جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم التاريخ الإسلامي
والحضارة الإسلامية

صحار وتاريخها السياسي والحضاري

منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الرابع الهجري

بحث لنيل درجة الماجستير

مقدم من الباحث

محمد بن ناصر بن راشد المنذري

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور

عبد الرحمن سالم

١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رب أوزعني أن أشكر
نعمتك التي أنعمت علي وعلى
والدي وأن أعمل صالحا ترضاه
وأصلح لي في ذريتي إني تبت
إليك وإني من المسلمين﴾

صدق الله العظيم

إهداء

إلى أولئك الأفذاذ الذين شيدوا
مجد وحضارة المسلمين ..
وإلى المخلصين الذين أناروا سبيل
العلم والمعرفة وأقاموا بالاستقامة
العدل والأمن والطمأنينة..
وإلى والدي حفظه الله ورعاه
..ووالدتي طيب الله ثراها ..
وزوجتي الوفية... وأولادي البررة
وإخوتي الأعزاء.. وإلى كل أخ لي
في الله ... أهدي هذا العطاء

المحتويات

فهرس الموضوعات

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

يتناول موضوع البحث دراسة سياسة وحضارة مدينة صحار ، التي قامت بدور مهم في التاريخ الإسلامي العام ، فكانت أهم مدن عمان في الفترة من الفتح الإسلامي وحتى نهاية القرن الرابع الهجري .

ومن أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار تاريخ مدينة صحار السياسي والحضاري أهمية الدور الذي قامت به بحريا وتجاريا ، وأهميتها في تاريخ عمان بشكل خاص وتاريخ الحضارة الإسلامية بشكل عام باعتبارها باب ومنفذ التجارة الإسلامية إلي الصين والهند .

وتكتنف الكتابة عن تاريخ عمان وحضارتها ندرة المعلومات في المصادر العربية التي اعتنت بالجانب السياسي أكثر من اعتنائها بالجوانب الأخرى : الاجتماعية والاقتصادية والعلمية ، كما ركزت كتب التاريخ العام علي ما كانت تشهده مراكز الخلافة الإسلامية من نشاط ، ولم يولوا البلاد البعيدة الاهتمام الكافي من الدراسة ، وقد يكون للبعد المكاني أثر كبير في ذلك لصعوبة التواصل في تلك الفترة .

ومن هذا يظهر أن دراسة تاريخ عمان من كل جوانبه هي دراسة غير ميسرة فمادتها مبعثرة ومشتتة ، فكيف بالحال إذا كانت الدراسة تتناول جزءا من عمان ؛ فالمسألة ستكون أصعب وأشق علي الباحث الذي يريد أن يسجل تاريخ تلك البلاد ويبين بعض الجوانب الحضارية التي كانت تشهدها تلك البقعة المقصودة بالدارسة .

فصحار -رغم أنها كانت عاصمة عمان السياسية والاقتصادية ومن خلالها دخل الإسلام إلي عمان- لا تحظى إلا بإشارات بسيطة في المصادر قد تجعل الدارسين يحجمون عن تناول تاريخها . إلا أن الباحث رأى أن من الواجب أن يتصدى لهذا

الجانب مهما واجهه من صعوبات شاقة في سبيل ذلك ، فبالعمل الدؤوب والبحث والتقصي في مكنونات ما تزخر به المكتبة الإسلامية قد يستطيع الباحث بناء اللبنة الأولي في تاريخ مدن عمان وعواصمها.

وحيث إن صحار- كما أشرنا — كانت العاصمة الأولي لعمان منذ فجر تاريخها الإسلامي فإن البداية بدراسة تاريخها السياسي والحضاري كان هو الأولى ومنه إن شاء الله سيكون المنطلق لدراسة بقية مدن وعواصم عمان من قبل الدارسين والباحثين ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف بذل الباحث قصارى جهده في تقصي تاريخ هذه المدينة في مختلف المصادر والمراجع التي استطاع الحصول عليها من مختلف أماكنها ، فبعض هذه المصادر لم يكن من الميسر الحصول عليها ولا علي المعلومات منها كالمخطوطات العمانية التي تفتقر بعضها إلي الفهارس اللازمة لها مع صعوبة قراءة الخط لتآكل بعض الصفحات فيها.

كما أن الباحث حاول أن يستقصي بعض الموسوعات الفقهية المؤلفة خلال فترة البحث أو بعدها بقليل . وهذه الموسوعات لم يكن من اليسير أن يجد الباحث ضالته فيها ، فهي تحتاج إلي عناء وجهد وصبر وذلك لكبر حجمها وتعدد أجزائها وعدم تحقيقها وفهرستها حيث يصل بعضها إلى اثنين وسبعين جزءا مثل كتاب (بيان الشرع) ، وكتاب (المصنف) الذي يبلغ اثنين وأربعين جزءا، وكتاب (الضياء) وهو أربعة وعشرون جزءا وكتاب (الجامع) لابن جعفر وهو خمسة أجزاء .

وهذه الكتب تعني بالجانب الفقهي ، إلا أنه قد يرد بين مسائلها ما يشير إلي مسائل تتعلق بموضوع البحث خاصة في الجوانب الحضارية حسب ما سيتبين لاحقا .
أما كتب التاريخ العام فإنها لم تسجل كثيرا مما كان يحدث في عمان ، والذي سجلته هو فيما يتعلق بمركز الخلافة كدخول الإسلام وتعيين ولاة الخلافة علي عمان وذكر الخلافات والحروب التي كانت بين مركزي الخلافتين الأموية والعباسية من جهة وعمان من جهة أخرى .

بالإضافة إلي ذلك لم يهتم العمانيون أنفسهم بكتابة تاريخ بلادهم و لم يولوه الاهتمام المناسب ، والذي سجل وبقي محفوظا حتى اليوم لا يخرج عن إطار التاريخ السياسي . ومن هذا الشتات في المصادر وبعض ما ورد في المراجع التي تناولت جوانب مختلفة من تاريخ عمان وضع الباحث جهده المتواضع في هذه الرسالة .

وتنقسم الرسالة إلي: مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة ، وتناول التمهيد التعريف بعمان وموقعها الجغرافي وأهمية هذا الموقع ، وموقع صحار وأهميته وتعريفها لغويا وسبب تسميتها بهذا الاسم .

ويستعرض الباب الأول تاريخ صحار السياسي من صدر الإسلام وحتى نهاية القرن الرابع الهجري ، وينقسم هذا الباب إلي ثلاثة فصول : يتناول الفصل الأول استقبال أهل صحار لدعوة الرسول - صلي الله عليه وسلم - ومبادرة أهلها في الدخول في الإسلام ، ونشرها للإسلام في سائر عمان ، وإسهام أهل صحار في الفتوحات الإسلامية في عهد الراشدين .

والفصل الثاني يتناول صحار في العهد الأموي وقيام الإمامة الأولى فيها والأحداث التي شهدتها من قيام الدولة الأموية وحتى سنة ١٧٧هـ .

أما الفصل الثالث فيشتمل على قيام الإمامة الثانية في عمان سنة ١٧٧هـ وانتقال مركز الحكم من صحار إلى نزوى والأحداث التي شهدتها صحار في ظل الإمامة الثانية حتى سنة ٢٨٠هـ ، ومنذ ذلك التاريخ حتى نهاية القرن الرابع الهجري كانت تبعية صحار للدولة العباسية ، وقد اشتمل الفصل الثالث من الباب الأول على الأحداث السياسية التي حدثت في تلك الفترة والصراعات المختلفة .

أما الباب الثاني فيستعرض التاريخ الحضاري لمدينة صحار ، وينقسم هذا الباب إلي ثلاثة فصول : اهتم الفصل الأول بنظام الحكم والإدارة في صحار ثم تناول الحياة الاجتماعية والعمرانية ، وأهم فئات المجتمع في صحار ، ورصد أهم مظاهر العمران في صحار مثل المساجد والخانات والبيوت وغير ذلك .

وتناول الفصل الثاني الحياة الاقتصادية في صحار وفيه وصف للزراعة ومصادر المياه مثل الأفلاج والآبار ، ومشاريع الري ، وأهم المحاصيل الزراعية . أما عن النشاط

الصناعي فتناول العوامل المؤثرة علي الصناعة وأهم الصناعات مثل : صناعة السفن والمنسوجات والصباغة وصناعة السفن ، والصناعات الحديدية والخشبية ، والصناعات الجلدية والدباغة ، ثم عرض للتجارة بنوعيها : الداخلية والخارجية فتتبع الطرق البرية والبحرية ، ودور الأسواق ، والتجارة الداخلية بين مدن عمان وصحار ، ووسائل التعامل من موازين ومكاييل ومقاييس ، كما تناول أهم طرق التجارة الخارجية البحرية ، والصادرات والواردات.

أما الفصل الثالث والأخير فتناول الحياة الدينية والعلمية في صحار مع عرض بعض المعتقدات الدينية والمذاهب الإسلامية في صحار ، ثم تناول الحياة العلمية وفيه بعض الملامح عن التعليم وعن علماء صحار و نتاجهم وعن أدبائها و نتاجهم .ثم عرض للعلاقات العلمية بين صحار وغيرها من المدن الإسلامية . ثم كان الحديث في خاتمة هذا الفصل عن دور صحار في نشر الإسلام في البلاد التي رحل إليها أهل صحار مهاجرين وتجارا.

ثم ختمت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع .

وفي هذا المقام أضرع إلى الله عز وجل بالحمد والثناء أن من علي بإتمام هذا الجهد المتواضع على يد أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور عبد الرحمن سالم الذي بذل الكثير من العناء والجهد ، وضحى بوقته الثمين في الإشراف على هذا العمل رغم مشاغله الكثيرة والملحة ، إلا أنه آثر –جزاه الله خيرا– أن يكون عملي في مقدمة أعماله ، وحظيت بتوجيهاته النيرة ، واغترفت من علمه وخبرته الكثير ، ولا أبالغ إن قلت إن حسنات هذا العمل عائدة إليه ، وكل تقصير راجع إلى ضعفي ، فجزاه الله خير الجزاء وأمد في عمره ، وبارك له في علمه ، وأصلح له ذريته ، وأناله خيري الدنيا والآخرة .

وأتوجه بعظيم شكري وتقديري لمشرفي الأول الأستاذ الدكتور عبد الله محمد جمال الدين الذي تشرفت بإشرافه على عملي هذا وعلى حسن رعايته لي .

ويسعدني أن أتوجه بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي العزيز الأستاذ الدكتور حسن على حسن الأستاذ بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية بهذه الكلية العامرة ، والأستاذ الدكتور محمد عيسى الحريري أستاذ التاريخ الإسلامي وعميد كلية الآداب بجامعة المنصورة ، وذلك على قبولهما مناقشة هذه الرسالة ، وسيكون لتوجيهاتهما وملاحظاتهما خير نبراس لي على تصحيح وإخراج هذا العمل على الوجه الأكمل بإذن الله . ولا يفوتني هنا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى كافة أساتذة قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بهذه الكلية الذين شملوني بحسن رعايتهم ، وأفادوني بفيض علمهم .

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى أعضاء سفارة بلدي الحبيب عمان في القاهرة على ما قدموه لي من عون ورعاية ، وأخص بالشكر والثناء الملحقية الثقافية وكافة العاملين بها ولأخي العزيز زاهر بن ناصر المسكري الملحق الثقافي عظيم شكري وتقديري على ما أولاني من حسن رعاية وطوقني بمعروفه وعونه ما أعجز عن الوفاء به ، فله من الله حسن الأجر والثواب ، كما أخص بالشكر أيضا أخي الأستاذ خميس بن أحمد المسافر الملحق الإعلامي الذي لم يأل جهدا في تقديم كل عون لي لإنجاح عملي هذا .

كما أشكر المسؤولين في دار الوثائق والمخطوطات بوزارة التراث القومي والثقافة ، ومكتبة جامعة السلطان قابوس ، ومكتبة السيد محمد بن أحمد ، والمكتبة الإسلامية ، ومكتب تطوير صحار ، على ما قدموه لي من عون ، وسهلوا لي ما أفادني في هذا البحث .

كما أتوجه بشكري الوافر إلى سعادة الشيخ أحمد بن سعود السيابي أمين عام مكتب مفتي عام السلطنة على توجيهاته النيرة ، وما أمدني به من معلومات قيمة .

وشكري الجزيل وعظيم امتناني لإخواني الذين أمدوني بالعون والمساعدة والدعم المعنوي طوال فترة البحث وأخص منهم أخي الدكتور طالب السالمي ، وعبد الله الرحبي ، وأخي الدكتور يحي ، وشيخي فتحي شحاتة و نجله هشام . والشكر موصول إلى كل من قدم لي عونا أفادني في دراستي هذه ولو بكلمة استفدت منها .

وختام اعترافي بالجميل الخالص لسيدي الوالد الذي أمـــدني بحســـن دعائـــه ورضائه، ولزوجتي العزيزة التي تحملت حسن رعاية الأبناء ، ولأخوتي عبد الوهـــاب و خلفان وكافة إخوتي الذين كان لتشجيعهم وفيض معروفهم أثر بالغ في إنجاح عملـــي هذا ، وأسأل الله أن يجزي الجميع عني حسن الثواب وجزيل الإنعام ، إنه سميع مجيـــب الدعاء .

حول مصادر البحث وأهم مراجعه

أولاً : المصادر

اعتمد الباحث علي مصادر محلية وأخري عامة تناولت بعض الجوانب من تاريخ صحار السياسي والحضاري هي :

أولا : المصادر المحلية :

(أ) مصادر تاريخية:

كتاب الأنساب لسلمه بن مسلم العوتبي الصحاري (من علماء القرن الخامس الهجري) :

هذا الكتاب يعد عمدة كتب التاريخ المحلية في عمان رغم أن موضوعه العام أنساب القبائل العربية ، ويتناول بالتفصيل القبائل العربية التي استقرت في عمان ، وأثناء ذكر هذه القبائل يتحدث المؤلف عن الأحداث التي ساهمت فيها تلك القبائل سواء أكانت أحداثا محلية أم خارجية مبينا أهم الشخصيات البارزة التي كان لها دور في ذلك.

وأورد العوتبي العديد من الأحداث المتصلة بتاريخ صحار قبل الإسلام وبعده، ومن ذلك دخول الإسلام إلي صحار واستقبال ملكي عمان لرسول النبي (صلي الله عليه وسلم) وذكر الصراع الذي حدث بين العمانيين والفرس عندما رفض الأخيرون اعتناق دين الله عز وجل، وانتهي ذلك الصراع بخروج الفرس من عمان. كما ذكر العوتبي أخبار وفود القبائل العمانية إلي النبي صلي الله عليه وسلم ، وذكر أحداث حملة عثمان بن أبي العاص في عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلي بلاد فلوس ومشاركته في الفتوحات الإسلامية بجيوش انطلقت من صحار وكان للعمانيين إسهام كبير في الحملات البحرية منذ عهد الفاروق , كما يعد كتاب الإنساب مصدرا مهما في بعض جوانب حياة عدد من أعلام صحار كابن دريد ، وأبي حمزة الشاري وغيرهما.

كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة لسرحان بن سعيد الإزكوي العماني :

ألف هذا الكتاب في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري ، وهو كتاب جامع يعنى بتاريخ المذهب الإباضي وإن كان المؤلف ضمنه تاريخ العرب قبل الإسلام ، إلا أن الغرض الأهم الذي قصد إليه المؤلف هو الدعوة إلي مذهبه ودفع الشبهات عنه والدليل علي ذلك قوله:" .. فصنفت هذا الكتاب وجعلت ظاهره في القصص والأخبار وباطنه في المذهب المختار .. عسى أنهم لأصول المذهب يعرفون ولأهل الحق بالحق يعترفون ..." .

وقد عني بهذا الكتاب عدد من الدارسين وترجم إلي الإنجليزية إلا أن أهم المحاولات التي تعنينا هنا ما قام به عبد المجيد القيسي حيث فصل المادة التاريخية من الكتاب وقام بتحقيقها وسماه ,, تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة "الجامع لأخبار الأمة" ، كما قام أيضا الدكتور أحمد العبيدلى بتحقيق المادة التاريخية في الكتاب. وقد استفدت من كتاب كشف الغمة فيما أورده من أخبار جرت في عمان، وكان لصحار إسهام فيها مثل محاولات الحجاج إخضاع عمان تحت سلطة الخلافة الأموية وأخبار عمال بني أمية في عمان وإمامة الإمام الجلندى بن مسعود وقيام الإمامة الثانية وانتهائها في القرن الثالث الهجري تحت وطأة الجيوش العباسية إلي غير ذلك من أخبار .

(ب) السير العمانية :

وهو نمط من التأليف انفرد به العمانيون . وأغلب هذه السير تعالج قضايا فكرية عقائدية وسياسية وفيها بعض الجوانب التاريخية والحضارية . وبدأ هذا النمط من التأليف في أواخر القرن الأول الهجري وازدهر في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وقد قامت وزارة التراث القومي والثقافة في عمان بطبع عدد كبير من هذه السير وحققتها الدكتورة / سيده إسماعيل كاشف واستفدت من العديد من هذه السير في مواضع شتى من البحث ومن أهم تلك السير :

- سيرة منير بن النير الجعلاني (من علماء القرن الثاني الهجري) .

- سيرة محبوب بن الرحيل (من علماء القرنين الثاني والثالث الهجريين) .
- سيرة محمد بن محبوب (من علماء القرن الثالث الهجري) .
- سيرة ابن هشام بن غيلان (من علماء القرن الثالث الهجري) .
- سيرة ابن الحواري (من علماء القرن الثالث الهجري) .
- سيرة أبي المؤثر الصلت بن خميس الخروصي (من علماء القرن الثالث الهجري).
- سيرة أبي الحسن البسيوي (من علماء القرن الرابع الهجري) .
- سيرة أبي قحطان خالد بن قحطان (من علماء القرن الرابع الهجري) .

وتعد هذا السير من المصادر الأصيلة لمعاصرة مؤلفيها لفترة البحث ، ففي سيرة العلامة الجعلاني وردت أخبار عن الإمامة الأولى التي عقدت في صحار ، وتحدث عن تلك الإمامة وما كان فيها من تطبيق شرع الله عز وجل . كذلك أورد العلامة هاشم بن غيلان في سيرته للإمام عبد الملك بن حميد(٢٠٧-٢٢٦ هـ) ما كان يجري في صحار من صراعات فكرية . كما نقلت إلينا هذه السير أخبار المحنة التي مرت بها صحار في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري ، وكان لصحار دور بارز في تلك الأحداث . هذا بالإضافة إلي ما أظهرته هذه السير عن الحياة الفكرية والعلمية والاجتماعية التي شهدتها عمان خلال فترة الدراسة .

(ج) الجوامع الفقهية :

ازدهرت حركة التأليف في العلوم الدينية في عمان في القرن الثالث الهجري وما تلاه من قرون ، ومع أن هذه المؤلفات في علوم العقيدة والفقه فقد اشتملت علي جوانب تاريخية ، وهي لهذا تعد من المصادر الضرورية لكل الدارسين في التاريخ العماني ، وقد استقت من مادتها الكتب التاريخية التي ألفت في أزمنة لاحقة لها . كما أننا نستطيع القول بأنها انفردت بذكر بعض الجوانب الحضارية التي لا تكاد توجد في سواها مثل العادات والتقاليد في الزواج و تربية الأبناء ومعاملة العبيد والإماء ومظاهر الاحتفالات . وفي القضايا الاقتصادية وردت إشارات كثيرة إلي طرق المعاملات المالية

المنتشرة في صحار وغيرها في تلك الفترة ، هذا فضلا عما أوردته هذه الجوامع من قضايا تتعلق بالجانب السياسي مثل اختيار الأئمة وتنصيبهم وتعيين الولاة والقضاة وبيان مكانة العلماء في النظام السياسي الإباضي .

ومن تلك الكتب التي استفدت منها ورجعت إليها خاصة فيما يتعلق بالجانب الحضاري :

- كتاب جامع ابن جعفر :

ألف في القرن الثالث الهجري ويقع في خمسة مجلدات وأشار إلي العديد من المسائل المتعلقة بحياة الناس في صحار وما يتصل بالشئون الاجتماعية والاقتصادية .

-كتاب الضياء للعوتبي :

يقع الكتاب في أربعة وعشرين مجلدا ، وهو كتاب عقائدي فقهي لغوي ألف في القرن الخامس الهجري ، ومؤلف الكتاب من صحار نفسها ، ويزخر الكتاب بالعديد من القضايا والمسائل الحضارية وما كانت تشهده الحياة في صحار .

-كتاب التقييد لابن بركة :

أهمية هذا الكتاب تكمن في أن المؤلف (وهو من علماء القرن الرابع الهجري) جمع فيه مسائل عن شيوخه الصحاريين كالإمام أبي القاسم سعيد بن عبد الله بن محمد الرحيلي والعلامة أبي مالك الصلاني من علماء القرن الرابع الهجري . ويوضح الكثير من هذه المسائل ما كان سائدا في صحار في تلك الفترة من قضايا اجتماعية واقتصادية وفكرية . وهذا الكتاب رغم أهميته إلا أنه لا يزال مخطوطا ، ونسخته الأصلية الوحيدة توجد في مكتبة الإمام السالمي بولاية بدية بالمنطقة الشرقية من عمان وتوجد صور منه في عدة مكتبات بعمان .

-كتاب بيان الشرع :

مؤلف هذا الكتاب هو محمد بن إبراهيم الكندي النزوي من علماء القرن السادس الهجري ، ويقع هذا الكتاب في اثنين وسبعين مجلدا طبع أغلبه . وهذا الكتاب جامع لكثير من العلوم العقائدية والفقهية وزاخر بالأخبار التاريخية التي جرت في عمان

منذ ظهور الإسلام حتى القرن السادس الهجري . وقد استفدت منه خاصة في أحداث فترة الإمامة الأولى والثانية في عمان خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين .

كما أن الكتاب حافل بالمسائل ذات المدلولات الحضارية فكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية وعلمية . وقد استفدت من هذا خاصة فيما يتعلق بالنظام السياسي للإمامة في عمان وأيضا في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية .

-كتاب المصنف:

مؤلفه أحمد بن عبد الله الكندي النزوي من علماء القرن السادس الهجري ؛ ويقع الكتاب في اثنين وأربعين مجلدا وهو قريب جدا من سابقيه في محتوياته وعرضه وأسلوبه واستفدت منه أيضا في نفس المجالات السابقة .

ثانيا : المصادر التاريخية العامة .

هناك العديد من المصادر التاريخية العامة التي استفدت منها وأهم تلك المصادر يأتي الطبري (المتوفى ٣١٠هـ) ، ثم تاريخ ابن خياط (المتوفى ٢٤٠هـ) ، وكتاب فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ) ، وتاريخ اليعقوبي (ت٢٨٤هـ) ، ومروج الذهب للمسعودي (ت ٣٤٠هـ) ، وكتاب الكامل لابن الأثير (ت٦٣٠هـ) ، حيث أورد هؤلاء المؤرخون مادة قيمة عن تاريخ عمان منذ دخول الإسلام وعصر الراشدين ، وحتى العهدين الأموي والعباسي ، ففي الطبري نجد أخبار انتشار الإسلام في عمان وأسماء بعض الولاة الذين تم تعيينهم في عهد الخلفاء الراشدين ، وأخبار حملات الحجاج علي عمان وإخضاعها لسلطة بني أميه إلي غير ذلك من الأحداث .

وأشار ابن خياط إلي العمانيين الذين شاركوا في الفتوحات الإسلامية بالإضافة إلي حديثه عن الحملات التي تعرضت لها عمان من قبل الحجاج وعرفنا بالعديد من الولاة الذين تعاقبوا علي عمان في القرنين الأول والثاني الهجريين .

أما البلاذري فإنه أورد خبر إسلام أهل عمان وخبر رسل النبي صلي الله عليه وسلم إليها وذكر إسهام العمانيين في الفتوحات الإسلامية وذكر معلومات مختصرة

عن السكان والأحوال الاقتصادية ولكنها على اختصارها تحوي معلومات قيمة . وقد نقل ياقوت الحموي كثيرا مما أورده البلاذري عن عمان .

أما اليعقوبي ، فإنه أورد معلومات مختصرة عن عمان . أما صاحب مروج الذهب فإنه يتميز بالإضافة إلى ما ذكر بأنه أورد معلومات جغرافية مهمة عن صحار وعن الملاحة والتجارة مع شرق أفريقيا والهند والشرق الأقصى ، وكانت مشاهداته الشخصية خير دليل على ما نقل من أحداث القرن الرابع التي كانت بعمان وإسهام صحار في ذلك . وقد كان ابن الأثير أكثر توسعا في رصد تلك الأحداث و بعض أخباره نقلها عن صاحب "تجارب الأمم" أحمد بن محمد مسكويه (ت٤٢١هـ) خاصة فيما يتعلق بحملات البويهيين ومحاولاتهم الدائمة للسيطرة على عمان ، وكانت صحار هي قلب تلك الأحداث حسب ما شرحناه في موضعه . ورغم ما أوردته تلك المصادر من معلومات عن عمان إلا أنها تبقي غير كافية لرسم صورة متكاملة عن تاريخ صحار.

ثالثا : كتب التراجم والسير .

عضدت كتب التراجم والسير ما ورد في كتب التاريخ ؛ ففيها معلومات قيمة عن إسلام أهل عمان ورسائل الرسول صلى الله عليه وسلم ووفود القبائل العمانية ومن بينها وفود من صحار ، كما أن بعض هذه الكتب بها معلومات إدارية وإشارات أخرى إلى ما كانت تشتهر به صحار مثل صناعة النسيج وذلك من خلال ذكرها لملابس النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم . إلا أن هذه المعلومات قليلة ومشتتة ؛ إذ أن كتب التراجم تعنى عادة برجال الحديث ، والعمانيون لم يكن لهم إسهام كبير في هذا المجال إذا ما استثنينا الإمام جابر بن زيد والإمام الربيع بن حبيب وغيرهما من علماء النصف الأخير من القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني الهجريين .

ومن أهم كتب التراجم التي استفدت منها : كتاب (**الطبقات**) لابن سعد (ت٢٣٠هـ) ، وكتاب (**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**) لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) ، إلا أن أكثر كتب التراجم إفادة لي هو كتاب (**الإصابة في تمييز الصحابة**) لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥ هـ) لأن هذا الكتاب هو الأوسع والأشمل والأكثر تفصيلا من غيره من الكتب .

وهناك كتب تناولت تراجم وسير العلماء والأدباء استفدت منها أيضا مثل كتاب(**وفيات الأعيان**) لابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) وكتاب (**معجم الأدباء**) للحموي (ت٦٢٦ هـ) . ومن أهم المصادر الإباضية التي عنيت بتراجم الأعلام كتاب (**الطبقات**) للدرجيني الذي عاش في القرن السابع الهجري وكتاب (**السير**) للشماخي (ت ٩٢٨هـ) . وقد استفدت من هذين الكتابين استفادة جمة من خلال ترجمتهم لبعض أعلام عمان خاصة الذين عاشوا في القرنين الأول والثاني الهجريين ، ومصدر هذين الكتابين في معرفة أولئك العلماء هو كتاب السير المفقود لعلامة صحار محبوب بن الرحيل من علماء النصف الأخير من القرن الثاني الهجري .

رابعا : كتب الأنساب :

أوردت بعض كتب الأنساب معلومات تخص عمان وأهلها ورغم أن هذه المعلومات أغلبها اقتصرت على العهود الإسلامية الأولى خاصة القرن الأول الهجري . ومن أهم هذه الكتب (**جمهرة النسب**) لأبن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) وفيه تفاصيل مهمة عن القبايل العمانية وعشائرها . ومن الكتب التي استفدت منها كتاب علامة صحار ابن دريد (ت٣٢١ هـ) (**الاشتقاق**) ، وابن حزم (ت٤٥٦ هـ) في كتابه (**جمهرة أنساب العرب**)، هذا بالإضافة إلى ما أوردناه عن كتاب الأنساب للعوتبي .

خامسا : كتب الجغرافية والرحلات

كانت لصحار أهمية خاصة في المصادر الجغرافية حيث ذكرت أحوال صحار الاقتصادية ونشاط أهلها الملاحي والتجاري ووصفت بعض تلك الكتب المراكب العمانية التي كانت تنطلق من صحار شرقا وغربا وألمح بعضها إلى ما كان يدور في أسواقها من تعامل وما يدور في حياتها من بعض العادات والتقاليد السائدة خلال فترة هذه الدراسة ، فأفدت مما كتبه هؤلاء الجغرافيون والرحالة خاصة في الباب الحضاري. وأكثر ما كانت الفائدة عند الحديث عن الحياة الاقتصادية رغم أن ما كتبه هؤلاء جميعهم لا يتعدى أسطرا قليلة ومادة متفرقة .

ومن أهم تلك المصادر الجغرافية كتاب (**أخبار الصين والهند**) لسليمان التاجر والسيرافي الذين عاشا في القرن الثالث الهجري ، وكتاب (**مختصر البلدان**) للهمداني ، وكتاب (**الأعلاق النفيسة**) لابن رستة الذي كان حيا سنة (٢٩٠ هـ) ، (**وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**) للمقدسي (ت ٣٧٥هـ) ، و(**المسالك والممالك**) للبكري (ت٤٨٧هـ) ، وكتاب (**معجم البلدان**) للحموي (ت٦٢٦ هـ) ، وكتاب (**نزهة المشتاق**) للإدريسي (ت ٥٦٠ هـ) .

سادسا : كتب الأدب

أوردت المصادر الأدبية معلومات قيمة عن أدباء صحار حيث رسم بعضها لنا صورة لحياة بعض وجهاء صحار مما أفادني في الحديث عن حياة هذه الفئة من خلال فصل الحياة الاجتماعية حيث انفرد بذلك التنوخي (ت٣٩٤ هـ) ، في كتابه (**نشوار المحاضرة**) عند ذكره بعض الأخبار عن يوسف بن وجيه مؤسس حكم أسرة بني وجيه في صحار ، وأورد الأصفهاني صاحب كتاب (**الأغاني**) أخبار أبي حمزة الشاري أحد أدباء صحار وقادتها المشهورين وأورد خطبه الشهيرة ، أما الباخرزي (ت ٤٦٧هـ)

صاحب كتاب (**دمية القصر**) فإنه انفرد بذكر معلومات عن الشاعر (أبو علي الكافي) الذي عرفته مجالس أمراء بني مكرم في صحار ، وأورد نماذج قيمة من شعره أما القلقشندي (ت٩٢١ هـ) صاحب كتاب (**صبح الأعشى في صناعة الإنشا**) فإنه أورد معلومات مفيدة عن صادرات عمان كالأحجار الكريمة واللؤلؤ وغير ذلك . وفي كتاب الجاحظ (ت٢٥٦ هـ) (**البيان والتبين**) معلومات عن بعض أدباء عمان وخطبائها وبعضهم كان من صحار . واستفدت من كتب الجاحظ الأخرى كالتبصر بالتجارة الذي أورد فيه مادة عن السلع التجارية والأسواق العمانية وهي على قلتها ذات أهمية .

ثانيا : أهم المراجع

هذه هي أهم المصادر التي استفدت منها . وهناك مراجع كثيرة بعضها لا يقل أهمية في الاستفادة منها عن تلك المصادر . وعلى رأس قائمة هذه المراجع يأتي كتاب (**تحفة الأعيان**) للسالمي (ت ١٣٣٢ هـ) ، ويعد هذا الكتاب المرجع الأكثر شمولا وتفصيلا في تاريخ عمان حيث جمع الكثير من المعلومات والأخبار عن تاريخ عمان منذ العهد الإسلامي وحتى تاريخ حياته . واستطاع الإمام السالمي أن يجمع تاريخ عمان حسب ما توفر لديه من شتات المصادر المتفرقة والمختلفة وبعضها الآن أصبح في عداد المفقود ، فلذا يمثل هذا الكتاب أهم المراجع لكل الدارسين للتاريخ العماني ، وقد استفدت من هذا الكتاب في أغلب فصول هذه الرسالة .

ومن المراجع المهمة التي استفدت منها كتاب (**إتحاف الأعيان**) للشيخ سيف بن حمود البطاشي الذي فقدته الساحة العلمية العمانية العام الماضي ١٤٠٢هـ/١٩٩٩م. ويعد هذا الكتاب من أجل مؤلفاته حيث نفض الغبار عن تراجم الكثير من أعلام عمان منذ العهد النبوي الكريم حتى العصر الحديث ، وقد بذل في سبيل تحقيق هذا العمل الجليل الكثير من العناء وأصبح هذا الكتاب المرجع الأول

في تراجم أعلام عمان الذي لا يستغني عنه كل الدراسين لتاريخ عمان وحضارتها .

وهناك العديد من الدراسات الحديثة التي تناولت مواضيع شتى في تاريخ عمان السياسي والحضاري اقتصاديا واجتماعيا وفكريا . ورغم كثرة هذه الدراسات إلا أن صحار كان لها حظ ضئيل في بيان أهميتها . والذين أشاروا إلى ذلك لم يتعدوا الجانب الاقتصادي الذي اشتهرت به صحار في سطور قليلة. ومن الدراسات التي اهتمت بصحار دراسات الأثريين الأجانب مثل اندرو ويليامسون الذي ألف كتيبا عن صحار تحت عنوان (**صحار عبر التاريخ**) ، ودراسة أخرى للدكتور جون ويلكنسون تحت عنوان (**صحار تاريخ وحضارة**) . وقد حاول هذان الباحثان الربط بين ما دلت عليه الآثار و ما روى عن عظمة صحار من خلال ذكرها في كتب الجغرافيين والرحالة العرب ، وتمثل هاتان الدراستان البداية في دراسة هذه المدينة إلا أنهما مختصرتان وكل ما فيهما عبارة عن إشارات مقتضبة عن تاريخ هذه المدينة . وقد استفدت منهما ومن غيرهما من مقالات الأثريين بما يعضدّ القول عن حضارة صحار وما شهدته من رقي وازدهار خلال فترة هذه الدراسة .

ومن الدراسات الحديثة التي استفدت منها دراسة للأستاذ زايد بن سليمان الجهضمي بعنوان (**حياة عمان الفكرية حتى سنة ١٣٢ هـ**) . ومن خلال ذكره لأدباء وعلماء عمان في تلك الفترة ذكر أدباء صحار ، وكان أبو حمزة الشاري من الأدباء الذين أهتم بدراسة نتاجهم الأدبي فجمع خطب أبي حمزة ووثقها وحللها وبين ما فيها من إبداع بياني وبلاغي ، بالإضافة إلى أن هذه الدراسة تناولت ذكر القبائل العمانية ودخول الإسلام إلى عمان .

ومن الدراسات الحديثة أيضاً كتاب: (**الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه**) للدكتور مبارك بن عبد الله الراشدي . وقد تناولت هذه الدراسة العديد من الجوانب في حياة هذا الإمام ومنها على سبيل المثال العلماء الذين تخرجوا من مدرسة الإمام أبي عبيدة ومنهم أبناء صحار كالإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي ومحبوب بن الرحيل وغيرهما ومن ذكر هؤلاء العلماء الذين تلقوا العلم في البصرة على

يد الإمام يتضح جانب من جوانب العلاقة العلمية التي تربط علماء صحار بغيرهم من العلماء في العالم الإسلامي كالمغرب العربي ومصر و خراسان وحضرموت . وقد أفدت من ذلك في مبحث العلاقات العلمية التي تربط صحار بغيرها من مدن العالم الإسلامي .

ومن الدراسات التي تناولت الجانب الحضاري في تاريخ عمان وأشارت إلى مكانة صحار الحضارية ومثلت أهمية لهذا البحث كتاب (**التاريخ الحضاري لعمان منذ القرن الرابع وحتى القرن السادس الهجري دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية**) لعلي بن حسن بن خميس ، و (**عمان في العصور الإسلامية الأولى ، ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي في الملاحة والتجارة الإسلامية**) للدكتور عبد الرحمن عبد الكريم العاني ، وكانت أكثر استفادتي من هاتين الدراستين تتمثل في الجانب الاقتصادي حيث أرشداني إلى عدد من المصادر المهمة في هذا الجانب .

ومن المراجع المهمة لهذه الدراسة أيضا كتاب(**جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار**) للشيخ سعيد بن علي المغيري وقام الدكتور عبد الرحمن سالم بتلخيص الكتاب وعمل الفهارس التي تعين الباحثين على سهولة البحث عن المادة التي يريدها الباحث من الكتاب . ورغم أن الكتاب يتناول تاريخ زنجبار وتاريخ العرب في شرق أفريقيا في فترة لاحقة لفترة الدراسة وحتى العصر الحديث إلا أنه أشار بشكل مختصر إلى وجود العمانيين منذ القدم ، وإقامتهم إمارات هناك وتوغلهم في أفريقيا ، وذكر أمثلة على ذلك مما أفادني عند الحديث عن دور صحار في نشر الإسلام هناك وعن مدى الترابط القائم بين صحار وتلك البلاد . وهناك مراجع كثيرة تناولت جوانب شتى في تاريخ عمان وحضارتها استفدت منها بالإضافة إلى بحوث وندوات ومقالات متفرقة تنلولت مواضع مختلفة في الجوانب التاريخية والحضارية لعمان ، ومن بين تلك البحوث التي استفدت منها بحث للأستاذ الدكتور أحمد شلبي-رحمه الله- تحت عنوان (**عمان في التاريخ من أقدم العصور حتى الآن**) . وقد قدم هذا البحث لندوة الدراسات

العمانية التي انعقدت في مسقط سنة ١٤٠٠هـ نوفمبر ١٩٨٠م ونشر ضمن حصاد هذه الندوة ، وتناول الدكتور شلبي في بحثه الكثير من الجوانب المهمة في تاريخ عمان وحضارتها ، ورغم طول فترة البحث وتركيزه على الجوانب المهمة كاقتصاد عمان ، وعمان والمذهب الإباضي ، وعصور الحكم في عمان عبر التاريخ الإسلامي إلى غير ذلك من الجوانب الحضارية .

ومن المحاضرات المهمة التي استفدت منها محاضرة سماحة العلامة أحمد بن حمد الخليلي مفتي سلطنة عمان تحت عنوان : (**صحار ومكانتها التاريخية**) ، ألقاها في صحار عام التراث العماني سنة ١٩٩٤ بين فيها الأهمية التاريخية لمدينة صحار وذكر دورها الفاعل في تاريخ عمان وإسهاماتها الفكرية : علمية وأدبية من خلال عطاء علمائها وأدبائها . ورغم أن ذلك كان بصورة إجمالية وسريعة إلا أني استفدت منها ما أعانني في معرفة بعض أعلام صحار كاسرة آل الرحيل وغيرهم .

ومن المراجع المهمة التي أفدت منها أيضا كتاب: (**عمان في التاريخ**) شارك في إعداد مادته كثير من علماء التاريخ والحضارة الإسلامية في الجامعات العربية والإسلامية . ومادة الكتاب قيمة لكل الباحثين والدارسين في تاريخ عمان وحضارتها منذ القديم وحتى العهد الحاضر، وكانت استفادتي منه تتمثل في جانبي هذه الرسالة : السياسي والحضاري رغم عمومية مادته . ومن بين ما تناوله هذا الكتاب عواصم عمان ، وكانت صحار في مقدمة تلك العواصم ، ولكن جاء ذكرها مختصراً جداً والحديث فيه مركزاً على ما أوردته بعض المصادر . وأخيراً لا يفوتني ذكر إفادتي من بعض المختصين والمهتمين بالتاريخ العماني، وأخص منهم بالذكر الشيخ أحمد بن سعود السيابي الذي أفادني كثيراً بعلمه الواسع وتحليلاته الطيبة في بعض الجوانب التاريخية .

تَمْهِيدٌ

نتناول في هذا التمهيد نقاطا ثلاث أساسية : النقطة الأولى تدور حول اسم عمان وموقعها ، والثانية حول سكان عمان وإسلامهم وفضلهم ، والثالثة حول اسم صحار وموقعها.

أولا : عُمَان : الاسم والموقع .

الاسم : عمان بضم أوله وفتح ثانيه ثم ألف بعدها نون . وقد أطلقت العرب هذا الاسم على تلك المنطقة الواقعة في الجنوب الشرقي من الجزيرة العربية، والتي تطل على بحر العرب وخليج عمان والخليج العربي. والمعنى اللغوي لاسم عمان مشتق من فعل عَمَنَ على وزن فعل حيث يقال: عمن بالمكان أقام به[١] ، وتورد مصادر أخرى روايات عديدة في تفسير هذا الاسم ، وكلها تدور حول أماكن أو شخصيات أراد العرب أن يخلدوا ذكرها ، فأطلقوا اسمها على هذا البلد ، فالعوتبي في الأنساب يذكر أن الأزد أطلقت اسم عمان تيمنا بواد لهم بمأرب حيث شبهوها به[٢]. أما ياقوت الحموي وابن خلدون والبكري والقلقشندي فإنهم يربطون هذه التسمية بشخصيات كان لها دور في بناء عمان[٣]، وكل التعليلات التي أوردتها المصادر حول سبب تسمية هذه البلاد بهذا الاسم توحي أن الهجرات العربية إليها كانت موغلة في القدم .

وقد عرفت عمان بأسماء أخرى مثل "مَزُون"[٤]. والفرس هم الذين أطلقوا هذا

---

(١) ابن در يد : جمهرة اللغة ج٣ ص١٤٢ .

(٢) مسلمة بن مسلم العوتبي الصحاري : الأنساب إصدار : وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان مسقط ج٢ ص ٢٠٥ ط ٤ : ١٩٩٤/٤/٥.

(٣) انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٤ ص١٥٠ دار صادر بيروت الطبعة الثانية ١٩٩٥ ، ابن خلدون : تاريخه : ج٢ ص ٥٥ دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م ، القلقشندي : صبح الأعشى :ج٥ ص٥٥ دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٤٠هـ ١٩٢٢م ، البكري: المسالك والممالك ج٣ ص٩٧٠ . حققه وضبطه مصطفى السقا . عالم الكتب . بيروت . الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

(٤) العوتبي : الأنساب ص٢٠٧ ، ولمزيد من الفائدة يقول العوتبي : تسمى عمان بالفارسية مزونا وفيها يقول بعض شعراء العرب : إن كسرى سمى عمان مزونا .:. ومزون يا صاح خير بلاد

بلدة ذات مزروع و نخيل .:. ومراع ومشرب غير صاد

الاسم حيث أورد ذلك العوتبي ، ونقل عنه المؤرخون العمانيون الذين جاءوا بعده[1].

أما الدكتور شلبي[2]فله رأى آخر في تعليل كلمة "مَزُون"حيث يرى أن اسم مزون مأخوذ من المزن العربية وهى تعنى انهمار المياه وتدفقها ، ولعل ذلك راجع إلى ما تمتاز به عمان من هطول الأمطار وكثرة الأفلاج[3]، والعيون المائية المنتشرة في أرجاء عمان .

ومن الأسماء الدالة على قدم الحضارة العمانية اسم"مجان"[4]الذي أطلقه عليها السومريون وغيرهم من أصحاب الحضارات التي قامت في بلاد ما بين النهرين حيث كانت السفن العمانية تجوب تلك المناطق محملة بالبضائع التجارية ، وأشهر تلك البضائع كان النحاس المستخرج والمصنع في عمان كما ورد في النقوش المسمارية[5].

الموقع :

تحتل عمان ركنا متميزا حيث تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية، وهى تطل على بحر العرب وخليج عمان والخليج العربي بطول ١٧٠٠كم ، وبها آخر

(١) المؤلف مجهول : تاريخ أهل عمان . تحقيق وشرح د.سعيد عبد الفتاح عاشور. الناشر وزارة التراث القومي والثقافة مسقط الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ،١٩٩٢م ص٢٥ ، سرحان بن سعيد الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة ،حققه عبد المجيد حسيب القيسي . الناشر دار الدراسات الخليجية ص٣ .

(٢) د. أحمد شلبي : عمان في التاريخ من أقدم العصور حتى الآن . بحث مقدم إلى ندوة الدراسات العمانية سنة١٩٨٠ م . انظر حصاد ندوة الدراسات العمانية المجلد الأول ص٢٠ . الناشر وزارة التراث القومي والثقافة.

(٣) والأَفْـلَاج :جمع فَـلَج . والفلج لغة بمعنى النهر وقيل النهر الصغير وقيل الماء من العين أو هو الساقية وقيل هو الماء الجاري ، قال امرؤ القيس : بعيني ظعن الحي لما تحملوا .:. لدى جانب الأفلاج من جنب تيمرا انظر : ابن منظور : لسان العرب دار صادر ط١ /١٩٩٧م مادة فلج ج٥ ص١٥٤ ، في فصل الحياة الاقتصادية من هذا البحث سيجد القارئ شيئا من التفصيل عن الأفلاج في صحار ونظام الأفلاج في عمان وكيفية توزيع مياهها .

(٤) كلمة **"ماجان"** تتألف من شقين في العلامات المسمارية التي كتبت بها هذه الكلمة **"ما"** تعنى سفينة و **"جان"** تعنى هيكل ؛ فالاسم كاملا يعنى هيكل السفينة ، وهذا يدل على شهرة عمان في تلك الحقبة بصناعة السفن .انظر مجموعة من الباحثين : عمان في التاريخ. إصدار وزارة الإعلام سلطنة عمان ص٦٩،٨٧.

(٥) نفس المرجع السابق ص٨٦.

نقطة في الوطن العربي من جهة الشرق عند منطقة رأس الحد . وعمان في العصر الذي يتناوله البحث كانت أكثر اتساعا ؛ فمن الشمال الشرقي يحدها الخليج العربي ، ومن الشمال الغربي والغرب البحرين واليمامة [1]، ويفصلها عن ذلك رمال "بينونة"[2]. ويذكر ابن خرداذبه أن عمان بين قطر[3]، وبلاد الشحر[4]. ويشير ابن رسته[5] إلى الدول التي تقع غربي الخليج حيث يقول :"وفي غربيه بلاد العرب وهي البحرين وعمان"، وفي هذا دلالة على أن البحرين وعمان بلدان متجاوران .

أما من الجنوب، فتمتد حدودها من حضرموت . والشحر ــ حسب ما توردە المصادر ــ كان جزءا من عمان[6]، ومن الأدلة التاريخية على ذلك : أنه لما وصل مبعوث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى صحار حاملا رسالة النبي إلى ملكيها عبد و جيفر ابني الجلندى بن المستكبر ، وأقرا بالإسلام ، أرسلا إلى الشّحْر الرسل ليدخلوا في دين الله[7]، وفي هذا دلالة على أن ملكهما كان يمتد إلى الشحر.

(١) **البحرين** : تقع تاريخيا بين البصرة وعمان ، وهى تشمل الإحساء والقطيف وهى المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وقطر.أما اليمامة فهي مجاورة للبحرين وتحد عمان من جهة الغرب ، وبذلك تكون صحراء الربع الخالي هي الحد الفاصل بين عمان واليمامة .انظر معجم البلدان :ج١ ص٣٤٦ ، ج٥ : ص٤٤٢ ، الحميري :الروض المعطار تحقيق إحسان عباس : مكتبة لبنان ط١٩٨٤/٢ص٨٢ ، ص٦١٩ .

(٢) الحميري :الروض المعطار : ص٨٢ . معجم البلدان للحموي:ج٤ ص١٥٠.
بينونة : بلدة بين عمان والبحرين قديما . و تقع حاليا بين أبو ظبي ودولة قطر والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .انظر الحموي : معجم البلدان : ج١ ص٥٣٦ ، وانظر أيضا : عبد الله يوسف غنيم : أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات القديمة والدراسات المعاصرة : الكويت ١٩٨١ ص٤٢.

(٣) **قطر**: هي دولة قطر الحالية . وهى تقع قديما ضمن بلاد البحرين .

(٤) ابن خرداذبه :المسالك والممالك ، مكتبة المثنى بغداد ص٥٩.
و **الشحر** : بكسر أوله وإسكان الحاء المهملة ؛ هو شحر عمان . وأرض الشحر تتصل بحضرموت ، وفيها قبائل مهرة ، وهي دار عاد الأولى . انظر : الحميري : الروض المعطار : ص٣٣٨ .

(٥) ابن رسته : الأعلاق النفيسة : الناشر دار صادر : ص٩٦ ؛ ابن خلدون : العبر ج١ ص ٦٣ .

(٦) ابن حوقل : صورة الأرض ص٤٤ . الناشر دار مكتبة الحياة . بيروت ١٩٩٢م .

(٧) ابن رزيق : الصحيفة القحطانية ص٢٠٠ (مخطوط).

أما سواحل عمان البحرية في الجنوب الشرقي فتطل على بحر العرب . ويذكر صاحب كتاب الروض المعطار أن مياه المحيط المطلة على عمان يطلق عليها البحر العماني ، كما يطلق على البحار المواجهة للهند " بحر الهند"[1]. وقد بقي من هذه التسمية ذلك الخليج – خليج عمان – المطل على السواحل العمانية من الجهة الشرقية والشمال الشرقي والذي يلتقي في الشمال في "مسندم"[2] عند مضيق هرمز بالخليج العربي . وتتحكم عمان في مضيق هرمز من الناحية الجنوبية[3].

فالخلاصة – فيما يتعلق بحدود عمان التاريخية – أنه كان يحدها من الشمال والشمال الغربي الخليج العربي الذي كان يعرف "ببحر فارس" ، والبحرين. ومن الغرب اليمامة وصحراء الربع الخالي ، ومن الجنوب "حضرموت" في اليمن ،ومن الجنوب الشرقي "بحر العرب" ومن الشرق خليج عمان . وهذا الموقع الذي تتمتع به عمان يظهر جليا أنه كان سببا في إعطائها بعدا استقلاليا جغرافيا وسياسيا ، وهذا ما أكدته المصادر[4].

---

(١) الحميري : الروض المعطار : ص ٤١٣ .

(٢) مُسَنْدَم : هي محافظة من محافظات عمان . وتطل على خليج عمان والخليج العربي وتقع في شمال عمان.

(٣) عمان في التاريخ : ص١٥ ، وندل فيليس : تاريخ عمان ، ترجمة محمد أمين عبد الله ص ٧ . سلطنة عمان . وزارة التراث القومي (١٤١٥هـ -١٩٩٤م) .

(٤) انظر : الإصطخري : مسالك الممالك ص٢٥،ص٢٦ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص١٤. الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ص١٥٥ ، الحميري : الروض المعطار ص٤١٣.

تضاريس عمان:

تضاريس عمان كثيرة التنوع حتى قال عنها بعض الدارسين(١):" إنها تبـــدو في شبه جزيرة معزولة عن باقي شبه جزيرة العرب". والواضح أن هذا ينطبق على ما كان عليه الوضع قديما(٢).

وقد ذكر البكري في كلامه عن عمان أنها :"ما ولي البحر منها سهول ورمـــل وما تباعد عنه حزون وجبال"(٣)، فهذا وصف دقيق مختصر ؛ فالمتـــأمل في خريطـــة تضاريس عمان يجدها كذلك.فالسهول الساحلية تمتد –كما سبقت الإشارة إلى ذلـك – ألفاً وسبعمائة كيلو متر ومنها سهلان خصيـــبان هما :

سهل الباطنة(٤)، والذي تتربع "صحار" المعنية بهذه الدراسة على عرش مدنـــــه وقراه ، وهو من أخصب مناطق عمان(٥)وأكثرهــــا وفـــرة في الميـــاه وهـــي ميـــاه جوفية(٦)استغلها الإنسان العماني من أقدم العصـــــور ســـواء عـــن طريـــق الآبـــار

(١) عبد الله بن ناصر الحارثي :الأوضاع الاقتصادية في عهد بني نبهان ص٦ . رسالة ماجستير . جامعة القاهرة كلية الآداب .

(٢) لابد من الإشارة إلى أن خريطة عمان قد تغيرت حيث إن حدودها الآن من الجنوب اليمن ومن الغرب المملكة العربية السعودية ومن الشمال الإمارات العربية المتحدة والخليج العربي . و أما مـــن الشـــمال الشرقي والشرق والجنوب الشرقي فسهول ساحلية تطل على خليج عمان وبحـــر العـــرب . وتبلـــغ مساحتها الآن٣٠٩,٥ ألف كم مربع ، انظر : عمان ٩٦ص٤٣ إصدار وزارة الأعلام .

(٣) المسالك والممالك ص٢٦ .

(٤) انظر خريطة عمان المرفقة وسيأتي الحديث عن هذا السهل بشيء من التفصيل لوجود صحـــار فيـــه ، وللفائدة أطلق العمانيون اسم الباطنة على هذا السهل لأنه يقع ما بين الساحل لخليج عمان وسلســـلة الحجر الغربي ؛ فشبهوا سلسلة جبال الحجر بعمود فقر الإنسان لانحنائها فأطلقوا اسم الباطنة على هـــذا السهل لأنه يمثل بطن هذه السلسة ؛ أما الجانب الآخر منها فأطلقوا عليه اسم الظاهرة لأنه يمثل ظـــهر هذه السلسة .

(٥) عمان ٩٤ إصدار وزارة الإعلام بسلطنة عمان ص٣٦.

(٦) نفس المرجع السابق ص٣٦ .

أو بطريق قنوات شقت في باطن الأرض وأجريت إلى المناطق المنخفضة ، وهي هندسة بارعة حقق الإنسان العماني فيها مهارته وانسابت تلك المياه من جوف الأرض إلى ظهرها لتروى الإنسان والحيوان والنبات في قنوات مائية وهى الأفلاج(١).

أما السهل الخصيب الآخر فهو سهل "جِرْبيب" في جنوب عمان بمحافظة ظفار . وهذا السهل يطل على البحر العربي و تغذيه مياه الآبار والجداول المائية المنسابة من الجبال وخاصة في فصل الصيف أو (الخريف) باصطلاح أهل هذه المنطقة(٢)، ويزرع في هذا السهل النارجيل (جوز الهند) ، والموز وعدد آخر من الفواكه والخضراوات(٣).

أما الجبال في عمان فهي تغطى مساحة كبيرة من رقعة البلاد . وأشهر سلاسل هذه الجبال سلسلة الحَجَر ، وتنقسم إلى قسمين : قسم يسمى بالحجر الغربي ، والآخر يسمى بالحجر الشرقي ، وهى تبدأ من رؤوس جبال مسندم حيث يقع مضيق هرمز(٤) بوابة الخليج العربي ثم تمتد على هيئة هلال ضخم إلى أن تنتهي عند "رأس الحد" المطل على مياه بحر العرب(٥)،وهنا أقصى امتداد للجزيرة العربية من جنوبها الشرقي ،حيث يصل أقصى ارتفاع لهذه السلسلة إلى ٣٠٠٠ متر فوق سطح

(١) الحارثي : بنو نبهان في عمان والأوضاع الاقتصادية في عصرهم ص٧٩ ،

(٢) الخريف هو عرف اصطلاحي لأهل هذه المنطقة وذلك حينما تبدأ الأمطار الموسمية في التساقط وتكسو الأرض خضرة ويكون الجو غائما ويستمر لمدة ثلاثة أشهر تقريبا من شهر يونيو إلى شهر سبتمبر من كل عام ، وهذه هي شهور الصيف في العرف العام وليست شهور الخريف .

(٣) عمان في التاريخ ص١٥.

(٤) يقع مضيق هر مز بين ساحل إيران وعمان ، ولكن الجزء الصالح للملاحة أقرب للساحل العماني ،انظر عمان ٩٤ ص٣٦.

(٥) الحارثي :بنو نبهان في عمان ص٦

البحر في منطقة الجبل الأخضر[1]، وهناك في سلسلة الحجر الشرقي[2] أيضا مناطق زراعية تجود بها الفواكه والثمار الطيبة . أما جبال ظفار وتلالها فإنها تكتسي في فصل الصيف حلة خضراء وذلك بسبب الأمطار الموسمية المعروفة بالخريف وهى من أروع المصايف في شبه الجزيرة العربية حيث الجو المعتدل بسبب تساقط رذاذ المطر الخفيف ، ويزيد هذا الجمال بهاء تلك الجداول المنحدرة من سفوح الجبال في شلالات طبيعية[3].

وتنحدر من جبال عمان أودية بعضها سحيقة ذات جوانب شديدة الانحدار ، وتتجه هذه الأودية إلى خليج عمان وبحر العرب ، والبعض يتجه إلى صحراء الربع الخالي. وقد قامت على ضفاف هذه الأودية مدن وقرى عمان . وتغذى الأمطار التي تسقط على الجبال هذه الأودية والتي هي مصدر المياه الجوفية حيث ترتفع نسبة المياه عند جريان الأودية فتنشط الأفلاج والعيون والآبار التي هي المصدر الأساسي للري في عمان . ومن أشهر هذه الأودية "وادي سمائل" الذي يصب في خليج عمان، ووادي "العين" الذي يتجه نحو صحراء الربع الخالي ، ووادي"الجزي"[4] الذي يصب أيضا في خليج عمان ويقع شمال الباطنة وهو من أودية "صحار" الرئيسية. وفي عمان أودية كثيرة بعضها سمى بالقبائل التي يكثر وجودها في المدن والقرى المطلة عليها

(١) عمان ٩٤ ص ٣٦ . وزارة الإعلام العمانية ، والجبل الأخضر من المناطق الجميلة في عمان ، وهو معتدل الحرارة صيفا بارد شتاء ، وتجود فيه أنواع عديدة من الفواكه مثل الرمان والخوخ والمشمش ، كما يشتهر بزراعة الورد الذي يستخلص منه ماء الورد حيث يعمل عدد من أهالي هذا الجبل في صنع هذا الماء العطري الجميل . وقد أورد الإمام السالمي وصفا له بأنه :"من عجائب الدنيا مملوء بالفواكه والرياحين والزعفران والآس والنرجس" . انظر : تحفة الأعيان ج١ ص٧٧.

(٢) ذكر ياقوت الحموي جبل قهوان بأنه مطل على البحر وهو في منطقة جعلان بالمنطقة الشرقية وهو من جبال السلسلة المشار إليها أعلاه. انظر : الحموي معجم البلدان ج٤ ص٢٠٤ .

(٣) عمان ٩٤ ص٦٤.

(٤) وزارة الإعلام : عمان والدولة العصرية ص١٥.

مثل وادي "بني خَرُوص" ، ووادي "بني غَافِر" ، ووادي "بني عمر" وغيرها كثير .

كما أن تضاريس عمان تشتمل على صحارى شاسعة بعضها تتخللها الرمال، كرمال "وهيبة ". وهناك مساحات واسعة من الأراضي المستوية الحجرية تعرف باسم جدة الحراسيس ، بالإضافة إلى بحر رمال الربع الخالي الذي يفصل بين عمان والمملكة العربية السعودية من جهة الغرب[١]. كما تتبع عمان عدة جزر أهمها جزيرة مَصِيرة ، وهى تقع في البحر العربي وتتبع إدارة المنطقة الشرقية من عمان ، وجزر الحلانيات في جنوب البلاد وتتبع محافظة ظُفَار .

وقد استطاع الإنسان العماني أن يتأقلم مع هذا التباين والتنوع في الأقاليم الجغرافية حيث عاش العمانيون منذ أقدم العصور في السهول الساحلية ، وفي سفوح الجبال العالية ، وعلى ضفاف الأودية السحيقة ، وفي الصحارى القاحلة . وهذا التميز في تنوع التضاريس خلق إرادة صلبة استطاع العمانيون بها أن تكون بلادهم في معظم فترات تاريخها بلداً مستقلا[٢]. ومن مميزات موقع عمان أنه يمثل حلقة وصل بين عالمين: عالم الشرق الأقصى ممثلا في الهند والصين وجنوب شرق آسيا من جهة ، وشرق أفريقيا ومصر ومنها إلى غرب أوربا من جهة أخرى[٣].

إن الموقع البحري لعمان جعل الإنسان فيها يهوى ركوب البحر واكتشاف أسراره ؛ فمنذ أقدم العصور اشتهر العمانيون بالتجارة والملاحة حتى أن أردشير بن بابك يذكر أن العمانيين اشتغلوا بالتجارة قبل الإسلام بستمائة سنة[٤]، وكسبوا مهارة وخبرة وأحاطوا بكل ما يتصل بها حيث كان بعمان أسطول بحري[٥].

---

(١) عمان ٩٤ ص٤٠.

(٢) يذكر بعض الجغرافيين أن عمان كانت بلداً مستقلاً انظر مثلاً : ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٠ ، الإصطخري : مسالك الممالك ص١٢ ، الحميري : الروض المعطار ص٣٥٤.

(٣) عمان في التاريخ ص١٦ ، وزارة الإعلام : الوعد والوفاء ص٢١.

(٤) الحموي : معجم البلدان ج٢ ص٥٢١،ص٥٢٢ ، رمزية عبد الوهاب خيرو : تجارة الخليج العربي وآثارها في الحياة الاقتصادية في منطقة الخليج والعراق في صدر الإسلام وحتى نهاية القرن الرابع الهجري ص٩٥.رسالة دكتوراه . جامعة القاهرة .كلية دار العلوم.

(٥) د.سعيد عاشور .ود. عوض خليفات : عمان والحضارة الإسلامية ص٥. جامعة السلطان قابوس .

ومن هذا يتبين أن للموقع دورا فاعلا في نشاط الإنسان كما أن للتضاريس دورا مماثلا ؛ فعمان بموقعها المميز كانت في ملتقى التيارات الحضارية ذات الجذور العريقة التي تأثرت بها وأثرت فيها ، ومما زاد من قوة هذا التأثير طبيعة عمان الداخلية وإطلالها على ساحل بحري طويل خلق بدوره حركة بشرية ساعدت على إيجاد حضارة عرفتها عمان قبل الإسلام[1]، بالإضافة إلى أن الموقع قد جعلها تسيطر على أقدم الطرق التجارية البحرية وهو الطريق بين الخليج العربي والمحيط الهندي ، كما أنها اتصلت بطرق القوافل في شبه الجزيرة العربية لتربط بين شرقها و غربها وشمالها وجنوبها[2].

المناخ :

إن التنوع في التضاريس نتج عنه تنوع في مناخ عمان ، إلا أن السمة العامة هي ارتفاع درجة الحرارة صيفا ، واعتدالها شتاء على معظم أنحاء عمان ، ماعدا بعض الأنحاء كالجبل الأخضر ، حيث يكون الاعتدال صيفا والبرودة شتاء بسبب الارتفاع الكبير عن مستوى البحر ، وقد وصف مناخ عمان بعض الجغرافيين القدماء ؛ فالإصطخري[3]مثلا يقول: "وعمان بلاد حارة جدا وبلغني أن بمكان منها بعيد عن البحر ربما وقع ثلج دقيق" ، وحذا حذوه ابن حوقل[4]. أما صاحب كتاب آثار البلاد وأخبار العباد[5]، فقد أشار إلى ارتفاع الحرارة حيث قال: "وأما حرها فمما يضرب به المثل". ومن هذا نستخلص أن ارتفاع درجة الحرارة صيفا هو من سمات هذه المنطقة منذ القدم . وفي المناطق الساحلية يصاحب الحرارة رطوبة ، وتصل درجة الحرارة

(١) د.عبد المنعم سلطان :صفحات من تاريخ عمان الناشر دار نشر الثقافة بالإسكندرية ١٩٩١م ص٤ . د.عاشور ود.خليفات : عمان والحضارة الإسلامية ص٥.

(٢) عمان ٩٤ ص٣٥ ، د.سيدة إسماعيل كاشف : عمان في فجر الإسلام ص٨ . إصدار وزارة التراث القومي والثقافة ، سلسلة تراثنا ، العدد الأول الطبعة الثالثة ، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م .

(٣) الإصطخري :المسالك والممالك ص٢٦.

(٤) صورة الأرض ص٤٥.

(٥) القزويني :ص٥٦ الناشر دار صادر بيروت بدون تاريخ ، أبو الفدا : تقويم البلدان ص٩٨.

إلى ٤٥ مئوية ، وقد تزيد بعض الشيء في حالات نادرة[١]، أما في جنوب البلاد فالحرارة تنخفض صيفا بسبب تساقط الأمطار الخفيفة ، نظرا لهبوب الرياح الموسمية[٢]، حيث لا تكاد تصل درجة الحرارة إلى ٣٠ درجة مئوية في شهور الصيف[٣]. وهذا الطقس الجميل نراه على طول الساحل الشرقي الجنوبي المطل على بحر العرب ولكن عمقه البرى قد لا يزيد عن عشرة كيلو مترات في الشمال . ويزيد عمق تأثير هذا التيار البارد كلما اتجهنا جنوبا حيث يغطى معظم مناطق محافظة ظفار.

أما الأمطار في عمان فإنها غالبا ما تكون في فصل الشتاء وأحيانا تسقط في غيره من الفصول إلا أنها غير ثابتة التوقيت ماعدا الجزء الجنوبي من عمان بسبب الرياح الموسمية كما أشرت آنفا ، وللأمطار في عمان أهمية كبيرة حيث تعد المصدر الوحيد لزيادة منسوب المياه الجوفية والتي بدورها هي المصدر الأساسي للري .والأمطار في عمان وفي منطقة الخليج ومعظم مناطق شبه جزيرة العرب تعتمد على مسار المنخفضات الجوية ؛ فلذا هي غير مستقرة حيث تنعدم في بعض الأعوام فيحدث الجفاف الذي يتسبب في هجرات سكانية[٤]نتيجة تعرض المناطق الزراعية للقحط الشديد.

ومن خلال هذا العرض الموجز عن التضاريس والمناخ في عمان يستخلص الباحث أن تنوع التضاريس وتباينها قد أدى إلى تنوع في المناخ ، وهذا بدوره كان سببا في سعى الإنسان العماني منذ القدم إلى التكيف مع تلك المتغيرات التضاريسية

---

(١) وزارة الإعلام : الدولة العصرية ص١٧ ، الوعد والوفاء ص٢٤.

(٢) د. محمود أبو العلا : جغرافية إقليم عمان ص٦٥ .الناشر مكتبة الفلاح .الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨ .

(٣) يعرف هذا الطقس الجميل في محافظة ظفار "بالخريف" وهو اصطلاح محلى.

(٤) الهجرات السكانية في عمان كانت نوعين : هجرة داخلية وهجرة خارجية ؛ فالهجرة الداخلية هي الانتقال من المناطق الجافة إلى المناطق الخصبة ، أما الهجرات الخارجية فهي عادة ما تكون إلى خارج البلاد وأغلب الأحيان كانت إلى شرق أفريقيا ، انظر : تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة ص٤٦ تحقيق عبد المجيد القيسي . الناشر دار الدراسات الخليجية ، الحارثي : الأوضاع الاقتصادية في عصر بني نبهان ص١٢.

والمناخية حيث استطاع التنقيب عن المياه الجوفية من تحت تلك الجبال الشاهقة، ليجريها في قنوات تروى الأراضي الخصبة في المرتفعات والسهول، كما ركز على النشاط الملاحي والتجاري، وقام بعمليات إنتاج مختلفة كالصناعة واستغلال الموارد المتاحة لديه كاستخراج النحاس وغير ذلك من النشاط الحضاري الذي اشتهرت به عمان عبر عصور التاريخ قبل الإسلام وبعده. وكان لمدينة "صحار" نصيب وافر في هذا العطاء، فلم تحظ أي مدينة في عمان بمثل ما حظيت به صحار من الشهرة، وهذا ما سنعرفه من خلال المبحث التالي.

ثانياً :

سكان عمان وإسلامهم وفضلهم

عمان هي جزء من شبه جزيرة العرب التي هي موطن العرب منذ آلاف السنين ، وكانت العرب القدماء الذين يطلق عليهم مصطلح: "العرب البائدة " تسكن في الأحقاف بين عمان وحضرموت(١)، ونبيها سيدنا هود عليه السلام .

وقد ورد ذكر عاد وثمود في آيات عديدة من كتاب الله عز وجل ، فلهذا لا غرو أن نجد أن بعض قبائل الأزد(٢)وجدت في عمان خير مأوى عندما ضاق بها العيش في موطنها اليمن عقب انهيار سد مأرب(٣)، إلا أن المصادر تختلف في زمن هذه الهجرة ؛ فالإمام السالمي يحددها بألفي عام(٤)قبل الإسلام .

ويشير العوتبي في أنسابه إلى أن هذه الهجرة كانت في زمن سيدنا عيسى عليه السلام ، حيث يقول :" وكان نزول غسان الشام

---

(١) تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر : عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس (ت ١٠٣٧هـ)، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ، ص٧٨ .

(٢) **الأزد** : نسبة إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان ،ومن الأزد هذا تفرعت قبائل عديدة . انظر في ذلك : العوتبي: الأنساب : ج٢ ص٢٥٦ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ص٣٣٠ دار المعارف ، الطبعة الخامسة .

(٣) عبد الملك بن هشام:السيرة النبوية ج١ص٤٨.تحقيق مجدي فتح السيد .

(٤) السالمي : تحفة الأعيان :ج١ :ص ١٩ .

في عهد عيسى بن مريم عليه السلام ، وأن غسان إنما نزلت الشام بعد مسيرة الأزد من مأرب ونزولها في البلدان ، وقد نزلوا بالسراة ، وعمان "[١] . وكانت هجرة الأزد إلى عمان بقيادة مالك بن فهم[٢]. واستطاع مالك بن فهم أن يتغلب على الفرس الذين كانوا بعمان ، وكانوا يتخذون من "صحار" مقرا لإدارة حكمهم في عمان ، وكانت المعركة الفاصلة بين الطرفين في(سلوت)[١]القريبة من نزوى .

وبذلك تقهقر نفوذ الفرس في عمان[٢]، وعادت للعرب مكانتهم وأصبحت عمان في أيديهم ماعدا بعض المناطق الساحلية ، وأصبح "مالك بن فهم" هو الملك المطاع في عمان ، وبدأت كثير من القبائل العربية تصل إلى عمان . وأول من قدم "عمران بن عمرو بن ماء السماء" وولده الحجر ، والأسود ، وجاء معولة بن شمس[٣]، ولسلالته دور بارز في تاريخ عمان حيث انتقل إليهم ملك عمان . ووفدت على عمان قبائل من غير الأزد ، منها سامة بن لؤي بن غالب ، كما وفد على عمان أناس من بني تميم

---

(١) العوتبي : الأنساب ج٢ ص ٢٠٠ .

(٢) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة : سرحان بن سعيد الإزكوي العماني حققه ونشره عبد المجيد حسيب القيسي(الجزء الخاص بالتاريخ) وسيرد لاحقا "تاريخ عمان المقتبس،القيسي" ص٢٥.الناشر دار الدراسات التاريخية .و،ت. ، **ومالك بن فهم** : هو مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن نصر بن زاهر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأزد ، انظر في ذلك : العوتبي: الأنساب ج٢ ص ٢٢٢ ، جمهرة أنساب العرب:لابن حزم : ص ٣٧٩ .

(٣) تاريخ أهل عمان –مؤلف مجهول :تحقيق د.سعيد عبد الفتاح عاشور ص١٦.سلطنة عمان وزارة التراث القومي والثقافة الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ،١٩٩٢م.

(٤) العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٠٢ ؛ ابن رزيق : مخطوط الصحيفة القحطانية ص٢٦٧ ، تاريخ عمان المقتبس ص٣٠ .

(٥) معولة بن شمس بن عمر بن غالب بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر ابن الأزد . وقد آل ملك عمان لبنيه ومنهم الجلندى بن المستكبر ، وقد أشرقت شمس الإسلام على عمان وبنوه هم المستقرون على عرش ملك عمان وهما عبد وجيفر وكانت عاصمة ملكهم صحار . انظر : ابن حزم جمهرة انساب العرب ص٨٤ ، حياة عمان الفكرية ص٣٥.

ومن بني الحارث ومن بني رواحة[1]، إلا أن الغالب على القبائل العمانية هي القبائل الأزدية كما يذكر البلاذري في فتوحه حيث يقول:"كان الأغلبين على عمان الأزد وكان بها من غيرهم بشر كثير في البوادي"[2]، ومن هذه العبارة ندرك ما للأزد من مكانة في تاريخ عمان .

وقد تفرعت من نسل مالك بن فهم قبائل عديدة وهم بنو هناءه[3]، وهناءة هو الذي تولى ملك عمان بعد مقتل أبيه ، وبنو فراهيد[4] ولهذه القبيلة ينتمي العالم اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ومنهم الإمام الربيع بن حبيب صاحب المسند المنسوب إليه وغيرهما ممن ذاع صيتهم كثير . ومنهم بنو سليمة[5]، ومن أشهر رجالات هذه القبيلة أبو حمزة المختار بن عوف السيلمي ، وهو من أعلام صحار البارزين[6]. ومنهم بنو جهضم وبنو عمر وبنو الحارث[7]، وهناك غيرهم .

ومن قبائل الأزد اليحمد وكان منهم الإمام جابر بن زيد وتفرع منهم بنو خروص الذين كان لهم في تاريخ عمان دور عظيم حيث تقلد الكثير منهم الإمامة[8]. ومن قبائل الأزد أيضا بنو الحدان نسبة إلى الحدان بن شمس أخي معولة بن شمس الذي تقدم ذكره ، ومنهم بنو ثمالة .

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) البلاذري:فتوح البلدان ص٨٧ .

(٣) العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٢٢ ، ابن الأثير الجزري : اللباب في تهذيب الأنساب ج٣ ص٣٩٣،دار صادر .

(٤) العوتبي: الأنساب ج٢ ص٢٢٧ ، ابن دريد : الاشتقاق ص٤٩٩ تحقيق عبد السلام محمد هارون،الناشر مكتبة الخانجى للطبع والنشر،الطبعة الثالثة ، اللباب لابن الأثير، ج٢ص٤١٧.

(٥) سيرد ذكره في فصل الحياة العلمية في صحار .

(٦) العوتبي :الأنساب ج٢ص٢١٩ ، ابن حزم :جمهرة أنساب العرب ص٣٨٠ ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : المعارف ص٦٦ .الناشر دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

(٧) ابن الأثير : اللباب ج١ ص٣١٧ ، ابن دريد : الاشتقاق ص٤٨٩ ، العوتبي :الأنساب ج٢ ص١٢٢.

(٨) ابن دريد: الاشتقاق ص٥٠٦ ، تاريخ أهل عمان ص٥٨.

وقد تشرف نفر من قبيلتي بني الحدان وثمالة[1] بلقاء رسول الله ﷺ ، ليعلنوا إسلامهم، وقد كتب المصطفي عليه الصلاة والسلام لهم كتابا سنشير إليه لاحقا .
ومن قبائل الأزد قبيلة العتيك[2]، وهم من أبناء مازن بن الأزد ، ومن رجالات هذه القبيلة أبو صفرة والد المهلب بن أبي صفرة القائد الإسلامي الشهير ، ومن أبناء مازن بن الأزد أيضا قبيلة بني طاحية ، ومن هذه القبيلة يبرح بن أسد الطاحي الذي وفد إلى النبي ﷺ مع قومه[3]. ومن أبناء عمرو بن الأزد بنو مهرة بن حيدان[4]، ومن هذه القبيلة تتفرع قبيلة بني ريام[5]، ومن رجالاتهم منير بن النيِّر الريامى أحد حملة العلم من البصرة إلى عمان[6]، ومن القبائل التي تنحدر من سلالة عمرو بن الأزد قبيلة طي[7]، وكان لهذه القبيلة شرف السبق للإسلام ، حيث يعد الصحابي مازن بن غضوبة الطائي[8] أول من أسلم من أهل عمان[9]، كما أن قبيلة كِندة تنتمي لنفس الأصل ويشاركهم في ذلك أيضا بنو عبد القيس ، وبنو سعد وغيرهم.
وقد تفرعت عن هذه القبائل أفخاذ وعشائر أخرى كثيرة ، ومن هذا نستخلص أن المجتمع العماني مجتمع قبلي ، وحتى هذا العصر ما يزال للقبيلة دور فعال في حياة عمان السياسية والاجتماعية .

---

(١) ابن الأثير : اللباب ج١ ص٣٤٧ ، العوتبي :الأنساب ج٢ ص٢٤٥.
(٢) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص٣٦٧ ؛ ابن الأثير : اللباب ج٢ ص٣٢٣ ، العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٠٤ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٧ ص٧١.دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا .دار الكتب العلمية،بيروت الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
(٣) ابن قتيبة :المعارف ص٦٦ ، ابن الأثير :اللباب ج٢ ص١٧ ، ابن رزيق : الصحيفة القحطانية (مخطوط) ص٢٦٩ ، ابن سعد : الطبقات ج١ص٢٦٤.
(٤) ابن حزم :جمهرة أنساب العرب ص٣٧٥ ، العوتبي : الأنساب ج٢ .
(٥) ابن رزيق : الصحيفة القحطانية : ص١٧.
(٦) مصطلح تعارف عليه الإباضية في النفر الذين تم تأهيلهم في البصرة لنشر العلم فمنهم حملة العلم للمغرب ومنهم حملة العلم للمشرق . ويقصد بالمشرق "عمان" .
(٧) سترد قصة دخوله في الإسلام لاحقا.
(٨) ابن الأثير :اللباب ج٢ ص٢٧١ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص٣٩٨.
(٩) العوتبي : الأنساب : ج١ ص٢٥٧ ، السالمي : تحفة الأعيان : ج١ ص ٥٣ .

وإذا كان معظم سكان عمان من العرب على مختلف حقب تاريخها فهذا لا يمنع أن يكون للأجناس الأخرى موطئ قدم ،وقد حرم الإسلام التفاخر بالأنساب ، فلذا نجد أن الكل يعيش في ظل الإسلام أمة واحدة ، ومع هذا يجب عدم التغافل عن بعض المحن التي شهدها تاريخ عمان ، وكان للقبيلة دور في إذكائها ، ومن أمثلة ذلك تلك الفتنة التي حدثت بعد عزل الإمام الصلت بن مالك الخروصي في أواخر القرن الثالث الهجري ، وانقسمت عمان بين مؤيد ومعارض ثم تطورت ، ووجدت العصبية القبلية متنفسا لها ، مما دفع بالبلاد إلى كارثة الانقسام فاضمحل ذلك المجد الذي أرست الإمامة الثانية قواعده طوال قرن من الزمان وسنتعرف على بعض من ذلك في هذا البحث خلال تناول تاريخ صحار السياسي .

إسلام بعض أهل عمان .

أول من أسلم من أهل عمان هو الصحابي الجليل مازن بن غضوبة السعدي الطائي[1]وكان رضى الله عنه من أهل سمايل[2]، ويروى أنه كان سادنا لصنم يقال

---

(١) هو مازن بن غضوبة بن ربيعة بن شماسة بن حيان بن بشر بن سعد بن نبهان بن عمر بن الغوث بن طي وإلى الجد الأخير ينسب وهو الطائي ، وكان يحتل مكانة رفيعة بين أهله وعشيرته ، وله مسجد معروف باسمه حتى الآن في محلة "المضمار" بولاية سمايل ، انظر في ذلك : أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير ج٥ص٦.تحقيق محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمود عبد الوهاب فايد، الناشر دار الشعب ، بيروت ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر .تحقيق على محمد البجاوى ج٣ ص١٣٤٤.الناشر دار الجيل،بيروت ١٤١٢هـ،١٩٩٢م ، المعولي زياد بن طالب : بحث مازن بن غضوبة الطائي و أثره في دخول الإسلام في عمان ص١٠٨ .نشر في كتاب من أعلامنا"مازن بن غضوبة السعدي" البحوث المقدمة في ندوة من أعلامنا،١٤١١هـ،١٩٩٠م الناشر وزارة التربية والتعليم والشباب،شئون الشباب سلطنة عمان .

(٢) **سمايل** : هي إحدى مدن وولايات عمان ذات التاريخ والمجد العريق تقع في المنطقة الداخلية من عمان ،تحف بها جبال شاهقة ومن أسمائها الفيحاء لجمال مناظرها حيث واديها ينصفها وتحف به أشجار النخيل والبساتين من كلا جانبيه . وغالبا ما يكون الوادي تجرى فيه المياه ومع زرقة المياه وخضرة الحدائق كانت قرائح أبنائها متدفقة العطاء ؛ فخرجت طوال تاريخها الكثير من العلماء و الأدباء و المفكرين . انظر : سالم بن حمود السيابي :كتاب العنوان ص٣٠ ، د.مبارك الراشدي :مازن بن غضوبة وأثر إسلامه على أهل عمان.بحث نشر في كتاب من أعلامنا السابق ذكره .

له (ناجر) يعظمه بنو خطامة وبنو الصامت من قبيلة طي في عمان[1]، إلا أن مازنـــاً أدرك بما وهبه الله من عقل راجح أن عبادة الأصنام لا تضر ولا تنفع وأخذ يتطلـع إلى شئ يتفق مع ما يختلج في نفسه نحو هذه الأصنام ونتيجة لهذا التشوق إلى معرفة حقيقة المعبود سمع هاتفا يقول له:

أقبل تسمع ما لا يجهـــل
هـــذا نـــبي مرســـــل
جـــاء بـــحق مـــنزل
فآمن به كـــي تـــعدل
عن حر نار تشـــعـــل
وقودها الناس و الجـــندل[2]

(١) وردت قصة إسلام مازن في كثير من المصادر منها : البيهقي(أبو بكر أحمد بن الحسين) : دلائل النبـــوة ج٢ ص٢٥٥ ، وثقه وخرج أحاديثه : د. عبد المعطى قلعجى .الناشر دار الريان للـــتراث،الطبعـــة الأولى ١٤٠٨هــ،١٩٨٨م ، ابن الأثير :أسد الغابة ج٥ ص٦ ، السمعاني : الأنســـاب ج٤ ص٣٩ ، ابن قانع : معجم الصحابة ج٣ ص١٢٢ تحقيق صلاح بن صلاح المصراتي .الناشر مكتبة الغرباء الأثريـــة المدينة المنورة ١٤١٨هـــ. ابن حجر العسقلاني : كتاب الإصابة في معرفة الصحابة،القسم الثـاني ج٥ ص٧٠٤،بتحقيق على بن محمد البجاوي،نشر دار الجليل ١٤١٢هــ-١٩٩٢م بيروت ، العوتبي : الأنساب ج١ ص٢٥٧ ، ابن رزيق :مخطوط الصحيفة القحطانية ص١٨،٦٩ . نفس المؤلف مخطوط الصحيفـة العدنانية ص١٩٩ ، أبو نعيم الأصبهاني: دلائل النبوة ج١ ص١١٤ -رقم الحديث ٦٣،تحقيق د.محمـــد رواس قلعجى ، عبد البر عباس،الناشر دار النفائس.

(٢) أوردت بعض الروايات عبارات أخر مصدرها الصنم تقول:

يا مازن ا سمع تســـــر	ظهر خير وبطـــن شر
بعث نبي من مضـــــر	بديـــن الله الأكبـــــر
فدع نحيتـــا من حجـــر	تسلم من حر سقـــــر

انظر : العوتبي : الأنساب ج١ ص٢٥٧ ، ابن رزيق : الصحيفة القحطانية ص١٨،١٩ ، السالمي :تحفة الأعيان ج١ ص٥٠ ، الأصبهاني : دلائل النبوة ج١ ص١١٥ ، البيهقي :دلائل النبوة ج٢ ص٢٥٥ ، وهناك روايات تفيد أن هذا الهاتف من الصنم تكرر ولكن بألفاظ أخر تؤدى نفس المعنى . انظر نفس المصادر أعلاه ، والجندل : الموضع تجمع فيه الحجارة . الفيروزآبادي : القاموس المحيط ج٣ ص ٣٦٣ .

ولا مجال هنا لمناقشة ما قد يبدو في هذه الروايات من أمور خارقة للعادة ولكن الأمر المؤكد على كل حال أن مازناً كان يتطلع بشوق إلى معرفة الحقيقة وكانت نفسه تنفر نفوراً شديداً من عبادة الأصنام ، والذي يدل على ذلك هو سعي مازن إلى معرفة كل ما يحدث خارج وطنه حيث أخذ يسأل كل قادم إلى بلده عله يتوصل إلى معرفة ما تتوق إليه نفسه . وأخيرا يجد مازن ضالته عند رجل حجازي قادم من الحجاز(١)، فكان بينهما حوار علم من خلاله مازن بظهور النبي ﷺ فسارع بالرحيل مصحوبا بنفر من قومه(٢). وكان ذلك قبل السنة السادسة للهجرة(٣)، وتتجلى خيرية نفس مازن عندما تشرف بلقاء المصطفي صلى الله عليه وسلم حيث أنه في هذا المقام الرفيع لم ينس قومه ولا وطنه فأخذ يطلب من الرسول ﷺ الدعاء في قوله : يا رسول الله ، ادع الله لأهل عمان . قال: "اللهم اهدهم و أثبهم" . فقلت : زدني يا رسول الله ، فقال : "اللهم ارزقهم العفاف والكفاف والرضا بما قدرت لهم". قلت : يا رسول الله البحر ينضح بناحيتنا ، فادع الله تعالى في ميرتنا وخفنا وظلفنا . قال : "اللهم وسع عليهم في ميرتهم وأكثر خيرهم من بحرهم . قلت زدني .فقال: "اللهم لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم .قل يا مازن آمين ، فإن آمين يستجاب عنده الدعاء ، قلت : آمين .

ثم إن مازنا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو له لتطهر نفسه من أدران الجاهلية فقال : يا رسول الله إني مولع بالطرب ، وبشرب الخمر ، لجوج بالنساء وقد نفد أكثر مالي في هذا فادع الله أن يذهب عني ما أجده ، ويهب لي ولدا تقر به عيني ويأتيني بالحياة ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم :"اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن ، وبالحرام الحلال ، وبالعهر عفة الفرج وبالخمر ريا لا إثم فيه ، وهب له ولدا".

---

(١) أحمد بن سعود السيابي :مازن بن غضوبة حياة من أجل الإسلام ص٣٢.كتاب مقدم لندوة من أعلامنا .نشر وزارة التربية والتعليم والشباب،شئون الشباب سنة ١٤١١هـ،١٩٩٠م .

(٢) زايد بن سليمان الجهضمي : حياة عمان الفكرية : ص٥٠ – مطابع النهضة –مسقط ، ١٩٩٨ .

(٣) د.الراشدي:مازن بن غضوبة وأثر إسلامه على أهل عمان ص٦٠.

قال مازن : فاذهب الله عني ما كنت أجد من الطرب والنشاط لتلك الأسباب[1]، وقد استجاب المولى جل وعلا لدعاء نبيه الكريم ، ويضيف صاحب كتاب الأنساب العوتبي الصحاري[2]، ونقل عنه الإمام السالمي وغيره من المتأخرين حيث يوردون تكملة لقصة مازن تضيف إلى ما مضى قوله: " فلما كان في العام القابل الذي وفدت فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا بن المباركين ، الطيب بدينك ، قد أخصبت عمان خصباً هنياً وكثرت الأرباح والصيد بها ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : "ديني دين الإسلام ، وسيزيد الله أهل عمان خصباً ، فطوبى لمن آمن بي

---

(١) لم يرد هذا الدعاء كاملا إلا في المصادر العمانية ، وأولها كان العوتبي في الأنساب جـ١ ص : ٢٥٨ وقد نقل عنه كل من جاء بعده . أما المصادر غير العمانية فإنها قد أوردت الجزء الخاص بمازن نفسه ،كما جاء في دلائل النبوة للبيهقي وفي دلائل النبوة للأصبهاني ، إلا أن الأصبهاني أورد نتائج ذلك الدعاء المبارك على لسان مازن حيث قال " فاذهب الله عز وجل ما أجد ، وأخصبت عمان ، وتزوجت أربع حرائر وحفظت شطرا من القرآن ، ووهب الله عز وجل لي حيان بن مازن ، وأنشأت أقول :

إليك رسول الله خبت مطيتي	تجوب الفيافي من عمان إلى الفرج
لتشفع لي يا خير من وطئ الحصى	فيغفر لي ربي فارجع بالفلج
إلى معشر خالفت في دينهم	فلا رأيهم رأيي و لا شر جهم شرجي
وكنت امرأ بالعهر و الخمر مولعا	شبابي حتى آذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمر خو فاً و خشية	وبالعهر إحصانا فحصن لي فرجي
فأصبحت همي في الجهاد و نيتي	فلله ما صومي و لله ما حجي

(٢) تطمئن النفس إلى قبول رواية العوتبي للأسباب الآتية :

أولا : لأن راويها العوتبي هو من العلماء الذين اشتهروا بالفضل والعدل والأمانة

ثانيا : إن هذه الرواية لا تتعلق بالمسائل العملية التي يترتب عليها الثواب أو العقاب

ثالثا : تعضدها روايات أخرى جاءت في الصحاح في فضل أهل عمان .

(انظر مبحث فضل أهل عمان من هذا البحث ص ٢٢-٢٣) .

ورآني وطوبى لمن آمن بي ولم يرني . وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني ولم ير من رآني ، وسيزيد الله أهل عمان إسلاما"[1].

ومن آثار هذا الصحابي الجليل الباقية مسجده الذي يعد أول مسجد بني بعمان[2]وكان نقطة إشعاع للهداية في عمان في ذلك العهد المبكر من الدعوة الإسلامية. وإذا كان مازن " رضي الله عنه " نال الأسبقية في الإسلام على العمانيين ونال شرف صحبة المصطفي ﷺ فإن هناك شخصيات أخرى قد لحقت بذلك الركب الميمون تذكرها المصادر التاريخية ومن هؤلاء " صحار بن العباس العبدي" ويكنى بأبي عبد الرحمن بن عبد القيس[3]. وهناك شخصيات أخرى شرفت بلقاء

(١) العوتبي: الأنساب جـ١ ص : ٢٥٨، ٢٥٩ ، السالمي : تحفة الأعيان جـ١ ص : ٥٣. ، السيابي : طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذاهب الإباضي ص : ١٩ ، الناشر . وزارة التراث القومي والثقافة،مسقط ١٩٨٠م

(٢) السيابي : طلقات المعهد الرياضي ص : ١٦ ؛ والبطاشي : إتحاف الأعيان ص : ١٠ . هذا ، وما يزال المسجد قائما وأُعيد بناؤه في عهد السلطان قابوس ، وتم توسعته بما يتلاءم مع متطلبات العصر .

(٣) الطبري : تاريخه جـ٢ ص : ٥٥٥ دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ بيروت ، ابن عبد البر : الاستيعاب جـ٨ ص ٧٣٥، ٧٣٦ ، ابن حجر : الإصابة ج٣ :ص : ٤٠٨ ، ابن النديم : الفهرست ج٢ ص ١٣٢ . الناشر : دار المعرفة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م بيروت . ، ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٦ ص ٨٣ ، الدرجيني : كتاب طبقات المشائخ بالمغرب ج١ ص٧ ، حققه وقام بطبعه إبراهيم طلاي .بدون تاريخ ، الشماخي : كتاب السير ، تحقيق أحمد بن سعود السيابي ج١ ص ٧٥، ٧٦ .وزارة التراث القومي والثقافة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م . **وصحار بن العباس** : اختلفت المصادر في اسم أبيه ، فقيل صحار بن عياش بياء مشددة وألف وشين ، وقيل ابن صخر إلا أن الأصح هو صحار بن عباس أو العباس لأن معظم المصادر تتفق على ذلك وهو من رواة الحديث قال عنه ابن النديم : بأنه روى حديثين أو ثلاثة وقال عنه ابن عبد البر له صحبه ورواية وكان بليغا لسنا مطبوع البلاغة مشهورا بذلك في حديثه عن النبي وقد شارك في الفتوحات الإسلامية ومنها فتح مكران مع الحكم بن عمرو التغلبي وبعثه الحكم بالأخماس فسأله عمر عن مكران فقال : يا أمير المؤمنين : (أرض سهلها جبل ، وماؤها وشل ، وتمرها دقل ، وعدوها بطل ، وخيرها قليل ، وشرها طويل ، والكثير بها قليل ، والقليل بها ضائع . وما وراءها شر منها ، فقال عمر : أسجاع أنت أم مخبر ؟ قال لا بل مخبر ، قال : لا والله لا يغزوها جيش لي) . انظر المصادر بعاليه.

الرسول ﷺ سترد في الفصل الأول من هذا البحث لعلاقتها المباشرة بصحار .

وخلاصة القول : أن عمان شرفت بدخول الإسلام إليها قبل وصول رسل المصطفي ﷺ بسنوات ، وكان لأولئك الرجال الذين أسلموا على يديه عليه الصلاة والسلام من عمان دور في نشر الإسلام في عمان وخاصة الصحابي مازن بن غضوبة حتى قال عنه المؤرخ العماني " ابن رزيق " : " لما رجع مازن إلى سمائل أسلم أهل عمان كافة إلا أهل صحار"(١). ورغم أن هذا القول فيه مبالغة إلا أن جهوده رضى الله عنه كانت ذات أثر كبير في نشر الإسلام بعمان . ونتيجة لاستقرار الأحداث فيما بعد سنجد أن رسل ملكي عمان اتجهوا غربي صحار وإلى أقصى الجنوب الشرقي من عمان ؛ فهل كانت المناطق الأخرى من عمان قد عمتها دعوة الإسلام قبل ذلك ؟ يبدو أن الأمر كان كذلك .

فضل أهل عمان :

إن السبق الذي قام به العمانيون فرادى وجماعات في اعتناق هذا الدين القيم ، وحسن الاستقبال الذي لقيه رسله صلى الله عليه وسلم إليها كان له أثر عظيم في نفس المصطفي عليه الصلاة والسلام ، ففي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال لأحد أصحابه عندما شكا إليه سوء معاملة من أرسله إليهم : " لو أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك"(٢). وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل أن رجلا من أهل عمان يقال له " يبرح بن أسد" خرج مهاجرا إلى النبي ﷺ فوجده قد مات . فبينما هو في بعض

(١) ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان ص٦ .نشر وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م

(٢) صحيح مسلم ج٤ ص : ١٩٧١ ، كتاب فضائل . الصحابة باب فضل أهل عمان الحديث ٢٥٤٥ بترتيب محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار إحياء الكتب العلمية بدون تاريخ ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني : كتاب فضائل الصحابة ح٢ ص : ٨٣١ تحقيق د. وحي الله محمد عباس . الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م مؤسسة الرسالة – بيروت .

الطريق لقيه عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فقال : من أنت ؟ قال : رجل من أهل عمان ، فأدخله عمر على أبي بكر رضى الله عنه فقال: هذا من أهل الأرض التي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها : " إني لأعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر ، لو أتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر" (١).

وهناك روايات أخرى أوردها كتب السنة في فضل عمان وأهلها ، إلا أن الاستطراد في ذلك لا يدخل في مضمار هذا البحث .

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج١ ص : ٤٤ الرقم ٣٠٨ ، الناشر:المكتب الإسلامي،الطبعة الخامسة ١٤٠٥،١٩٨٥م ، الحارث بن أبي أسامة : بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ج٢ ص ٩٤١، تحقيق د.حسن أحمد صالح الباكري،الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م الناشر:مركز خدمة السنة بالمدينة المنورة ، أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني: كتاب الآحاد والمثاني ج٤ ص٢٧٣ ، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ، ابن حجر : الإصابة ج١ ص : ٣٤٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ج١ ص : ١٨٩ .

ثالثاً : صحار : الاسم و الموقع

الاسم :

"صُحَار " بالضم وآخره راء أخذ من الصحرة وهى جَوْبة تنجاب في الحَـــرة وتكون أرضا لينة نظيفة بها حجارة والجمع صحر[1] . وهناك معانٍ كثيرة للصحـــر ، ولكن الأغلب أن صحار أخذت مما تقدم لأن أرضها ينطبق عليها المعنى المشار إليـــه . و لم نعثر على تعليل في المصادر العمانية لكلمة " صُحَار" ، إلا أن ياقوت الحموي يفيد بأنه قيل : سُميت صحار بصحار بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وهـــو أخـــو رباب وطسم وجديس[2]، وهناك من يقول إن هذا الاسم ينسب إلى رجل من العـرب استوطن هذا المكان يسمى "صُحَار" ، كما أن البعض رده إلى قبيلة من قبائل العـــرب البائدة[3]استوطنت هذا المكان ، ومع وجاهة هذا التعليل إلا أنه لا يستند إلى مصـدر ، وقد استعمل العرب هذا الاسم في تسمية أبنائهم .

فمن بني قضاعة من عرفوا بصحار نسبة إلى الصحراء ، لأنهم لما ســئلوا مـــن أنتم؟ قالوا : بنو الصحراء ، فقالت العرب : هؤلاء صحـــار ، اســـم مشـــتق مـــن الصحراء[4]، وهناك أسماء عديدة اشتهرت قبل الإسلام وبعده باسم "صحار" وهــــذا يكفي للدلالة على أن اسم "صحار" عربي أصيل أطلقته العرب على قبائلها وأبنائـــها وبلدانها[5]، وقيل إن الفرس أطلقوا على هذه المدينة اسم "مزون"[6]، إلا أن المشـــهور

---

(١) لسان العرب ج٤ ص : ١٦ ، مادة صَحَر ، الناشر دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٧ .

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٣ ص ٣٩٤ .

(٣) سعود بن سعيد السماحي : صحار الماضي والحاضر ص٩ ، صحار الأمس واليوم : ص٣ ، إصـــدار وزارة الأعلام ١٩٩١ .

(٤) قال زهير بن جناب في ذلك وهو يعني بني سعد بن زيد بن ليث بن سود يصل نسبهم إلى قُـضَاعه بـــن مالك :

فما إبلي بمقتـــدر عليها ... ولا حلمي الأصيل بمستعار

ستمنعها فوارس من بَلي ... وتمنعها الفوارس من صُحَار

وهذا يدل على أن العرب أطلقت اسم صُحَار على بعضٍ من قبائلها ، انظر : معجم البلدان ج٣ ص٣٩٣.

(٥) أورد ابن منظور أن قرية باليمن تسمى صحار ج٤ ص١٦.

(٦) اندرو ويليامسون : صحار عبر التاريخ ،ترجمة محمد أمين العدد الثاني من سلسلة تراثنا ، ســلطنة عمـــان وزارة التراث القومي والثقافة ، ديسمبر ١٩٧٩م .

أن هــــذا الاسم سميت به عمان ، ولكن ربما أريد الجزء فأطلق على الكـل والعكس يحدث أيضا ؛"فعمان " مثلا نجد في بعض المصادر العربية أنها "مدينة حصينة على ساحل البحر"[1]. ومن استطراد الوصف يتبين لنا أن المدينة المقصودة هي"صحار" ، لأنه لم يكن بعمان مدينة أخرى لها نفس تلك الصفات المذكورة. و لم يقتصر ذلك على المصادر العربية ؛ فأحد المؤرخين الرومان وهو " يلينوس " الذي عاش في القرن الأول للميلاد (٢٣م - ٧٩م) أورد في كتاباته اسم مدينة تسمى"عمانه" (OMANA) . وورد نفس الاسم عند بطليموس الذي عاش في القرن الثاني للميلاد[2]، و"عمانه" هذه ما هي إلا "صحار" وذلك لشهرة عمان الملاحية والتجارية والصناعية ، وصحار كانت هي القلب النابض بهذه الحركة ، إلا أن اسم عمان كان فيما يبدو أكثر شيوعا فاعتقد البعض أن عمان ما هي إلا تلك المدينة التي كانت تعج بالنشاط الاقتصادي قبل الإسلام وبعده .

وقد دلت الآثار المكتشفة[3]عن صحة الظن بأن"عمانه" التي وردت في كتابات المؤرخين الرومان ما هي إلا "صحار". وهكذا يتبين من هذا العرض الموجز أن صحار بتقدمها الحضاري قبل الإسلام وبعده استطاعت أن تكون لها الريادة على مدن "عمان " الأخرى ، وأن تنازع " عمان" الأم حتى في مسماها . وهذا دليل على أن موقعها الجغرافي له أثر كبير في حيازتها لهذا السبق الحضاري .

---

(١) الحميري : الروض المعطار ص٤١٣ ،

(٢) دائرة المعارف الإسلامية :حرف الصاد : مادة "صحر" : كلمة "صحار" : ج٢١ ص٦٤٩٢ ، الناشر دار الشارقة للإبداع الفكري ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، عمان في التاريخ ص : ٦٩ .

(٣) دلت الاكتشافات الأثرية عن وجود ازدهار اقتصادي لصحار من مئات السنين حيث كانت هناك مستوطنات صناعية للنحاس – مثل لسيل وتقع على واد جانبي من وادي الجزي ، وعرجا أيضا تقع في منطقة وادي الجزي ، وهناك مواقع أخرى مثل البيضاء وسمدة ، ودلت نتائج المسح الأثري أن أكبر مناجم النحاس قد وجدت في الجبال الواقعة خلف صحار وتبعد عن الساحل حوالي ٣٠كم فقط . وهذا بدوره يعطي لموقع صحار أهمية ويعتبر عاملا من عوامل نجاح ازدهارها الحضاري قبل وبعد الإسلام ، انظر: عمان في التاريخ ص ٧٤ ، ب. م .كوستا (P . M .Costa) :مستوطنة عرجا لتعدين النحاس ،سلسلة من تراثنا ، إصدار وزارة التراث القومي والثقافة العدد٦٤ - ١٩٨٣ ، عمان في فجر التاريخ ص ٢٤، ٢٥، ٢٦ .

الموقع :

منطقة الباطنة :

تحتفظ عمان بنمطها التاريخي في تقسيمها الإداري من حيث إن الدولة تنقسم إلى ولايات وكل ولاية على رأسها والٍ يكون هو المسؤول الأول في ولايته . وبما أن عمان من الدول ذات الطابع القبلي ؛ فإن رؤساء القبائل كان لهم دور فاعل في ولاياتهم ، إلا أنه قد تقلص ذلك الدور مع وجود الجهاز الإداري العصري الذي تتعدد فيه الاختصاصات ، ومع ذلك فقد أبقت الدولة في العصر الحاضر على المؤسسة القبلية ،حيث إن لها دوراً ما في تسيير شؤون القبيلة بالتشاور مع والي تلك الولاية[1]. وسنعرف المزيد من التفصيل عن كيفية اختيار الوالي وتعيينه من خلال فصل التنظيم الإداري في صحار في موضعه من البحث إن شاء الله .

ولكي تكتمل الصورة أمام القارئ لابد من لفت الأنظار إلى أن عمان اليوم بموقعها ومساحتها المشار إليها في مبحث سابق تنقسم إلى ثلاث محافظات وخمس مناطق[2]، وكل محافظة أو منطقة تنقسم إلى عدد من الولايات[3]، ولكي نعرف موقع "صحار " لابد من الإشارة إلى المنطقة التي تقع فيها وهى منطقة الباطنة التي تطل على خليج عمان ، و يحدها من الشمال خليج عمان ، ومن الجنوب كل من منطقة الظاهرة والداخلية ؛ ومن الشرق محافظة مسقط ومن الغرب دولة الإمارات[4]، وتبلغ مساحة هذه المنطقة نحو (١٢،٥٠٠ كم٢) وتشكل نسبة ٤% من إجمالي مساحة سلطنة عمان البالغ ٣٠٩،٥٠٠ كم٢ ، وتحتل هذه المنطقة المرتبة السادسة بين مناطق

---

(١) عمان في ٢٠ عاما " الوعد والوفاء " ص٩٠.

(٢) بموجب مرسوم سلطاني برقم ٦/ ٩١ سنة ١٩٩١.

(٣) الفرق بين المحافظة والمنطقة أن المحافظة يتم تعيين محافظ لها بمرسوم سلطاني وتكون الولايات في المحافظة تحت إشرافه . وقد خصت بعض المناطق بذلك لأهمية كل منها السياسية و الاقتصادية ، انظر عمان٩٦ ص٨٣ .

(٤) الأطلس الاجتماعي الاقتصادي،إصدار مركز المعلومات والتوثيق،وزارة التنمية،سلطنة عمان ص ٣٥ ، أطلس سلطنة عمان والعالم ، إصدار وزارة التربية والتعليم .

ومحافظات عمان إلاأنها في المقابل تعتبر من حيث التركز السكاني الثانية بعد محافظة مسقط العاصمة.

ولخصوبة أراضيها وتوفر المياه الجوفية العذبة بها فإنها تمثل القلب الزراعي لعمان حيث إن أراضيها الزراعية تشكل ٤٠ % من مساحة الأراضي الزراعية بعمان[١]، وليس هناك ما يعوق التقدم الزراعي في هذه المنطقة في الوقت الراهن إلا كثرة استتراف المياه الجوفية مما تسبب في زحف مياه الخليج المالحة في مسام التربة . فلذا سارعت الدولة باتخاذ تدابير تحمى تلك المياه من طغيان الملوحة عليها[٢]، كما تمثل منطقة الباطنة الجسر التجاري البري بين السلطنة والبلدان الخليجية العربية ، كما قامت في هذه المنطقة الأسواق التجارية منذ فترة ما قبل الإسلام حيث يقع فيها سوقان من أسواق العرب قبل الإسلام وهما : سوق"صحار" وسوق "دبا"[٣]. ومن هذه المنطقة انطلقت المراكب العمانية تحمل البضائع المختلفة منذ آلاف السنين . وتشمل منطقة الباطنة اثنتي عشرة ولاية[٤]غنية بخيراتها البرية والبحرية[٥].

ولاية صحار :

تقع صحار في القسم الشمالي من منطقة الباطنة وفي الشمال الغربي من مسقط وتبعد عنها بـ ٢٣٤كم ، وحدودها من الجنوب ولاية "صحم" ومن الشمال ولاية

(١) د. مصطفي محمد البغدادي : بحث مراكز الاستقرار البشري في منطقة الباطنة، سلطنة عمان . نشر بمجلة بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية العدد السادس والعشرين أغسطس ١٩٩٦م ص : ١٣٥.

(٢) مسيرة الخير . جزء منطقة الباطنة ص : ١٢ إصدار وزارة الإعلام ١٤٠٦هـ/ ١٩٩٥م .

(٣) انظر البحث الخاص بأسواق العرب في عمان من هذه الدراسة .

(٤) ولايات منطقة الباطنة تنقسم قسمين: منها الساحلي أي المطل على خليج عمان وهى من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي . بركاء — المصنعة — السويق — الخابورة — صحم — صحار — لوا ، شناص . أما القسم الثاني فيقع في الداخل على سفوح سلسلة جبال الحجر الغربي وهى : الرستاق ،العوابي ،نخل ،وادي المعاول . وتحتل كل من صحار والرستاق مكان الصدارة في هذه المنطقة لتاريخهما السياسي والحضاري وقد أولتهما الحكومة اهتماما خاصا حيث جعلت فيهما معظم المصالح الحكومة التي ترأس المكاتب الإدارية والخدمية في هذه المنطقة بقسميها الشمالي والجنوبي ، انظر : مسيرة الخير: منطقة الباطنة ص٢٣ .

(٥) مسيرة الخير : منطقة الباطنة ص١٢ .

ولاية "لـــوا " ، ومن الشرق خليج عمان ويبلغ طول ساحلها عليه٤٥ كم ، ومـــــن الغرب ولاية " البريمي" في منطقة الظاهرة ، وتقدر مساحتها الآن بنحو ١٧٢٨ كـم٢، وتضم حوالي ٩٠ مدينة وقرية ويقدر عدد سكانها ب: ٩٠٨٠٤ نسمة حســـــب الإحصاءات الرسمية التي أجريت عام ١٩٩٣م [١]، وهى اليوم قريبـــة مـــن الحـــدود الشمالية الغربية لعمان ، إلا أنها خلال الفترة التاريخية التي يتناولها البحث كان موقعـها يتوسط عمان حيث ورد في المصادر التاريخية أن عمان كانت أكبر مساحة منها الآن.

ومن العوامل التي ساعدت على ازدهار صحار قديما وجود وادي الجزي الـذي يمتد ٢كم في البحر وهو أطول مجرى مائي في المنطقة الوسطى من الباطنة ، وقد يكون له دور في الازدهار الملاحي لصحار بسبب ما كان له من امتداد بحري ؛ ولعل ذلـك الامتداد كان يشكل ميناء طبيعيا لرسو السفن وخاصة الصغيرة منها التي لا تحتـاج إلى مياه عميقة ، إلا أن أهميته تكمن في أنه كان منفذا للمناطق الواقعة في ظهر سلســـلة جبال الحجر الغربي وأهمها "واحة البريمي" (توام[٢]سابقا) التي تكثر بها المياه في معظم أيام العام ، وهذه المياه تغذي القنوات الجوفية فتجعل المنطقة التي حـــول "صحـــار " أفضل المناطق على الساحل[٣]، فلذا نرى أنه بالقرب منها قامت مصـــانع النحـــاس وغيرها كما ازدهرت الزراعة في تلك المنطقة على نحو ما سنعرف لاحقا مـــن هـــذا البحث ،وقد كان لوجود المياه العذبة على الساحل مباشرة دور فاعل في الازدهـــار الحضاري الذي شهدته صحار بالإضافة إلى الأفلاج التي تنبع من الجبال القريبة منـــها حيث توفرت بها مصادر المياه بنوعيها المستخدمة في عمان من(الآبار و الأفلاج) .

(١) الأطلس الاجتماعي الاقتصادي لسلطنة عمان : ص ٣٥ ، صحار بين الأمس واليوم ص: ٧ ، ٨ .

(٢) سبق الإشارة إليها في الحديث عن موقع عمان .

(٣) اندرو وليامسون : صحار عبر التاريخ ص:١١ — مصطفي البغدادي: مراكز الاستقرار في منطقة الباطنـــة ص· ١٥٨.

وهناك بعض الاقتراحات التي تقول بأن مدينة صحار قد يكون موقعها قد طغى عليه البحر حيث يشير بعض الدارسين لآثار صحار إلى ذلك وحدد المسافة التي دخلت في المياه بأنها على بعد حوالي أربعة كابلات[١] من الشاطئ[٢]، إلا أن هذا الافتراض لم تؤكده الدراسات الأثرية التي أجريت في صحار حتى الآن ، ومن مميزات موقع "صحار" أيضا أنها قريبة من المحيط الهندي ، ومن الجانب الآخر قريبة من الخليج العربي الذي يفصله عن خليج عمان مضيق هرمز ، وخليج عمان هو نقطة النهاية للسفن المبحرة للهند وما بعدها . وكانت الرحلة تستغرق شهرا أو اكثر في المحيط الهندي قبل أن تصل إلى أقرب الموانئ الهندية المواجهة للجزيرة العربية ، ولهذا كانت السفن لابد أن تتزود من موانئ خليج عمان ، وكانت صحار هي الأهم حيث كان يتوفر بها كل ما تحتاجه تلك السفن من المؤن[٣]، هذا بالإضافة إلى أن موقع خليج عمان القريب من المحيط الهندي جعلها تستفيد من حركة الرياح الموسمية[٤] التي تمر بالساحل الجنوبي للجزيرة العربية . وهذه الرياح كانت لها أهمية كبيرة في الحركة

(١) الكابل : وحدة طول بحرية وهى تساوى ٧٢٠ قدما في البحرية الأمريكية و٦٠٨ قدما في البحرية البريطانية (انظر مستوطنة عرجا لتعدين النحاس ص : ٣٢) .

(٢) سالم بن حمود السيابي .عمان عبر التاريخ جـ١ ص : ٦٣ ، ب. م . كوستا : مستوطنة عرجا لتعدين النحاس ص : ٣٢ .

(٣) سليمان التاجر والسيرافي : أخبار الصين والهند ص٣٨ ، تحقيق يوسف الشاروني ، الدار المصرية اللبنانية الطبعة الأولى،رمضان ١٤٢٠/٢٠٠٠م ، جورج فاضلو حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ترجمة د. يعقوب بكر ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية . ص ٢٠٨ ؛ د. رجب محمد عبد الحليم : العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام : ص٨٢ ، مكتبة العلوم بمسقط ، ١٤١٠ ، ١٩٨٩م .

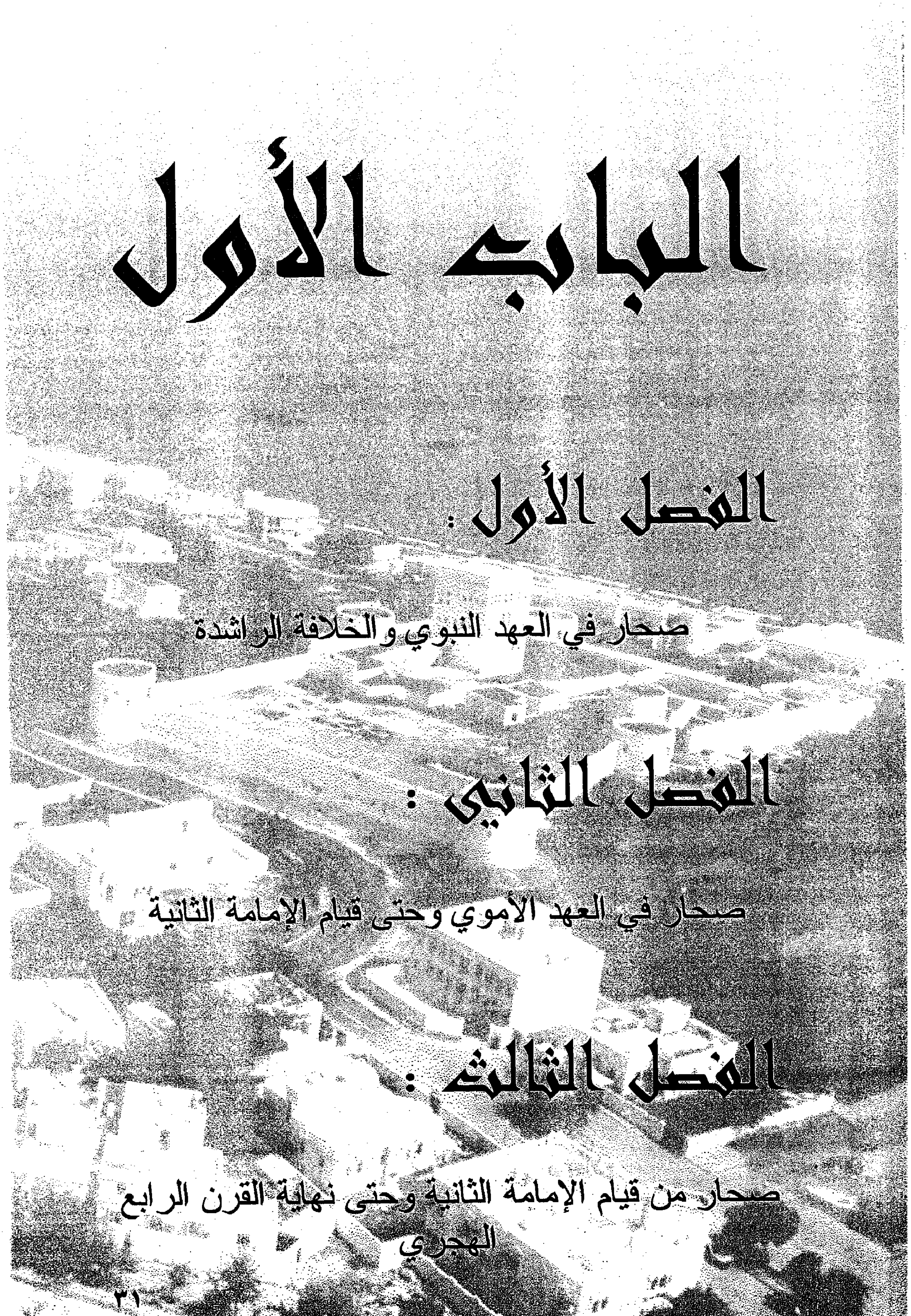
(٤) عرف الملاحون العمانيون حركة الرياح الموسمية التي تهب إلى منطقة المحيط الهندي . ففي شهر نوفمبر من كل سنة تندفع الرياح نحو الجنوب الغربي فتخرج السفن من خليج عمان إلى المحيط الهندي ثم تسير بمحاذاة الساحل الأفريقي الشرقي وفي شهر إبريل من كل سنة تنعكس العملية حيث تبدأ الرياح بالهبوب من الجنوب والجنوب الغربي بحيث تمكن السفن من العودة فلذا كان الموقع له دور فاعل في الاستفادة من الرياح الموسمية . انظر : عمان وتاريخها البحري : ص٩٢ ، إصدار وزارة الإعلام والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٧٩م ؛ عمان في التاريخ : ص١٨٢ .

الملاحية مع شرق أفريقيا[٢]، ولهذا فان صحار قد استفادت من موقع خليج عمان الهام بالإضافة إلى المزايا التي وهبها الله لها من مياه عذبة قريبة المنال وأراض خصبة ومواقع قريبة غنية بالمعادن وأودية ذات منافع مائية كبيرة ، كما سهلت الأودية مناخ التواصل الذي تقدم ذكره . ولهذه العوامل مجتمعة استطاع الإنسان العماني أن يجعل من صحار " دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق و مغوثة اليمن"[٣].

---

(١) عمان وتاريخها البحري ص : ٩٢ ، د. أنور عبد العليم : الملاحة وعلوم البحار عند العرب :ص ١٨ ، عمان في التاريخ : ص١٨٢ .

(٢) المقدسي المعروف بالبشاري : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٨٧ . وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم . دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٨هـ م ١٩٨٧م .



الباب الأول

الفصل الأول :

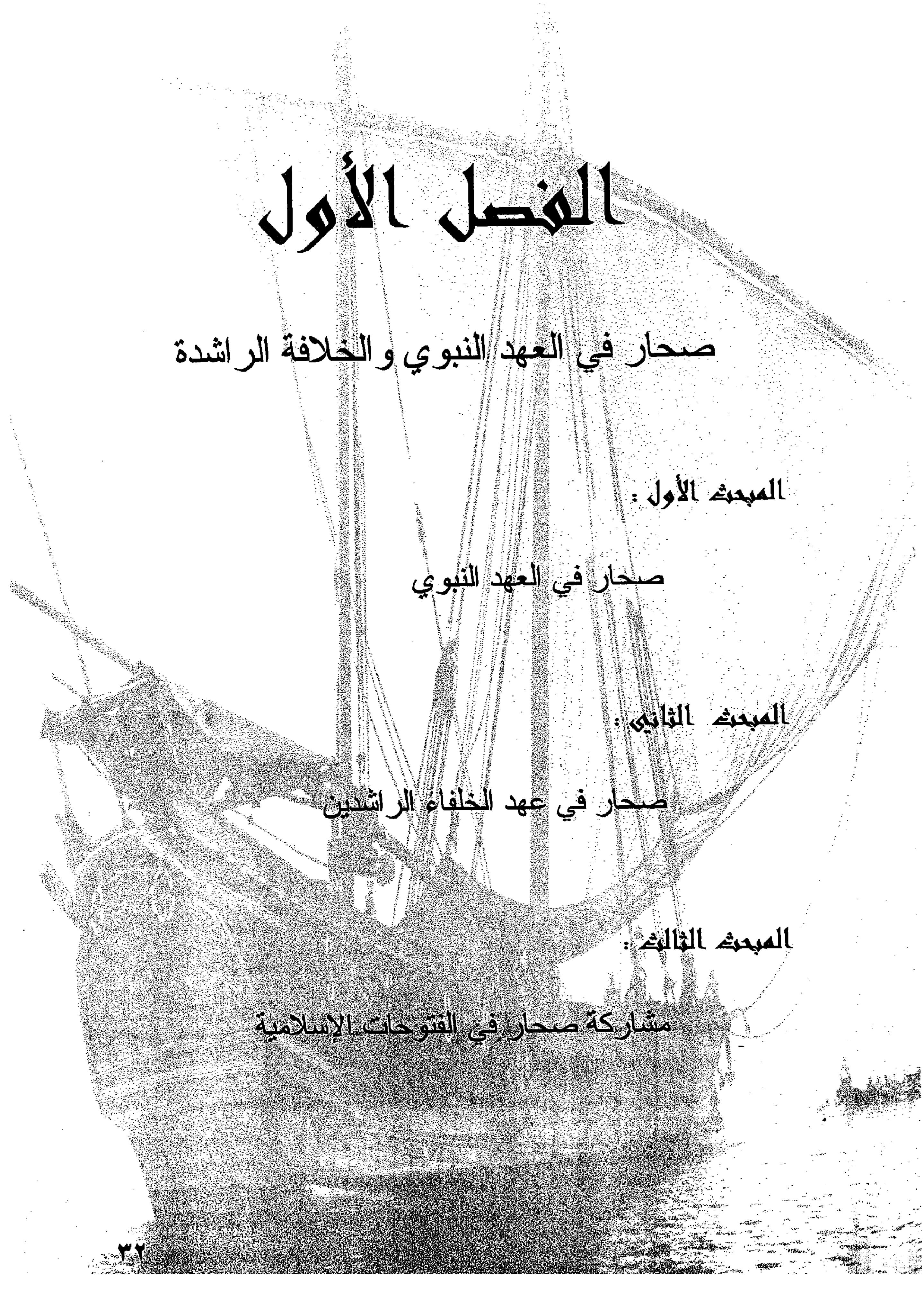
صحار في العهد النبوي والخلافة الراشدة

الفصل الثاني :

صحار في العهد الأموي وحتى قيام الإمامة الثانية

الفصل الثالث :

صحار من قيام الإمامة الثانية وحتى نهاية القرن الرابع الهجري



الفصل الأول

صحار في العهد النبوي والخلافة الراشدة

المبحث الأول :

صحار في العهد النبوي

المبحث الثاني :

صحار في عهد الخلفاء الراشدين

المبحث الثالث :

مشاركة صحار في الفتوحات الإسلامية

المبحث الأول :

صحار في العهد النبوي

سبق وصول مبعوث رسول الله ﷺ إلى صحار لتسليم ملكيها رسالة النبي ﷺ ودعوتهما وقومهما إلى الإسلام اعتناق بعض أهلها لدين الله . وقد تشرف بعضهم بلقائه صلى الله عليه وسلم ، ونيل شرف الصحبة ، وكان أول هؤلاء على وجه الترجيح هو: كعب بن برشة الطاحي[1]. وهو من صحار وكان يجيد الفارسية بجانب لغته العربية الأم ، بالإضافة إلى أنه كان مطلعا على الكتب السماوية وكان يدين بالنصرانية[2]. وعلى هذا فإنه كان ذا نزعة دينية يتلمس الحقيقة ، وإلا فكيف يدين بالنصرانية ومن حوله قومه وغيرهم كانوا يعبدون الأوثان وغيرها . ومن هنا ندرك سر اختيار المرزبان[3] له أن يذهب للحجاز ليستطلع خبر النبي ﷺ وما يدعو إليه . وقد استجاب كعب لطلب المرزبان ، ولعل في استجابته ما يشير إلى أنه وجد فرصة سانحة ليتعرف عن قرب على دعوة المصطفي ﷺ حيث تفيد المصادر بأنه تشرف بلقائه عليه الصلاة والسلام ، وأسلم على يديه ، وعاد وهو يحمل دعوة الإسلام . إلا أن المصادر لم توضح تفاصيل رحلته ولا حددت زمنها ، ولكنها حتما كانت بعد إسلام مازن بن غضوبة – الذي تشير المصادر التي أوردت قصة إسلامه إلى أنه أول من أسلم من أهل عمان[4] – وقبل مجيء عمرو بن العاص إلى صحار حاملا رسالة

---

(١) كعب بن برشة : اختلف في اسم هذا الصحابي ، حيث سماه صاحب الصحيفة القحطانية: كعب بن برشة العودي ، ورقة ٢٩٩ ، وعند صاحب كتاب قصص وأخبار جرت في عمان ص٤٠ باسم كعب بن برشة الفودي ، أما العوتبي في كتابه الأنساب : ج١ ص ٢٥٩ ، فهو الذي سماه كعب بن برشة الطاحي ، وهو أقرب عهدا به فلذا يكون هو الأصح .

(٢) العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٥٨ ، السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٥٧ .

(٣) المرزبان : هو لقب يطلقه الفرس على بعض قوادهم ، وكان اسم المرزبان الذي بصحار آنذاك بلذان . انظر البطاشي،إتحاف الأعيان: ص١٢ .

(٤) ورد ذكر تلك المصادر في هامش ذكر قصة إسلام مازن في التمهيد .

المصطفى ﷺ في آخر العام الثامن من الهجرة الشريفة إلى ملكي عمان عبد وجيفر[1]؛ ودلالة ذلك أنهما لم يقبلا بمضمون الرسالة إلا بعد أن استشارا كعباً في مدى ما يعرفه عن النبي ﷺ ودينه القويم .

وفيما يتبادر إلى الذهن أن لكعب رضى الله عنه دوراً في إسلام الكثير من أبناء قومه حيث إن قبائل صُحَار وغيرها من بلدان عمان وفدت على النبي ﷺ قبل مجيء عمرو بن العاص حاملاً رسالته عليه الصلاة والسلام إلى ملكي عمان ، ومن هذه القبائل وفد قبيلة كعب نفسه بنو طاحية[2]، فابن سعد يورد في طبقاته أن وفدا منهم ذهب إلى النبي ﷺ برئاسة أسد بن يبرح الطاحي ، فسألوه عليه الصلاة والسلام أن يبعث معهم رجلاً يقيم أمرهم ، فقال مخربة العبدي ؛ واسمه مدرك بن خُوَط: ابعثني إليهم فان لهم على منة ؛ أسروني يوم جنوب فمنوا علي ، فوجهه الرسول ﷺ معهم[3].

ومن القبائل التي سارعت إلى الدخول في الإسلام أيضا قبيلة بني الحدان[4] وقبيلة ثمالة[5]، وقد زودهم رسول الله ﷺ بكتاب بين لهم فيه بعض تعاليم الإسلام

---

(١) **جيفر وعبد ابنا الجلندى** بن المستكبر بن مسعود بن حدار بن عبد عز بن معولة بن شمس ، ملكا عمان ، توليا الحكم بعد أبيهما ، وتوارث بنو الجلندى حكم عمان حتى أواخر القرن الأول الهجري ، وكان الجلندى هو الذي يعشر الأسواق العربية في عمان : صحار ودبا في الجاهلية . انظر : العوتبي : الأنساب : ج ٢ ص٢٤٦ ، مخطوط الصحيفة القحطانية : ص٦٠ ، ابن حبيب : المحبر ص ٢٦٥ .

(٢) **طاحية** : قبيلة من قبائل الأزد تنتمي إلى طاحية بن سُود بن الحجْر بن عمران بن عمرو مُزَيْقِيَا . انظر : ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٣٧١ .

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج١ ص٣٥١ ، و **مخربة العبدي** : هو مخربة بن بشر من بني عمرو بن الجعيد بن صبرة بن الدئل بن قيس بن زيد بن رئاب العبدي وإنما سمي مخربة لأن السلاح خربه لكثرة لبسه إياه ، وانفرد ابن سعد بإيراده باسم مدرك بن خوط .انظر:الإصابة ج٦ ص ٤٨ ؛ الأغاني ج١٦ ص٣٦٣

(٤) **بنو الحدان** : تنسب هذه القبيلة إلى الحدان بن شمس أخو معولة بن شمس . وأحفاد معولة بن شمس هم ملوك عمان حين أشرقت شمس الإسلام عليها ، انظر : السمعاني : الأنساب ج٢ : ص١٨٤ ؛ ابن الأثير : اللباب ج١ : ص٣٨٤ ، العوتبي: الأنساب : ج : ٢ : ص٢٤٥ .

(٥) **ثمالة** هو لقب لعوف بن أسلم بن أحجن ينتهي نسبه إلى نصر بن الأزد وقد نسبت القبيلة للثمالة ، وهو رغوة اللبن والجمع ثمال . انظر : ابن دريد : الاشتقاق ص ٤٩٢ ؛ السمعاني : الأنساب ج٣ ص١٤٠ ؛ العوتبي : الأنساب ص٢٠٣ .

القيمة وخاصة فيما يجب عليهم من الصدقة . وهذا الكتاب يشير بما لا جدال فيه إلى أن هذه القبائل كانت تعيش في صحار وما حولها حيث يقول الرسول ﷺ:"هذا كتاب من محمد رسول الله لبادية الأسياف ونازلة الأجواف مما حازت صحار"(١) وقد كان رئيس وفد بني الحدان مسليه بن هزان الحداني. أما وفد ثمالة فكان برئاسة عبد الله بن علس الثمالي(٢). ويخلص الباحث من كل ما تقدم إلى أن الإسلام قد أنار "عمان" بصفة عامة و"صحار" بصفة خاصة قبل وصول مبعوث رسول الله ﷺ وأن من أبناء "صحار" من تشرف بلقاء الرسول ونال شرف الصحبة وأن الذين أسلموا لم يقتصروا بهذا الخير على أنفسهم فقط وإنما أخذوا يدعون قومهم إلى هذا الدين القويم فلذا رأينا بعض القبائل تبعث وفودها إلى الرسول ﷺ وتدخل طوعا في دين الله .

وهذا مما يدل على سلامة الفطرة التي كانت تتمتع بها تلك النفوس ، فلم ترد أي إشارة في المصادر إلى أن أحدا من العمانيين وصلته دعوة الإسلام فأبى اعتناقه ، ولا أنهم ظلوا قابعين في ديارهم منتظرين حتى ينحسم أمر الصراع بين النبي ﷺ وقومه كما فعلت بعض القبائل العربية(٣).

ملكا عمان والإسلام :

تعتبر عمان كما سبق القول من البلاد القليلة في الجزيرة العربية التي كانت تتمتع بكيان سياسي مستقل ، ولذا برزت "صحار" في ذلك الوقت لا كسوق من أسواق العرب المنتشرة في الجزيرة العربية فحسب ، ولكن كعاصمة لبلد مترامي الأطراف من البحرين شمالا وحتى اليمن جنوبا ، وكان اعتناق القيادة السياسية لها

---

(١) انظر نص هذا الكتاب الشريف في الملاحق .

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج١ ص٣٥٣ ؛ النويري : نهاية الإرب : ج١٨ ص ١١٦ ، ومسلية بن هزان ويقال بن هدان الحداني ، وعبد الله بن علس الثمالي لم أجد لهما ترجمة سوي ذكر تشرفهما بلقاء رسول الله ﷺ بعد الفتح ، ويبدو أنهما كانا مترافقين كل منهما على رأس قبيلته بدليل أن النبي ﷺ كتب لهما كتابا واحدا . انظر : ابن حجر : الإصابة ج٦ ص ١١٨ ؛ ابن سعد : الطبقات ج١ ص٢٨٦ ، ٣٥٢ .

(٣) د.رجب محمد عبد الحليم : العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام . ص٢٠ .

للدين الإسلامي من الأهمية بمكان إذا ما أريد لهذا الدين الجديد أن ينتشر ويعم ربوع تلك البلاد رغم ما علمنا من أن بعض الأفراد والقبائل التي تنضوي تحت لواء هذه القيادة بالمفهوم العام قد اعتنقوا الإسلام طواعية بل سعوا إليه سعيا .

وهناك إشارات في هذا البحث إلى وجود ديانات ما قبل الإسلام بعمان كالنصرانية والمجوسية بالإضافة إلى الوثنية التي كان يعتنقها أغلب العرب في الجزيرة العربية ، وكانت "صحار" هي الحاضرة التي تحتضن تلك التعددية الدينية في عمان باعتبارها مركزا تجاريا وعاصمة سياسية ،كل ذلك يدلنا على المساحة الكبيرة المعطاة لأفراد هذه الأمة من الحرية الفكرية بمفهومها الواسع -إذا جاز هذا التعبير- ويلقي الضوء على نوعية الحكام الذين يديرون شئون تلك البلاد . ولقد كان لذلك أثره الكبير في اعتناق العمانيين للدين الإسلامي ؛ فبمجرد تسلم ملكيها راية الانقياد لما يدعو إليه البشير النذير ﷺ ، لبى كل عماني نداء الفطرة الذي انطلق من صحار فدخل الناس في دين الله أفواجا.

صحار تستقبل مبعوثي النبي ﷺ إليها :

بعث النبي ﷺ عمرو بن العاص وأبا زيد الأنصاري إلى صحار لتسليم رسالته الكريمة إلى ملكي عمان عبد وجيفر ابني الجلندى بن المستكبر ، وكان الصحابي الجليل عمرو بن العاص هو حامل الرسالة (١). و تفيد بعض المصادر أن أبا زيد الأنصاري كان برفقته ، كما تفيد أن الرسول ﷺ أوصاهما أنه :"إن أجاب القوم إلى شهادة الحق وأطاعوا الله ورسوله ، فعمرو الأمير وأبو زيد على الصلاة وتعليم القرآن والسنن"(٢)

---

(١) الطبري : ج٢ : ص ١٧٧ ج٣ : ص ٢٥٨ ؛ ابن حبيب : المحبر ص ٧٧ ؛ برهان الدين الحلبي : السيرة الحلبية ج١ : ص٣٠١ ؛ البلاذري :فتوح البلدان ص٨٧ ؛ ابن رزيق : الصحيفة العدنانية ص٢٠٠ .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط : ص٩٧ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ج١ ص٨٧ ، ويغلب الباحث هذه الرواية للأسباب الآتية : **أولا** : أنه لابد لعمرو بن العاص من رفيق لقطع هذه المسافة الطويلة بين المدينة المنورة وصحار حيث تفصلهما فيافي وقفار ؛ **ثانيا** : أن عمان بلد مترامي الأطراف ، فقيام فرد واحد بالمهمة كلها من الصعوبة بمكان ؛ **ثالثا** : تقديم أبي زيد للصلاة وتعليم الناس السنن ربما كان لعظم المسئولية التي سيتولاها الصحابي عمرو بن العاص رضى الله عنه من الإمارة وجمع الصدقات ، بالإضافة =

أما مسألة تحديد السنة التي قدم فيها هذا الوفد فمن الأرجح أن تكون في أواخر السنة الثامنة من الهجرة وذلك لغلبة الروايات التي نصت على أن عمرو بن العاص قدم صحار في السنة آنفة الذكر(١). ورغم أن بعض المصادر ذكرت أن وصول عمرو بن العاص كان في السنة السادسة(٢)فإن هذا مستبعد لأنه كما سبقت الإشارة ، أسلم في شهر صفر من السنة الثامنة . وهناك رواية أخرى تقول إنه وصل إلى عمان في العام الحادي عشر . وقد رجح الدكتور عبد المنعم سلطان صاحب كتاب"صفحات من تاريخ عمان"هذه الرواية(٣)؛ وذلك لأن عمرو بن العاص قد بعثه الرسول ﷺ إلى فزارة في العام التاسع ، وأيضا كانت مشاركته في غزوة تبوك بين رجب و رمضان من السنة التاسعة للهجرة ، كما أسلم إليه المصطفي ﷺ جمع صدقات قبائل سعد و عذرة وجذام في العام التاسع أيضا(٤). ولا يرى الباحث

= إلى أن أبا زيد رضى الله عنه هو أقرأ لكتاب الله ، حيث إن عمرو بن العاص كان حديث عهد بالإسلام فهو قد أسلم في صفر من العام الثامن ، ووفوده لعمان كان في ذي القعدة من السنة نفسها ، وكان لاختيار عمرو بن العاص لتلك المهمة مبرراته لأن النظر في شئون الإمارة يحتاج إلى حنكة وحسن إدارة ودهاء خاصة أنه يتعامل مع رجال دولة لهم نفوذ كبير في بلدهم ، وليس من السهل أن يرتضوا أحدا ينازعهم سلطانهم ، إلا إذا كان ذلك الرجل كعمرو بن العاص الذي تربى على السياسة والدهاء وحسن التعامل مع القضايا الكبيرة .

(١) ابن هشام : ج٣ ص١٧٣ ، ١٧٤ ؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة : ج٤ : ص٢٤٥ ؛ ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٢ ، ج٤ : ص٦٥١،٦٥٢ ، طبعة دار الجيل ١٩٩٢م ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب . ج٣ ص٢ .

(٢) انظر الطبري :ج٢ : ص١٤٥ .

(٣) انظر د.عبد المنعم عبد الحميد سلطان :صفحات من تاريخ عمان .العصر الإسلامي منذ دخول الإسلام حتى سنة ١٣٤هـ دار نشر الثقافة بالإسكندرية ١٩٩١م : ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) رواية اليعقوبي كما أشرت تفيد أن ذات السلاسل حدثت في السنة التاسعة ، بينما أغلب المصادر التي ذكرتها كانت محددة بالشهر والسنة في جمادى الآخر من السنة الثامنة للهجرة ، انظر : الواقدي : المغازى ج١ ص٦ / ج٢ : ص٧٧٠ ، ٧٧٤ ؛ تاريخ الطبري : ج٢ ص١٤٦ ؛ وفي الإصابة لابن حجر : ج٣ ص٢ : أن عمرو بن العاص أسلم في العام ٨ هـ ، ومن ثم ولاه الرسول ﷺ ذات السلاسل ، ثم استعمله على عمان ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر وهو أقدم من ابن حجر أيضا أورد نفس النص : ج٤ ص ٥٠٨ ، بينما ينص ابن سعد في الطبقات الكبرى : ج١ القسم الثاني ص١٩ :" أن الرسول ﷺ بعث عمرو بن العاص في ذي القعدة سنة ٨ هـ" .

تضاربا بين هذه الروايات السابقة ، فالروايات التي أشارت إلى قدومه عمان في العام الحادي عشر يمكن حملها على أن إقامته في عمان كانت غير دائمة طوال تلك الفترة - أي من العام الثامن وحتى الحادي عشر للهجرة - فقد كان يعود للمدينة ، ويشارك في الغزوات ، ويكون بين يدي النبي ﷺ حيثما يوجهه ، ثم يذهب إلى صحار لمهمته الأساسية هناك وهي جمع الصدقات ، والنظر في المسائل التي قد تستعصي على ملكي عمان ، وقد نصت على ذلك بعض الروايات حيث يقول عمرو رضي الله عنه في معرض الثناء على ملكي عمان جيفر وعبد ابني الجلندى : "صدقا بالنبي ﷺ وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم"[1] .

وعندما وصل عمرو بن العاص إلى صحار كان أول من لقيه عبد بن الجلندى فدار بينهما حوار استشف عمرو رضى الله عنه من خلاله حسن الخلق الذي كان يتمتع به عبد بن الجلندى وعظم حلمه حيث قال في آخر هذا الحوار :"ما أحسن هذا الذي يدعو إليه -يقصد النبي ﷺ - لو كان أخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ، ولكن أخي أضن بملكه من أن يدعه ويسير ذنبا" [2]. ولما اجتمع عمرو بالملك جيفر ، دفع إليه كتاب النبي ، فقرأه ثم دفعه إلى أخيه فقرأه وكان نص الكتاب:" بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندى، السلام على من اتبع الهدى. أما بعد : فإني أدعوكما بدعاية الإسلام ، أسلما تسلما ، فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين. وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما ، و إن أبيتما أن تقرا بالإسلام ، فإن ملككما زايل وخيلي تطأ ساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما ". وكان الكاتب لهذا أبي بن

(١) الطبري : تاريخ الطبري المجلد الثاني ص١٧٧ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى : ج١ القسم الثاني : ص١٨ ؛ البلاذري : فتوح البلدان . ص٩٢ ؛ الطبري في روايته الأولى ج٢ : ص١٢٨ ؛ ابن قيم الجوزية : زاد المعاد في هدى خير العباد :ج٣ ص٦٩٥ ؛ ابن طولون الدمشقي: إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ص١٠٠ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٥٨ ؛ الزيلعى : نصب الراية ج٤ ص٤٢٤ .

(٢) السالمي: تحفة الأعيان ج١ص٥٧ ؛ السيابي : عمان عبر التاريخ : ج١ ص١١٩،١٢٠ ؛ العوتبي : الأنساب : ج٢ ص٢٦١ ، ومعني ذنبا : تبعا لغيره . انظر القاموس المحيط : ص ٨٥ .

كعب ، وهو عليه الصلاة و السلام المملي عليه[1] .وقد طلب جيفر من عمرو مهلة للنظر في الأمر الذي جاء من أجله ، وجمع جيفر أعيان مملكته واستدعى كعب بن برشة الطاحي الذي سبق أن تشرف بلقاء الرسول ﷺ وأسلم على يديه وكان من أهل الكتاب على دين النصرانية ، وقد قرأ الكتب وعرف صفات النبي ﷺ [2] ، فلذا كان اختيار جيفر له من قبيل التأكد وإفهام بعض القوم الذين لم يعلموا بعد ما تحمله رسالة الإسلام من مبادئ سامية ، وما يدعو إليه النبي من خير ، ولكي يكون قراره المصيري مبنيا على قاعدة صلبة لأنه أدرك أن دخوله في هذا الدين ليس كدخول أي فرد ، و إنما يمثل اعتناقه للإسلام اعتناق أمة بكاملها ، كما أن الأمانة التي سيتحملها بعد ذلك هى أمانة نشر هذا الدين القيم بين أفراد مملكته ؛ وهذا الأمر ربما ستتبعه تضحيات جمة ، فلذا لابد أن يكون الأمر مؤسسا على رأى من يمثلون ضمير الأمة والمجتمع ، بالإضافة إلى أن هذا الموقف من جيفر يعطى دلالات تنم على رقي الفكر وسعة الإدراك ؛ فمبدأ الشورى الذي اتخذه يدل على أن الاستبداد لا مكان له في ذلك المجتمع[3]. وسنرى فيما بعد السعي الدائم طوال الأجيال المتلاحقة في هذا المجتمع لتطبيق مبدأ الشورى والعدالة الحقة التي أرساها الإسلام ،وكيف كانت مبادئه هي المنطلق وتحقيقها هو الغاية . وباعتناق ملكي عمان الإسلام كانت النهاية الحقيقية لكل معبود يعبد على أرضها سوى الواحد القهار حيث سارع جيفر بإرسال الرسل إلى كل أطراف عمان تبشر بالإسلام وتدعو كل من كان على أرضها إلى اعتناقه

---

(١) انظر : صورة من أصل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ضمن ملاحق هذا البحث ، ابن سعد : الطبقات الكبرى : ج١ :قسم ٢: ص ١٨ ، ١٩ ؛ العوتبي : الأنساب : ج٢ ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ابن سيد الناس : عيون الأثر في فنون المغازي و الشمايل والسير : ص ٢٦٧ ، ٢٦٩ دار الجيل ، بيروت ١٩٨٤ ؛ ابن قيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد : ج٣ ص ٦٣٩ ، القلقشندي : صبح الأعشى :ج٦ ص٣٨٠ ؛ علي برهان الدين الحلبي : السيرة الحلبية ج٣ ص ٢٩٦ ؛ الزيلعي : نصب الراية ج٤ ص ٤٢٣ .

(٢) العوتبي : الأنساب . ج٢ ص ٢٥٩ ؛ السالمي : تحفة الأعيان : ج١ ص ٥٧ ؛ السيابي : عمان عبر التاريخ ج١ ص ١١٤ ؛ البطاشي : إتحاف الأعيان : ص١٢ .

(٣) الجهضمي : حياة عمان الفكرية : ص ٥٦ .

حيث انطلقت رسله من "صحار"إلى "دبا"[1] في الشمال وما جاورهـا وإلى أقصى الجنوب العماني : الشحر وأرض مهرة[2]، وهذا يدل على أن ملكي "عمـان" كانـا يحكمان عمان بأكملها حيث إن كل من وصلته دعوتهما لبوا الدعـوة وأسـلموا إلا الفرس الذين كانوا بعمان في تلك الفترة وبالأخص الذين كانوا في صحـار[3]حيث تتمركز قيادتهم في مدينة دَسْتَجِرد[4].

صحار و إخراج الفرس من عمان

بما أن صحار هي العاصمة فإن من المحتم أن يكون لها الدور الأساسي في اتخاذ أي قرار وخاصة أنها دخلت عهدا جديدا في ظل الإسلام ، وهذا يتطلب أن تكـون الكلمة العليا طبقا لشريعته ، وبناء على ذلك فانه يتحتم أن يخضع الكل لهذه الشـريعة مسلمين وغيرهم ، وخاصة أنه لم يبق أي فرد من أبناء عمان إلا وقد انضم تحت لـواء

(١) دبـا : تقع في الجنوب الشرقي من محافظة مسندم على خليج عمان وهي إحدى ولايات هذه المحافظـة التي تقع في أقصى شمال عمان ، وكانت دبا من الأسواق العربية في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وكـانت تعقد في رجب بعد انقضاء سوق صحار ويعشرها الجلندى بن المستكبر ، وفي العهد الإسلامي ظهر منـها قادة وعلماء منهم القائد الشهير أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة ومنهم كعب بن سور بـن بكـر الأزدي الذي ولاه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضاء البصرة فكان أول قاض بها . انظر : ابن حبيـب : المحبر: ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، الحموي : معجم البلدان ج٢ ص ٤٣٥ ، وزارة الإعلام العمانية : مسيرة الخير (مسندم) ص ٣٨ .

(٢) الشحر : سبق التعريف بها ، وأرض مهرة أي التي تقطنها قبائل مهرة بن حيدان بن عمرو مـن قضاعـة خرجت من اليمن مع مالك بن فهم الأزدي واستقر بعضهم بالشحر في جنوب عمان وواصـل البعـض الآخر مسيره مع مالك بن فهم واستقروا بشمال عمان ومنهم بنو ريام . انظر : الكلبي : نسـب معـد واليمن الكبير ج٣ ص ١٤٠ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٤٤٠ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٤ ، العوتبي : الأنساب ج٢ ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٣) العوتبي : الأنساب : ج٢ : ص ٢٦١ ، السالمي : تحفة الأعيان : ج١ : ص :٥٥ ، السيابي : عمـان عبر التاريخ : ج١ :ص ١١٤ ، تاريخ أهل عمان : تحقيق وشرح د. سعيد عاشور :ص ٤١ ، ابـن رزيق : الصحيفة العدنانية : ص٢٠٠ : مخطوط ، الإزكوي : كشف الغمة : ص٤١، مطبوع .

(٤) دَسْتَجرد : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء وكسر الجيم وبعدها راء ساكنة ، وهي كانت مدينـة في صحار يسكنها الفرس ، و يوجد عدد آخر من المدن الفارسية يحمل نفس الاسم . انظر الحموي :معجـم البلدان ج٢: ص٤٥٤ .

هذا الدين القيم ، فلذا كان موقفهم تجاه الجالية الفارسية المقيمة في عمان موقفا صلبا لا هوادة فيه ، وهو غير ناتج عن تعصب عنصري مقيت ، وإنما من منطلق إيماني ، لأنهم أرادوا أن تكون هوية هذه البلاد هي الإسلام الخالص وحده . وهذا يدرك من خلال الحوار الذي دار بين جيفر و أساورة الفرس الذين دعاهم للاجتماع فقال لهم جيفر إنه قد بعث نبي من العرب فاختاروا هنا إحدى حالتين: إما أن تسلموا وتدخلوا فيما دخلنا فيه و إما أن تخرجوا عنا بأنفسكم ، فأبوا أن يسلموا ، وقالوا: لسنا نخرج. عندئذ اجتمعت الأزد إلى جيفر وقالوا : لا تجاورنا العجم بعد اليوم(١)، وكان لابد من اللقاء العسكري الذي أدى إلى انتصار القوة الإيمانية حيث قتل قائد الفرس "مسكان" ومن بقى منهم تحصنوا في مدينة دستجرد ولما طال الحصار عليهم طلبوا الصلح فتم على أن يتركوا كل صفراء وبيضاء وحلقة ويراع(٢).

وبذلك خلصت عمان من دنس كل عابد لغير الله عز وجل . وقد رفض العمانيون مجاورة هؤلاء المجوس ، و لم يكن ذلك حبا في أن يفوزوا وحدهم بجني خيرات بلادهم الغنية ، ولا من أجل استغلال عائدات التجارة البحرية التي كانت عمان تشتهر بها وكانت صحار هي المركز الرئيسي لها في ذلك الوقت ، ولكن رفضهم كان مرجعه الروح الإيمانية التي بثها الإسلام فيهم حيث أرادوا تعميم ذلك الخير على كل قاطن لأرض عمان(٣). والدليل على ذلك أنهم لم يطلبوا مددا أو

---

(١) مؤلف مجهول : تاريخ أهل عمان ص٤١ ، الإزكوي : كشف الغمة تحقيق القيسي ص٤٢ ، السالمي : تحفة الأعيان : ج١ : ص٥٥ ، السيابي :عمان عبر التاريخ ص ١١٤ ، البطاشي : إتحاف الأعيان : ص٢٠ ، حسين علي السري : بحث البحرين وعمان في عهد النبوة : ص٣٥ نشر بالمجلة العربية للعلوم الإنسانية : جامعة الكويت : العدد٤٠ : ١٩٩٢ ، د. سعيد الغيلاني : انتشار الإسلام في إقليم الخليج العربي في القرنين الأول والثاني الهجري : ص ٤٦ .

(٢) السالمي : نفس المصدر السابق ، السيابي : نفس المصدر السابق : ص١١٥ .

(٣) حاول " م . س . ولكنسون " أن يبرر سرعة قبول العمانيين لهذا الدين القويم بأنها " من أجل أن يتخلصوا من الحكم الفارسي ، وأن يملكوا البلاد بقراها الغنية ، وأن يجنوا ثمرات التجارة البحرية " ، وهذا تشكيك في الروح الإيمانية التي دفعت هؤلاء القوم للإسلام . انظر : ولكنسون : بنو الجلندى في عمان : ص ١٢-١٣ ، العدد ٣٦ من سلسلة تراثنا ، إصدار وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ١٩٩٤ .

مساعدة من إخوانهم المسلمين من خارج الأرض العمانية . كما أن إخراج الفرس من عمان حسب ما يتراءى للباحث يجر على العمانيين عداوة بلاد الفرس المجاورة لهم في الطرف الشرقي من الخليج . ولابد أنه كان بين الطرفين منافع تجارية ، وهذا الموقف يضعف النشاط الاقتصادي والتبادل التجاري لعمان عموما ولصحار خاصة ، ولكن رسوخ العقيدة جعل العمانيين غير ناظرين لما يترتب على ذلك من خسارة مادية لأن نشر الإسلام والدعوة في سبيل الله هي أسمى من كل منفعة . ومما سبق نستخلص أن عمان تشرفت بدخول الإسلام من ناحيتين :

أولا : سعى بعض أهلها إليه حينما علموا بظهور النبي ﷺ فذهبوا للقائه و لم يعد أحد منهم إلا وهو يحمل الإسلام بين جنبيه وكانوا خير دعاة لقومهم.

ثانيا : عن طريق مبعوث النبي ﷺ وهو أيضا لم يجد مشقة في إقناع القوم بخيرية الإسلام ، وكان أثر ذلك هو إسلام حكام عمان و محكوميهم على السواء دون أن يطأ رسول الله أرضهم بخف ولا حافر .

المبحث الثاني : صحار في عهد الخلفاء الراشدين

لقد كان لحدث وفاة سيد البشريةﷺ وقع كبير في بلاد الإسلام آنذاك ، وأحدث أسى عميقا في نفوس المؤمنين فكانوا بين مصدق ومكذب إلى أن جاء الصديق وصعد المنبر وأعلن للناس خبر الوفاة مبتدئا بقوله تعالى:"وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين"(١)، ولما وصل صحار هذا النبأ الأليم هم الصحابي الجليل عمرو بن العاص بالعودة إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه قد رأى أن مهمته بوفاته قد انتهت، بالإضافة إلى أنه أحب أن يكون قريبا من القيادة الإسلامية الجديدة . وقد عز على العمانيين حكاما ومحكومين أن يتركوا عامل رسول الله ﷺ يذهب بنفسه فهم شركاء الأمة في هذا الخطب الجلل فلذا سارعت القيادة بتشكيل وفد كبير يضم سبعين رجلا من رجالات القوم في "صحار" وغيرها من المدن العمانية، وكان على رأس هذا الوفد أحد ملكي عمان ، وهو عبد بن الجلندى

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٤.

ويضم الوفد جيفر بن جشم العتكى وأبا صفرة ظالم بن سراق وحمامى بن جرو بن واسع بن وهب[1]، ويبدو للباحث أن من أهم مهام هذا الوفد :

أولا: إكرام عامل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا يدل على عمق الإيمان ، ورسوخ الإسلام ، ومدى حبهم للمصطفي عليه الصلاة والسلام .

ثانيا: المشاركة الفاعلة لإخوانهم المسلمين في مصابهم الفادح.

ثالثا: مبايعة من ستؤول إليه قيادة أمر المسلمين ، وإظهار وفائهم لدولة الإسلام وانقيادهم التام لها.

رابعا:تأمين وصول الصحابي الجليل عمرو بن العاص سالما غانما لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خاصة أنهم ربما كانوا على دراية بعدم رسوخ عقيدة الإسلام عند بعض القبائل العربية لأن "صحار" هي مركز من مراكز التقاء القبائل العربية من كل أنحاء الجزيرة العربية ، وعلى هذا الافتراض ربما كانوا قد توقعوا الغدر من هذه القبائل بكل من له صلة كبرى بالقيادة الإسلامية ، وكان عمرو بن العاص أحد القادة الكبار في دولة المسلمين . وحين نتابع سير هذا الركب المبارك ندرك أهمية هذه الرفقة لأن

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان : ج٤ : ص٣٢٣،٣٢٩ – تحقيق إحسان عباس.بيروت ؛ ابن دريد : الاشتقاق : ص ٥٠١ ؛ السالمي : تحفة الأعيان : ج١ : ص٦٢ . **جيفر بن جشم العتكي الأزدي :** ذكر وثيمة في كتاب الردة أنه وفد مع عمرو بن العاص من عمان إلى أبي بكر الصديق بعد وفاة النبي ﷺ . انظر :ابن حجر:الإصابة : الجزء الأول : القسم الأول : ص ٥٤٢ ، **وظالم بن سراق** اختلف في اسمه فقيل ظالم بن سراق وقيل ظالم بن سارف العتكي وهو معدود من الصحابة وقد وهبه الخالق عز وجل جمال خلقة وفصاحة لسان ، فقدم في وفد على النبي ﷺ ، فلما رآه أعجبه ما رأى فقال له من أنت قال له أنا قاطع بن سارق بن ظالم ، فقال له النبي ﷺ : أنت أبو صفرة دع عنك سارقا وظالما ، فقال أشهد أن لا إله إلا الله ، والراجح أنه يسمى ظالم بن سراق كما ذكره الكلبي وابن سعد والعوتبي وابن حزم ، ومن أشهر أولاده المهلب ابن أبي صفرة القائد الإسلامي المشهور . انظر : الكلبي : نسب معد واليمن الكبير ج٢ ص١١١٨ ؛ العوتبي : الأنساب ج٢ ص١٢٠ ؛ ابن حجر : الإصابة ج٧ ص٢٢٠ ؛ ابن سعد : الطبقات ج٧ ص٧١ ؛ البطاشي :إتحاف الأعيان ج١ ص١٥ ؛ ابن حزم :جمهرة أنساب العرب ص٣٦٧ ، **وحمامى بن جرو هو :** حمامى بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة الأزدي ، جد أبي بكر بن دريد الأزدي اللغوي ، وورد عن ابن دريد قوله : كان جدي أول من أسلم من آبائي ، وهو من السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص إلى المدينة من عمان لما بلغهم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . انظر : ابن حجر : الإصابة : القسم الأول : ج ٢ : ص ١٧٩ ؛ البطاشي : إتحاف الأعيان : ص ١٧ .

القبائل التي نزلوا بساحة زعمائها أكرمتهم ، حيث مروا بملك البحرين المنـــذر بـــن ساوى[1]، وهو على فراش الموت ، وقد استشار المنذر عمرو بن العـــاص في ثروتـــه فنصحه أن يتصدق بصدقة جاريه ، فعمل المنذر بهذه النصيحة[2]، وواصـــل الركـــب سيره ، وفي بلاد بني عامر نزلوا في ضيافة قرة بن هبيرة القشيري[3] فأحسن استقبالهم.

وعندما هموا بالرحيل طلب قرة من عمرو أن يقترح على خليفة رســـول الله ﷺ أن يتنازل عن أخذ الزكاة من قبائل العرب وقال:"فإن أنتم أعفيتموها من أخـــذ أموالهـــا فتسمع لكم وتطيع وإن أبيتم فلا أرى إلا أن تجتمع عليكم العرب "فرد عليه عمـــرو قائلاً : أكفرت يا قرة ؟"[4] ، وكانت هذه إشارة من قرة بتمرد بعض القبائل العربيـــة وارتدادها عن ملة الإسلام ، لذا كان رد عمرو بن العاص رضى الله عنه حاسماً حـــين اتهمه بالكفر ، ولولا وجود تلك الرفقة العمانية لربما تعرض عمرو لشيء من الأذى.

وعندما وصل الركب الميمون مدينة رسول الله ﷺ كان أمر الخلافة قد حسم فـاجتمع الوفد بالصديق رضى الله عنه خليفة رسول الله ﷺ فقام ظالم بن سراق مخاطباً الخليفـة أبا بكر قائلاً :"يا خليفة رسول الله ويا معشر قريش هذه أمانة[5]كانت في أيدينـــا وفي ذمتنا ووديعة لرسول الله عليه السلام قد برئنا إليكم منها ". فرد الصديق رضـــى الله عنه قائلاً بعد أن حمد الله و أثنى عليه:"يا معاشر أهل عمان ، إنكم أسلمتم طوعـــاً و لم

---

(١) المنذر بين ساوى بن الأخنس بن بيان بن عمرو ...... بن دارم التميمي الدارمي العبدي ، مـــن عبـــد القيس ، وكان ملك البحرين ، وقد بعث النبي إليه العلاء الحضرمي قبل الفتح فأسلم ، وتوفي بعد وفـــاة النبي صلى الله عليه وسلم بقليل وقبل الردة التي حدثت في بلاده ، انظر : ابن حجر : الإصابة : القســـم الأول : ج ٢ ص ٢١٦ ، ابن سعد : الطبقات : ج٤ ص ٢٠٢ ؛ الطبري : ج٢ ص ١٩٩ .

(٢) الطبري :ج٣ ص٢٥٨ .

(٣) قرة بن هبيرة القشيري بن عامر بن سلمة بن قشير بن كعب بن عامر بن صعصعة العامري ، وكان قـــد كساه النبي صلى الله عليه وسلم برداً . انظر : ابن حجر : الإصابة : القســـم الثـــاني ج ٥ ص٤٢٠ ؛ البلاذري : فتوح البلدان : ج٢ ص ١٠٦ ؛ ابن سعد : الطبقات : ج١ ص ٣٠٢ ؛ الذهـــي : ســـير أعلام النبلاء ج٣ ص ٦٩ ؛ ابن نافع : معجم الصحابة ج٢ ص ٣٥٧ .

(٤) السالمي: تحفة الأعيان ج١ ص٦٣ .

(٥) المقصود بهذه الكلمة هو الصحابي عمرو بن العاص عامل رسول الله ﷺ على عمان .

يطأ رسول الله ﷺ ساحتكم بخف ولا حافر ، ولاجشمتموه ما جشمه غيركم من العرب ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل". ثم أشار أبو بكر رضى الله عنه إلى رسوخ إيمان أهل عمان قائلاً : " وكنتم على خير حال حتى أتتكم وفاة رسول الله ﷺ، فأظهرتم ما يضاعف فضلكم وقمتم مقاماً حمدناكم فيه"[1]، ثم أثنى عمرو بن العاص على أهل عمان وعلى ما لقي من ملكيها من حفاوة وإكرام حيث ورد عنه قوله :"صدقا بالنبي ﷺ وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهما ، وكانا لي عونا على من خالفني فأخذت الصدقة من أغنيائهم فرددتها في فقرائهم"[2]، وكل هذه الحفاوة التي قوبل بها الوفد العماني إنما تدل على عمق الروابط الروحية وحسن إسلام القوم حيث أدرك الصديق رضى الله عنه التزامهم به وحسن سيرتهم وصدق مشاعرهم في ظروف حالكة كانت تمر بها دولة المسلمين . فلذا كان قرار خليفة رسول الله أبي بكر الصديق رضى الله عنه بترك أمر عمان في يد ملكيها عبد و جيفر[3]هو خير دليل على ذلك مع تعيين الصحابي حذيفة بن محصن[4]جابيا للصدقات حسب ما تفيده بعض المصادر[5]، وهكذا لم يتم تغيز الحياة السياسية في صحار في عهد الخليفة أبي بكر الصديق وإنما استمر الحال كما كان في العهد النبوي ، وقد انتهت مهمة عمرو بن العاص في عمان بعودته إلى مدينة رسول الله ﷺ .

مشاركة صحار في حرب المرتدين :

لقد أعقبت وفاة النبي ﷺ فترة عصيبة في كيان الأمة الإسلامية حيث سارعت

(١) السالمى : تحفة الأعيان ج١:ص٦٠ .؛ مجهول : تاريخ أهل عمان ص٤٣ ؛ الإزكوى :كشف الغمة تحقيق القيبسى ص٤٣ .

(٢) ابن طولون الدمشقي : إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ص٢٩ .

(٣) الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة ص٤٤،ابن رزيق : مخ الصحيفة العدنانية ص٢٠٠

(٤) حذيفة بن محصن الغلفاني : استعمله أبو بكر – رضي الله عنه – على عمان ، واستعمله الفاروق عمر بن الخطاب على "عمان واليمامة" وهو حميري من الأزد ، انظر: البلاذرى :ج٢ ص٨٨ ؛ الطبري :ج٢ ص٢٩١ و ص٣٨٠ ؛ ابن حجر الإصابة : القسم الأول :ج٢ ص٢٤ ؛ ابن كثير :البداية والنهاية :ج٦ ص٣٣٠ ، ج ٧ ص٧٣ .

(٥) خليفة بن خياط :تاريخه ص١٢٣ ؛ اليعقوبي :تاريخه ص٢ ، ١٣٨ .

بعض القبائل العربية إلى العصيان.منها من امتنع عن أداء الزكاة ومنها من ادعى بعض أفرادها النبوة ، فلذا واجه خليفة رسول الله امتحانا عصيبا ، إلا أنه رضى الله عنه لم تلن عريكته ، بل كان موقفه حازما وحاسما دون مهاودة حتى قال :"إن الزكاة مثل الصلاة ، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه"،فجادله كثير من الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم وقال لأبي بكر الصديق : "تألف الناس وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش" ، فرد خليفة رسول الله ﷺ : "رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك ، أجبار في الجاهلية ، وخوار في الإسلام ، قد انقطع الوحي وتم الدين . أينقص وأنا حي؟! والله لأجاهدنهم مهما استمسك السيف في يدي ، وإن منعوني عقالا"(١)، وبعد ذلك اقتنع الفاروق حيث قال :" فوالله ما هو إلا أن رأيت أن شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق" ، وقال:"والله لقد رجح إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة في قتال أهل الردة"(٢) .

ومن هذا المنطلق اختار أبو بكر رضى الله عنه جيوشه لقتال هؤلاء المرتدين ومانعي الزكاة ، وكان لرجال "صحار"سهم حيث كلف الخليفة عبد بن الجلندى ليرأس سرية لقتال أهل جفنة(٣)في بلاد الشام وكان معه الرجال المرافقون له(٤)، بالإضافة إلى عدد آخر من المسلمين فيهم شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت رضى الله عنه ، وقد أظهر عبد في قيادة هذه السرية من حسن السياسة والقيادة ما حقق النجاح لمهمته دون قتال ، مما دفع الصحابي الجليل حسان بن ثابت أن يثني عليه بين يدي الخليفة الصديق حيث قال : قد شهر مقام عبد في الجاهلية والإسلام ، فلم أر رجلا أحزم ولا أحسن منه تدبيرا ورأيا ، هو والله من وهب نفسه في يوم غارت صباحه وأظلم صباحه". فقال أبو بكر:" هو يا أبا الوليد كما ذكرت

---

(١) احمد زيني دحلان : الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية :ج١ ص٩ : دار صادر ، بيروت .

(٢) نفس المصدر السابق : ص٦٠ .

(٣) آل جفنة :هم بنو جفنة بن مازن أو غسان بن الأزد استوطنوا الشام .انظر المعارف لابن قتيبه ص١٠٧.

(٤) الرجال المرافقون له في الوفد الذي رافق عمرو بن العاص وهو عائد إلى المدينة بعد وفاة الرسول ﷺ وقد سبق الحديث عن ذلك .

والقول يقصر عن وصفه ، والوصف يقصر عن فضله"[1]، وهكذا أراد الخليفة الأول رضوان الله عليه أن يشرف العمانيين بهذه المكرمة وأن يسجل لهم التاريخ هذه المشاركة الفاعلة في إخماد فتنة المرتدين التي هزت كيان الأمة الإسلامية التي ينتمون إليها . وهنا لابد من الإشارة إلى دقة الاختيار لدى خليفة رسول الله ﷺ وتوخى النجاح حيث إن الوفد العماني معظمه من رجال الأزد وقد يكون من أشركهم الصديق أيضا من الأزد والدليل على ذلك هو وجود الصحابي حسان بن ثابت فهو ينتمي إلى قبيلة الأزد ، كما أن آل جفنة هم فرع آخر من قبيلة الأزد أيضا ، فلذا لابد من استنتاج دلالة على ذلك ، وهو أن هذه السرية قد تنجح في مهمتها قبل أن تلجأ إلى القتال لما للقبيلة من دور في تهيئة ظروف الإقناع أو لمعرفة كوامن النجاح سواء بالسلم أو بالحرب ، وهذا ما تم فعلا في هذه السرية .

صحار في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

سبقت الإشارة إلى أن الخليفة الأول أبا بكر الصديق رضى الله عنه أبقى تسيير أمر عمان بيد ملكيها عبد و جيفر مع وجود عامل الخلافة حذيفة بن محصن . وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أقر نفس الوضع القائم مع تغيير العامل حيث عين الفاروق بعد حذيفة بن محصن ، بلال الأنصاري ، إلا أنه سرعان ما استبدل به عثمان بن أبي العاص الثقفي[2]، ويبدو للباحث أن هذا التغيير كان الهدف

---

(١) السالمي : تحفة الأعيان : ج١ ص ٦٠ ، السيابي : عمان عبر التاريخ : ج١ ص ١٣٤ ، و غارت صباحه : أي صبحتهم الخيل ، وهو كناية عن الإبكار في المعركة ، والعرب تقول اذا نذرت بغارة من الخيل تفجؤهم صباحا : يا صباحاه ، انظر : لسان العرب مادة صبح :ج٤ ص٩.

(٢) أسد الغابة : ج١ : ص ١٤٦ ، الاستيعاب : ج١ : ص ١٨٣ ، و **ابن أبي العاص** : عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان من ثقيف . صحابي من أهل الطائف أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف فبقى في عمله إلي أيام عمر ، ثم ولاه عمر "عمان" و"البحرين" سنه ١٥ هـ ، له فتوحات وغزوات بالهند وفارس . توفي سنة ٥١ هـ / ٦٧١م . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى:ج٥ :ص٥٠٨ ؛ ابن حجر : الإصابة :القسم الأول:جـ٤ :ص٤٥١ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء : القسم الأول ج٢ ص ٣٤٧ ؛ ابن نافع :معجم الصحابة :ج٢ :ص ٢٥٦ ؛ الزركلي : الأعلام :ج٤ :ص ٢٠٧ . وفي رواية لليعقوبي ج ٢ :١٦١ تقول: إن والى عمان في عهد =

منه هو إعطاء عثمان بن أبي العاص صلاحيات أوسع من عمل جباية الصدقات ، وذلك ليوليه قيادة الجيش الفاتح من عمان إلى بلاد السند ، وغيرها .

صحار في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه :

أقر الخليفة عثمان الأمر القائم في عهد الفاروق في السنوات الأولى من توليه الخلافة. وتذكر المصادر العمانية أنه في خلافته تولى زمام الحكم في عمان عباد بن عبد ابن الجلندى بعد وفاة ملكيها عبد وجيفر، ولكن هذه المصادر تذكر أنهما ماتا في عهد الخليفة عثمان ، والخليفة على بن أبي طالب[1] ويبدو أن أحدهما توفي في عهد الخليفة الثالث ، والثاني توفي في عهد الخليفة الرابع وأن عبادا قد بدأ يباشر مسئوليات الحكم في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وانفرد به في خلافة الإمام علـى بـن أبي طالب كرم الله وجهه بعد موت الأخير من الملكين ، وفي عام ٢٩ هـ/٦٤٩م عين الخليفة عثمان واليا على البصرة ، وهو عبد الله بن عامر بن كريز[2]، وأسند إليه الإشراف على عمان ، وجمع له جند عثمان بن أبي العاص[3]، وهذا يدل على أن الخليفة قد عزل عثمان بن أبي العاص ، وجمع كل الصلاحيات في عمان في يد أبنائها وأن والي البصرة عليه دور الإشراف ، وبهذا تصبح عمان غير خاضعة لدار الخلافة مباشرة ، وبهذا خلت صحار من والي الخلافة في آخر عهد الخليفة الثالث من الخلافة الراشدة.

= الفاروق : هو أبو هريرة وهذا غير صحيح حسب ما تفيد أغلب المصادر . (انظر خليفة بن خياط في أحداث سنة ١٥ هـ حيث يذكر أن الخليفة عين عثمان بن أبي العاص على عمان : ص ١٣٤) .

(١) السالمي : تحفة الأعيان : ج١ : ص٦٥ ، مؤلف مجهول : تاريخ أهل عمان : ص ٤٥ ، الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة بتحقيق القيسي : ص ٤٤ .

(٢) الطبري : تاريخه : ج ٥ : ص٩٩ ، و **عبد الله بن عامر** هو : عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي ابن خال الخليفة عثمان بن عفان ولد قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بسنتين ،وصف بالجود والشجاعة ، ولاه عثمان البصرة بعد عثمان بن أبي العاص فافتتح "خراسان" وأطراف فارس وسجستان وكرمان ، وتولى لمعاوية ثلاث سنين بالبصرة ومات سنه سبع أو ثمان و خمسين للهجرة . ابن حجر الإصابة : القسم الثاني : ج٥ ص ١٦ ، ابن سعد الطبقات الكبرى: ج٥ : ص ٤٤ .

(٣) الطبري : المصدر السابق : ص١٠١ .

صحار في عهد الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه :

كان مركز الحكم في صحار بيد أبنائها من آل الجلندى كما ذكرنا ، وكان هناك عامل الخلافة الذي كان من مهامه جباية الصدقات ، وقيادة الجيوش الفاتحة المنطلقة من عمان . وفي عهد الإمام على بن أبي طالب عين عليها واليا هو الحلو بن عوف الأزدي(1)، مع الحفاظ على صلاحيات حاكمها ، وأعاد مرجعية شئون إدارتها إلي مقر الخلافة ، ونزع إشراف والي البصرة عليها ، ومرة أخرى استقبلت "صحار" والي الخلافة الراشدة ، وعلى ذلك انتهت خلافة الراشدين دون أي تغير في مسار الحكم في عمان منذ العهد النبوي ، ولم تفد المصادر أي خلاف بين والي الخلافة وملوك عمان في تلك الفترة ، وهذا يعطى دلالة على أن أمر الخليفة هو النافذ وأن انقيادهم لسلطان الدولة الإسلامية لم يكن صوريا وإنما كان فعليا لأنهم نظروا إلى الحكم على أساس أنه مبنى على أسس شرعية تقوم على الشورى ، وتهدف إلى تحقيق العدالة الإسلامية التي نص عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ونشر الهداية وتحرير الإنسان من عبودية العباد إلى عبادة رب العباد.

(1) تاريخ اليعقوبي : ج2 : ص ١٩٥ ، وانفرد اليعقوبي بهذا الخبر ولم أجد للحلو بن عوف ترجمة في المصادر المتاحة .

المبحث الثالث :

مشاركة صحار في الفتوحات الإسلامية

إن من أعظم مزايا الإسلام أنه دين الفطرة والعقيدة السمحة ، ودين الرحمة والعطف والعدل والمساواة ، فهو لا يقبل الظلم ولا الطغيان ، ولهذا تهافتت أقوام من البشر في أنحاء مختلفة من هذه المعمورة لاعتناقه ، وذلك حينما وصلتهم دعوة الحق ، وكان لهذه الدعوة طريق مباشر ، وهو خروج الفاتحين والدعاة إلى الله ، يدعون الناس إلى رحاب الإسلام ، ويصدون كل عائق يواجههم في طريقهم لإيصال هذا الخير لبني البشر ، وهؤلاء قد بذلوا أرواحهم ، وأموالهم في سبيل الله ،وذلك امتثالا لقوله سبحانه وتعالى : (**انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**)[١].

لقد توفي الرسول ﷺ بعد أن بلغ رسالة ربه ، وعم الإسلام ربوع الجزيرة العربية . وبما أن الإسلام لا يعرف الحدود الزمانية ولا المكانية ، فقد تحمل المسلمون الأمانة ، حيث خرجوا يفتحون بلاد الله لدين الله ، وفي مدة قرن وبعض القرن ، أصبحت دولة الإسلام تمتد إلى الهند والصين شرقا ، وإلى المحيط الأطلسي أو بحر الظلمات غربا ،ومن البحر الأسود ، والبحر المتوسط ، إلى صحارى السودان جنوبا . وكان للعمانيين دور في نشر الإسلام في أماكن وصلها الفاتحون حيث تورد كثير من المصادر اشتراك قبائل الأزد العمانية في تلك الفتوحات ، ومن ذلك المشاركة في فتح الهند والسند[٢]. لقد كان العمانيون رجال بحر منذ قديم الزمن ، وذلك بفضل موقع البلاد المطل على البحر و بساحل طويل ، ولذا برعوا في ركوب البحر واشتهرت

---

(١) الآية ٤١ من سورة التوبة .

(٢) استعمل العرب اسم بلاد الهند والسند : فالهند هي ما وراء نهر السند والذي كان يسمى نهر(الأندوس).. أما السند فهي الأراضي الواقعة على ضفتي هذا النهر ، وكانت هناك علاقات تجارية بين العرب و سكان الهند والسند منذ آلاف السنين . انظر : د. عبدالله جمال الدين : التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان والسند والبنجاب إلى آخر الحكم العربي : ص ٩ الناشر : دار الصحوة للنشر ١٩٩١ القاهرة.

عمان منذ آلاف السنين بصناعة السفن[1] وعلى هذا الأساس انطلق جيش عماني بقيادة عثمان بن أبي العاص والي الخلافة الراشدة في صحار ، في عهد الفاروق عمر بن الخطاب ، ليغزو الهند وكان نزول هذا الجيش في " تانة " على الساحل الغربي من الهند سنة ١٥هـ، وحققت هذه الحملة مهامها حيث تم إخضاع تلك المنطقة للحكم الإسلامي وعادت هذه الحملة مكللة بالنصر .

فكتب عثمان يبشر الخليفة عمر بذلك ، فما كان من الخليفة عمر إلا أن عاتب واليه على ذلك إشفاقا على أرواح المؤمنين من ارتياد البحر قائلا له : " يا أخا ثقيف! حملت دودا على عود ، وإني أحلف أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم" ، ولكن عثمان بن أبي العاص يبدو أنه أقنع الخليفة بمهارة الأزد في ركوب البحر ، حيث أخذ يواصل فتوحاته ، فأرسل أخاه الحكم بن أبي العاص إلى " بروص"[2]، ثم أرسل حملة أخرى بقيادة أخيه المغيرة الذي وصل إلى منطقة "الديبل" في السند ، وقد حققت هذه الحملات أهدافها [3]، وهذا مما شجع الخلفاء الراشدين ومن بعدهم الأمويين أن يعتمدوا على عرب "عمان والبحرين" في خوض غمار البحار والتوغل في أقاليم الهند والسند في سنة ٤٢ هـ/٦٦٢م ؛ حيث أرسل والي العراق عبد الله بن عامر بن كريز

---

(١) المسعودي : مروج الذهب : ج٢ ص ٢٨٨ .

(٢) البلاذري :فتوح البلدان :ص ٣٢ ، و **الحكم بن أبي العاص** بن بشر الثقفي ،ولاه أخوه عثمان "البحرين" نيابة عنه وقد قاد عدة جيوش من قبل أخيه . انظر ابن حجر:الإصابة :القسم الأول : جـ٢ : ١٠٤ ، ابن خياط :الطبقات :ج١ ص ١٩٧ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٥٠٩ ، البلاذري: فتوح البلدان: ص٣٢، ٦٠٧ ، و " **بروص** " هي مدينة "بروج" بفتح الواو وجيم ؛ من مدن الهند البحرية وأطيبها انظر الحموي : معجم البلدان : جـ١ ص ٤٠٤ ؛ البحار العماني أحمد بن ماجد : الفوائد في أصول البحر: ص ٤٥٢.

(٣) البلاذري : فتوح البلدان : ص٦٠٧ ، و **الديبل** : مدينة مشهورة على ساحل البحر الهندي إلى الجنوب الشرقي من كراتشي حاليا وتبعد عنها بحوالي ٤٠ كم في دولة باكستان :ياقوت الحموي : ج٢: ٤٩٤ ، وعمان في التاريخ : ص١٤٩ .

جيشا إلى ثغور الهند بقيادة راشد بن عمرو الحديدي(1) ، وبعد ذلك نجد القائد العماني الشهير المهلب بن أبي صفرة(2) يقوم بحملات موفقة سنة ٤٤هـ/٦٦٤م في "القيقان" و"قندابيل" ، ثم بعد ذلك يتجه شمالا ، فيتمكن من فتح "لاهور" وما جاورها من بلاد(3).

موقعة جلولاء (٤)

بعد أن خبر عثمان بن أبي العاص مهارة أهل عمان في ركوب البحر ، وغامر

(١) خليفة بن خياط : تاريخه : ص ٢٠٥ ، و **راشد بن عمرو** هو راشد بن عمرو الحديدي الأزدي ،كان من قادة المسلمين الفاتحين تولى ثغر الهند وأوغل في بلاد السند وقد قتل في أرض الهند حسب رواية ابن خياط سنه إحدى وخمسين ، أما الحموي فيقول بأنه قتل بالسند بعد أن فتح "القيقان" إلا أن ابن خياط أقرب عهدا به . انظر ابن خياط : تاريخه:٢٠٥- ٢١١ ، البلاذري :فتوح البلدان : ج٢ :٤٢٢ ، الحموي :معجم البلدان: ج٥ :ص١٧٩.

(٢) المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي:"٧هـ/٦٢٨م-٨٣هـ/٧٠٢م" أمير ، قائد ، عالم ، ولد في"دبا" بعمان ، ونشأ بالبصرة ، انتدب لقتال الأزارقة ، فقام يحاربهم تسعة عشر عاما ، لقي فيها منهم الأهوال ، حتى تم له الظفر بهم ، فولاه عبد الملك بن مروان البصرة ثم خراسان وظل بها حتى توفي ، وكان أول من أتخذ الركب من الحديد وكانت قبل ذلك من الخشب ، ابن حجر:الإصابة/ القسم الثاني/جـ٦: ٣٨٦ ، ابن سعد الطبقات:ج٧: ١٢٩ ، الذهبي : أعلام النبلا ج٤: ٣٨٣-٣٨٤ ، دليل أعلام عمان:١٥٤ .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط : ٢٠٦ ، الحموي : معجم البلدان : ج٢: ٤٢٣ ، **قيقان** : من بلاد السند وهي منطقة تشتمل على الأقاليم الجبلية التي تقع في الأجزاء الغربية من باكستان حاليا ، انظر الحموي :معجم البلدان:ج٤: ٤٢٣ ، د. جمال الدين : التاريخ والحضارة الإسلامية ص٩ ، **قندابيل** : بالفتح ثم السكون وبعدها الألف ثم ياء مكسورة :هي مدينة بالسند وهى تعرف الآن باسم "كنداوا" قاعدة إقليم "كاتشى"بيلوشستان في باكستان . الحموي : معجم البلدان : ج٤ : ص٣٠٤ ، **لاهور** : مدينة معروفة في باكستان ، وقد سماها خليفة بن خياط "الاهور" ، أما الحموي : فسماها لوهور بفتح أوله وسكون ثانيه ، وهي مدينة عظيمة في بلاد الهند . انظر تاريخ خليفة ابن خياط: ٢٠٦ ؛ معجم البلدان ج٥ ص٢٦ ؛ عمان في التاريخ: ١٤٨ .

(٤) **جلولاء** : بالعراق في أول الجبل على طريق خراسان ؛ وقد اشتهرت بتلك الموقعة المشهورة بين المسلمين والفرس سنة ١٦هـ وقد حقق الله للمسلمين نصرا مؤزرا ؛ وكان ذلك في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ قتل فيها من الأعاجم الكثير وكانت غنيمة المسلمين فيها أكثر منها يوم القادسية . انظر الحموي : معجم البلدان : ج٢: ١٥٦ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع ج١: ص٣٤٣ ؛ الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار : ص١٦٨ ، مكتبة لبنان ط ثانية ١٩٨٤ .

كما أسلفنا في حملته إلى بلاد الهند والسند دون إذن الخليفة عمر بن الخطاب استطاع أن يؤكد للخليفة قدرة العمانيين على ركوب البحر ، وأنه لا خوف من وراء ذلك ، فلذا تلقى أمرا من الخليفة عمر رضى الله عنه أن يقطع بأهل عمان البحر إلى "سيراف"وشطوط فارس[1] ؛ للقضاء على بقايا الفرس خوفا من أن يقوى أمرهم، فشكل عثمان بن أبي العاص حملة ؛ قدرها ثلاثة آلاف من قبائل "عمان" منهم صبرة ابن شيمان الحداني[2]،وكان على رأس أفراد قبيلته أزد شنودة ، وعلى رأس بني مالك: يزيد بن جعفر الجهضمي[3] ، ويتقدم بني عمران : أبو صفرة العتكي ، ولابد أن تكون تهيئة هذه الحملة في "صحار" العاصمة ومقر الوالي من قبل الخلافة ، رغم أن المصادر تشير إلى أن الحملة قد انطلقت من "جلفار"[4] إلى جزيرة " ابن كاوان"[5]

(١) العوتبي :الأنساب ج٢ ص ٣٢٤ ؛ السالمي: تحفة الأعيان :ج١ ص٩٨ .

(٢) **صبرة بن شيمان الحداني** : أحد قادة الجند العمانيين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، خرج تحت إمرة عثمان بن أبي العاص الثقفي والى الخليفة على عمان ، فقطعوا البحر إلى فارس وتغلغلوا فيها حتى نفذوا إلى شمال العراق ووصلوا إلى البصرة فاستقر بها ، العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٤٥ ، أبو الحسين العبدي : العفو والاعتذار : ج٢ ص ٤٨٠ ، ابن دريد : الاشتقاق : ص٥١١ .

(٣) يزيد بن جعفر الجهضمي : زعيم عاش في القرن الأول الهجري ، خرج على رأس آل مالك بن فهم عندما خرج عثمان بن أبي العاص الثقفي والى عمان من قبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مع ثلاثة آلاف مقاتل من أهل عمان لغزو الفرس دليل أعلام عمان : ١٧٤: ط أولى ١٤١٢ هـ /١٩٩١ م ، بيروت ، لبنان .

(٤) جلفار : بضم أوله وفتح ثانيه مع التشديد .كانت إحدى المدن العمانية في العصر الذي تتناوله هذه الرسالة وفي العصر الحديث عرفت "برأس الخيمة " وهي إحدى الإمارات المكونة لدولة الإمارات العربية المتحدة ، وتقع على مدخل الخليج العربي انظر : الحموي : معجم البلدان : ج٢ ص ١٢٨ ، ١٥٤ ، أبو بشير السالمي : نهضة الأعيان ص٨ ، مجموعة من الباحثين : عمان في التاريخ : ص١٢٢ .

(٥) جزيرة "ابن كاوان ":كانت تسمى أيضا " أوال"كما قال عنها صاحب معجم البلدان :" جزيرة يحيط بها البحر ، فيها نخل كثير وليمون وبساتين "، وفي الروض المعطار : للحميري اسمها: " ابركاوان" : ص٩ ، أنور عبد العليم : الملاحة وعلوم البحار عند العرب :ص ٧٨ .

وهى دولة البحرين حاليا ، وهناك استطاعت هذه القوات الاستيلاء علـــى الجزيـــرة سلما؛ حيث انتقلت القوات الفارسية إلى جزيرة "القسم" ، ولكن القوات الإســـلامية لحقت بهم ، فدارت بين الطرفين معركة ، فحقق المسلمون النصـــر ، وقتـــل القـــائد الفارسي "شهرك" [١] فجاء رجل من اليحمد يسمى جديد بن مالك ،أو مالك بـــن جديد ،جاء برأس"شهرك" إلى عثمان بن أبي العاص ، ثم واصلت القوات الإســـلامية سيرها ، فافتتحت مدينة "توج"[٢]، وابتنوا بها البناء ، حيث استقر البعض بهـــا وقـــد أورد ذلك خليفة بن خياط في أحداث سنة ١٩ هـــ[٣] .

وقد واصل عثمان بن أبي العاص فتوحاته في تلك المنـــاطق ، حيـــث تفيـــد المصادر بأنه افتتح " اصطخر"[٤] في عام ٣٢ هـــ/٦٥٢م ، و تفيد المصادر العمانيـــة أن بعض العمانيين الذين شاركوا في هذه الحملات قد اســـتقروا في تلـــك المنـــاطق المفتوحة[٥]، ورجع بعضهم إلى عمان ، وبعضهم اتجه إلى البصرة ، فكان أول من نزلها من أهـــل عمان ثمانية عشر رجلا ؛ منهم كعب بن سور الأزدي[٦]الذي تقلد منصب

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط: ١٤٢ ، العوتبي : الأنساب :ج٢ ص ١٢٣ ، الصحيفة القحطانية : ٣٠٧

(٢) توج : بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتحه : مدينة بفارس قريبة من "كازرون" شديدة الحر لأنها في غور مـــن الأرض ، افتتحت في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد توجه جيش الـــحكم الذي أرسله أخـــوه عثمان بن أبي العاص لفتحها من عمان وسكنتها قبائل عبد القيس انظر الحموي : معجم البلـــدان :ج٢ ص ٥٦ .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط : ص١٤٢ .

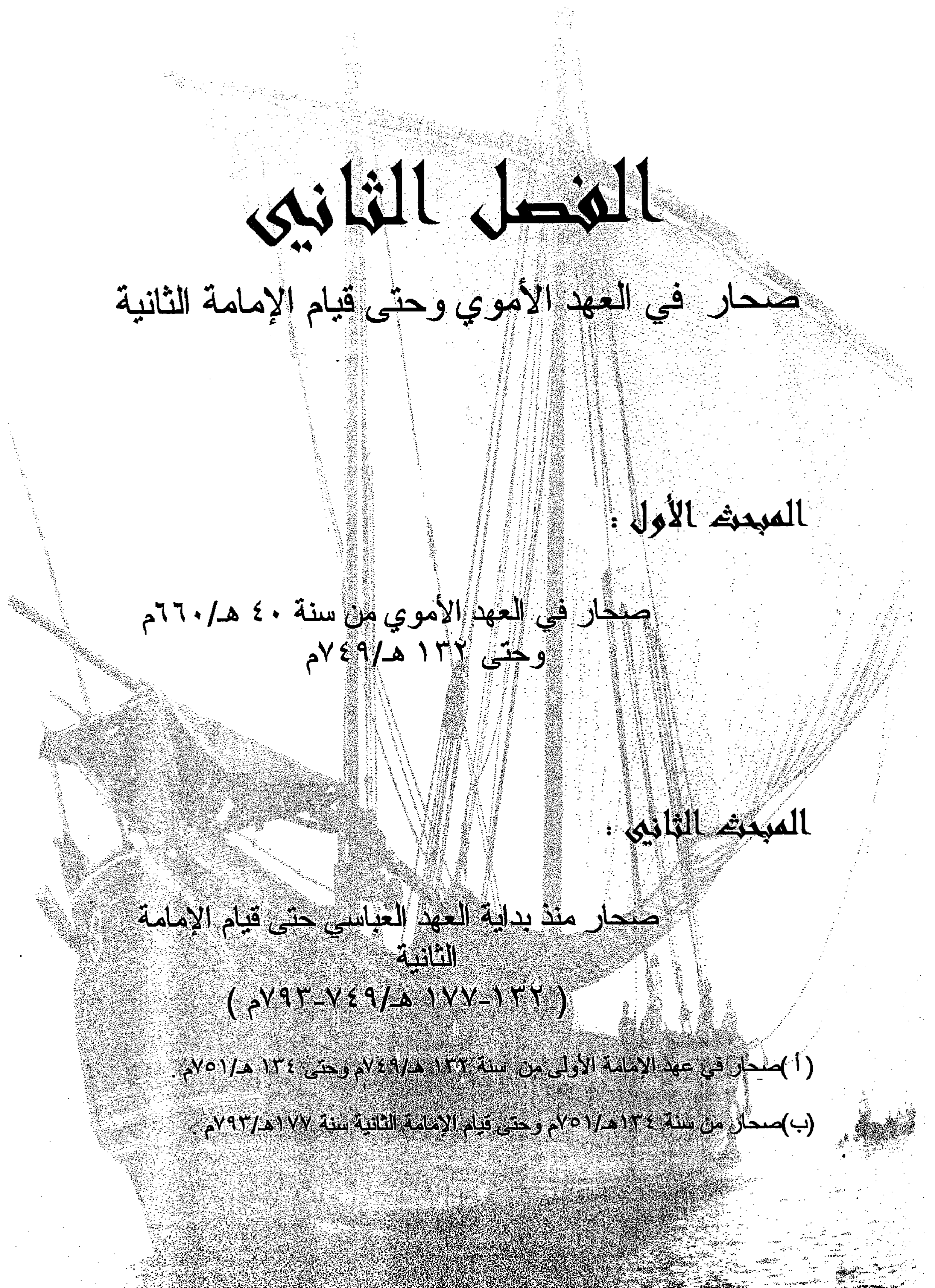
(٤) اصطخر: بالكسر وسكون الخاء المعجمة ؛ وهى من أقدم مدن فارس وأشهرها وبها كان ســـكن ملـــك الفرس ، حتى تحول أردشير إلى "جور"وقد اشتهر بها كثير من العلماء منهم ابراهيم بن محمد الإصطخـــري المكنى بأبي إسحاق ، صاحب كتاب مسالك الممالك، والمتوفي : ٣٤٦ هـــ انظـــر الحمـــوي : معجـــم البلدان ج١ ص٢١١ ؛ الزركلى : الأعلام ج١: ص٦١ .

(٥) العوتبي : الأنساب:ج٢ ص ١٢٥ ؛ الصحيفة القحطانية :ص ٢٢٦ ؛ الصحيفة العدنانيـــة :ص ٣٠٤ ، الجهضمي : الحياة الفكرية في عمان ص ٦٦ .

(٦) كعب بن سور بن بكر الأزدي : تابعي من الأعيان المقدمين في صدر الإسلام بعثه عمر قاضيـــا لأهـــل البصرة ، وعاملا له عليها ، وأقره عثمان . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى : ج٧ : ٦٣ ؛ وكيـــع : أخبار القضاة : ج١ ص ٢٧٤ ، ٢٨٣ ؛ الزركلى : الأعلام : ج٥ ص ٢٢٧ .

القضاء من قبل الخليفة : عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — على البصرة .

وبهذا كان للعمانيين دور في انطلاق تلك الجيوش الفاتحة ؛ حيث شاركت في نشر كلمة التوحيد ، ورفع راية الإسلام ، وكانت صحار آنذاك هي المحور الذي يتم منه التخطيط والتجهيز والاستعداد لتلك الحملات الناجحة .



الفصل الثاني

صحار في العهد الأموي وحتى قيام الإمامة الثانية

المبحث الأول :

صحار في العهد الأموي من سنة ٤٠ هـ/٦٦٠م
وحتى ١٣٢ هـ/٧٤٩م

المبحث الثاني :

صحار منذ بداية العهد العباسي حتى قيام الإمامة
الثانية
(١٣٢-١٧٧ هـ/٧٤٩-٧٩٣م)

(أ) صحار في عهد الإمامة الأولى من سنة ١٣٢ هـ/٧٤٩م وحتى ١٣٤ هـ/٧٥١م.

(ب) صحار من سنة ١٣٤هـ/٧٥١م وحتى قيام الإمامة الثانية سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م.

المبحث الأول :

صحار في العهد الأموي

تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة بعد صراع مرير عاشته الأمة الإسلامية في أواخر عهد الإمام علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه – فاستطاع معاوية أن يقطف ثمرة ذلك الصراع ، ويُنهي عهد الخلافة الراشدة التي كانت من أروع النماذج التي عرفتها البشرية في تطبيق العدل والشورى بعد العهد النبوي الكريم . وفي التقسيم الإداري الذي تبناه معاوية في إدارة أقاليم البلاد الإسلامية كانت عمان تتبع والي البصرة بالإضافة إلى البحرين وخرا سان وسجستان والهند ، فالمصادر تفيد أن معاوية ولى زياد بن أبيه تلك الأقاليم في سنة ٤٥ هـ/٦٦٥م[1]، إلا أن عمان حقيقة كانت في أيدي ملوكها عباد وابنيه سليمان وسعيد .

والمؤرخون العمانيون ينفون سلطان الدولة الأموية حتى عهد عبد الملك بن مروان[2]، حينما استطاع الحجاج إخضاع عمان لسلطته بالقوة ، وهم محقون في ذلك لأن صحار عاصمة عمان لم تعرف عاملا من قبل الدولة الأموية في تلك الفترة ، ويبدو أن الدولة الأموية رأت أن أحوال عمان مستقرة ولا تشكل لها أي خطر في ذلك الحين ، وكانت أولوياتها منصبة على تثبيت أركان الدولة وتوسيع رقعتها حيث وصلت الجيوش الأموية إلى نهر جيحون وعبروه إلى بخارى وسمرقند

(١) ابن خياط : تاريخه: ص ٢٠٧ ؛ الطبري : تاريخه :ج٦ ص ١٠٦ ؛ ابن الأثير : الكامل : ج٣ ص٤٤٣ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية : ج٥ ص٥١٣ ؛ أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر : ج١ ص٢٨٥ . و **زياد بن أبيه** (١-٥٣هـ / ٦٢٢-٦٧٣م) : أمير من القادة الدهاة الفاتحين الولاة من أهل الطائف . اختلف في اسم أبيه ، فقيل: عبيد الثقفي ، وقيل أبو سفيان ، ولدته أمه سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي في الطائف . تولى فارس من قبل الإمام علي بن أبي طالب ، وولاه معاوية البصرة ،والكوفة وسائر العراق حتى توفي . انظر : ابن خلدون : تاريخه: ج٣ ص ٥ ، ١٥ ، ابن الأثير :الكامل ج٣ ص١٩٥ ، الطبري : تاريخه :ج٦ ص١٦٢ ، الزركلي : الأعلام : ج٣ ص ٥٣ .

(٢) السالمي : التحفة : ج١ ص٧١ ، الإزكوي :تاريخ عمان (تحقيق القيسي) : ص٤٤ ، مؤلف مجهول تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور : تاريخ أهل عمان : ص ٤٧ .

وكان من قادة ذلك الجيش المهلب بن أبي صفرة[1]. كما استطاع عقبة بن نافع أن يصل إلى أقصى بلاد المغرب ، وعندما رأى المحيط الأطلسي قال : يا رب لولا هذا البحر لمضيت مجاهدا في سبيلك[2]. كما كانت الجيوش الإسلامية تتوغل في بلاد الهند والسند حتى وصلت قندهار وكابل[3].

وفي ظل تلك الطموحات والظروف الداخلية كاحتواء المعارضين للبيت الأموي كانت سياسة اللين هي الأنجح خاصة إذا علم أن الخليفة معاوية هو أحد دهاة العرب[4] ، ولولا ذلك لما استطاع أن يتربع على كرسي الخلافة ، بالإضافة إلى أن عمان كانت بعيدة عن مركز الخلافة ولا تتدخل في شؤون الحكم الأموي ولا تمثل له بؤرة صراع ، مع علم الخلفاء يقينا أنه ليس من السهل إخضاع عمان مباشرة لمركز الخلافة لأنها عاشت طوال عهدها منذ أن دخل الإسلام إليها في أيدي أهلها إكراما لهم لتلك المبادرة الطيبة التي استقبلوا بها رسول النبي ﷺ في صحار ملبين

---

(١) ابن خياط : تاريخه ص٢٣٥ ؛ زيني دحلان : الفتوحات الإسلامية ج١ : ص١٦٥ ؛ ابن أعثم : الفتوح المجلد ٢ ج٤ ص٣٢٠ .

(٢) زيني دحلان : نفس المصدر : ص١٦٦ . و**عقبة بن نافع** هو : عقبة بن نافع بن عبد القيس الأموي القرشي الفهري من كبار قادة الفتح الإسلامي للمغرب العربي . ولد في حياة النبي ﷺ قبل الهجرة بعام ، شهد فتح مصر ، فوجهه عمرو بن العاص إلى إفريقية سنة ٤٢ هـ ففتتح الكثير من تخومها واتخذ القيروان مقرا له فبنى فيها مسجدا ما يزال يعرف باسمه ، وفي سنة ٥٥ هـ عزله معاوية عنها ثم عاد إليها في عهد يزيد سنة ٦٢ هـ فواصل فتوحاته فيها ووصل إلى المغرب الأقصى . استشهد في سنة ٦٣ هـ في تهودة من أرض الزاب .

(٣) عبد الله جمال الدين : التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان أو السند والبنجاب : ص٢٦ .

(٤) أخرج ابن عساكر عن الشعبي قوله :" دهاة العرب أربعة : معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد ، فأما معاوية فللحلم والأناة ، وأما عمرو فللمعضلات ، وأما المغيرة فللمبادهة ، وأما زياد فللكبير والصغير" ، وأخرج أيضا : " القضاة أربعة ، والدهاة أربعة ، فأما القضاة : فعمر وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت ، وأما الدهاة فمعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد" . وفي رواية الطبري : "دهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة رهط ..." ، فذكرهم ما عدا زيادا وأضاف إليهم قيس بن سعد ، ومن المهاجرين عبد الله بن بديل الخزاعي . انظر : الطبري ج٦ : ص٣٤ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء : ص٢٤٣ ؛ الذهبي : أعلام النبلاء : القسم الأول : ج٣ ص٥٨ ؛ ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة : ج١ ص٢٤٨ .

دعوته عليه الصلاة والسلام بالدخول في دين الله القويم ، وقد أشاد النبي صلى الله عليه وسلم بموقفهم النبيل هذا في أكثر من مناسبة كما تقدم ذكره . فإذا كان ذلك حال العمانيين في العهد النبوي والخلافة الراشدة ، فإنهم من الأحرى أن لا يفرطوا باستقلالهم في ظل دولة بني أمية التي حولت الخلافة من خلافة راشدة أساسها العدل والشورى إلى ملك عضوض[1].

النجدات في عمان :

استطاعت النجدات[2]أن تسيطر على اليمامة والبحرين ، وحاول عبد الله بن الزبير إخراجهم بقيادة أخيه مصعب في سنة ٦٩ هـ/٦٨٨م[3]، إلا أنه لم يستطع ؛

---

(١) تحول الحكم في العهد الأموي إلى وراثة قهرية ، بسبب استخلاف معاوية لابنه الذي فرضه على الناس بقوة السيف . وقد أجمعت المصادر التاريخية على ذلك : انظر الطبري : تاريخه : ج٦ ص١٧٤ ؛ ابن أعثم : الفتوح : ج٣ : ص١١ ؛ ابن خياط : تاريخه : ص٢٥٢ .

(٢) **النجدات** هم فرقة من فرق الخوارج نسبت إلى **نجدة بن عامر** من بني حنيفة بن بكر بن وائل ، وهم من الفرق التي قالت بوجوب الهجرة من معسكر السلطان واستحلوا دماء مخالفيهم وأموالهم وسبي ذراريهم . انظر الشهرستاني : الملل والنحل : ص١٢٢ ؛ الأشعري : مقالات الإسلاميين ج١ : ص١٧٤ ؛ الراشدي : الإمام أبو عبيدة وفقهه : ص١٤٣ ؛ الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية : ص٤٢١ .

(٣) النويري : نهاية الأرب ج٢١ : ص ٥٦ ؛ سلطان : صفحات من تاريخ عمان في العصر الإسلامي : ص ٦٥ ؛ ابن الأثير : الكامل : ج٤ ص: ٢٠٢ ،ولكن ابن الأثير ذكر نجدة بن عامر وما قام به ضمن أحداث سنة ٦٥ وقد جمع كل أحداث النجدات في ذلك العام ، فلذا يبدو أن رواية النويري هي الأصح ، ومما يعضد ذلك أنه كان لنجدة بن عامر في سنة ٦٩ هـ/٦٨٨م لواء في الحج ، حيث تعددت الألوية في تلك السنة ، فلمحمد بن الحنفية لواء ، ولابن الزبير لواء ولبني أمية لواء ، ولنجدة بن عامر لواء ، وهذا دليل قوة وسعة نفوذه في تلك الفترة . انظر اليعقوبي : تاريخه :ج٢ ص٢٦٨ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى : ج٥ ص١٠٢ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء : ج٤ ص١١٩ ، أما خليفة بن خياط فقد حدد وقوفه في الحج سنة ٦٦ هـ ، وربما تعدد وقوف نجدة بن عامر خلال تلك السنوات التي ذكر اليعقوبي أنه أقام عماله خلالها في البحرين واليمامة وهجر من أرض العروض . انظر تاريخه : ج٢ ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

مما قوى طموح هذه الفرقة لأن تمد نفوذها إلى عمان ، حيث أرسل نجدة بن عامر جيشا بقيادة عطية بن الأسود الحنفي[1]، فنازل هذا الجيش العمانيين تحت راية عباد بن عبد ابن الجلندى ، وتروي المصادر أنه كان شيخا كبيرا، وكان ابناه سعيد وسليمان معه[2]، واستطاع النجدات كسب المعركة ، وتذكر الروايات أن عباد قد قتل في هذه المعركة . وبعد عدة أشهر خرج عطية بن الأسود من عمان مستخلفا في صحار[3] أحد رجاله ويدعى أبا القاسم ، فهب عليه العمانيون وقتلوه وخلصوا البلاد من النجدات الذين لم يكن لهم يد على عمان إلا أشهرا قليلة ، وحاول النجدات إعادة الكرة إلا أن العمانيين كانوا في يقظة لهم فلم يمكنوهم من ذلك ، واندحر جيشهم ، فولوا الأدبار إلى كرمان[4].

ورغم ورود هذه الحادثة في أكثر من مصدر إلا أن المصادر العمانية لا تذكرها على الإطلاق ولا تشير إليها لا من قريب ولا من بعيد ، وحاول بعض الدارسين المحدثين لتاريخ عمان توثيق تلك الحادثة ببعض

(١) **عطية بن الأسود الحنفي** : هو عطية بن الأسود اليمامي الحنفي من بني حنيفة . كان مع نافع بن الأزرق فاختلف معه لما قال نافع بتكفير القعدة ، ثم التحق بنجدة بن عامر إلا أنه اختلف معه أيضا فرحل إلى سجستان . انتشر فكره في سجستان وخراسان وكرمان وسمي أتباعه بالعطوية . انظر : الحميري : الحور العين : ص٢٢٤ ؛ الزركلي : الأعلام : ج٤ ص ٢٢٧ .

(٢) ابن الأثير : الكامل : ج٤ : ص٢٠٢ ؛ النويري : نهاية الأرب ج٢١: ص٥٦ .

(٣) لم تذكر المصادر أنه استقر بصحار ، ولكن من البديهي أن تكون عاصمة البلاد هي المستقر لكل من يستولي عليها .

(٤) ابن الاثير : نفس المصدر السابق والصفحة ؛ النويري : نفس المصدر السابق والصفحة ؛ ابن خلدون : تاريخه : ج٣ :ص٣١٤ ؛ سلطان : صفحات من تاريخ عمان : ص ٦٦ ؛ عبد الأمير دكن : الخلافة الأموية :ص٥٤ ؛ العبيدلي : الدولة العمانية الأولى : ص١١٣ ، **وكرمان** : أرض ساحلية تقع على الخليج وهي ناحية كبيرة تقع شرقي أرض فارس وغربي مكران وشمالي الخليج وجنوبها مفازة خراسان . بها أشجار الجوز والنخيل وغيرها من الثمار وافتتحت في عهد الفاروق رضي الله عنه علي يد واليه على البحرين وعمان " عثمان بن أبي العاص " . انظر في ذلك : الحموي :معجم البلدان ج٤ ص ٤٥٤ ، ص٤٥٥ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : ص ٣٤٦ ، ص٣٤٧ .

المصادر العمانية[1]، إلا أن الباحث لم يجد أي ذكر لها في تلك المصادر العمانية وما يبرر عدم ذكرها في نظر الباحث أن المؤرخين العمانيين الذين تعتبر كتبهم الآن هي مصادر جلها حديثة المنشأ ، فأقدمها هو كتاب كشف الغمة الذي تقف أخباره عند العام ١١٤٠هـ / ١٧٢٨م[2]- هؤلاء استقوا معظم مادة كتبهم من مؤلفات عمانية ضاع الكثير منها ، ولا يعتمدون على روايات الآخرين ولهذا يمكن أن تكون هذه الحادثة لم تثبت لديهم فتجاهلوها حرصا منهم على عدم الخوض فيها إثباتا أو نفيا .

سيطرة الدولة الأموية على عمان

بعد أن تولى عبد الملك بن مروان سلطة الدولة الأموية في عام ٦٥هـ/٦٨٤م[3] استعان بالحجاج في القضاء على كثير من الثورات التي كانت تهدد سلطة الدولة الأموية ، وأهم تلك الثورات هي ثورة عبد الله بن الزبير التي استطاع الحجاج القضاء عليها [4]، وبعدها عين عبد الملك على ولاية العراق الحجاج في سنة ٧٥ هـ/٦٩٣م[5]، وبذلك أصبحت عمان من ضمن مهامه حسب التقسيم الإداري

---

(١) ذكر الدكتور أحمد العبيدلي هذه الحادثة في كتابه " الدولة العمانية الأولى من سنة ١٣٢ إلى سنة ٢٨٠ هـ - ٧٤٩ إلى ٨٩٣ م ، أيام وأحوال " ، ووثق لها ببعض المصادر العمانية مثل كتاب كشف الغمة وهو أحد محققي الكتاب حيث أشار إلى الصفحات من ٢٤٢ إلى ٢٤٦ ، وكتاب تاريخ أهل عمان وأشار إلى الصفحات من ٤٧ إلى ٥٠ منه وهو لمؤلف مجهول ، وحققه د. سعيد عاشور ، وكتاب قصص وأخبار جرت في عمان للمعولي ، حققه عبد المنعم عامر وأشار إلى الصفحات ٤٢ و٤٤ منه ، وكذلك أشار أيضا إلى ابن رزيق في كتابه الشعاع الشائع : صفحات ١٢ إلى ١٥ ، وكتاب التحفة ج١ ص٧٤ إلى ٧٧ . وفي هذه الصفحات ذكرت هذه الكتب عمان بعد الخلافة الراشدة ، وأحداث الحجاج وتغلبه على أهلها ، و لم يكن لأحداث النجدات أي ذكر ، أما الدكتور عبد المنعم سلطان ، فقد أورد في كتابه صفحات من تاريخ عمان منذ دخول الإسلام حتى سنة ١٣٤ هـ ص: ٦٥ إحالة على كتاب الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة تحقيق عبد المجيد القيسي : ص ٤٠ ، وكما أسلفت فإن الكتاب لم يشر إلى أحداث النجدات التي أشار إليها الدكتور سلطان . إلا أن الدكتور سلطان ربما وثق سلطة سعيد وسليمان في حكم عمان من كتاب كشف الغمة المشار إليه وعليه فإن له ما يبرر إحالته تلك .

(٢) عبد المجيد القيسي : مقدمة كتاب تاريخ عمان ، المقتبس من كشف الغمة : ص ١٢

(٣) ابن خياط : تاريخه : ص ٢٦٩ .

(٤) نفس المصدر السابق : ص ٢٦١ .

(٥) الطبري : تاريخه: ج٧: ص٢٠٢ .

منذ عهد معاوية بن أبي سفيان ، فبذل الحجاج قصارى جهده في أن تكـــون تحـــت سلطته الفعلية .

ويذكر ابن خياط أن أول محاولة له كانت في سنة "كـــذا وســبعين" أي في العقد الثامن من القرن الأول الهجري ، وكانت بقيادة موسى بن سنان بن ســلمة[١]، واستطاع العمانيون بقيادة ملكيهم سعيد وسليمان ابني عباد القضاء على هذه المحاولــة التي تبعتها محاولات أخرى كان الفشل حليفها بسبب الصمود الكبــير في ســبيل أن تبقى عمان مستقلة في يد أهلها ، وقتل الكثير من قادة الحجاج [٢]، فانزعج لتلـــك الهزائم الكبيرة التي لحقت بجيوشه في عمان ، مما دفعه إلى أن يصب جام غضبه علـــى الأزد العمانيين المقيمين في البصرة فأبعد وسجن وجوههم[٣]حيث استشـــعر أن لهـــم إسهاماً في تلك الهزائم ، وهذا لا ينافي الحقيقة لأن أزد عمان مرتبطون ببلدهم ارتباطـا وثيقا ، فكان لابد أن ينصروا إخوانهم في عمان بكل وسيلة متاحـــة ، وكـــان هـــذا التصرف سببا من الأسباب التي أدت إلى تغيير مجرى الصراع ، فالحجاج بعد ذلـــك أخذ يعد لمحاولة حاسمة فجـــهز جيشـــا كبـــيراً بقيـــادة مجاعـــة بـــن شـــعوة[٤].

(١) ابن خياط : تاريخه ص ٢٩٧ ، و **موسى بن سنان** هو موسى بن سنان بن سلمة الهذلي . ولاه الحجـاج البحرين بعد وفاة أبيه الذي كان والياً عليها من قبل الحجاج ، وبعثه الحجاج إلى عمـــان ســـنة ســبعين حسب رواية ابن خياط ، وكان ولده من كبار القادة في الدولة الأموية .

(٢) ابن خياط : نفس المصدر والصفحة ؛ مجهول : تاريخ أهل عمان ص٤٧ ؛ السالمي : تحفة الأعيـــان ج١ ص٧١ .

(٣) مجهول : تاريخ أهل عمان ص ٤٨ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٧٢ ؛ الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة تحقيق القيسي ص ٤٥ .

(٤) **مجاعة بن شعوة** كما في المصادر العمانية هو"مجاعة بن شعوة المزني" ، أما خليفة بن خياط فيسميه "مجـــاع بن سعر " ، أما الطبري فيذكر في أحداث سنة٨٥ هـــ شخصاً اسمه " مجاعة بن ســـعر الســـعدي " وأن الحجاج رشحه لعبد الملك بن مروان لولاية "خراسان" ولكن عبد الملك رفض ، ويبدو أنه نفس الشـخص الذي حقق للحجاج مبتغاه في عمان ، فأراد أن يكافئه بهذه الولاية التي كان أحد أبناء عمـــان يتولاهـــا وهو" يزيد بن المهلب " ، انظر : مجهول : تاريخ أهل عمان ص٤٨ ؛ الإزكوي : تاريخ عمان المقتبـــس من كشف الغمة ص ٤٥ ؛ السالمي : تحفة الأعيان : ج١ ص ٧٢ ؛ ابن خياط : تاريخـه ص ٢٩٧ ؛ الطبري : تاريخه ج٧ ص٣٢١ .

ويبدو أن هذه القوات على كبرها لم تستطع تحقيق النصر من الوهلة الأولى لأن دفاع العمانيين عن بلادهم كان مستميتا أساسه روح العقيدة التي ترى في حكم بني أمية حكما مستبدا لم يكن قائما على نفس المبادئ التي قامت عليها خلافة الراشدين رضوان الله عليهم . واستطاع مجاعة بن شعوة تحقيق آمال الحجاج ، وخرج ملكا عمان بذراريهم إلى شرق أفريقيا ، وبذلك خضعت عمان بالقوة سنة ٨٣هـ/٧٠٠م [١]، وولى الحجاج على عمان الخيار بن سبرة المجاشعي[٢]، وهو أول وال مباشر تعرفه صحار من قبل الدولة الأموية ، فدخلت بذلك عهدا جديدا من حياتها السياسية حيث صارت تابعة لوالي العراق مباشرة .

وفي عهد سليمان بن عبد الملك (٩٦ -٩٩ هـ/٧١٥-٧١٧م)عين يزيد بن المهلب واليا على العراق[٣]وهذا بدوره قام بتعيين أخيه زياد على عمان[٤] ، ويذكر العوتبي أن زيادا قام بقتل الخيار بن سبرة المجاشعي بأمر من أخيه يزيد[٥]، وكان الوليد

(١) الجهضمي : حياة عمان الفكرية : ص ٧٠

(٢) ابن خياط : تاريخه : ص٣١٠ ؛ العوتبي الأنساب : ج٢: ص١٤٥ ، **والخيار بن سبرة** هو الخيار بن سبرة بن ذؤيب بن عرفجه ينتهي نسبه إلى مجاشع ولهذا يقال له المجاشعي . كان فارسا من فرسان المهلب بن أبي صفرة ، وقد أوصى بنيه به خيرا ، ولكنه قلب لهم ظهر المجن تقربا للحجاج ، فولاه عمان نكاية بآل المهلب ، وتمكنوا منه عندما آلت إليهم السلطة . انظر : الطبري : تاريخه ج٣ ص٦٥٥ ؛ العوتبي : الأنساب ج٢ ص ١٤٥ ، ١٤٨ ؛ ابن حبيب : المحبر ص٤٩٢ ؛ ابن دريد : الاشتقاق ص ٢٤١ ، وسماه ابن خياط : عبد الجبار بن سبر .

(٣) العوتبي : الأنساب ج٢ ص١٤٨ ؛ مجهول : تاريخ أهل عمان : ص ٥٠ ؛ ابن خياط : تاريخه ص٣١٩ ، و **يزيد بن المهلب** هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي (٥٣ – ١٠٢ هـ/ ٦٧٣ – ٧٢٠ م) ، ويكنى بأبي خالد . كان قائدا شجاعا جوادا تولى خراسان بعد وفاة أبيه سنة ٨٣ هـ افتتح جرجان وطبرستان ، وولي البصرة في عهد سليمان بن عبد الملك . قتل في معركة العقر بينه وبين مسلمة بن عبد الملك قائد جيش يزيد بن عبد الملك وذلك سنة ١٠٢ هـ . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٦ ص ٢٧٨ ، ٣٠٩ .

(٤) الطبري : ج٨ ص ٦٨ ؛ العوتبي : الأنساب:ج٢ ص١٤٥ ، و **زياد بن المهلب** : عاش في أواخر القرن الأول الهجري وأوائل الثاني . وصف بالشجاعة والإقدام وشهد مع أخيه يزيد حروبه وولاه يزيد أمر عمان . انظر الزركلي : الأعلام ج٣ : ص٥٥ – دليل أعلام عمان : ص ٧١ .

(٥) العوتبي : الأنساب :ج٢ : ص ١٤٨ .

ابن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م)قد ولى يزيد بن مسلم على خراج العراق(١)، وهذا بدوره عين سيف بن هاني الهمداني جابيا في عمان(٢)، وفيما يظهر أنه عاش ملازما للخيار بن سبرة لأن الأحداث تنبئ عن وجوده عندما أراد يزيد بن المهلب اعتقال الخيار(٣)، كتب إلى سيف بن هاني هذا يأمره بإيثاقه وذلك حتى يصل زياد إلى صحار ويستلم منصبه فيها .

وفي خلافة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه –(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠ م) عين على العراق عدي بن أرطأة(٤)، وهذا بدوره عين سعيد بن مسعود المازني(٥)ليكون عامله في صحار على عمان ، ولكن المازني أساء المعاملة لأهل البلاد ، فكتبوا للخليفة عمر بن عبد العزيز ، فعزله وجعل مكانه عمر بن عبد الله الأنصاري(٦)، وأمر الخليفة –رضي الله عنه –والي العراق أن يعيد ثمرة ما جباه

(١) أبو العلا يزيد بن مسلم دينار الثقفي بالولاء كان مولى الحجاج وكاتبه . ولكفايته قدمه الحجاج وقد ولي خراج العراق في عهد الوليد بن عبد الملك . قتل بإفريقية سنة ١٣٢ هـ . انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٦ : ص ٣٠٩ – ٣١١ .

(٢) العوتبي : الأنساب : ج٢ : ص ١٤٨ ؛ ابن رزيق : الفتح المبين : ص ٢٧ ؛ مجهول : تاريخ أهل عمان : ص ٥٠ .

(٣) الأنساب : نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) هو عدي بن أرطأة الفزاري ويكنى بأبي واثلة من أهل دمشق . وصف برجاحة العقل وكان أميرا في قومه قتل في الصراع بين يزيد بن المهلب ويزيد بن عبد الملك في العراق . انظر : الزركلي : الأعلام ج٤ ص ٢١٩ .

(٥) الطبري : تاريخه ج٨ ص ٨٧ ؛ اليعقوبي : تاريخه ج٢ ص ٣٠١ ؛ العوتبي :الأنساب ج٢ ص١٤٩ ، و **سعيد بن مسعود المازني** : لم أعثر على ترجمة له إلا أن ابن حزم ذكره من ضمن من تفرع عن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم فهو مازني ، وذكر بأنه تولى عمان لعدي بن أرطأة ، كما تولى حفيده عمرو ابن هداب بن سعيد بن مسعود المازني ولاية فارس . انظر : ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٢١٢ .

(٦) **عمر بن عبد الله بن أبي طلحة** زيد بن سهل بن الأسود بن حرام ، وأمه كلثوم بنت عمرو بن حزم بن زيد من بني مالك بن النجار ، وأبوه صاحب تلك القصة ؛ أنه قدم على أهله وكان أحد أبنائه قد توفي ، فأخفت أم الطفل عنه ذلك لكي لا يتزعج وهو عائد من خروج في سبيل الله ، وفي الصباح أخبرته بوفاته ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فدعا له ببركة الولد . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى : ج٥ :ص ٤٠٣ ؛ ابن خياط : تاريخه : –ولكنه سماه عمرو– ص٣١٩ .

المازني من عمان ويوزع بين فقرائها[1]، وبعد موت الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، آثر واليه في صحار تركها لأهلها ، وقال لزياد بن المهلب :"هذه بلاد قومك ، فشأنك بها "، وتسلمها زياد منه[2]، ويظهر من هذا الحدث أن زيادا لما عزل لم يغادر صحار إلى غيرها ، وهكذا استمر مرة أخرى في حكم البلاد حسب ما تفيده المصادر العمانية إلى نهاية الدولة الأموية[3].

وخلاصة ما جاء في هذا المبحث هو أن صحار عاشت طوال عهد معاوية بن أبي سفيان إلى أواخر عهد عبد الملك بن مروان ، وتبعيتها للخلافة تبعية صورية ، بينما كان حكامها هم المتصرفين في شؤونها ، وكانوا يعشرون السفن ، ويجبون البلاد[3]، واستطاعوا أن يستعيدوا سلطانهم على بلادهم من أيدي النجدات الذين استولوا عليها لفترة قصيرة ، ودافع العمانيون عن استقلال بلادهم ، واستطاعوا أن يقهروا جيوش الحجاج مرة تلو أخرى ،إلا أن الأخير حقق بغيته بقوة عدته وعتاده ، فدخلت صحار بعد ذلك مرحلة أخرى من مراحل حياتها السياسية ، وهي تبعيتها المباشرة لوالي العراق حسب التقسيم الإداري لدولة بني أمية ، واستمر الحال كذلك حتى نهاية حكم بني أمية .

(١) ابن خياط : تاريخه ص ١٩ ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص٢١٢ ؛ السالمي : التحفة : ص٧٤ ؛ مجهول : تاريخ أهل عمان : ص٥٠ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ص٩٣ .

(٣) العوتبي : الأنساب ج٢ ص١٢٩ ؛ مجهول : تاريخ أهل عمان ص ٥١ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص ٧٤ .

المبحث الثاني :

صحار منذ بداية العهد العباسي حتى قيام الإمامة الثانية

(أ) صحار في عهد الإمامة الأولى (١٣٢-١٣٤ هـ/٧٤٩- ٧٥١م)

ساعد ضعف الدولة الأموية في أواخر العقد الثالث وبداية الرابع من القرن الثاني الهجري العمانيين على أن يكونوا لأنفسهم كيانا مستقلا خاصة في ظل الظروف السياسية المواتية ، فدور السلطة القوية التي يمكن أن تقضى على المحاولة لم يكن منظورا ، فالدولة الأموية في خلال العقد الثالث من القرن الثاني بدأت أركانها تهتز ، وبدأ وميلاد قوة جديدة لابد لها من وقت حتى تكون قادرة على مد نفوذها لأطراف الدولة ، ولهذه الأسباب كانت خطوات العمانيين تتسارع لإقامة دولة الإمامة التي تشكلت معالمها في البصرة على يد علماء الإباضية ، حيث استطاع الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة[1] إمام المذهب بعد الإمام جابر بن زيد[2] أن يربي جيلا يستطيع أن

---

(١) أبو عبيدة : مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء ؛ ولد في حدود سنة ٤٥هـ/٦٦٥م بالبصرة ونشأ وعاش فيها ، وكان رحمة الله فقيرا ؛ يقتات بعمل القفاف من السعف ولذلك لقب " بالقفاف" . أخذ العلم عن "جابر بن زيد وجعفر السماك وصحار العبدي " وهؤلاء كلهم عمانيون وإليه انتهت رئاسة المذهب الإباضي ؛ بعد موت الإمام " جابر بن يزيد "و إليه يعود فضل تأسس دول الإباضية ف "حضرموت " وعمان " ، " بلاد المغرب " ؛ وتخرج على يديه رجال من مختلف البلاد الإسلامية آنذاك عرفوا بـ" حملة العلم " وعن طريقهم انتشر المذهب الإباضي وفقهه في مختلف البلاد الإسلامية . توفى نحو سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م انظر: الدرجيني : الطبقات ج٢ ص ٢٣٨ ؛ الراشدي : الإمام أبو عبيدة وفقهه ص ٢٥،٢٦ ؛ د. الجعبيري : البعد الحضاري للعقيدة الإباضية ص١٥٤ ؛ الزركلي : الأعلام ج٧ ص٢٢٢ .

(٢) هو الإمام أبو الشعثاء جابر بن زيد اليحمدي الأزدي ، عماني الأصل ولد في " فرق من ولاية نزوى " أما نسبته "للبصرة " فقد كانت وجهته لتلقى العلم حتى صار من أعلامها البارزين ، وعاش فيها مدة طويلة من حياته . ولد عام ٢١هـ وأخذ العلم عن الصحابة وروى عنه قوله : " لقيت سبعين من أهل بدر فحويت ما عندهم إلا البحر ابن عباس" ، وهو من رواة الحديث المشهورين ، ومن علماء الإسلام المجاهدين ، اضطهده الحجاج وسجنه ونفاه إلى عمان بسبب عدم موافقته إياه لينضم إلى ديوان الخراج وتخوف الحجاج من قيامه بمناصرة قومه الأزد حينما كان الحجاج يعد العدة لبسط سيطرته على (عمان) ، وعلى أرجح الأقوال كانت وفاته في عام ٩٣هـ في البصرة .وسيرد المزيد عن سيرته في فصل الحياة العلمية والدينية في صحار . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٧ : ص١٧٩،١٨٠ ؛ الدرجيني : طبقاته ج٢ : ص ٢١٣، ٢١٤ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٧٠ ؛ الراشدي : الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه : ص٣٧ ، ٤٠ .

يتحمل تأسيس كيان إسلامي يستند على تلك المبادئ التي قامت عليها الخلافة الراشدة ، وكانت أول محاولة للإباضية في حضرموت حيث بويع عبد الله بن يحيى طالب الحق بالإمامة في سنة ١٢٩ هـ/٧٤٦م(١)، وقد شارك العمانيون في إقامة هذه الإمامة التي أريد لها أن تحيي الخلافة الراشدة ، وأن تنشر الخير والعدل في ربوع بلاد المسلمين ، وكان للصحاريين حضور كبير ، ومنهم قادة في هذه الحركة مثل أبي حمزة الشاري المختار بن عوف ، وبلج بن عقبة الفراهيدي الذي وصفه أستاذه أبو عبيدة بأنه كان يعدل ألف رجل(٢)، ومنهم أيضا الإمام الجلندى بن مسعود وجابر بن جبلة السليمي(٣) ، وغيرهم

(١) ابن خياط : تاريخه : ص٣٨٤ ؛ الأزدي : تاريخ الموصل ص٧٧،١٠١ ، و **طالب الحق** هو عبد الله بن يحيى بن عمر بن الأسود الكندي الحضرمي .لقب بطالب الحق ، كان قاضيا بحضرموت لإبراهيم بن جبله بن القاسم بن عمر الثقفي عامل مروان بن محمد على اليمن الذي أظهر جورا في اليمن ، ففزع الناس إلى طالب الحق ، فكاتب أبا عبيده بالبصرة ، فرد عليه : إن استطعت فلا تبق يوما واحدا : فاجتمع شيوخ الإباضية وبايعوه بالإمامة ، واستطاع أن يخلص اليمن من جور عامل مروان بن محمد سنة ١٣٠هـ . انظر : الشماخي : السير : ج١ ص٩١ ؛ الأزدي : تاريخ الموصل ص٧٧ ؛ الطبري تاريخه :ج٩ ص٣٦ .

(٢) الشماخي : السير : ج١ ص٩١ ، و **أبو حمزة الشاري** هو المختار بن عوف بن عبد الله بن يحيى بن مازن بن سعد يصل نسبه إلى سليمة بن مالك بن فهم فهو سليمي من بلد مجز من أعمال صحار ، وسنعرض للمزيد عن حياته في فصل الحياة الدينية والعلمية . انظر : الأزدي : تاريخ الموصل ص ١٠١ ؛ الشماخي السير ج١ ص٩١ ؛ البطاشي : اتحاف الأعيان ص١٣٩ ، و **بلج بن عقبة** هو بلج بن عقبة الفراهيدي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم الأزدي قيل من بلد الخرمة وقيل أنه من مجز وكلاهما من أعمال صحار . تتلمذ على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة الذي أرسله لمناصرة الإمام طالب الحق في اليمن . وصفه أستاذه بأنه يعدل الف رجل لشجاعته وكان من العباد الزهاد . باع نفسه فاستشهد في معركة وادي القرى على يد عبد الملك بن عطية السعدي قائد الجيش الأموي في جمادى الأولى من سنة ١٣٠ هـ . انظر : الأصفهاني : الأغاني ج٢ ص١٠٨ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٩١ ؛ البطاشي: إتحاف الأعيان ج١ ص١٥١ ؛ الراشدي : أبو عبيدة وفقهه ص٣٥٢ .

(٣) **الإمام الجلندى** : هو الجلندى بن مسعود بن جيفر بن الجلندى بن المستكبر بن مسعود بن حدار بن عبد عز بن معولة بن شمس ، ينتمي لملوك عمان في الجاهلية والإسلام ، وكان جداه جيفر وعبد هما اللذان شرفا برسالة النبي صلى الله عليه وسلم ودخلا في دين الله طوعا وتوارث أبناء عبد ملك عمان ، حتى استولى عليها الحجاج فهاجرا إلى شرق إفريقيا ، ولكن اختياره كإمام لم ين على هذا الأساس و إنما =

كثير إلا أن هذه المحاولة لم يكتب لها الاستمرار ، فبعد أن استطاعت أن تسيطر على مكة والمدينة لفترة قصيرة من الزمن انتهت بمقتل أبي حمزة الشاري وبلج بن عقبة والإمام طالب الحق نفسه ، وبذلك انتهت تلك المحاولة[1] وفقدت صحار خيرة أبنائها وعلى أثر ذلك رأى العمانيون تكرار المحاولة ولكن على الصعيد الوطني بعمان.

قيام الإمامة الأولى

تفيد المصادر العمانية أن جناح بن عباده الهنائي[2] ولي عمان في بداية نشأة الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م ، و أن الذي ولاه هو أبو جعفر المنصور[3]، ومن

= أهلته لذلك مكانته العلمية والحنكة العسكرية ، وفضله ، وخلقه حتى ظل مضرب المثل للأئمة الذين أتوا بعده ، كما كانت مكانته الاجتماعية من بين دواعي اختياره . انظر : العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٤٦،٢٦٠ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٨٥ ؛ الجهضمي :حياة عمان الفكرية ص٣٥ ، وجابر بن جبلة السليمي هو جابر بن جبلة بن عبيد بن كبير بن مجاشن بن سليمة بن مالك بن فهم ، وهو ابن عم المختار بن عوف ، وكان فارساً شجاعاً من قواد جيش الإمام طالب الحق ، وكان يقود جمعا من قومه ، وفي يوم قديد أخذ يدافع عن أبي حمزة حتى قيل فيه :

لم ينقذ المختار عند المعضله ... إلا طعان جابر بن جبله

ينسل بين الخيل مثل الأصله ... ويل أمه من فارس ما أبسله

كان بالبصرة ثم انتقل عنها إلى الموصل ، ويقول صاحب كتاب تاريخ الموصل : "وبالموصل من جابر بن جبلة ثلاثة نفر : نفيل وسليمان ووهب" . انظر : الأزدي : تاريخ الموصل : ص٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ؛ الجهضمي : حياة عمان الفكرية :ص ٧٣ ، ٧٤ .

(١) أنظر في أحداث الحجاز ومحاولة انتزاعها من سلطان بني أمية وضمها لإمامة طالب الحق : الطبري :تاريخه ج٩ ص ٥٣،٦٤-٦٩ ؛ ابن خياط :تاريخه ص٣٨٤-٣٨٧،٣٩١-٣٩٥ ؛ الأزدي : تاريخ الموصل ص٧٧-٨٠ ، ١٠٨-١١٤ ، وهناك مصادر أخرى كثيرة أوردت الحادثة .

(٢) هو جناح بن عبادة بن قيس بن عمرو الهنائي ، من ولد أسلم بن هناءة بن مالك بن فهم ، وكان لبني هناءة وجود في البصرة ، حيث هاجر بعضهم بعد الإسلام ، فلذا فإن عمان كان لها حضور دائم عند أبنائها الذين هاجروا عنها ، ويبدو أن اختيار سفيان بن معاوية كان موفقا ، لأنه من خلال مواقف جناح وأعماله كان رجلا صالحا ، فرغم قصر مدته ، إلا أنه ابتنى مسجداً ما يزال يعرف حتى اليوم بمسجد جناح في صحار ، كما أن معاملته الحسنة في عمان تنم عن ذلك ، كما أن عزله لا يبدو أنه موقف سياسي ، ولكن ربما لأسباب خاصة وإلا فكيف يعين نجله ويحفظ نهج أبيه . انظر : العوتبي : الأنساب : ج٢ ص٢٢٢ .

(٣) العوتبي : الأنساب : ج٢ ص٢٢٢ ؛ الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة (تحقيق القيسي) ص٤٧ ؛ مجهول : تاريخ أهل عمان ص٥٣ ؛ السالمي: تحفة الأعيان ج١ ص٩٣ .

خلال ما أجمعت عليه المصادر الأخرى من أن أول من ولي البصرة في العهد العباسي هو سفيان بن معاوية بن يزيد المهلبي [1]، فإنه من المرجح أن سفيان هو الذي قام باختيار هذا الوالي وكلاهما من أصل عماني . فأبو جعفر المنصور لم يتول ولاية البصرة و إنما كان على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان[2] . وبعد فترة قصيرة عزل جناح وعهد إلى ابنه بولاية عمان . وتعاطف الأخير مع أهله وعشيرته العمانيين ، حيث إن خطط قيام الإمامة كانت تسير بخطى حثيثة ، وكان هو على علم بها ، أو ربما شارك في صنعها وهو ما تشير إليه المصادر العمانية حيث تقول :"ووافقهم على ما يحبون حتى صارت ولاية عمان لهم"[3].

وكانت هناك كوكبة كبيرة من العلماء في صحار[4]، فاتفق هؤلاء العلماء مع قيادة علماء الإباضية في البصرة على مبايعة الجلندى بن مسعود بالإمامة في عمان[5]، وتم ذلك في أواخر عام ١٣٢هـ/٧٤٩م ، لأن السفاح تولى السلطة في الكوفة في شهر ربيع الأول من نفس السنة[6]، وقد تم تعيين واليين على

(١) **سفيان بن معاوية** بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، كان من أنصار الدعوة لآل العباس ، لأن بني أمية استباحوا دماء آبائه بعد أن بذلوا أرواحهم في توطيد ملكهم .وفقد سفيان في ثورة آل العباس ابنه معاوية وبذل نفسه أيضا في ذلك ، فلهذا بعد انتصار آل العباس قال له السفاح :يا سفيان تمن ما تريد في دولتنا فتمنى أن تعاد إليه ضياع جده فأعادها إليه ، وكانت تقدر بنصف البصرة فلما عاتب المنصور أخاه على ذلك رد عليه السفاح : فما نرى بمنعه ماله ، وقد بذل روحه دوننا ، وقتل ابنه في طلب دولتنا .وقد تقلد ولاية البصرة أكثر من مرة . انظر : العوتبي : الأنساب ج٢ ص١٥٦،١٥٧ .

(٢) الأزدي : تاريخ الموصل : ص١٤٠ ؛ الطبري :تاريخه : ج٩ ص١٠٦ ، ١٠٧ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص٤٩٥ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ج١٠ ص٥٥ ؛ ابن خلدون :تاريخه ج٣ ص٢١٧.

(٣) العوتبي : الأنساب : ج٢ . ص٢٢٢ ؛ السالمي : التحفة ج١ ص٩٣ ؛ مجهول : تاريخ أهل عمان ص٥٣ .

(٤) أبو المؤثر : سيرته من ضمن السير والجوابات ج٢ ص٣١٥ ؛ أبو الحسن البسيوي :سيرته من ضمن السير والجوابات : ج١ ص٨٧ .

(٥) العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٢٢ ؛ أبو المؤثر : سيرته من ضمن السير والجوابات ج٢ ص٣١٥ .

(٦) الأزدي : تاريخ الموصل : ص١٣٣ ؛ ابن خياط : ص٤٠٩ ؛ الطبري : تاريخه ج٩ ص٨٢ .

عمان ، فهذا كله يحتاج إلى مضي أشهر . ويشير العوتبي إلى أن قدوم جناح إلى عمان كان في شهر رمضان[1]، وهذا مانقبله .

كما أن الباحث يرى أن جناحا كان له الفضل الأول في مساعدة العمانيين لإعلان إمامتهم ، وأن محمد ابنه جاء فوجد الأمور قد هيئت ، فلم يعترض على ذلك، وهذا يتفق مع رواية العوتبي وهو أقدم المصادر العمانية التي أشارت إلى ذلك حيث يقول: "وجناح وافق الإباضية و أعانهم حتى صارت الولاية للإباضية ، والوالي بها يومئذ محمد بن جناح بعد أبيه" [2]. ورغم قصر هذه الإمامة حيث لم تدم سوى ما يقرب من سنتين إلا أنها أسست كيان الإمامة في عمان من الناحية العملية ، فوضعت تنظيمات سياسية وإدارية واقتصادية وعسكرية وتوجيهات اجتماعية[3]سارت على نهجها الإمامات المتعاقبة بعدها .

أولاً : التنظيم السياسي :

يتمثل هذا التنظيم في كيفية اختيار الإمام وتنصيبه ، واختيار معاونيه من مستشارين وغيرهم من المناصب العليا السياسية والإدارية ، كما أن الإمامة الأولى تعاملت مع أحداث داخلية وأخرى خارجية ، فالإمام لم يتصرف تجاه تلك القضايا بمفرده ، ولكن تم ذلك بالتشاور مع أهل الحل والعقد ، فلذا تحول فكر الإمامة من مرحلة التنظير إلى مرحلة التطبيق العملي ، وعليه كانت الإمامة الأولى هي الأنموذج الذي حرص العلماء من بعد ذلك على أن يلفتوا انتباه الأئمة إلى الحرص على اتباعه . كما أن المجلس الأعلى الذي يضم بعض العلماء البارزين في عمان في تلك الحقبة

(١) العوتبي : الأنساب : ج٢ ص٢٢٢ .

(٢) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٣) انظر في توثيق هذه التنظيمات : منير بن النير : سيرته في السير والجوابات : ج١ : ص٢٤١-٢٤٥ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٨٦-٨٩ ؛ السيابي : عمان عبر التاريخ ج١ ص٢٣٣ ، ٢٤٠ ؛ الجهضمي : حياة عمان الفكرية ص٧٤ ، ٧٥ .

ـ ومنهم هلال بن عطية ، وخلف بن زياد ، وشبيب بن عطية ، ويحيى بن نجيح ، وموسى بن أبي جابر ، والمنير بن النير الجعلاني ، وبشير بن المنذر السترواني[1] ـ

(١) **هلال بن عطية الخراساني** . كان على رأس الصفرية ثم دخل في الإباضية تتلمذ على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، وكان عالما قائدا اشترك في مناصرة الإمام طالب الحق في اليمن فكان من قواده . قدم إلى عمان بعد انتهاء إمامة طالب الحق واشترك مع العلماء في تنصيب الإمام الجلندى بن مسعود وكان له مستشارا و قاضيا وقائدا ، له سيرة مشهورة أظهر فيها رسوخ قدمه في العلم أرسلها إلى أهل عمان . اشترك مع الإمام الجلندى في حربه ضد القوات العباسية ، وفي آخر المعركة قال للإمام :"أنت إمامي فكن أمامي ولك.أن لا أعيش بعدك"، فتقدم الإمام واستشهد ثم استشهد هو وذلك في سنة ١٣٤ هـ . انظر : الشماخي : السير ج١ ص ١٠٩ ؛ الراشدي : الإمام أبو عبيدة وفقهه ص٢٤٥ ، **خلف بن زياد البحراني** نسبة إلى البحرين . خرج إلى البصرة لطلب العلم ، فالتحق بمدرسة الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، وقيل إنه كان يبحث عن الحق فوجده في مذهب الإمام أبي عبيدة فتمسك به ورحل إلى عمان فكان أحد أركان الإمام الجلندى بن مسعود ، ومن الذين ساهموا في نشر العلم بعمان في النصف الأول من القرن الثاني الهجري وله سيرة واسعة في علم الكلام وخصوصا فيما يسمى بالأسماء والأحكام ، وتدل هذه السيرة على رسوخ علمه ومعرفته بالفرق . توفي في إزكي وهو في طريقه لمناصرة الإمام الجلندى بن مسعود في حربه ضد حملة العباسيين سنة ١٣٤ هـ . انظر : الشقصي : منهج الطالبين ج١ ص ٦٢٠ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص ١٠١ ؛ الراشدي : الإمام أبو عبيدة وفقهه ص ٢٢٧ . **يحيى بن نجيح** لا تفيد المصادر عن أصله وربما يكون من العراق أو خراسان . تتلمذ في البصرة على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وكان عطوفا على الفقراء والمساكين يجمع لهم الصدقات من الأغنياء . جاء إلى عمان في عهد الإمام الجلندى بن مسعود فكان من قواده ومستشاريه ، واشترك مع جيش الإمام في قتال الصفرية وبارز قائدهم شيبان فكانا أول قتيلين في المعركة استجابة لدعائه ، وحقق جيش الإمام النصر في هذه المعركة سنة١٣٤هـ . انظر : الشماخي : السير ج١ ص١٠٤ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٩٢ . الراشدي : أبو عبيدة وفقهه : ص٢٥٨ **المنير بن النير بن عبد الملك** بن وسار بن وهب الريامي الجعلاني خرج إلى البصرة لطلب العلم ورجع إلى عمان فكان من حملة العلم إليها . توفي بصحار ولا يعرف تاريخ وفاته . انظر : منير بن النير : سيرته من ضمن كتاب السير والجوابات ج١ ص٢٤٢ ؛ مخطوط : تواريخ العلماء ص٧ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٢٥٩ ؛ البطاشي : اتحاف الأعيان ج١ ص ١٧٠ ، ١٧١ . **أبو المنذر بشير بن المنذر** التروي وهو من بني نافع من بني سامة بن لؤي بن غالب . كان من تلامذة الربيع بن حبيب بالبصرة وأحد حملة العلم منها إلى عمان ، وكان من كبار العلماء في القرن الثاني الهجري وكان ممن بايع الإمام الجلندى بن مسعود . عاصر الإمامة الأولى ، وكان له دور بارز في إعادة الإمامة مرة أخرى وهي التي سميت بالإمامة الثانية سنة ١٧٧ هـ . كانت وفاته في سنة ١٧٨ هـ ، انظر : السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص ٨٥ ، ١٠٨ ؛ ابن رزيق : الفتح المبين ص١٩٧ ؛ البطاشي : اتحاف الأعيان : ج١ ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

كان أعضاؤه مضرب المثل في التضحية والعطاء لما قاموا به من إقامة الإمامة ونصرتها حتى أن بعضهم استشهد في سبيل رفعة ونصرة الإمامة التي كانت تمثل كلمة الله ونصر دينه القويم .

ثانياً : التنظيم الإداري

يتمثل في التقسيم الإداري ، وهو تقسيم البلاد إلى ولايات كل ولاية يعين عليها والٍ ، وقاضٍ ، ومصدق "فهم لا يولون أمرهم ، ولا يبعثون في حوائجهم ، ولا يستعملون على صدقاتهم ، ولا يستقضون على أهل ولايتهم إلا أهل الثقة ، وأهل العلم والفهم والورع والتحرج المعروفون* بالفضل الموصوفون *بالخير من أهل البيوتات من قومهم غير سقاط ، ولا أدعياء ، ولا متهمين ، ولا مقترفين" (١)

ثالثاً : التنظيم الاقتصادي :

أن تؤخذ الصدقة بحقها ، وتوضع في موقعها ، فهم لا يستحلون من الناس بغير الإثخان في الأرض ، والحماية ، والكفاية ، والدفاع عن حرماتهم ، ولا يأخذون إلا بقدر ما فرض الله سبحانه وتعالى ، "فهم أخذوها بحقها بعد إحكام الأمور التي تعينهم في دين الله ، وأهل الرعية ثم وضعوها في مواضعها وقسموها على أهلها بحكم القرآن ، فريضة من الله ، والله عليم حكيم "(٢) ، كما أنهم رفضوا صدقة البحر ، إلا ما طاب بأنفس الناس خوفاً من الدخل عليهم في سبيل الله إذ لم يحموه .

رابعاً التنظيم العسكري

١- توزيع الشراة إلى جماعات كل جماعة تضم من مائتين إلى أربعمائة ، وأن يولى على كل جماعة قائد من أهل الفضل ، والبصيرة والثقة والعلم والمعرفة والحزم والقوة .

٢- تقسيم كل جماعة إلى مجموعات صغيرة لا تزيد على العشرة ، ويعين لكل مجموعة مؤدب من أهل الفقه يعلمهم الدين ويؤدبهم على المعروف و يسددهم عن الزيغ ويقيمهم على الطريقة ويهديهم سبيل الرشاد .

---

(١) منير بن النير : المصدر السابق ص٢٤١ ،٢٤٢ ؛ * كذا في النص .

(٢) نفس المصدر السابق والصفحة .

٣- فَرْضُ سبعة دراهم لكل واحد من هؤلاء الشراة وهو رزق ضئيل إلا أن هؤلاء جاءوا بائعين أنفسهم لله متجردين من الدنيا ،ومع هذا الرزق الضئيل ومع غلاء السعر فإنهم كانوا يتبرعون للمسلمين بما كان يمكن أن يتبقى معهم من درهم أو درهمين .

خامساً : التوجيهات الاجتماعية

هي تطبيق أحكام الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهي:

١- إدناء الجلابيب على النساء ، ورفع الخمر فوق الأذقان ، وستر النواحي ، وسائر الزينة ، إلا الوجه ، والبنان .

٢- نهي النساء عن الجلوس في السكك ، والخروج يوم المطر ، أو الريح العاصف .

٣- عدم إسبال ثياب الرجال ، وتقصير شعرهم إذا أسبغت على العواتق .

٤- الإنكار على أهل القبلة أن يتشبهوا بزي أهل الذمة ،ونهى أهل الذمة أن يتشبهوا بزي أهل الإسلام ، ونهى الرجال أن يبدوا ما فوق الركب .

الأخطار التي واجهت الإمامة الأولى

شهدت صحار في تلك الفترة القصيرة من عمر الإمامة عملا دؤوبا سياسيا وعسكرياً لدرء الأخطار التي تزعزع الأمن والاستقرار وتحاول تقويض الإمامة . وتتمثل هذه الأخطار في :

أولاً : توارث آل الجلندى الملك في عمان ولما قامت الإمامة أدرك الساعون للملك من نفس السلالة ، وهم أقرباء الإمام ، أن مجدهم قد أفل ، وعلموا أن اختيار الإمام الجلندى لم يكن على هذا الأساس ، فتآمر جعفر بن سعيد وابناه النظر وزائدة على إسقاط هذا الكيان الذي لم يكن على هواهم فيما يبدو ، وما كاد الإمام يعلم حتى قبض عليهم ، ولديهم كتاب بيعة منهم على المسلمين فحكم عليهم بالقتل وانتهى أمرهم(١) .

---

(١) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٩٠ ؛ السيابي : عمان عبر التاريخ ج١ ص٢٤٣ ، و **جعفر بن سعيد** هو من آل الجلندى ومن أقرباء الإمام ، فهل هو من أبناء سعيد بن عباد بن عبد بن الجلندى ، لا أستطيع الجزم بذلك لأن المصادر التي بين يدي لا تذكر شيئا أكثر من ذلك .

ثانيا : الصفرية في عمان : انتدب أبوالعباس السفاح خازم بن خزيمة[1] لقتال الخوارج الصفرية ، وكانوا بقيادة شيبان[2] بن عبد العزيز اليشكري ، فاقتتلوا في جزيرة أبركاوان ، وبعدها ركب شيبان وأصحابه السفن إلى عمان ، فاتخذ الإمام وصحبه موقفا حاسما بعدم السماح لهم بدخول عمان ، فاقتتلوا فقتل شيبان ، وانهزم جنده[3] .

ثالثا : هجوم خازم بن خزيمة على عمان ونهاية الإمامة الأولى

جاء خازم بن خزيمة إلى عمان لحرب الإباضية حسب ما تفيد المصادر ، لأنه لما قتل أخوال السفاح ، هم السفاح بقتله ، فأشار عليه البعض بأن يرسله لحرب الخوارج في كل من أبركاوان وعمان ، فإن قتل فقد نال السفاح ما يريد وإن انتصر فمرد ذلك النصر للدولة بني العباس[4]، وعليه فإن قدوم خازم بن خزيمة إلي عمان ليس من أجل اللحاق بشيبان الصفري فقط ، وإنما هو لإخضاع عمان للدولة العباسية ، ومن هذا المنطلق كان رفض العمانيين التسليم له واعتبر العلماء ذلك انتهاكا لحرمة الدين وخنوعا لحكم مستبد ، وعليه فقد أشاروا على الإمام بأنه لا يجوز

---

(١) **خازم بن خزيمة** بن عبد الله بن حنظلة ، ويصل نسبه إلى نهشل بن دارم من آل بني تميم ، فلذا تذكره بعض المصادر بأنه تميمي وبعضها يقول النهشلي .تقلد منصب الشرطة لآل العباس ، وكان من قوادهم الذي ضرب لرضاهم آلاف الرقاب ، ولم يسلم من قتله حتى أخوال السفاح نفسه ، وهم من آل الحارث. يقول عنه البغدادي بأنه أحد الجبابرة قتل في وقعة واحدة سبعين ألفا ، وأسر بضعة عشر ألفا ، فأمر بضرب أعناقهم . انظر : ابن حزم :جمهرة أنساب العرب ص٢٣٠ ؛ البغدادي : تاريخ بغداد ج١ ص٨٩ ؛ ابن الأثير : ج٥ ص٤٥١ .

(٢) شيبان بن عبد العزيز اليشكري الصفري الحروري كان قائدا شجاعا ولي إمارة الصفرية سنة ١٢٨هـ وقاتل مروان بن محمد ، وانصرف إلى الموصل فانضم إليه كثير من أهلها ، ولكنه لم يصمد أمام قوات مروان فانهزم إلى فارس ومنها إلى أبركاوان ، وفي عمان كانت نهايته سنة ١٣٤هـ/٧٥١م انظر : ابن الأثير : الكامل ج٥ ص٣٥٥ ؛ الزركلي : الأعلام ج٣ ص١٨٥ .

(٣) نفس المصادر السابقة ونفس الصفحات .

(٤) الطبري : تاريخه : ج٩ ص١٠٩ ؛ الأزدي : تاريخ الموصل ص١٥٥ ؛ ابن الأثير : ج٥ ص٤٠٥ ؛ ابن خلدون : ج٣ ص٢١٩ ؛ السالمي : تحفة الأعيان : ج١ ص٩٢ .

التسليم للعباسيين ، لأن التسليم لهم تضحية بالدين[1]. ووقع القتال بين العمانيين بقيادة الإمام الجلندى ، وقوات الدولة العباسية بقيادة خازم بن خزيمة وكادت الدائرة تدور على خازم وقواته بعد أن استمرت أياماً عدة ، لولا لجوء خازم إلى الخديعة ، فأمر جنوده أن يجعلوا على أطراف أسنتهم المـشَاقة[2] ويرووها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ليحرقوا البيوت القريبة من المعركة ، وكانت من خشب فاشتغل الجيش العماني بإنقاذ أهل هذه المنازل من أطفال وعجزة وحريم ، ومحاولة إطفاء النيران ، وبينما هم في هذه الحالة هجم جيش خازم بن خزيمة فاستطاع بذلك أن يكسب المعركة وقتل فيها الإمام نفسُه وخيرة قواده ، وكان ذلك سنة ١٣٤هـ/٧٥١م [3] . وبمقتل الإمام واستيلاء القوات العباسية على صحار عاصمة الدولة انتهت الإمامة الأولى في عمان .

(ب) صحار من سنة ١٣٤ هـ وحتى قيام الإمامة الثانية :

بعد أن انتهت الإمامة الأولى بمقتل الإمام الجلندى بن مسعود ؛ تغلبت القوات العباسية على البلاد . وبالرغم من أن المصادر لا تذكر شيئا عما تبع ذلك المكسب الذي حققه العباسيون ، فإنه من المرجح أن يكون هناك اتفاق تم بين الدولة العباسية وآل الجلندى المعارضين للإمامة الذين كانوا يحنون لمجدهم السالف ، لأن المصادر العمانية تفيد بأن تلك الفترة التي أعقبت نهاية الإمامة الأولى استولى فيها آل الجلندى على مقاليد الحكم في البلاد[4]، وقد تولى الحكم في تلك الفترة راشد بن النضر ومحمد بن

---

(١) الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة : تحقيق القيسي ص٤٧ ؛ المعولي : قصص وأخبار جرت في عمان ص٤٩ ؛ مجهول : تاريخ أهل عمان ص٥٤ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٩٣ .

(٢) المشاقة : القطعة من الكتان والقطن والشعر وما خلص منه ، والميشقة القطعة من القطن وقيل ما ينقطع من الإبريسم ، و الكتان عند تخليصه وتسريحه ، انظر : ابن منظور :لسان العرب ج٦ ص٦٠ .

(٣) الطبري : تاريخه : ج٩ ص١٠٩ ؛ الأزدي : تاريخ الموصل ص١٥٥ ؛ ابن الأثير : ج٥ ص٤٠٥ ؛ ابن خلدون : ج٣ ص٢١٩ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٩٢.

(٤) الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة : تحقيق القيسي ص٤٨ ؛ ابن زريق : الشعاع الشائع ص٢٣ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٠٢ .

زائدة[1]، واستمرا يحكمان البلاد حتى عام ١٧٧هـ / ٧٩٢م ، إلا أنهما لم يستطيعا فرض سيطرتهما على البلاد والدليل على ذلك :

أولا : قيام شبيب بن عطية[2] بتنصيب نفسه محتسبا آمرا بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، جابيا للصدقات ، راداً لها على مستحقيها ووصف بأنه كان رجلا صلبا في دينه شديدا على الجبابرة[3] داعيا إلى مخالفتهم ، ويبدو أن الذي دفع شبيبا إلى نهج ذلك السبيل المتشدد، هو مخافته من القضاء على تلك الشعلة[4] ، وهي الإمامة التي كان يأمل أن تضيء للمسلمين درب الحقيقة ، وأن تستمر حتى يعم العدل والخير في عمان وغيرها من بلاد الإسلام ، ومن الأسباب أيضا أنه رأى جور الجيش المقاتل وبطشه من تحريق للبيوت وقتل للأطفال والنساء والعجزة الذي لا يقره الدين مهما تكن دوافع القتال .كل ذلك ترك حسرة وألما عميقا في نفسه ، فلذا رأى أن الواجب عليه أن لا يستسلم للأمر الواقع ، فقام بمهمة الإصلاح تلك لكي لا يستولي الجبابرة على زمام الأمور ، ويبدو أنه استمر سنوات عدة ، فإذا رأى غلبة القوة الحاكمة ترك الأمر ، فاعتزل ، وعندما تحين الفرصة يعاود الكرة ، وكان لا يجبي القرى إلا إذا استطاع

---

(١) راشد بن النضر ومحمد بن زائدة ، يبدو أنهما ابنا النظر وزائدة اللذين قتلا مع أبيهما جعفر بن سعيد لما تآمروا على الإمامة في صحار ، وهؤلاء فيما يظهر هم من سلالة سعيد بن عباد بن عبد بن الجلندى ، وكان جدهما سعيد مشاركا أخاه سليمان في الحكم بعمان إلى أن تغلب عليهما الحجاج ، فخرجا بذراريهما إلى شرق أفريقيا وربما بقي ، أو عاد جعفر بن سعيد ، وهذا استنتاج لا يدعمه دليل وقد أورد ذلك ج . س ولكنسن في كتابه : بنو الجلندى في عمان ص٣٥ ، سلسلة تراثنا العدد ٣٦ الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٠٧ .

(٢) **شبيب بن عطية** من علماء عمان في النصف الأول من القرن الثاني الهجري في عهد الإمام الجلندى بن مسعود ١٣٢- ١٣٤هـ إلا أن الباحث لم يستطع العثور على مزيد من ترجمته . ومن آثاره الباقية سيرة أوضح فيها آراءه في الأوضاع القائمة آنذاك مبينا ما لقيه الإباضية في اليمن وعمان ، وما انتهت إليه أحوالهم مبينا وجوب الأخذ على أيدي الجبابرة والباغين .انظر السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٠٢ ؛ سيدة إسماعيل كاشف : هامش السير والجوابات : ج٢ ص٣٤٦ ؛ الجهضمي : حياة عمان الفكرية ص١٣٤ .

(٣) الجبابرة : لفظ اصطلاحي استخدمه علماء الإباضية على كل مستبد طاغ سواء كان من الإباضية أم من المذاهب الأخرى ، انظر : أبو إسحاق إطفيش : هامش تحفة الأعيان : ج١ ص١٠٧ .

(٤) السالمي : نفس المصدر السابق والصفحة .

حمايتها(١)، ورغم هذه المعارضة الجريئة منه للحكم القائم آنـذاك إلا أن المصادر لا تورد تفاصيل عن مقاومته تلك ، ولم تورد أيضا كيف انتهى أمره ، وإن كانت تورد أن قبره بقريةالغبي من قري الغربية(٢)، ويقصد بها منطقة الظاهرة .

ثانيا : قيام غسان بن سعد الهنائي(٣)في سنة ١٤٥هـ بغزو نزوى ونهبها بعد ما تغلب على بني نافع وبني هميم ، فقتل منهم خلقا كثيرا ويظهر أنه كان بين غسان وهاتين القبيلتين عداوة ، وإلا فكيف يخصهما بالحرب دون غيرهما ، ومهما تكن الأسباب ، فإن غياب الأمن في مدينة كنزوى والتي ستصبح عاصمة البلاد بعد هذه الفترة بقليل يدل على أن بني الجلندى كانوا غير قادرين على فرض سيطرتهم ، وأن المنازعات القبلية تفوق سلطاهم ، وعلى هذا الأساس هبت قبيلة بني الحارث من إبرا(٤) وهم أنصار القتلى للأخذ بثأرهم ، فكمنوا لغسان قرب داره بموقع يقال له الخور(٥)، فمر بهم فقتلوه عند المقصرة(٦)، وهذا الصنيع دفع أنصار غسان أن يشنوا حربا على بني الحارث في إبرا فحقق أنصار غسان كسب المعركة(٧).

---

(١) نفس المصدرالسابق : ص١٠٤ .

(٢) الشقصي : منهج الطالبين ج١ ص٦٢٠ ؛ تواريخ العلماء ص٦ ؛ البطاشي: اتحاف الأعيان ج١ ص١٣٨ .

(٣) غسان بن سعد الهنائي من بني محارب يصل نسبه إلى هناءة بن مالك بن فهم الأزدي ، أما بنو نافع ، وبنو هميم فهم من القبائل العدنانية . انظر : العوتبي :الأنساب ج٢ ص٢٢٥ ؛ السيابي : إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان ، المكتب الإسلامي بيروت ، ١٩٨٤م ، ص ٢٣،٢٤ .

(٤) إبرا : إحدى ولايات المنطقة الشرقية بسلطنة عمان تبعد عن مسقط (١٨٠كم) تقريبا ، وهي الآن مركز ولايات شمال المنطقة الشرقية حيث تتركز فيها مديريات، وإدارات الهيئات الحكومية التي تخدم تلك الولايات وتضم عددا من المعالم الأثرية . انظر : وزارة الإعلام : مسيرة الخير (الشرقية) ص٤٦،٤٧ ؛ وزارة المواصلات : جدول المسافات ملحق بكتاب العادات العمانية لسعود العيسي .

(٥) مناطق الخور كثيرة في المناطق الساحلية بعمان ، وقد تم تعريف الخور سابقا .

(٦) المقصرة : العشي وهو المساء وجمعها مقاصر و مقاصير ، والأخيرة نادرة ،ومقاصير الطريق : نواحيها وواحدتها مقصرة على غير قياس. انظر لسان العرب : ج٥ ص٢٥٥ .

(٧) العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٥٥ ؛ الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة(تحقيق القيسي) ص ٤٨ ؛ السالمي: تحفة الأعيان: ج١ ص١٠٦ .

ثالثا : معارضة غسان بن عبد الملك[1] لحكم بني الجلندى ، والذي خرج معه محمد بن عبد الله بن جساس[2]، وموسى بن أبي جابر[3]، وهما من العلماء . ورغم أن العلماء لم يكونوا راضين عن سيرة غسان بن عبد الملك إلا أنهم رأوا جواز الخروج مع الظالم على من هو أظلم منه[4]، ويظهر أن هذه المعارضة لم تفلح في مقصدها ، إلا أنها كانت إرهاصا لزوال حكم بني الجلندى الذين كان حكمهم قائما على الظلم ، والاستبداد حسبما تفيده المصادر[5].

---

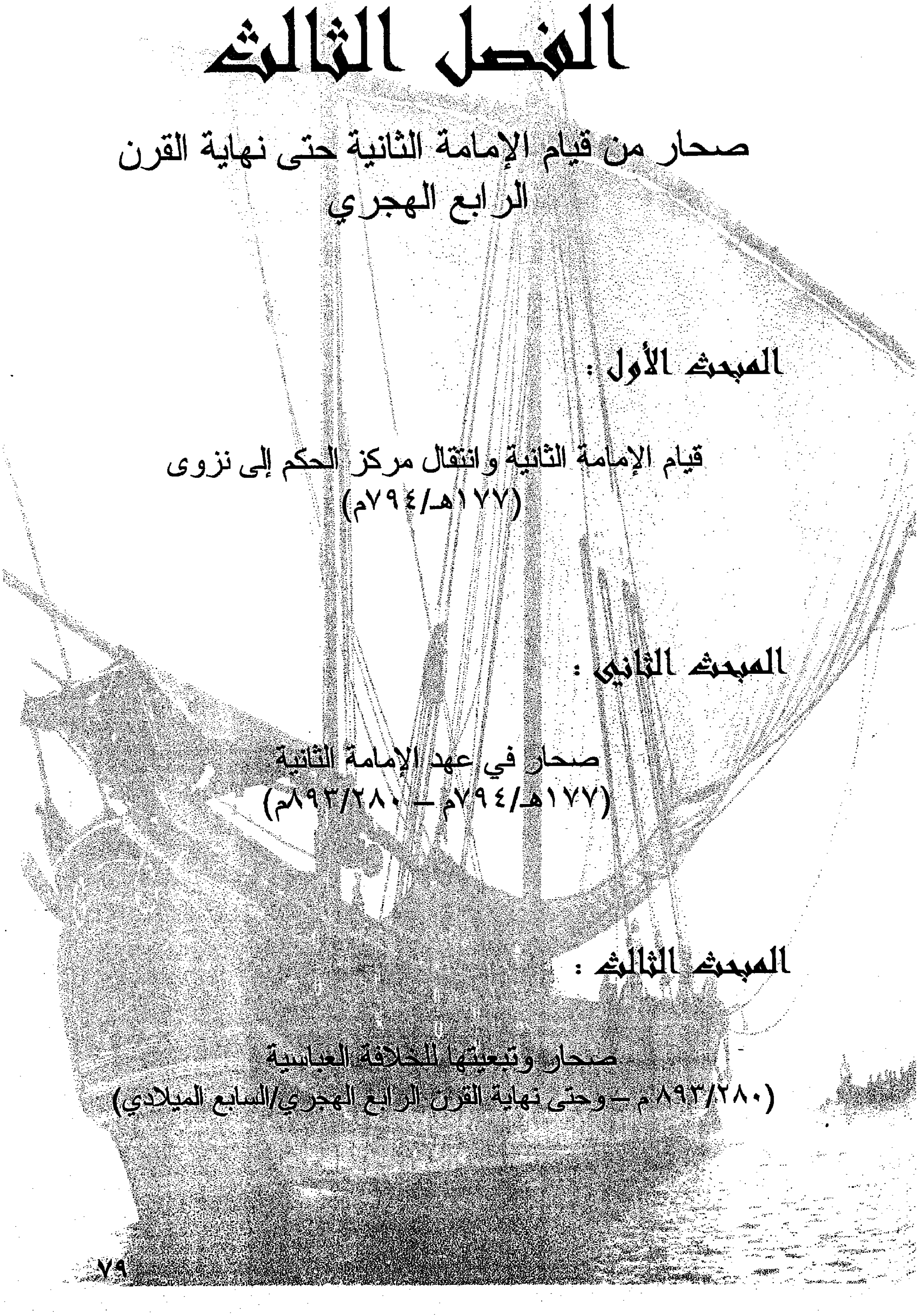
(١) غسان بن عبد الملك لم أعثر على ترجمه له .

(٢) محمد بن عبد الله بن جساس : لم أعثر على ترجمة له كذلك ، إلا أن الشيخ البطاشي في إتحاف الأعيان قال بأنه من سمد نزوى ، ووصفه الإمام السالمي مع العلامة موسى بن أبي جابر بأنهما من فقهاء المسلمين ورغم شهرة الأخير ودوره السياسي والعلمي ، إلا أن الإمام السالمي قدمه في الذكر فهل هذا التقديم عفوي أو مقصود فإذا كان مقصودا ، فإنه يكون أكبر سنا ، أو علما من موسى بن أبي جابر ، أو هو في مترلته . أنظر :السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٠٦ ؛ البطاشي : اتحاف الأعيان ج١ ص٤٣٦ .

(٣) هو الشيخ العلامة موسى بن أبي جابر الإزكوي من بني ضبة أو من بني سامة بن لؤي بن غالب كان أشهر العلماء الأربعة الذين عرفوا بحملة العلم إلى عمان ، أوفدتهم رئاسة المذاهب في البصرة في عهد الإمام الربيع بن حبيب . والعلامة موسى بن جابر إليه صارت زعامة العلماء في عمان في عهده حيث قدمه العلماء في رئاسة اختيار وتنصيب الأئمة في بداية الإمامة الثانية ،وقد أشارت المصادر الإباضية إلى مؤلفاته ولكنها فقدت . توفى رحمة الله عليه في سنة ١٨١هـ / ٧٩٧م . انظر البطاشي : إتحاف الأعيان: ج١ ص١٦٨، ١٦٧ .

(٤) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٠٦ .

(٥) سيرة أبي قحطان من علماء القرن الثالث : ضمن السير و الجوابات : ج١ص١٢١ ؛ الكندي محمد : بيان الشرع ج٢٨ص١٣٠ ، ١٧٦ ؛ الكندي : المصنف ج١٣ ص٦٨ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٠٥ .



الفصل الثالث

صحار من قيام الإمامة الثانية حتى نهاية القرن الرابع الهجري

المبحث الأول :

قيام الإمامة الثانية وانتقال مركز الحكم إلى نزوى
(١٧٧هـ/٧٩٤م)

المبحث الثاني :

صحار في عهد الإمامة الثانية
(١٧٧هـ/٧٩٤م – ٢٨٠/٨٩٣م)

المبحث الثالث :

صحار وتبعيتها للخلافة العباسية
(٢٨٠/٨٩٣م – وحتى نهاية القرن الرابع الهجري/السابع الميلادي)

المبحث الأول :
قيام الإمامة الثانية وانتقال مركز الحكم إلى نزوى

رأى علماء عمان أن أحوال البلاد تسير في تدهور في ظل حكم آل الجلندى، فاجتمعت كلمتهم على المبادرة للأخذ بزمام الأمور قبل أن ينفلت وتصبح البلاد في براثن صراعات قبلية دامية . وبينما كان راشد بن النضر يجمع الجموع لمحاربة مناوئي حكمه استطاع العلماء جمع قوة بقيادة محمد بن المعلى الكندي[١]، فتقابلت القوتان في المجازة بمنطقة الظاهرة[٢]، فاستطاع العلامة الكندي تحقيق النصر، وهرب راشد بن النضر[٣]، وبذلك مهد هذا النصر لقيام إمامة ثانية في عمان حيث بادر العلماء وقادة البلاد المناصرين لهم بعقد اجتماع بمنح[٤]، وفوض الجميع الأمر للعلامة موسى بن أبي جابر ، فرشح للإمامة محمد بن المعلى إلا أنه كره قطع الشرى[٥]، فولي صحار

---

(١) **محمد بن المعلى الكندي الفشحي** من علماء عمان في القرن الثاني الهجري تتلمذ على يد الإمام الربيع بن حبيب في البصرة ، وعاد إلى عمان ضمن مجموعة حملة العلم الأربعة ، وهم بالإضافة إليه بشير بن المنذر وموسى بن أبي جابر ومنير بن النير . رشح للإمامة بعد نجاح قيادته في القضاء على آل الجلندى فوافق بشرط أن لا يقطع الشرى ، فرأى العلماء أن شرط الشراء واجب خاصة في تلك الفترة بداية تأسيس الدولة فلذا اختير غيره لتولى هذا المنصب ، وولى محمد بن المعلى صحار في تلك الفترة الانتقالية ، ولم تعرف سنة وفاته . انظر البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص١٦٩-١٧٠ .

(٢) **منطقة الظاهرة** : تمت الإشارة إليها في تمهيد هذا البحث ، والمجازة أحد المواضع بها .

(٣) سيرة أبي قحطان : نفس المصدر السابق ؛ الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس .تحقيق القيسي ص٤٩ ؛ ابن رزيق : الفتح المبين ص١٩٧ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٠٧ ؛ السيابي: عمان عبر التاريخ ج٢ ص٩.

(٤) إحدى ولايات المنطقة الداخلية تجاور نزوى من جهة الشرق ، وتبعد عن مسقط حوالي ١٧٥كم ،وهي ذات عمق تاريخي ، و بها فلج باسم مالك بن فهم قيل إنه هو الذي أجراه ، وسبب اختيار العلماء للاجتماع بها فيما يظهر لقربها من نزوى ، وفي نفس الوقت خروجها من دائرة الخطر والمراقبة التي ربما تكون موجودة في نزوى من قبل أنصار آل الجلندى في ذلك الوقت .

(٥) **الشرى** :شرى الشئ يشريه شِرىً وشِراءً واشتراءً سواء ، وشراه واشتراه : باعه . وينبع مفهوم الشراء عند الإباضية من قوله تعالى "**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله** " . وللشرى شروط والتزامات ، فلذا ربما خشي العالم محمد بن المعلى الكندي أن لا يستطيع الوفاء بما سيعاهد الله عليه ، ويقول الإمام السالمي : " ينبغي للعاقل أن لا يدخل في أمر يعجز عن إتمامه والفضائل كثيرة ، والشراء درجة عظيمة =

وما يليها ، ثم اختير محمد بن أبي عفان[1] فقطع الشرى ، فبويع بالإمامة[2] فكان أول إمام في الإمامة الثانية في عمان ، وتمت تلك الأحداث كلها في سنة ١٧٧هـ / ٧٩٤م[3].

وبمولد هذه الدولة دخلت عمان في عهد جديد من العدل والرخاء والقوة والازدهار حيث امتدت فترة هذه الإمامة زهاء قرن من الزمان ، وفي آخرها دب الخلاف والانشقاق فانتهى أمرها في عام ٢٨٠هـ / ٨٩٣م ، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾[4].

انتقال مركز الحكم من صحار إلى نزوى :

من الاجتماع الأول الذي أعلنت فيه الإمامة تم نقل العاصمة من صحار إلى نزوى، ويستنتج ذلك من نتائج ذلك الاجتماع الذي تم فيه تعيين ابن المعلى الكندي على ولاية صحار وما يليها ، فهذا مما يوحي برغبة المجتمعين أن تكون نزوى هي مركز الحكم للدولة الجديدة بدلا من صحار[5].

ويبدو أن الأسباب التي أدت إلى هذا الإجراء هي :

أولا : صحار مدينة ساحلية بالإضافة إلى أنها متصلة بالطرق البرية التي اعتاد العرب

= لا يدركها إلا الخواص من الخواص وليس كل رجل " . انظر : لسان العرب ج٣ ص٤٢٩ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج٢ ص٢٣٩ .

(١) **محمد بن عبدالله بن أبي عفان** من قبيلة اليحمد . نشأ بالعراق وهناك تلقى تعليمه ، وفيما يظهر أن حضوره إلى عمان حدث في تلك الفترة ، ويبدو أن الرجل كان قائدا عسكريا أكثر من كونه رجل سياسة لذا قيل بأن إمامته إمامة دفاع وعندما تستقر الأمور تنتهي مهمته . وبصفته القيادية هذه ربما أراد أن ينفرد بالسلطة ، فبادره أهل الحل والعقد بالعزل . انظر : الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة تحقيق القيسي ص٤٩ ؛ مجهول : تاريخ أهل عمان ص٥٨ .

(٢) السالمي : تحفة الأعيان ص١٠٩ .

(٣) السالمي : نفس المصدر والصفحة ؛ د . السهيل : الإباضية في الخليج العربي : ص٦٤ .

(٤) سورة الأنفال الآية ٤٦ .

(٥) لا يوجد في المصادر نص صريح يشير إلى انتقال الإمامة من صحار إلى نزوى سوى قول الشيخ السيابي وهو من المؤرخين المحدثين : رأى المسلمون تحويل عاصمة الإمامة من صحار إلى داخلية عمان في مكان يكون صافيا لاستقرار كرسي الإمامة . انظر : عمان عبر التاريخ ج٢ ص٤٥ .

ارتيادها فمن السهل الوصول إليها ، وقد كانت الأحداث الماضية وخاصة تلك الأحداث التي أدت إلي زوال الإمامة الأولى[1] بعد فترة قصيرة من قيامها سببا في نقل العاصمة من صحار إلى نزوى .

ثانيا : نزوى تقع في قلب داخلية عمان ، تتوسط بين المناطق الغربية والشرقية، بعيدة عن الساحل مما يسهل تجمع القوات ، وخاصة من المناطق الشرقية والداخلية ، فالخطر دائما يأتي من الساحل عن طريق البحر ، أو من الغرب . فوصول العدو لنزوى ليس سهلا ، ولن يتم له ذلك إلا بعد أن يبذل تضحيات جساما ، كما أنه لن يستطيع أن يهنأ بالمقام فيها ، لأن كل المناطق المحيطة بها هي خير حارس لها ، وهذا ما أثبتته الأحداث التي جرت بعد ذلك حيث حاول عمال الدولة العباسية بعد زوال الإمامة أن يستقروا بها فلم يستطيعوا[2]، فتركوها لأهلها ورحلوا عنها إلى صحار .

ثالثا : وجود الجبل الأخضر بجوار نزوى . والطرق المؤدية إليه من الجهة الجنوبية تنطلق منها مما يجعله المحتمي الآمن لأهل البلاد عند اشتداد الخطر .كما أنه يمثل الدرع الواقي للبلاد ، وخير مثال على ذلك لجوء سليمان وسعيد الجلنديين إليه بعد عجزهم عن مقاومة الحجاج في سنة ٨٣هـ[3]، وبهذا تكون صحار قد ضعف دورها السياسي في مقابل ازدياد فاعلية الدور الاقتصادي الذي قامت به ، فمكانتها الهامة لم تبرح أذهان الأئمة ومن معهم من أهل الحل والعقد في الأمة ، فأطلق على واليها الوالي الكبير ، وفوض واليها في كثير من الأحيان أن يقود الجيوش لدرء الأعداء من الداخل أو الخارج ، كما أن نشاطها الاقتصادي ازداد رسوخا وازدهارا بفضل رفع الضرائب عن التجار ، وموارد البحر خاصة ،ولم يبق من الضرائب إلا ما تفرضه النصوص الشرعية[4]، بالإضافة إلى استتباب الأمن والقضاء على قراصنة البحر والمراقبة

(١) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٠٨ ؛ سيرة أبي قحطان : من كتاب السير والجوابات ج١ ص١٢١ .

(٢) مجهول : تاريخ أهل عمان : ص٧٥ ؛ الإزكوي : مصدر سابق : ص٦١ .

(٣) السالمي : تحفة الأعيان : ج١ ص٧٢ ؛ ابن رزيق : الفتح المبين : ص٧٩ .

(٤) السالمي : تحفة الأعيان : ج١ ص٨٦ .

الدقيقة على الأسواق[1]، وما تبع ذلك من إجراءات .كل ذلك جعل صحار ترقي ولا تتأثر سلبا بنقل مركز الحكم عنها ، وذلك الاهتمام الذي أولاه إياها الأئمة خولهـا أن توصف فيما بعد بأنها " دهليز الصين ، وخزانة الشرق والعراق ، ومغوثة اليمن"[2].

(١) السالمي : تحفة الأعيان : ج١ ص١٢١ .

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٨٧ .

المبحث الثاني :
صحار في عهد الإمامة الثانية

بعد أن بويع محمد بن أبي عفان بالإمامة تم عزل كل الولاة الذين تم تعيينهم في الفترة الانتقالية التي يبدو أنها لم تدم إلا قليلا ، لكن المصادر لا تشير إلى الشخصية التي تولت صحار في عهد هذا الإمام الذي هو نفسه لم تدم إمامته حيث تم عزله بسبب تصرفاته الانفرادية التي كان يتخذها دون مشورة أهل الحل والعقد وذلك في شهر ذي القعدة من سنة ١٧٩هـ / ٧٩٥م(١).

عهد الإمام الوارث بن كعب الخروصي(٢)
و المحاولة العباسية لاستعادة السيطرة على عمان

في نفس الوقت الذي عزل فيه الإمام الأول بويع الإمام الوارث بن كعب الخروصي (١٧٩-١٩٢هـ/٧٩٥-٨٠٧م) في ذي القعدة من سنة ١٧٩هـ/ ٧٩٥م ، فعين الإمام الوارث محمد بن مقارش اليحمدي واليا على صحار(٣).

وقد صادف قيام الإمامة في عمان أوج ازدهار الخلافة العباسية خلال خلافة الرشيد (١٧٠هـ/٧٨٦م-١٩٣هـ/٨٠٨م) ، فلذا كان من المتعذر أن تمر الأمور في عمان دون أن تحاول الدولة العباسية فرض سيطرتها على عمان من جديد ، فجهز

---

(١) الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة (تحقيق القيسي) ص٢٩ ؛ مجهول : تاريخ أهل عمان ص٥٨.

(٢) **الوارث بن كعب الخروصي** من قبيلة اليحمد من قرية الهجار بوادي بني خروص بولاية العوابي .كان رجلا زاهدا ورعا من أهل الكرامات والعلم ، يقتات من عمل يده في فلاحة الأرض . وخير شاهد على عدله ومروءته عندما رأى السيل الجارف خاف على السجناء من أن تجرفهم الأودية فبادر بنفسه ليطلقهم إلا أن إرادة الله شاءت أن يغرق معهم وكانت وفاته في واد بين حيين من أحياء نزوى هما العقر ، وسعال . ومن حب الناس له تشاجر أهل الحيين ،كل يريد دفنه معه مما اقتضى أن يدفن مكانه ، وحتى اليوم مازال قبره موجودا . انظر : السالمي : تحفة الأعيان : ج١ ص١١٨ .

(٣) السالمي : تحفة الأعيان : ج١ ص١١٦ ، ومحمد بن مقارش لم أعثر له على ترجمة .

هارون الرشيد جيشا لإخضاعها بقيادة عيسى بن جعفر وولاه إياها[1]، وحسب رواية الطبري فإن الخليفة الرشيد قد ولى عيسى بن جعفر عمان في سنة ١٨٩هـ[2]، وتفيد المصادر المحلية أن خبر هذه الحملة وصل إلى عمان مبكرا حيث إن داود بن يزيد المهلبي[3] كتب إلى والي صحار محمد بن مقارش بخبر الحملة ، فلذا استعد العمانيون لها، فقد عهد الإمام للوالي نفسه بقيادة الجيش الذي سيواجه هذه الحملة ، وفي رواية البلاذري وابن حبيب ما يفيد بأنهم كانوا يرتكبون المنكرات وهم في طريقهم إلى عمان " فجعلوا يفجرون بالنساء ويسلبونهن ويظهرون المعازف"[4]، فلما وصلوا إلى عمان كان العمانيون على استعداد لملاقاتهم ، وكان عدد هذه الحملة ستة آلاف مقاتل ، فدارت المعركة في "حتى"[5]، فانتصر العمانيون ، وأراد عيسى الهرب فركب مراكبه إلا أن العمانيين لحقوا بهم ، فدارت معركة بحرية انتهت بمقتل جند عيسى وأسره هو ، فاقتيد إلى صحار وأودع في سجنها حتى ينظر الإمام في أمره .

(١) أبوالحواري من علماء القرن الثالث : السير والجوابات : ج١ : ص٣٤٢-٣٤٣ ؛ الإزكوي : المصدر السابق ص٥٠ ؛ مجهول : تاريخ أهل عمان : ص ٥٨،٥٩ . و **عيسى بن جعفر هو** : عيسى بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . كان مسكنه في البصرة بالخريبة فلذا كان من السهل على الأزد العمانيين في البصرة الاطلاع على خطته ، ومن الذين سكنوا الخريبة في البصرة الإمام الربيع بن حبيب ، وقد ذكرت المصادر العمانية بأنه عيسى بن أبي جعفر المنصور ، وقد ناقش ذلك الاختلاف بين المصادر المحلية ، والمصادر الأخرى بعض الدارسين وتوصلوا إلى أنه عيسى بن جعفر بن سليمان . انظر : البلاذري : فتوح البلدان : ص٨٨ ؛ ابن حبيب : المحبر ص٤٨٨ ؛ الحموي : معجم البلدان : ج٣ ص٣٦١ ؛ أمبوسعيدي : عمان في عصر الإمامة الإباضية الثانية ص١٦٧ ؛ مهدي هاشم : الحركة الإباضية في المشرق العربي ص٢١٥ .

(٢) الطبري : تاريخه ج١٠ ص١٠٤ .

(٣) داود بن يزيد بن حاتم المهلبي من أبناء المهلب بن أبي صفرة تولى إمارة إفريقية بعد وفاة أبيه سنة ١٧٠هـ وفي سنة ١٧٣هـ إمرة مصر ، فقدم إليها في أوائل ١٧٤هـ ، وكان أمرها مضطربا فهدأ في أيامه واستمر في إمارتها سنة ، فعزل سنة ١٧٥هـ ، وفي سنة ١٨٤هـ ولي السند فاتسعت له أمورها حتى وفاته سنة ٢٠٥هـ /٨٢٠م ، ورغم مكانته في الدولة العباسية إلا أن حبه لوطنه وأهله هو الذي دفعه لأن يبادر بإطلاع والي صحار على أمر الحملة بعدما علم بها . انظر: الزركلي : الأعلام ج١ ص٣٣٦

(٤) البلاذري : المصدر السابق ص٨٨ ؛ ابن حبيب : المصدر السابق ص٤٨٨ ، والنص للبلاذري .

(٥) **حتى** : موضع يقع شمال صحار ، وهو الآن بين حدود سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة .

ولما علم الإمام بالخبر قام في الناس خطيبا فقال:" يا أيها الناس إني قاتل عيسى بن جعفر ، فمن كان معه قول فليقل ، فقام العلامة علي بن عزرة[1]، فقال:" إن قتلته فواسع لك ، وإن تركته فواسع لك" ، فأمسك الإمام عن قتله وتركه في السجن[2]، إلا أن بعض القوم لم يسغ لهم ذلك ، وفيهم رجل يقال له يحيى بن عبد العزيز فاستطاعوا أن يتسوروا السجن ويصلوا لعيسى بن جعفر ويقتلوه من حيث لا يعلم الإمام ولا والي صحار[3]، إلا أنه لم يصلب كما ذكرت بعض المصادر[4] ، وبذلك انتهت تلك الحملة ، وقيل أن هارون الرشيد أراد أن ينفذ جيشا كبيرا ردا على هذه الهزيمة ، إلا أن المنية عاجلته[5]. وبهذا الانتصار قويت أركان الإمامة خاصة وأن الخلافة العباسية دخلت في صراعات عائلية على الخلافة بين الأمين والمأمون ، ولذا لم تشهد عمان أي محاولة أخرى من قبل الخلافة العباسية حتى سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م [6].

عهد الإمام غسان بن عبد الله [7]و القضاء على قراصنة البحر

شهدت عمان طوال فترة عهد الإمام الوارث بن كعب استقرارا مما ساعد على بناء الدولة ومقوماتها الأمنية خاصة بعد السنوات العجاف التي عاشتها في الفترة

(١) هو الشيخ الجليل علي بن عزرة الإزكوي ، وكان والده عزره من رجال العلم ، ومن أشهر رجالات هذا البيت العلامة موسى بن علي بن عزرة الذي إليه آلت رئاسة العلم في أوائل القرن الثالث الهجري حتى لقب في زمانه بشيخ المسلمين كما أن أبناء المترجم له كلهم من أجل العلماء ومنهم محمد بن علي بن عزرة ، والأزهر بن علي بن عزرة ، وقد ظهر من سلالة هذه العائلة علماء أجلاء شهد لهم بالفضل والسبق . انظر : البطاشي : إتحاف الأعيان: ج١ ص١٨١ .

(٢) الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس ص٥٠ ؛ مجهول : تاريخ أهل عمان ص٥٩ ؛ ابن رزيق : الفتح المبين : ص١٩٨، ١٩٩ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١١٦ .

(٣) الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس ص٥٠ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١١٦ .

(٤) البلاذري : نفس المصدر السابق ص٨٨ ؛ ابن حبيب : نفس المصدر السابق ص٤٨٨

(٥) الإزكوي : المصدر السابق ص٥٠ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١١٧ ؛ مجهول : المصدر السابق ص٥٩.

(٦) العقيلي : الإباضية في عمان وعلاقتها مع الدولة العباسية في عصرها الأول ص٣٣ .

(٧) الإمام غسان بن عبد الله اليحمدي من الفجح وهم فخذ من قبيلة اليحمد . يقول ابن دريد : بنو فجوح وهم الفجح ، والتفجح : التقعر في الكلام . انظر : الاشتقاق ص٥٠٧ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٢٠ .

الفاصلة ما بين الإمامتين من (١٣٤هـ/٧٥٠م) إلى (١٧٧/ ٧٩٣م) . وخلال هذه الفترة وبسبب غياب القوة الرادعة نشطت أعمال القرصنة على السواحل العمانية التي تبلغ حوالي ١٧٠٠كم(١)، وتشرف على أهم الطرق التجارية آنذاك : طريق الخليج العربي والطرق المتفرعة عنه إلى شرق أفريقيا وسواحل جنوب آسيا(٢)، فلذا تركز اهتمام الإمام غسان بن عبد الله (١٩٢-٢٠٨/ ٨٠٨-٨٢٠ م) على تأمين هذه السواحل ، فبادر ببناء أسطول بحري في صحار ، ثم انتقل إليها بنفسه ليتابع من هناك أعمال القضاء على هذه القرصنة ، وذلك في سنة ٢٠١هـ(٣)، واتخذ الإمام الشذاة وهو نوع من السفن سريعة الحركة ، وهو أول من اتخذها في عمان لملاحقة القراصنة فاستطاع القضاء على شرهم ، ولم يبرح الإمام صحار خمس سنوات حتى تأكد له زوال الخطر الذي كان يهدد الملاحة البحرية(٤)،

وبهذا ازدهر الاقتصاد العماني ، واستفادت من ذلك الإجراء الحاسم كل البلاد التي كانت تجارتها تمر من تلك الطرق البحرية التي كان القراصنة يتعرضون لها . ويذكر الإمام السالمي أنه خلال تلك الفترة حدث حريق كبير في سوق صحار ، ويبدو أن هذا الحريق هو من أعمال هؤلاء القراصنة حيث استطاع أحدهم أن يتسلل إلى صحار ويقوم بهذا العمل الانتقامي ، ولكن ذلك لم يفت من عضد الإمام ، حيث واصل جهاده ضدهم حتى انتصر عليهم .

كما أظهر الإمام الشدة على كل من تسول له نفسه المساس بمقدرات الناس ، فيروى أنه أول من قطع يد سارق في صحار(٥) تطبيقا لحكم

(١) وزارة الثقافة : عمان في التاريخ : ص١٦ .

(٢) د. حسين مؤنس : عالم الإسلام ، الناشر : الزهراء للإعلام العربي ص٦٧ ؛ مهدي هاشم : مرجع سابق ص٢٢٠ .

(٣) السالمي : تحفة الأعيان : ج١ ص١٢٠ .

(٤) الرقيشي خلف بن أحمد : مصباح الظلام : ص٩٨ ؛ الإزكوي : مصدر سابق ص ٥١ ؛ ابن رزيق : الفتح المبين ص١٩٩ ؛ السالمي : نفس المصدر السابق ؛ الخروصي سليمان بن خلف : بحث دولة اليحمد في عمان في حصاد ندوة الدراسات العمانية ج١ ص٣١١ .

(٥) السالمي : نفس المصدر السابق : ص١٢٥ .

الله عز وجل :﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ﴾ (1)، وبهذا العدل والأمان في زمانه خصبت عمان خصبا كثيرا وصارت خير دار ، وبقي الخصب بعده زمنا طويلا(2)، وصدق عز من قائل:﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا﴾ (3)، وانتهت إمامة الإمام غسان بموته يوم الأحد ٢٦ ذي القعدة عام ٢٠٨هـ / ٨٢٣ (4).

عهد الإمام عبد الملك بن حميد(5) والقضاء على فتنة القدرية(6) والمرجئة(7) في صحار

يصف الإزكوي عمان في عهد هذا الإمام فيقول : " فسار سيرة الحق والعدل واتبع أثر السلف الصالح ، فصارت عمان يومئذ خير دار"(8). ففي هذا العهد شهدت صحار ازدهارا تجاريا ، فكانت قبلة التجار وأخذ الناس يفدون إليها من مختلف الأجناس البشرية ، فلهذا ظهرت فيها بعض العقائد ، وأخذ أصحابها يبثونها بين

---

(1) سورة المائدة الآية ٤٠ .

(2) السالمي : نفس المصدر ص١٢٣

(3) سورة الجن الآية ١٦.

(4) الإزكوي : نفس المصدر ص٥٢ ؛ الرقيشي: نفس المصدر ص٩٨ ؛ السالمي : نفس المصدر والصفحة .

(5) هو عبد الملك بن حميد العلوي ، ينتمي لبني علي بن سوده بن علي بن عمرو بن عامر بن ماء السماء الأزدي ، وقد أشار إليه السالمي في حال قيام الإمامة بأنه كان يومئذ شابا ، وكان يدعو المسلمين إلى المبايعة لراشد بن النضر . انظر : الرقيشي : مصباح الظلام : ص٩٥ ؛ السالمي : نفس المصدر ص١٠٧، ص١٣٢ .

(6) القدرية : فرقة ظهرت في أواخر القرن الأول الهجري وتنسب إلى معبد بن عبد الله بن عليم الجهني البصري ٨٠هـ / ٦٩٩ ، فهو أول من قال بالقدر ويزعم القدرية أن كل عبد خالق لفعله ، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى ، وينادون بحرية الإنسان واختياره لأفعاله . انظر: الشهرستاني : الملل والنحل : ص٤٣ ؛ الجرجاني : التعريفات ص١٧٤ ؛ الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص٣٤٨ .

(7) المرجئة : فرقة تقول : لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، فلذا لا يحكمون على المسلمين بشيء بل يرجئون الحكم إلى الله يوم القيامة ، وقيل إن أول من وضع الإرجاء غيلان الدمشقي ، وقيل الحسن بن محمد بن الحنفية . انظر الجرجاني : نفس المصدر ص٢٠٨ ؛ الخطيب : نفس المرجع ص٣٩٢ .

(8) الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة ص٥٢ .

الناس[1]، فثار جدل فكري[2]، مما دفع العلماء إلى رفع الأمر إلى الإمام حيث كتب العلامة هاشم بن غيلان[3]رسالة مطولة للإمام – وهي التي تسمى في الاصطلاح العماني سيرة[4]قال فيها :" إن قوما من القدرية والمرجئة بصحار قد أظهروا دينهم ، ودعوا الناس إليه ، وكثر المستجيبون لهم ، ثم قد صاروا بتوام و غيرها من عمان ، وقد يحق عليك أن تنكر ذلك عليهم ، فإنا نخاف أن يعلوا أمرهم في سلطان المسلمين، فمر يزيد أن لا يترك أهل البدع على إظهار دعوتهم"[5]. ويعتبر طلب العلماء للإمام بمثابة الأمر واجب التنفيذ ، ورغم أن المصادر لا تذكر كيف عالج الإمام الموقف إلا أنه لابد قد اتخذ الإجراء المناسب لدرء ذلك الخطر الفكري والقضاء عليه.

عهد الإمام المهنا بن جيفر و القضاء على فتنة آل الجلندى بصحار .

اتسم عهد المهنا بن جيفر اليحمدي (٢٢٦ هـ – ٢٣٧ / ٨٤٠م –٨٥١م) بالجد

---

(١) هاشم بن غيلان سيرته : السير والجوابات : ج٢ ص٣٨ ؛ السالمي : المصدر السابق ص١٣٧ .

(٢) ستتم الإشارة إلى ذلك الجدل في فصل الحياة الفكرية والعلمية في صحار .

(٣) هو العلامة أبو الوليد هاشم بن غيلان السيجاني نسبة إلى سيجان من أعمال ولاية سمائل بالمنطقة الداخلية في عمان . يعد من كبار العلماء في زمانه بعمان آخر القرن الثاني وأول الثالث ، وأسرته أسرة علم وفضل وممن اشتهر منهم غيره أخوه عبد الملك بن غيلان وابنه محمد بن هاشم بن غيلان ، وله عدد من المراسلات مع الإمام عبد الملك بن حميد ، وهذا دليل رفعته ومكانته العلمية بين أقرانه العلماء وما تزال بعض هذه الرسائل موجودة حتى اليوم ومنها سيرته المشار إليها عن فتنة المرجئة والقدرية في صحار ، ويرجح الشيخ البطاشي أن وفاته في عهد الإمام عبد الملك ؛ لأن ذكره ينقطع بعد ذلك . انظر : البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص١٧٦ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص ١٣٨ .

(٤) السيرة المتعارف عليها هي التي تتناول الحياة الذاتية للشخص المنسوبة إليه مثل سيرة الرسول ﷺ وسيرة أبي بكر ، إلا أنها في الاصطلاح العماني قديما تتناول أحيانا موضوعا ما يرتبط باسم كاتبه ، وبعضها عادة رسائل أو جوابات جرى تبادلها ، وهذه السير هي من بواكير التأليف في التاريخ الإسلامي بعضها من النصف الأول من القرن الثاني الهجري كسيرة شبيب بن عطية العماني وعدد آخر ينتمي لنفس القرن ، والعدد الآخر للقرن الثالث الهجري والرابع الهجري ، وجمع بعضها بين دفتي مجلد حققته د. سيدة إسماعيل كاشف ، وهناك عدد آخر ما يزال مخطوطا ، ويشتمل بعضها على جوانب هامة من تاريخ عمان وحضارتها . انظر : العبيدلي : السير العمانية كمصدر لتاريخ عمان – سيرة محمد بن محبوب – مقال نشر في مجلة نزوى العدد الثاني مارس ١٩٩٥ م ص٢٦ .

(٥) هاشم بن غيلان : سيرته : السير و الجوابات : ج٢ ص٣٨ . و يزيد فيما يظهر هو والي صحار في تلك الفترة ، إلا أنني لم أستطع العثور على مزيد من التفاصيل عن اسمه أو حياته .

والحزم والهيبة والوقار ، فلذا استطاع أن يبني قوة برية وبحرية لعمان[١]. وقد عين ولاة عرفوا بالفضل وسعة العلم فعين على صحار سليمان بن الحكم[٢]المكني بأبي مروان والياً لها كما عين زياد بن الوضاح معدياً[٣]لأبي مروان بصحار[٤].

ومن الأحداث الهامة في عهد الإمام المهنا بن جيفر فتنة المغيرة بن روشن الجلنداني ومعه أعوانه حيث دخلوا توام[٥]واستولوا عليها بعد أن قتلوا واليها أبا الوضاح[٦]، فلما علم الإمام بأمرهم أمر واليه على صحار أبا مروان أن يخرج إليهم ، فنفذ الوالي الأمر فخرج في جيش قيل قوامه اثنا عشر ألفاً . ومن ضمن هذا الجيش رجال من الهند وعلى رأسهم المطار الهندي[٧]، فحقق هذا الجيش مهامه بالقضاء على

---

(١) سيشار إلى حجم هذه القوة في مبحث التنظيم الإداري في صحار ص١٤٧ .

(٢) **أبو مروان سليمان بن الحكم** ، من نزوى ، من علماء القرن الثالث الهجري هو و أخوه المنذر . ذهب مرة إلى البصرة برفقه العالم موسى بن على فسألهما القاضي هناك عن مسألة وهي رجل أوصي بجزء من ماله و لم يسمى غير هذا ، أجابه مروان بأن له الربع وتلا قوله تعالى: "فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا" البقرة الآية ٢٦٠ ، فأعجب القاضي بذلك وبسرعة بديهة الرجل . تولى ولاية صحار في عهد الإمام المهنا بن جيفر . وفي عهد الإمام الصلت تم عزله فعاد لنزوى وبقى فيها حتى توفى انظر : البطاشي : إتحاف الأعيان ص٤٢٧ ؛ السالمي:تحفة الأعيان ج١ ص١٥٩-١٦١ .

(٣) **المعدي** : مهنة قضائية يكون عند الإمام أو عند الوالي فيحكم في القضايا التي يرفعها إليه الحاكم فقط ولا يتولى التنفيذ إلا إذا فوضه الحاكم في ذلك . انظر : الكندي محمد :بيان الشرع ج٢٨ ص٣١-٣٢ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٥٦ . و **زياد بن الوضاح بن عقبة** من نزوى ، وكان من فقهاء زمانه ، وقد حضر بيعة الإمام الصلت بن مالك . انظر : البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص٤٤٤ .

(٤) السالمي : المصدر السابق ص١٥٦ .

(٥) توام : هي ولاية البريمي حالياً وقد تم التعريف بها سابقا في تمهيد هذا البحث .

(٦) محمد بن الحواري بن عثمان : سيرته من ضمن السير و الجوابات ج١ص٣٤٦ ؛ الكندي : كتاب الاهتداء والمنتخب من سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وأئمة علماء عمان ص١٩٤ . تحقيق سيدة إسماعيل كاشف الناشر وزارة التراث القومي والثقافة مسقط: ١٤٠٦- ١٩٨٥ م ؛ الإزكوي : المصدر السابق ص٥٤ ؛ السالمي المصدر السابق ص١٥٢ .

(٧) يبدو أنه كان في صحار في ذلك العهد جالية كبيرة من الهند حتى انخرط بعضهم في الخدمة العسكرية ، ولا بد أن يكون هؤلاء مسلمين لأنه من المستبعد أن يستعين الوالي أبو مروان وهو من العلماء في عمان حينئذ بغير المسلمين ، كما أن الدولة كانت في أرقى عصورها خاصة من الناحية العسكرية فليست تحتاج عند درء فتنةما إلى أن تأخذ أحدا من غير ملة الإسلام ، ويجوز أن يكون بعض هؤلاء دخل في الإسلام =

هذه الفتنة وبدد آمال آل الجلندى الذين لم تقم لهم قائمة بعد ذلـــك ، إلا أن هـــذا الجيش ارتكب خطأً لم يكن معهودا في سلوك جيوش الأئمة وتعاملهم مع عدوهـــم ، والذي حدث هو أن المطار الهندي ومن معه من سفهاء الجيش – حسب تعبير الإمـام السالمي – وبدون علم أو استئذان قائد الجيش أبي مروان قـــاموا بـــإحراق دور بـــني الجلندى وكانت في الدور حيوانات مربوطة كالبقر وغيرها ، فعمد بعض الرجـــال إلى الإلقاء بنفسه في الماء حتى يبتل بدنه وثيابه فيخترق النار لينقذ ما يستطيع من الـــدواب أما النسوة والأطفال فقد أصبحوا بدون مأوى ، مما دفع الإمام أن يعجـــل بإنصـــاف القوم حيث أرسل إليهم من يقوم بإنصافهم وإعطائهم الحق الذي وجب لهم(١).

صحار و عهد الإمام الصلت بن مالك الخروصي (٢٣٧-٢٧٢هـ / ٨٥١-٨٨٥م)

بويع الإمام الصلت بن مالك بالإمامة عقب وفاة الإمام المـــهنا بـــن جيفـــر مباشرة(٢) ، وذلك قبل غروب الشمس من يوم الجمعة لست عشرة خلت من ربيـــع الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين وكان عهده من أطول عهود الأئمة(٣)حيث دام عهده خمساً وثلاثين سنة . وبعد أن تسلم الإمام سلطة الإمامة قام بعزل واليها المشـــهور أبي مروان سليمان بن الحكم وعين بدلا منه محمد بن الأزهر العبدي(٤)، كما قام في ســـنة ٢٤٩هـــ بتعيين العلامة الكبير محمد بن محبوب قاضيا عليها والذي مكث فيها حـــتى

=في صحار لأن نشاط العلماء في إدخال غير المسلمين للإسلام كان قائما . انظـــر: البطاشـــي :إتحـــاف الأعيان ج١ ص٤٤٤

(١) الإزكوي : المصدر السابق ص٥٤ ؛ السالمي : المصدر السابق ص١٥٢ .

(٢) من القواعد الثابتة في الإمامة أن تتم بيعة الإمام الجديد في ذات اليوم الذي يتوفى فيه الإمام السابق لكـــي لاتبقى الأمة بدون إمام يقودها ، ولتجنب الفرقة التي يحدثها تأجيل الانتخاب والبيعة لإمام جديد . انظـــر : مهدي هاشم : الحركة الإباضية في المشرق العربي ص٢٤٣ .

(٣) السالمي : المصدر السابق ص١٥٠،١٦١ .

(٤) **محمد بن الأزهر العبدي** لم أعثر له على ترجمه ، وقد أورده صاحب كتاب تواريـــخ العلمـــاء ومعرفـــة أسمائهم ضمن قائمة العلماء . انظر : تواريخ العلماء ومعرفة أسمائهم وكناهم وبلدانهم : ص٨ ؛ الســـالمي : المصدر السابق ص٢٤٣ .

وفاته في سنة ٢٦٠هـ[١]، وصلى عليه والي صحار حينئذ غَدَانة بن محمد[٢]، ولا تذكر المصادر متى تولى هذا الوالي ولاية صحار ، إلا أنه ظل بها إلى ما بعد عام ٢٦٥هـ حيث كان موجودا عندما حدث في هذه السنة زلزال في صحار يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة [٣]،

وتشير المصادر إلى أن الإمام الصلت بن مالك قد عَيَن والياً خاصاً لسوق صحار وهو محمد بن فيض[٤]، ويبدو أن هذا الوالي كان مسؤولاً مباشراً عن التجارة والمعاملات المالية التي تجري في الأسواق ومراقبتها ، ومن الولاة الذين تم تعيينهم في عهد الإمام الصلت بن مالك على صحار أبو جابر بن محمد بن جعفر[٥]، إلا أنه لم يمكث في ولايته أكثر من شهرين حيث استقال من منصبه بنفسه ، ثم تم تعيينه على صحار مرة أخرى في عهد الإمام راشد بن النضر ، إلا أنه أيضا أعفى من منصبه قبل أن يتسلمه[٦] ، ولم تشر المصادر إلى البديل ، وبذلك ينتهي عصر القوة و الازدهار

(١) السالمي : المصدر السابق ص ١٦٤ .

(٢) **غَدَانة بن محمد** من علماء القرن الثالث ، وكان من جملة العلماء الذين ناصروا الإمام الصلت بن مالك لما عزل عن الإمامة ، وقد امتنع هؤلاء العلماء عن مبايعة الإمام الجديد راشد بن النضر . انظر: البطاشي : إتحاف الأعيان : ج ١ ص٤٣١ .

(٣) نفس المصدر السابق ص٢٤٣ .

(٤) **محمد بن فيض** لم أعثر على ترجمة له ، إلا أن أبا المؤثر يشير في سيرته إلى أن الإمام الصلت بن مالك بعد ما عزله عن سوق صحار ولاه ولاية جلفار كما ورد في المصادر ، إلا أنها لم تحدد اختصاصاته التي يبدو أنها شبيهة بعمل المحتسب . انظر : أبو المؤثر :سيرته من ضمن السير و الجوابات ج١ ص ٣١ ؛ الكندي: بيان الشرع ج٢٨ ص٩٤ .

(٥) **أبو جابر محمد بن جعفر الإزكوي** من مشاهير العلماء في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري . من مؤلفاته القيمة كتاب الجامع المعروف بجامع أبي جعفر ويقع الكتاب في عدة أجزاء كبار ، وقد تم طبعة من قبل وزارة التراث القومي والثقافة ، وفيما يظهر أنه كان من المؤيدين لعزل الإمام الصلت بن مالك لكبر سنه ، وقد خالفه ابنه العلامة الأزهر بن محمد بن جعفر في توجهه هذا . كانت أسرته أسرة علم حيث كان والده أيضا من العلماء وأخوه سعيد بن جعفر وكان مسكنه محلة اليمن بولاية إزكي . انظر : أبو المؤثر : سيرته من ضمن السير والجوابات : ج١ ص٧٢ ؛ البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص١٠٧ .

(٦) أبو المؤثر : سيرته من ضمن السير و الجوابات : ج١ ص٧٢ .

الذي شهدته صحار خلال قرن من الزمـــان تقريبـــا لتدخـــل في عـــهد الفـــتن ، والاضطرابات التي حدثت نتيجة عزل الإمام الصلت بن مالك الذي أدى إلى انقسـام البلاد بين مؤيد ورافض ، وقد ساهمت صحار في خوض غمار تلك الفتنة .

صحار في عهد الإمام راشد بن النضر (٢٧٢-٢٧٧هـ/٨٨٥-٨٩٠م) .

رأى بعض العلماء ، وعلى رأسهم موسى بن موسى بن علـــي[1] أن الإمـام الصلت بن مالك قد كبر في السن ، وأنه عاجز عن القيام بكل واجبـات الإمامـة ، ففاوضوه على أن يترك الإمامة بنفسه ، فوافق على ذلك وترك بيت الإمامة ، فبويـع بالإمامة لراشد بن النضر[2]، ولما تمت له البيعة بعث الإمام الصلت إليه بخاتم الإمامـة ومفاتيح الخزانة ، إلا أن هناك من كان يقف ضد هذا الموقف فيقول إن الإمام الصلت قد أجبر على الاعتزال ، وإنه لا يصح عزل إمام إلا بعد قيام الحجة عليه ، وإن الإمـام الصلت لم يعتزل طواعية ، وإنما ترك بيت الإمامة لمـا رأى حشـود القـوم حيـث قال:"خفت أن يصل القوم ، ويدخلوا العسكر ، وتلقاهم رجـال ، فيقـع الحـرب وسفك الدم ، وأنا في البيت .. فرأيت إن تحولت إلى بيت ولدي بلا ترك للإمامـة ولا بخلع لما طوقني الله من هذه الأمانة ، فأمرت بحفظ مال المسلمين وحفظ السـجنين[3]، وأمـرت عـزان بـن تميـم بالقيـام في ذلـك". فلـذا يـرى هـذا الفريـق

(١) **موسى بن موسى بن علي بن عزرة الإزكوي** من سلالة علمية كبيرة . كان والده من كبار علماء عصره تولى القضاء للإمام المهنا بن جيفر كما أن جده علي بن عزرة كان من العلماء بالإضافة إلى عمومته كـأبي جابر محمد بن علي بن عزرة وأخي المترجم له محمد بن موسى بن علي . قتل موسى يوم الأحد آخر يـوم من شعبان سنة ٢٧٨هـ بعدما حاول أن يستعيد مكانته في الدولة عقب عزله من منصب القضاء من قبل الإمام عزان بن تميم الذي عاجله بقوة اشتبكت مع أنصاره وانتهت بمقتله في ولاية أزكى .

(٢) أبو المؤثر : سيرته في نفس المصدر السابق ص٣٤ ؛ أبو قحطان خالد بن قحطان من علماء القرن الثالث : سيرته في نفس المصدر السابق : ج١ ص١٢٩ ؛ الإزكوي : نفس المصـدر السـابق والصفحـة ؛ السالمي : المصدر السابق ج١ ص ١٩٧،٢١٣ ؛ الرقيشي : مصدر سابق ص ١٠٨ . و **الإمام راشد ابن النضر** هو من الفجح ؛ فرع من قبيلة اليحمد . انظر : ابن دريد : الاشتقاق ص٥٠٧ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٢١٣.

(٣) هكذا ورد في النص ، ويبدو أنه كان بنزوى سجنان ، وربما بهما مساجين ، فيكون الإمام مسئولاً عنهم .

أن إمامة راشد بن النضر غير صحيحة ، وأنها قامت على الغلبة والجبرية[1]، ونتيجة لهذا الانقسام الخطير انقسمت البلاد إلى قسمين ، وقد تطور هذا الانقسام فيما بعد إلى فتنة كبرى زجت بالبلاد في أتون حروب عمقت الفرقة وكانت سبباً لدخول القوات العباسية التي أذهبت بدورها الكثير من معالم البلاد الحضارية ، المادية منها والمعنوية .

وقعة الروضة [2] .

تمكن أنصار الإمام الصلت بن مالك المتمسكون بإمامته من جمع حشد كبير من القبائل العمانية في مدينة الرستاق ، وكان على رأسهم شاذان بن الصلت بن مالك ابن الإمام ، ومن هذه القبائل قبيلة كلب اليحمد[3]، وكان على رأس هؤلاء الفهم بن وارث واستعانوا بقبائل العتيك ، وكان على رأس هذه القبيلة نصر بن المنهال العتكي الهجاري[4]، وهم من منطقة الباطنة . كما لبى دعوتهم من صحار سليمان بن عبدالملك بن بلال السليمي ، وكان هو المقدم في قومه آل سليمة ، و فراهيد وغيرهم من سائر ولد مالك بن فهم .

وبهذا دخلت صحار في معمعة الفتنة ، وتحولت هذه القضية برمتها إلى صراع قبلي يديره رؤساء القبائل ، حيث انفلت زمام الأمور من أيدي العلماء . وبعد اجتماع تلك القوات في الرستاق خرجت إلى نزوى لتطيح بالإمام راشد بن النضر ، إلا أن عيون راشد بن النضر سبقتهم فجهز هو وأنصاره السرايا والجيوش ، وولى قيادة

(١) أبو المؤثر : نفس المصدر السابق ؛ أبو قحطان : نفس المصدر السابق ص١٢٥، ١٣٠ ؛ العوتبي : الأنساب ج٢ ص٣١٣ ؛ الرقيشي : المصدر السابق ص١٠٨ ؛ السالمي : نفس المصدر : ص٢٠٣ .

(٢) انظر تفاصيل هذه الموقعة في : العوتبي : الأنساب : ج٢ ص٣١٣،٣١٤ ؛ السالمي : نفس المصدر السابق ج١ ص٢٢٨ . **والروضة** موضع في منطقة تنوف تقع غربي مدينة نزوى عاصمة الإمامة كما تقع أيضا على سفح الجبل الأخضر .

(٣) كلب اليحمد ينتمون إلى أكْلُبَ من بني اليحمد بن حمى بن عبد الله بن نصر بن زهران بن الأزد . انظر : ابن دريد : الاشتقاق ص٥٠٧ .

(٤) **الهجاري** نسبة إلى هجار قرية قريبة من صحار تقع الآن في ولاية الخابورة إحدى ولايات الباطنة تفصلها عن صحار ولاية صحم .

هذه الجيوش عبد الله بن سعيد الفجحي والحواري بن عبد الله الحداني ، فالتقى الفريقان بمنطقة الروضة ، وأراد غيلان بن عمر أحد قواد السرايا التابعة لوالي صحار أن يكون وسيطا بين الفريقين لينزع فتيل الحرب ، ولكنه لم يفلح ، فدارت الحرب وكانت العاقبة وخيمة على التحالف المناوئ للإمام راشد حيث ذهب في هذه المعركة الكثير من أبناء البلاد وكان منهم عدد من أبناء صحار منهم حاضر بن عبد الملك بن بلال السليمي وابن أخيه المختار بن سلمان بن عبد الملك السليمي ، ومن قبيلة فراهيد خداش بن محمد الفراهيدي ، وهؤلاء من زعماء قومهم .

وهكذا تطورت الأحداث[1]. وفي سنة ٢٧٧ هـ/٨٩٠م عزل الإمام راشد بن النضر بعد ما انشق عنه سنده الأكبر موسى بن موسى الذي ثار عليه وعزله وسعى إلى تنصيب عزان بن تميم الخروصي إماما ، فخرج راشد ومعه أحد قواده إلى صحار ، فاقتتلوا مع واليها ، فهزم راشد ، وأسر ، وسجن في صحار[2] في عهد الإمام

---

(١) أثارت هذه الهزيمة حفيظة ابن دريد اللغوي المشهور وهو من صحار فأخذ يحرص بني قومه من ولد مالك ابن فهم على أخذ الثأر بمن قتل منهم حيث يقول في مطلع أحد قصائده .

نبه نابه وخطب جليل ... بل رزايا لهن عبء ثقيل
إن بالقاع من تنوف محلا ... ليس للمكرمات عنه حويل

إلى أن يقول :

أقليل عزيزكم فتقولوا ... إننا في الوغي نفير قليل
أم ضعاف عن ثأركم فتلذوا ... مشرب الذل والضعيف ذليل
أم عبيد لراشد و لموسى ... أي هذا الإنصاف انتم فقولوا

إلى أن يقول في آخر القصيدة :

ما تضيع الدماء ما طالبتها ... فيهم شهمة و صبر جميل
أي يوم لراشد ولموسى ... ذاك لو تعلمون يوم ثقيل
يوم لا ينفع اتصال بقربى ... يوم لا العذر عنده مقبول
فلحى الله مانع الروع منا ... حيث يستصحب الضئيل الضئيل

انظر : العوتبي : نفس المصدر السابق : ج٢ ص٣١٥،٣١٦ . البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ص٨٤-٨٧

(٢) أبو قحطان المصدر السابق ص١٣٧،١٣٨ ؛ العوتبي : المصدر السابق ص٣١٩ ؛ الإزكوي : نفس المصدر ص٥٦ ؛ ابن زريق : الفتح المبين ص٢٠٥ ؛ السالمي : نفس المصدر السابق ص٢٤١ .

عزان بن تميم الخروصي (٢٧٧-٢٨٠هـ/ ٨٩٠- ٨٩٣م) ، الذي قام بعزل عمال سلفه وتم تعيين الأزهر بن محمد بن سليمان واليا على صحار[١].

مقتل موسى بن موسى

يعتبر موسى بن موسى هو المدبر الفعلي لما جرى في البلاد ؛ فقد استطاع أن يعزل الإمام الصلت بن مالك ، وينصب الإمام راشد بن النضر، ثم انقلب على الأخير فعزله وتم تنصيب الإمام عزان بن تميم ، وكان الأخير أكثر قبولا من العلماء حيث اشترك عدد منهم في مبايعته ، ولكن الإمام فيما بعد توجس خوفا من موسى بن موسى من أن ينقلب عليه ، فقام بعزله من منصب القضاء فأراد موسى أن يسترد مكانته ، فأخذ يستعد لحربه في بلده إزكي[٢] إلا أن الإمام عاجله بجيش ، وانتهت المعركة بمقتل موسى بن موسى بن علي ، وبمقتله اشتعلت نار العنصرية القبلية بين التزاريه واليمنية[٣].

موقعة القاع بصحار (أخذاً بثأر موسى بن موسى).

اجتمعت النزارية ومن ناصرهم من اليمانية في توام ونصبوا الحواري بن عبد الله الحداني السلوتي إماما فخرجوا إلى صحار فملكوها ، وخطب إمام الجمعة ودعا

(١) السالمي : نفس المصدر السابق : ص٢٤٢ ؛ الإزكوي : المصدر السابق ص٥٦ ؛ العوتبي :المصدر السابق ص٣١٩ ؛ أبو قحطان : المصدر السابق ص١٣٧ . و **الأزهر بن سليمان البسيوي** نسبة إلى بسيا إحدى قرى ولاية بهلا في المنطقة الداخلية ، وهو أحد علماء النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ، وقد شارك في مبايعة الإمام عزان بن تميم وتولى له ولاية صحار .

(٢) **إزكي** : إحدى ولايات المنطقة الداخلية تجاور ولاية نزوى ، وتبعد عن مسقط ١٣٨ كم ، أما عن صحار فتبعد عنها بـ ٢٩٦كم ، وقد خرجت هذه الولاية الكثير من العلماء ابتداء من القرن الثاني الهجري ، ومنهم موسى بن أبي جابر الإزكوي ، وقد كان له إسهام كبير في تأسيس الإمامة الثانية في عمان سنة ٢٧٧هـ . انظر : وزارة الإعلام : مسيرة الخير المنطقة الداخلية ص٧٢ . وزارة المواصلات دليل المسافات ملحق بكتاب العني العادات والتقاليد .

(٣) أبو قحطان : نفس المصدر السابق ص١٣٩ ؛ ابن رزيق : نفس المصدر السابق ص٢٠٥ ؛ مجهول : تاريخ أهل عمان ص٦٨ ؛ السالمي : نفس المصدر السابق ص٢٤٤ .

للإمام الجديد ، فلما بلغ الإمام عزان خبر هذا الانشقاق جيش لهم جيشا تحت قيادة الأهيف بن حمحام الهنائي[1]. ودارت معركة فاصلة بين الفريقين في منطقة عوتب ، بموضع يسمى القاع من صحار فحقق جيش الإمام عزان نصرا كبير ، وقتل الإمام الحواري بن عبد الله ، وكثير من أنصاره منهم العلامة الفضل بن الحواري ، وكان ذلك يوم الاثنين لأربع ليال بقين من شهر شوال سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م[2]، وعلى أثر هذه الهزيمة التي لحقت بالنزارية توالت الأحداث ، ولم تكن هذه نهاية المطاف بل كانت بداية المحن وستمر بالبلاد سنوات عجاف ، وبهذا انتهت الإمامة الثانية التي استمرت قرنا من الزمان شهدت عمان خلالها أزهى أيامها ، ويمكن تلخيص الأسباب التي أوصلت البلاد إلى هذه النتيجة من الانقسام والفرقة فيما يأتي :

أولا : فقدان تلك العقول الراجحة التي كانت تعمل وفق منظور المصلحة العليا للبلاد مستندة لتعاليم الدين الحنيف حيث كانوا لا يبتغون وراء ذلك إلا وجه الله عز وجل

ثانيا : نشأ في الدولة أناس يظهرون حب الدين ، ويبطنون حب الدنيا ، وبذلك قل بصرهم ، وزالت عقولهم ، وجاروا عن الحق ، وخالفوا سيرة أسلافهم فتفرقت بهم السبل ، وتعددت الرغبات[3]، فانفلت ذلك الرباط المقدس الذي كان يحمي ذلك التنظيم السياسي الدعوي الذي عاش الناس في ظلاله إخوة فيما بينهم تسودهم العدالة والمساواة .

ثالثا : المجتمع العماني في طبيعته مجتمع قبلي ، وبفقدان الرابط الروحي الذي يؤلف بين هذه القبائل فإن وازع العصبية استفحل أمره ، فتغلبت المصلحة

---

(١) الأهيف بن حمحام الهنائي :كان رئيس قرية بني هناءة ، وصاحب رأيهم تولى قيادة جيوش الإمام عزان بن تميم في موقعة القاع المذكورة أعلاه كما ترى فيما بعد قيادة الجيوش ضد محمد بن بور قائد الخلافة العباسية فقتل الأهيف في المعركة التي دارت بين الطرفين في دما (السيب حاليا) سنة ٢٨٠هـ . انظر : العوتبى : الأنساب ج٢ ص ٢٢١ السالمي : المصدر السابق : ص٢٦٠ .

(٢) أبو قحطان : نفس المصدر السابق : ص١٣٩ ؛ العوتبي :نفس المصدر السابق :ص٣١٩ ؛ الإزكوي : المصدر السابق : ص٥٧ ؛ ابن رزيق : ص٢٠٥ : ص٢٠٦ ؛ السالمي : نفس المصدر السابق : ص٢٥٠،٢١٥ .

(٣) أبو قحطان : المصدر السابق ص١٢٤ ؛ السالمي : المصدر السابق ص١٩٩،٢٠٠ .

الفردية ، فانفلت زمام القوة التي يعتمد عليها الحاكم ، فدخلت البلاد في صراع العصبيات القبلية ثم ظهرت عصبية فكرية نزوانية و رستاقية استمرت عقودا من الزمن، وانقسمت البلاد إلى شطرين: صحار ومناطق الساحل صارت تابعة للخلافة العباسية ؛ والداخل إمامات ضعيفة ، وهذا ما سيتضح من خلال المبحث الآتي .

المبحث الثالث :

صحار وتبعيتها للخلافة العباسية (من سنة ٢٨٠ هـ إلى نهاية القرن الرابع الهجري)

عرفنا في المبحث السابق كيف تطورت الأمور في عمان وقد افترقت البلاد إلى فرقتين غذهما العصبية القبلية ، خاصة بين النزارية واليمنية . وبعد انهزام النزارية في موقعة "القاع" آنفة الذكر سارع كل من محمد بن القاسم وبشير بن المنذر وهما من بني سامة بن لؤي[١] من النزارية بالاستنجاد بمحمد بن نور والى الخلافة العباسية في البحرين[٢] لينصرهما على الفرقة اليمانية ، فطلب منهما أن يأخذا الإذن له من الخليفة العباسي المعتضد بالله فذهب محمد بن القاسم فأعطاه الخليفة عهد الموافقة ، فأعد محمد ابن نور جيشا معظمه من النزارية[٣] قوامه خمسة وعشرون ألفا فيهم ثلاثة آلاف وخمسمائة فارس وتوجه بهم إلى عمان عن طريق البحرين[٤]، وناصرت هذه القوة نزارية عمان وقل عدد المناصرين للإمام عزان بن تميم ونتيجة لذلك خرج بعض أهل صحار وما حولها من الباطنة بأموالهم وأهليهم و ذراريهم إلى سيراف[٥]

---

(١) السالمي : تحفة الأعيان ج ١ ص ٢٥٦ ؛ العوتبي : الأنساب ج ٢ ص٣٢٢،٣٢٣ .

(٢) الإصطخري : المسالك والممالك ص ٢٧ ؛ السالمي : نفس المرجع السابق . و **محمد بن نور** : جاء اسمه هكذا في المصادر غير العمانية ، ونظرا لما قام به من أعمال وحشية مثل القتل و النهب غير المشروع وإحراق الأموال وهدم المنازل وطمر الأفلاج و القضاء على الكنوز العلمية فان المصادر العمانية سمته محمد بن بور بالباء بدلا من نور ، وفي مصادر أخرى سمته محمد بن ثور . انظر الطبري : تاريخه ج٢ ص٢١٥ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٧ ص ٤٦٤ .

(٣) مهدى هاشم : الحركة الإباضية في المشرق العربي ص ٢٧٩ ؛ العوتبي : ج٢ ص٣٢٣ ؛ الإزكوي :كشف الغمة تحقيق القيسي ص ٥٨ .

(٤) السالمي: تحفة الأعيان ج١ ٢٥٨ ، الإزكوي : كشف الغمة ص٥٨ ؛ ابن رزيق : الفتح المبين ص٢٠٥ .

(٥) **سيراف** : مدينة جليلة علي الخليج العربي في إيران اشتهرت بالتجارة وكانت فرضة فارس ، وأغنى بلاد فارس بسبب تجارتها ، ومنازلها بالساج و هي عدة طبقات . ومن علمائها أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي شارح كتاب سيبويه . انظر : الحموي : معجم البلدان ج٣ ص٢٩٤ ؛ الحميري : الروض ص ٣٣٣ .

وهرمز[1] والبصرة خوفا من عواقب هذه الفتنة خاصة أن هؤلاء الخارجين كانوا في صف الإمام ؛ إلا أنهم رأوا أن لا قبل لهم بهذا الجمع فآثروا السلامة . وأول عمل قامت به هذه القوات الغازية هو الاستيلاء على "جلفار" ومن ثم تقدمت إلى توام فدخلتها يوم الأربعاء لست خلون من شهر المحرم في سنة مائتين وثمانين للهجرة[2]، ويبدو أنها دخلت نزوى دون مقاومة تذكر ، وفي الخامس والعشرين من شهر صفر من نفس السنة دارت معركة في "سمد الشأن"[3] بين هذه القوات وبين الإمام وكان من نتيجتها انهزام قوات الإمام ومقتله وإرسال رأسه إلى الخليفة في بغداد[4]، إلا أن الأهيف بن حمحام قائد قوات الإمام والمنتصر على النزارية في معركة القاع بصحار لم يستسلم للهزيمة ، فأخذ يعد العدة مدعوما بعلماء عمان وقبائلها ، وكان على رأس

(1) **هرمز** : أو "هرموز" ، وهي أيضا من المدن الواقعة على ساحل الخليج في الجانب الإيراني، وقد نزل بها أحد أعلام "صحار" وهو سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي نسبة إلى سليمة بن مالك بن فهم وكان زعيما مطاعا في قومه بالباطنة وكان مسكنه في " مجز "بصحار . نزح إلى هرمز بعد الفتنة التي حدثت بعمان إثر عزل الإمام الصلت بن مالك ، وكان قد شارك في معركة الروضة في "نزوى" عام ٢٧٨ هـ وقتل فيها ولده المختار ، واشترك أيضا في معركة القاع مع قوات الإمام المنتصرة ، إلا أنه آثر السلامة بعد ذلك فخرج من صحار بأهله وماله وبعض قومه ، وبهرمز أعجبه المقام فاتخذها وطنا وبنى منازل ، وتأثل أموالا ، وأسس بها إمارة وأورثها أبناءه فيما بعد ، والذي يؤكد ذلك قول "توران شاه" حاكم هرمز في عام ١٥١٦ م بأن الذي أسس هذه المملكة هو شيخ عربي ، وأورد أحد المؤرخين الإيرانيين أنها كانت تحت سيطرة حكام عرب من سلالة الأزد من عمان . انظر في ذلك: السالمي : تحفة الأعيان : ج١: ص: ١٥٨ ؛ د.محمد صابر عرب : هرمز في العصور الوسطى : بحث نشر بمجلة نزوى : العدد الثالث يونيو ١٩٩٥ : ص ١١٦ ؛ العبيدلي : هامش كشف الغمة الذي حققه ص٢٧١ .

(2) السالمي : تحفة الأعيان:ج١ ص٢٥٨ ؛ الإزكوي : كشف الغمة بتحقيق القيسي ص ٥٩ ؛ ابن رزيق : الفتح المبين ص ٢٠٥ .

(3) **سمد الشأن** : مدينة شهيرة من مدن عمان في المنطقة الشرقية . ويقول المؤرخ العماني الشيخ سالم بن حمود بأنها كانت تسمى سمد الجهاضم نسبة إلى جهضم بن عوف بن مالك بن فهم ، إلا أنها سميت بعد هذه المعركة بسمد الشأن لما وقع فيها من شأن عظيم وأجله مقتل الإمام عزان بن تميم ، وهي الآن مدينة من مدن ولاية المضيبي من المنطقة الشرقية أنظر :السيابي : كتاب الاستيعاب : ص ١٠٤ .

(4) السالمي : تحفة الأعيان:ج١ ص٢٥٨ ؛ الإزكوي : كشف الغمة بتحقيق القيسي ص ٥٩ ؛ ابن رزيق : الفتح المبين ص ٢٠٥ ؛ الطبري : تاريخه ج٢ ص٢١٥ ؛ ابن الأثير : الكامل ج٧ ص ٢٦٠ .

العلماء يومئذ منير بن النير[1]. ولما رأى محمد بن نور هذه القوة المتحدة آثـر الهـرب فلاحقته هذه القوة حتى ألجأته إلى ساحل البحر بـ"دما"[2]، وحيث إن التحالف القبلي الذي كان وراء حضور ابن نور إلى عمان لم يرضه ذلك الانهزام ، فإنه أعانه بقوة باغتت القوات المطاردة له فانقلبت موازين المعركة ، وانكشفت عن مقتل الأهيف بن حمحام وكثير من مناصريه ومنهم العالم منير بن النير الجعلاني ، وكان ذلك يوم الأربعاء لست وعشرين خلت من ربيع الأول سنة ٢٨٠ هـ/٨٩٣م . وبذلك خلت الساحة لمحمد بن نور ومن معه يرتكبون أبشع المآسي التي لا يقرها ديننا الإسلامي الحنيف حيث أخذوا يقتلون وينهبون ويمثلون ويسرقون ، وكانت تلك إحدى المحن التي حلت بعمان ؛ فأضاعت الكثير من تراثها العلمي ومعالمها الحضارية[3]، وبذلك بسط محمد بن نور سيطرته على عمان ، وما لبث أن غادرها تاركا أحمد بن هلال[4]عاملا للخلافة العباسية على عمان فاتخذ "بهلا"[5] مقرا لإدارته[6]، ولكن شدة المقاومة الداخلية وما أدت إليه من

(١) **منير بن النير الجعلاني** : كان عالما وكان يبلغ من العمر مائة وعشر سنوات ، كان والده المنير بن النير هو الذي تشير إليه المصادر بأنه أحد حملة العلم ، والأخير هذا توفي بصحار وكان من تلامذة الإمام الربيع بن حبيب في النصف الأول من القرن الثاني الهجري . انظر: البطاشي : إتحاف الأعيان ص ١٧١، ١٧٢

(٢) سبق التعريف ب "دما" .

(٣) السالمي : تحفة الأعيان :ج١ ص ٢٦٠ ؛ ابن رزيق : الفتح المبين : ص ٢٠٨ .

(٤) **أحمد بن هلال:** لم أعثر له على ترجمة ، إلا أن المسعودي يشير إلى أنه ابن أخت القيتال ، كما يشير ياقوت الحموي بإشارة مقتضبة في معجم الأدباء إلى أنه كان كاتبا للمقتدر بالله ، أما في نشوار المحاضرة للتنوخي ، فيحكى عن يوسف بن وجيه أن أحمد بن هلال خاله . انظر : المسعودي : مروج الذهب ج١: ص ١٠٧ ؛ الحموي : معجم الأدباء : ج٢ ص ٤٧٥ ؛ التنوخي : نشوار المحاضرة ج٨ ص٢٥٥ .

(٥) **بُهْلا** : من الولايات الشهيرة في عمان تقع غربي نزوى بنحو ٣٤ كم ، في المنطقة الداخلية وتقع جنوبي مسقط وتبعد عنها حوالي ٢٠٨ كم ، وتشتهر بسورها المحيط بها كمدينة ، وقلعتها التاريخية ، وتتبعها قرية جبرين التي تشتهر بحصن جبرين الذي بني في عهد الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي "١٠٩١-١١٠٤هـ/ ١٦٨٠ -١٦٩٢م" وتشتهر بصناعات تقليدية أخرى أهمها الفخار .

(٦) انظر : "عمان في التاريخ": ص٢٦٢-٢٧٠ .

مقتل "بحيرا" عامله على نزوى[1] جعلته يتخذ مقرا آخر ، فكان اختياره لصحار ، وهو اختيار يبدو أنه كان مدروسا من قبل ، وليس باعثه مجرد الفرار من وطأة المقاومة وإن كانت هي بلا شك السبب الرئيسي والمباشر . ولكن هناك أسباب أخرى يمكن استنتاجها هي :

أولا: صحار كانت تمثل في تلك الفترة مركزا اقتصاديا وتجاريا ، فالسيطرة عليها أهم من السيطرة على باقي المدن وخاصة للذين ينشدون الثراء والمال ، ولا يعتقد أن الخلافة كانت تريد أكثر من ذلك .

ثانيا: اجتذبت "صحار" بسبب ثرائها كثيرا من الأجناس التي لا تنظر إلى ماهية الحكم بقدر ما تنظر إلى أسباب الارتزاق ، بالإضافة إلى أن بعضها يمكن تجنيده لصالح من بيده زمام الأمور.

ثالثا: "صحار" و"البصرة" كان الاتصال بينهما بحريا وكثيرا ما يسهل هذا بدوره وصول الإمدادات عندما تطلب من مقر الخلافة ، بالإضافة إلى أن عملية الفرار بحرا هي آمن إذا ما دعت الظروف لذلك .

وبهذا فقد استطاع أحمد بن هلال أن يحافظ على وجوده في صحار والمدن الساحلية الأخرى المجاورة لها رغم أن تلك الفترة بالنسبة لعمان كانت كلها فترة قلاقل وفتن. واستمر الحال على هذا حوالي أربعين سنة[2]، إلا أن "صحار" ومنطقة الساحل المجاورة لها ظلت تحت سيطرة الولاة العباسيين الذين تمسكوا بها لما تدر عليهم

---

(١) ابن رزيق : الفتح المبين ص٢٠٨ ؛ الإزكوي : كشف الغمة ص ٢٧٥ ، تحقيق العبيدلي ؛ السالمي: تحفة الأعيان: ج١ ص٢٦٢ ؛ د .محمد رشيد العقيلي : الإباضية في عمان وعلاقتها مع الدولة العباسية في عصرها الأول ص ٤٠ ، الناشر : وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط.

(٢) اربعون سنة بالنسبة لعمان عموما . أما المناطق الساحلية فقد كانت تحت السيطرة الخارجية طوال القرن الرابع الهجري بالإضافة إلي السنوات الأخيرة من القرن الثالث وبدايات القرن الخامس الهجرين وبما أن البحث لا يتناول تاريخ عمان في تلك الحقبة فان التطرق إلى تلك الأحداث وما حوته من قلاقل وفتن يخرج البحث عن إطاره المقصود وهو التركيز على صحار أما الأحداث التي لها تأثير على مجريات البحث فإنها سترد بلا شك . انظر : السالمي : تحفة الأعيان : ج١ ص٢٦٣ ؛ الإزكوي : كشف الغمة ص٢٨٠ تحقيق العبيدلي ؛ ابن رزيق : الفتح المبين ص٢١٠ .

وعلى خزائن الخلفاء من أموال طائلة . ويبدو أن "أحمد بن هلال" الـــذي ذكـــرت المصادر المحلية أنه تسلم الولاية على عمان من"محمد بن نور" بعد نجـــاح الأخـــير في القضاء على المقاومة الوطنية قد استمر في منصبه هذا ما يقارب ثلاثة عقود من عـــام ٢٨٠ هـــ/٨٩٣م وحتى ما بـــين عـــامي ٣٠٦هـــ/٩١٨م و٣١٢ هـــ/٩٢٤م ونستشف هذا من النقود وهى من المصادر التي يجب أن يوثق بها إذا ما عضدتها دلائل من أحداث التاريخ حيث إن هناك عملة حسب ما ورد في كتـــاب تـــاريخ النقـــود العمانية[1]وهى درهم سك سنة ٢٩٠ هـــ يحمل اسم الخليفة المكتفي بـــالله "٢٨٩-٢٩٥هـــ/٩٠٢-٩٠٨ م في وسط ظهر العملة وتحت ذلك يظهر اسم أحمد بدون أيـة إشارة أخرى . ويرجح مؤلف هذا الكتاب بأنه "أحمد بن هلال" بناء على مـــا ورد في المصادر العـــمانية من وجوده في صحار بعد أن انتقل إليها بعد عام ٢٨٢هـــ/٨٩٥م ، وهذا يتفق أيضا مع ما سيرد لاحقا مما يؤيد هذا الرأي ويقويه رغم أن النقود الـــتي سبقت ذلك بعام واللاحقة حتى عام ٣٠٠ هـــ تذكر شخصيات أخرى مثل محمد بن هارون والطاهر بن محمد . فقد ظهر اسم محمد بن هارون مع اسم الخليفة العباســـي على درهم عباسي ضرب بعمان سنة ٢٨٩[2]. وبالرجوع إلى المصادر يتبين أن محمـــد بن هارون هذا قد كان له نشاط سياسي في بلاد فارس وكان يعمل خياطا ثم آل بـــه الأمر إلى قاطع طريق بمفازة سرخس ثم اســـتأمن وتـــدرج بـــه الحـــال إلى أن قـــاد جيش"إسماعيل بن أحمد"صاحب ما وراء النهر لمحاربة محمد بن زيد العلوي في الـــري ، فانتصر محمد بن هارون هذا ورأى من نفسه القوة فاســـتقل بـــالري في ســـنة ٢٨٩ هـــ/٩٠١م . إلا أنه لم يهنأ بما وصل إليه طويلا ، فقد عاجله إسماعيل الساماني فتغلب عليه فهرب محمد بن هارون نحو الديلم في سنة ٢٨٩[3]هـــ/٩٠١م ، إلا أن ابن الأثير يقـــول:"وذلـــك في شـــعبان ســـنة تســـعين ومـــائتين ، ثم حمـــل

---

(١) دارلي-دوران-آر-إي :(Darley-Doran-R-E)تاريخ النقود في سلطنة عمـــان ص٢٥ الترجمـــة :شـــركة آتا ATA للترجمة والنشر بلندن . الناشر البنك المركزي العماني :مسقط :١٤١١ - ١٩٩١.

(٢) د. العش : النقود العمانية : ص١٠ .

(٣) الطبري : تاريخه:ج١٢ ص ٢٥٢ ؛ ابن كثير :البداية والنهاية ج٥ ص٦٤٣ .

إلى بخارى فأدخلها على جمل وحبس بها فمات بعد شهرين محبوسا"(١).

أما الطاهر بن محمد بن عمرو بن الليث فقد ضرب دراهم في عمان باسمه مع الخليفة المكتفي والمقتدر في عامي ٢٩٤ و ٢٩٥ هـ(٢). ويذكر الطبري في أحداث سنة ٢٨٨ هـ بأنه دخل فارس وأخرج منها عمال السلطان في١٦ من شهر صفر من هذه السنة(٣)ثم يذكر في أحداث سنة ٢٩٠ هـ أن الخليفة المكتفي ولاه على مال فارس(٤). ويذكر ابن الجوزى أنه استولى على فارس انتقاما لأسر جده من قبل "إسماعيل بن أحمد الساماني" الذي بعث به إلى المعتضد ، فأنفذ المعتضد مولاه"بدرا"لمحاربة طاهر بن محمد هذا ولكنه أحسن العلاقة مع"إسماعيل بن أحمد"حيث أهداه هدايا من جملتها ثلاث عشرة جوهرة قومت بمائة ألف دينار ، فرضي عنه إسماعيل وشفع له عند المعتضد(٥). وفي أحداث سنة ٢٩٧هـ يذكر الطبري أنه سقط أسيرا في يد سبكري الذي ولاه الخليفة أمر فارس(٦). وقد ضرب سبكري هذا دراهم في سنة ٢٩٨(٧)باسم الخليفة المقتدر بالله بالإضافة إلي اسمه . وأراد الليث بن علي بن الليث الصفار أن يسترد إمارة أسرته ، ولكن سبكري استنجد بالخلافة (٨)، وكان

---

(١) ابن الأثير: ج٧ ص ٥١٧ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، وذكره الخوافي في شعره ومنه:

كان ابن هارون خياطا له إبر ... وراية سامها عشرا بقيراط
أنى ينال الثريا كف ملتزق ... بالترب عن ذروة العلياء هباط
صبرا أميرك إسماعيل منتقم ... منه ومن كل غدار و خياط

(٢) د. العش : النقود العمانية : ص ١٢ ؛ دارلي : تاريخ النقود في سلطنة عمان ص٢٤٥ .

(٣) الطبري : تاريخه ج١٢ ص٢٤٥ .

(٤) نفس المصدر : ص٢٥٣ .

(٥) ابن الجوزي :المنتظم ج٦ ص٧٨ .

(٦) الطبري:ج١٢ ص٢٦٨-٢٨٠ . و **سبكري** : كان مولى لجد طاهر بن محمد وهو عمرو بن الليث الصغار ، وقد كان عونا لطاهر حتى سنة ٢٩٦ وربما يكون السلطان قد أغراه بالمنصب في مقابل الانقلاب على أسياده .

(٧) نفس المصدر السابق : ص ٢٨١ .

(٨) الهمداني أبو الفضل : تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق ألبرت يوسف كنعان ص ٨ .

الرأس المدبر فيها الوزير ابن الفرات ، فأنفذ إليه جيشا بقيادة مؤنس الخادم ، فاستطاع التغلب علي الليث ، وفي سنة ٢٩٨ هـ/٩١٠م أراد سبكري الاستقلال بفارس فيما يبدو من سير الأحداث ، إلا أن المقتدر وجه إليه أحد قواده وهو: "وصيف كامة الديلمي" فهزم سبكري الذي هرب إلي "أحمد بن إسماعيل بن أحمد"، وهذا بدوره أسره وسلمه للخلافة ، وفي سنة ٣٠٣ هـ/٩١٥م أطلق سراحه(١).

من خلال معرفة مدار نشاط هؤلاء الثلاثة الذين ضربوا نقودا باسم عمان-رغم أن المصادر لم تشر لا من قريب ولا من بعيد إلى مدى توليهم السلطة في عمان- يمكن التوصل إلي نتيجة وهي أن مدار نشاطات هذه الشخصيات كان يتمركز في إقليم فارس الذي تربطه بعمان روابط قديمة منذ فترة ما قبل الإسلام حينما هاجر" سليمة بن مالك بن فهم" إلى إقليم فارس خوفا من ثأر إخوته عندما قتل أباهم خطأ(٢). وقد بقيت قبائل عمانية منذ ذلك الحين في فارس ومكران من بني سليمة وغيرهم من قبائل الأزد مثل"آل عمارة"(٣) الذين يصفهم الإصطخري بأنهم :" أقدم ملوك الإسلام بفارس وأمنعهم جانبا"(٤) كما أن"آل الصفار"الذين ينتمي إليهم طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث هم أنفسهم من أصل عماني من"آل الجلندى"كما تذكر المصادر ولهم منطقة تعرف بـ"سيف بني الصفار(٥)"، ومن الأزد الذين استوطنوا "كرمان" أيضا آل

---

(١) نفس المصدر السابق : ص ١٦.

(٢) العوتبي : الأنساب : ج٢ : ص٢١٠ ، السالمي :تحفة الأعيان : ج١ ص ٣٨ ؛ مجهول :تاريخ أهل عمان تحقيق د. سعيد عاشور ص ٣٠ .

(٣) الجهضمي : حياة عمان الفكرية ص٢٩ .

(٤) الإصطخري : مسالك الممالك ص١٤١ .

(٥) **سيف بني الصفار** : على سواحل الخليج العربي ، وبها منازل لبني الصفار تعرف بهم ، وهم من آل الجلندى ، ومنهم آل عمارة الذين يعرفون بآل الجلندى ، ولهم علي سيف الخليج قلعة كبيرة تعرف بهم ومنطقتهم تعرف بالديكدان ولهم بها مملكة عريضة وضياع كثيرة على الساحل متاخمة لحد كرمان وقريبة من جزيرة هرمز .

المهلب ، وقد سكنوا مدينة "جيرفت[1]" ومنهم محمد بن هارون النسابة المشهور[2].

وبهذه الإطلالة على علاقة عمان بفارس ، وهجرة كثير من أبناء عمان إلى تلك الأقاليم فإنه يبدو لي أن ظهور الدراهم المضروبة في عمان يرجع إلى أحد الاحتمالين الآتيين:

الأول : بما أن تلك الأسر لها علاقة بعمان ؛ فربما أرادوا تخليد وطنهم الأصلي، فأنشأوا دارا لضرب النقود باسم عمان معتبرين تلك الممالك امتدادا لعمان ، وخاصة أنها قريبة منها لا يفصل بينهما سوى الخليج ، وكان التنقل بين الساحلين غاية في اليسر والسهولة.

الثاني : أن تكون الخلافة العباسية نفسها قد ألحقت الإقليم الذي تسيطر عليه في عمان بإقليم فارس ، وكل من يولى على ذلك الإقليم تكون عمان تابعة له ، فتضرب النقود في عمان – وكانت"صحار"هي مكان هذا الضرب – بأسماء الولاة مباشرة ، لأن عامل الخلافة في صحار حينئذ ما هو إلا نائب لوالي الخلافة العباسية في فارس ؛ خاصة أنه في بداية الأمر لابد وأن يكون بحاجة إلى دعمهم ومعونتهم ، فهم الأقرب إليه إذا ما دعت الحاجة إلى الاستنجاد بهم .

إن الاحتمال الثاني من وجهة النظر الموضوعية هو الأقرب إلى الواقع ، وعليه يمكن القول إن "أحمد بن هلال" قد استمر في حكم صحار منذ أقامه عليها محمد بن نور وحتى تسلم الوجيهيون الإمارة من بعده ، وبهذا يمكن الجمع بين الروايات

---

(١) **جِيرُفت** : مدينة شهيرة ، وهي بكسر الجيم وسكون الراء في إقليم كرمان وتعد من أعيان مدن كرمان وأنزهها وأوسعها ؛ بها نهر يعرف "بنهر روذ"شديد الجريان وهي متجر خراسان وسجستان وبها أشجار النخيل والجوز وكثير من الفواكه الأخرى وقد ذكرها الشاعر العماني كعب بن معدان الأشقري – الذي وصفه الفرزدق بأنه رابع أربعة من شعراء الإسلام – حيث قال في معرض مدحه للمهلب بن أبي صفرة في أثناء حروبه مع الأزارقة :

وأسلم في جيرفت أشراف جنده ... إذا ما بدا قرن من الباب يقرع

انظر في ذلك : الحموي : معجم البلدان ج٢ ص ١٩٨ ؛ الحميري : الروض المعطار ص ١٨٧،١٨٨، أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني"تحقيق عبد الستار أحمد فراج"، دار الثقافة ، بيروت ج١٤ ص٢٦٦ .

(٢) انظر : الحموي : معجم البلدان : ج ٢ ص٥٤٣ ، ج ٣ ص ٢٩٨ ، .

التاريخية ، وبين ما أشارت إليه النقود ، فقد ظهر أول نقد يحمل اسم" أحمد بن هلال" مع الخليفة العباسي المقتدر بالله في عام ٢٩٩ هـ ، وهناك درهم آخر يرجع تاريخه إلى سنة ٣٠٠ هـ ،ولكنه يحمل اسم "أحمد بن خليل"، ويقول (دارلي) Darley مؤلف كتاب "النقود في سلطنة عمان " : "هذا الاسم مشكوك فيه لأن الاسم يكتب "هليل" في جميع النماذج المعروفة ، ويبدأ بالهاء ، وليس بالحاء أو الخاء".

وفي عام ٣٠٠ هـ/٩١٢م يذكر صاحب كتاب عجائب الهند وجوده — أي أحمد بن هلال — في صحار[1]، ومما يعضد ذلك وصول تلك الهدايا منه إلى الخليفة العباسي في عام ٣٠١هـ/٩١٣م ، ومن جملتها بيغاء بيضاء وغزال أسود[2]، وقد تكرر ذلك في سنة ٣٠٥ هـ/٩١٨م حيث يشاهد المسعودي بنفسه في صحار هدايا أحمد بن هلال محمولة إلى الخليفة العباسي [3]، وأيضاً في سنة ٣٠٦ هـ/٩١٨م، وربما كانت هذه عادة اتخذها أحمد بن هلال سنوياً ، فبعضها سجلها المؤرخون لندرة ما فيها ، ومن أمثلة ذلك تلك النملة التي ذكرها صاحب كتاب عجائب الهند : "وقد كان أحمد بن هلال أمير عمان حمل في سنة ست وثلاثمائة في جملة هداياه إلي المقتدر نملة سوداء في قفص من حديد وماتت هذه النملة في الطريق........ ، وحملت إلى مدينة السلام صحيحة ورآها المقتدر وأهل بغداد"[4]، وبعد هذا العام لا توجد إشارة لأحمد بن هلال أو غيره حتى عام ٣١٣ هـ/٩٢٥م حيث يظهر في النقود المضروبة بعمان اسم "عبد الحليم" أو"عبد الخاتم بن إبراهيم" . وبالبحث عن هذه الشخصية في المصادر التاريخية المحلية وغيرها لم أستطع

---

(١) بزرك : عجائب الهند : ص ١٤ ، ١٠٧ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم : ج٦ : ص ١٢١ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية : ج١١: ص ١٢٠ .

(٣) المسعودي : مروج الذهب : ج١ ص ١٦٧ .

(٤) بزرك : عجائب الهند : ص ٦٥ . و **النملة** : ربما تكون سلحفاة ، وحتى اليوم يشتهر الساحل العماني بتوفر أنواع عديدة من هذه السلاحف ، والتي هي من البرمائيات ، وبعضها من الأنواع النادرة عالمياً ، فلذا أنشأت الدولة محميات للسلاحف البحرية في رأس الحد من المنطقة الشرقية . انظر : عمان٩٦ ص٢٣٣ ؛ القاسمي : عمان مسيرة قائد وإرادة شعب ص٣٧٥ .

أن أتبين من هو ، إلا أنه من خلال توفر هذا النقد يبدو أنه هو الذي خلف أحمد بن هلال في السلطة ، وقبل أن يتولاها يوسف بن وجيه ، ولكن متى ترك أحمد بن هلال السلطة ؟ ومن الذي تولاها من بعده ؟ ليس هناك من دليل متوفر يمكن القطع به في هذا الأمر أو ذاك.

إن أول عملة نقدية متوفرة حتى الآن يظهر فيها اسم يوسف بن وجيه تعود إلى عام ٣١٤ هـ ، ومن بين هذه النقود هناك قطعة متميزة ، وهي محفوظة الآن ضمن مجموعة خاصة بسويسرا ، وتميزها يكمن في وزنها المضاعف وتصميمها غير المألوف في بقية القطع ، ويعلل صاحب كتاب "تاريخ النقود في سلطنة عمان" هذا التميز بأنه يوحي بالهدف من سكها ، وهو تقديمها كهدية خلال مراسم الاحتفال بتسليم يوسف بن وجيه مقاليد السلطة بأمر الخليفة.(١)

ولكن إذا تم التسليم بهذا الرأي فما هو شأن العملة التي يعود تاريخها لعام ٣١٦ هـ باسم عبد "الخاتم بن إبراهيم"(٢)، فهل يمكن أن يعين يوسف بن وجيه ، ثم يعزل ويعاد إلى السلطة عبد الحليم بن إبراهيم ،ثم يعزل الأخير مرة أخرى ، ويعاد يوسف بن وجيه ، وكل ذلك يحدث في غضون ثلاث سنوات ؟

أقول :نعم ؛ هذا يمكن حدوثه ، ويمكن فهمه إذا ما تأملت الحالة السياسية في ذلك العهد للخلافة العباسية من تقلبات وعدم استقرار ؛ فمن سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م حتى سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م قلد المقتدر منصب الوزارة خمسة وزراء ، وبعضهم كان مصيره

(١) دارلي : تاريخ النقود في سلطنة عمان : ص ٢٥ .

(٢) هذا النقد المؤرخ سنة ٣١٦ هـ أشار إليه الدكتور العش إلا أنه لم يذكر صاحبه ، واكتفي بالقول بأنه درهم عباسي ساموي أي ينتسب لبني سامة ، بينما دارلي Darley يقول :يبرز فيه مشكلتان : أولا كتابة اسم الوالي غير واضحة فهل هي "حليم" أم "خاتم" أم "حاتم" لأن اتصال الحرف الثاني بالثالث غير واضح ، فإذا كان متصلا يصبح : حليم ، أما إذا كان منفصلا فإنه يصبح : خاتم ، أو حاتم ، ويرجح هو اتصالهما بدليل وجود اسم عبد الحليم في الدرهم المضروب سنة ٣١٣هـ ، أما المشكلة الثانية فهي سنة ضربه المذكورة ٣١٦ هـ وليست ٣١٣ هـ . انظر : د. العش : النقود العمانية : ص ١٩ ؛ دارلي : تاريخ النقود ص ٢٦ .

السجن أو القتل كابن الفرات ، وكان مصير عمال الأقاليم مرهونا برضا الوزراء أو سخطهم عليهم[1] حتى أن الثعالبي يصف تلك الفترة من أواخر عهد المقتدر بعدم الاستقرار: "وأخذ منصب الوزارة يتقاسمه أصحاب النفوذ في السلطة[٢] بينما كان الوزراء لا يتعددون في عهد الخلفاء من بني العباس حتى أواخر أيام المقتدر فمرضت الدولة وضعفت السياسة وشغرت المملكة "[٣] . ولهذا عم عدم الاستقرار كل أرجاء البلاد التي تسيطر عليها الخلافة .

عهد يوسف بن وجيه[٤] ٣١٧-٣٣٢هـ/٩٢٩م-٩٤٢م .

في هذه الفترة اتفقت المصادر على أن السلطة في صحار كانت بيد "يوسف ابن وجيه"[٥] والنقود التي بين أيدينا تدل على وجوده في الحكم سنة ٣١٧هـ وحتى سنة ٣٢٢ هـ[٦].

علاقة يوسف بن وجيه والإمام المنتخب في عمان .

حاول العمانيون توحيد بلادهم تحت راية الإمام سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب حيث انتخب هذا الإمام في سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م[٧] ، وقد استطاع هذا

---

(١) ابن الأثير : الكامل : ج ٨ : ص ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٨٣.

(٢) من الشعر الذي يصور تلك الحالة من عدم الاستقرار قول الشاعر :

أعجب من كل ما تراه كون وزيرين في بلاد

فذا سواد بلا وزير وذا وزير بلا سواد . انظر : الثعالبي : تحفة الوزراء ص ٣٠ .

(٣) أبو منصور الثعالبي : تحفة الوزراء تحقيق الدكتور سعد أبو دية ص٢٩ . الناشر دار البشر ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م .

(٤) لم أستطع العثور على ترجمة له إلا أنه يبدو أن أسرته قدمت إلى "صحار" مع أحمد بن هلال وكان والده متزوجا من أخت أحمد وكانت هذه الأسرة عملت بالتجارة لأن يوسف بن وجيه نفسه كان تاجرا ولديه وكلاء تجاريون في "سرنديب " انظر التنوخي : نشوار المحاضرة ج٢ ص ١٦٤ ، ج٨ ص٢٥٥.

(٥) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص ٢٩٠ ؛ البطاشي: إتحاف الأعيان ج١ ص ٢١٦ ؛ الهمداني :تكملة تاريخ الطبري ص ١٣٦ ؛ مسكويه : تجارب الأمم ج١ ص ٣٢٣ ؛ ابن الأثير:الكامل ج٨ص٣٩٩

(٦) دارلي :تاريخ النقود في سلطنة عمان ص ٢٦ ؛ د.العش :النقود العمانية ص ٢٦ .

(٧) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص ٢٧٥ . والإمام **سعيد بن عبد الله** ينحدر من عائلة علمية شهيرة في عمان وكانت صحار هي محل إقامتهم وأصله مخزومي من قريش وستأتي سيرة آبائه خلال فصل الحياة العلمية في "صحار" .

الإمام انتزاع الكثير من مناطق عمان غير المناطق الساحلية التي ظلت تحت نفوذ يوسف بن وجيه . ولكن متى كانت هذه الحروب ؟ المصادر تصمت عن ذكر ذلك ، وكان هناك كتاب بعث به الإمام إلى يوسف بن وجيه يبين فيه منهجه سلما وحربا وفق أحكام الله عز وجل حيث يقول فيه:"من الإمام سعيد بن عبد الله ومن قبله من المسلمين إلى يوسف بن وجيه وإن في شأننا وشأنك لعجبا ، لحلقة حديد في رز باب[1] اتهم بهذا رجل من الرعية عندنا أنه قلعها من معسكر أصحابك"بتروى"فحبسنا الذي اتهم بها لأنا نستحل حبس أهل التهم على قدر استحقاقهم في حكم المسلمين وقلنا للناس جهرا على رؤوس الملأ إن أموال أهل القبلة علينا حرام كحرمة أموالنا وحجرنا على الناس التعرض لأشيائكم ما دق منها وجل ... ومن ذلك أن الحبوب التي جمعت من الأمصار التي استولينا عليها وجرى عليها حكمنا لما علم الناس منا أنا لا نستحل شيئا ، ولا نقار أحدا على معصية الله ، كائنا ما كان من الناس ، منعهم ذلك من التعرض لأشيائكم كلها التي كانت في جوارنا من بلداننا ولولا خوف العقوبة منا لانتهب ذلك بأيسر مؤونة ولم يكن ذلك تقربا إليك ولا ابتغاء وسيلة منا إليك ولكنا اتبعنا في ذلك كتاب الله وآثار أسلافنا رحمهم الله،... وحاربناك محاربة المسلمين لأهل البغي حتى تفئ إلى أمر الله لا نهاية لذلك عندنا أو تفنى أرواحنا أو روحك على إحياء الحق وإماتة الباطل إن شاء الله ، ولا نستحل منك مالا ولا نسبي لك عيالا ، ولا ننسف لك دارا ، ولا نعقر لك نخلا ، ولا نعضد لك شجرا ، ولا نستحل منك حراما ، ولا نجهز على جريح ، ولا نقتل موليا تائبا ، ولا نقتل مستأمنا إلينا ، ولا نغنم ماله ولا ندع أحدا يتعدى عليه بنفس ، ولا ماله فإن فعل ذلك أحد بأحد أخذنا له الحق إذا صح معنا ومن كان في يده مال فهو أولى بما فيه يده لأننا لا نزيل مالا إلا بحجة "[2].

إن هذا الكتاب يوضح مسلك أئمة عمان العادل والمتقيد بشرع الله عز وجل. وبهذا تكون القوة الإيمانية وقوة الوحدة والتآلف هي الغالبة حيث استطاع الإمام أن

---

(١) حلقة حديد في رز باب : هي الحلقة التي توضع عادة لقرع الباب .

(٢) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص ٢٩٠.

ينتزع من يوسف بن وجيه كثيرا من المواقع رغم أنه هو الأقوى ماديا لأن صحار في ذلك العهد كانت شريان الاقتصاد العماني والسوق التي تصدر منها المنتجات العمانية وهى التي كانت تفد إليها تجارات المشرق والمغرب[1].

وبذلك يتضح أن يوسف بن وجيه في تلك الفترة لم يستطع أن يضم كل مناطق عمان إلى سلطته وبقيت صحار والمناطق الساحلية المجاورة فقط تحت يده.

واستطاع أمراء صحار أن يجنوا من ضرائب تلك التجارة أموالا طائلة أهلتهم أن يبنوا قوة استطاعوا من خلالها أن يكون لهم استقلال سياسي . ومن ذلك أن يوسف بن وجيه لم ينفذ تعليمات وزير الخلافة العباسية "ابن مقلة"[2] الذي أرسل إليه الوزيرين الأسبقين في الخلافة العباسية وهما "أبو العباس الخصيبي[3]"

---

(١) المقدسي:أحسن التقاسيم ص ٩٨ ؛ بزرك :عجايب الهند ص ١٣٠

(٢) **أبو علي محمد بن علي بن حسن بن مقلة** ولد سنة ٢٧٢ هـ وكان أديبا شاعرا تتلمذ على يد أبي بكر ابن دريد . اشتهر بحسن الكتابة وجمال الخط فقيل عنه هو أول من كتب الخط البديع ولقب بإمام الكتابة ومن طريف ما نقل عنه انه رأى يوما في ثوبه نقطة صفراء من أثر تناوله نوعا من الحلوى فأخذ القلم وغمسه في الدواة ثم محا تلك النقطة بنقطة أخرى من القلم ولما سئل عن ذلك قال شعرا :

إنما الزعفران عطر العذارى .:. ومداد الدواة عطر الرجال

وقد تولى الوزارة ثلاث مرات للمقتدر وللقاهر وللراضي ما بين عامي ٣١٦و٣٢٤ هـ وتوفي في سجنه مقطوع اليد واللسان في سنة ٣٢٨ هـ وفي رثائه قيل :

استشعر الكتاب فقدك سالفا .:. وقضت بصحة ذلك الأيام

فلذاك سودت الدواة كتابة .:. أسفا عليك وشقت الأقلام

انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء (القسم الأول) تحقيق شعيب الأرنؤوطى ، محمد نعيم العرقسوسي ج١٥ ص٢٢٤ ، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ ، الناشر مؤسسة الرسالة ببروت ؛ ابن النديم :الفهرست ج٢ ص١٣ ؛ القنوجي : أبجد العلوم ج١ ص٤٩ .

(٣) **الخصيبي** :هو أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن الوزير أحمد بن الخصيب . تقلد الوزارة مرتين للمقتدر ثم للقاهر وكان مهيبا شديد الوطأة مخوف الجانب أديبا شاعرا مرسلا إلا أن ذلك الحزم أضاعه كثرة الشراب ليلا ونهارا . توفي سنة ٣٢٨هـ وقيل ٣٣٠هـ . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٥ ص١٩٢ ، ١٩٣ ؛ الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ص٤٧ .

و"سليمان بن الحسن"[1]ليسجنهما في عمان ويضيق عليهما الخناق[2]، ولكن يوسف ابن وجيه عمل عكس ذلك تماما حيث أطلقهما وأكرم ضيافتهما ، فهو لولا ثقته بقوته لما جرؤ أن يخالف تلك الأوامر ، وبهذا أستطيع القول إن هذه الخطوة تنم عن أن الرجل كان يتمتع بثقة في النفس وحسن فهم لاستغلال المواقف ، فهو لاشك يعلم التقلبات السياسية في عاصمة الخلافة ، وأنه من كان اليوم وزيرا فقد يقال بعد أيام أو شهر وكذلك يفهم قدر الرجلين اللذين أمامه فقد يكونان بعد حين على رأس دفة الحكم المدبر في بغداد ، فلذا استطاع أن يقيم الأمور وإذا ما حدث عكس ما هو في نظره فإن القوة التي يتمتع بها كفيلة بأن تحميه من أي ردود فعل عاجلة يتخذها الوزير"ابن مقلة"، ولكن الذي حدث كان حسبما توقع ، فسليمان بن الحسن تولى الوزارة بعد ابن مقلة مرتين[3].

يوسف بن وجيه ومحاولته احتلال البصرة .

في سنة ٣٣١ هـ/٩٤٢م كانت البصرة في أيدي البريديين[4]، ويبدو أن العلاقة ساءت بين يوسف بن وجيه والبريديين ، وذلك بسبب دفع الرسوم العالية على السلع والبضائع التي ترد على البصرة من عمان[5]، مما نتج عنه انخفاض في صادرات عمان إليها . وكانت البصرة من أهم الأسواق التي تتبادل صحار معها التجارة[6]

(١) أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد بن الجراح البغدادي وزير المقتدر والراضي والمتقي وكان بصيرا بكتابة الديوان خبيرا بالتصرف والسياسة ينتمي لعائلة مقربة من خلفاء بني العباس حيث تقلد عدد من أسرته الوزارة ؛ فوالده كان وزيرا وبعض إخوته أيضا تقلد منصب الوزارة . توفي في عهد المتقي لله ، وهو على رأس وزارته سنة ٣٣٢ هـ . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء (القسم الأول) ج١٥ ص ٣٢٧ ؛ القلقشندي : مآثر الأناقة في معالم الإناقة ج١ ص٢٨٧ ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، الطبعة الثانية ١٩٨٥م ، الناشر حكومة الكويت ، الكويت .

(٢) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ص٥٩ ؛ مسكويه : تجارب الأمم ج١ ص ٣٢٣ .

(٣) الهمداني :تكملة تاريخ الطبري ص١١٠، ص١٣٨ ؛ القلقشندي : مآثر الإناقة ج١ص٢٨٧ .

(٤) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ص ١٣٥ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ج١١ ص ٢٠٣ .

(٥) أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي : الأوراق : أخبار الراضي بالله والمتقي لله ص٢٤٤ .

(٦) المسعودي : مروج الذهب : ج١ ص ٤١٩ ؛ الكندي : المصنف : ج٢ ص ٢١٩ .

وخاصة أن كثيرا من العمانيين قد استوطنوا البصرة[1]، فدفعت تلك الإجراءات التي اتخذها البريديون يوسف بن وجيه إلى أن يفكر في احتلال البصرة ، ويحدد ابن الأثير بأن ذلك في سنة ٣٣١ هـ في شهر ذي الحجة [2]،وكانت قوته كبيرة واستطاع أن ينتزع الأبلة[3] وأن يرغم ضامن سيراف على أن يسلم له الأمر[4] ، ويبدو أنه كان قاب قوسين أو أدنى من امتلاك البصرة ، لولا تلك الشجاعة التي أبداها أحد الملاحين الموالين للبريديين حيث استطاع أن يشعل النار في سفن يوسف بن وجيه ليلا بزورقين ملأهما سعفا ، وعندما اقترب بهما من السفن أشعل فيهما النار ، فامتد الحريق إلى سفن يوسف بن وجيه التي كانت مشدودة بعضها إلى بعض ، وبذلك انتهت طموحاته ، وعاد إلى صحار خالي الوفاض ، وقد خسر الكثير من قواته وأمواله التي حملها معه[5].

من هذا نستنتج أن يوسف بن وجيه استطاع أن يعبئ قوة حربية بحرية تمكنه من السيطرة على الكثير من مناطق الخلافة العباسية ، ولولا تلك الحيلة الفدائية لما استطاع البريديون مواجهته ، حيث تشير المصادر إلى أن البريديين شارفوا على الهلاك، وهذا يدل على أن القوة المهاجمة لا قبل لهم بها .

---

(١) خليفة بن خياط : تاريخه ص ٣١٧ ؛ العوتبي : الأنساب ج ٢ ص١٢٥ ؛ البسوي : المعرفة والتاريخ ج ٣ ص ٦٣ ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ ؛ الطبري : تاريخه ج٤ ص٥٠٣ ؛ ابن الأثير : الكامل ج٨ ص ٢٤١ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ج٨ ص ٣٩٩ .

(٣) نفس المصدر السابق . و **الأبلة** : بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة لأن البصرة مصرت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بينما هي كانت قائمة فيها مسالح من قبل كسرى ، وافتتحها عتبة بن غزوان في عهد الفاروق . انظر : الحموي : معجم البلدان ج١ ص٧٧ ؛ الحميري : الروض المعطار ص٨ .

(٤) **ضامن سيراف** : أي هو المسؤول عن إدارتها وجباية أموالها . انظر : التنوخي : نشوار المحاضرة ج٨ ص٢٥٠ .

(٥) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ؛ ابن الأثير : الكامل : ج٨ : ص ٤٠٠ ؛ مسكويه : تجارب الأمم : ج ٢ ص ٤٦ ، تحقيق أمروز ، طبع مصر ١٩١٤ ؛ الصولي : أخبار الراضي والمتقي ص ٢٤٤ .

لقد كانت العوامل التي أدت إلي فشل تلك الحملة تتركز في النقاط التالية :

(أ) أن يوسف بن وجيه كان على يقين من أنه يستطيع السيطرة على البصرة بسهولة ، لما يملك من قوة كافية لتحقيق هذا الغرض .

(ب) غروره بما وصل إليه من غنى ورفاهية ، حيث كان يتفاخر وهو في حملته تلك بما يملك من كنوز الجواهر والذهب .

(ج) ارتكابه للمعاصي ، حيث كان يقيم مآدب الشراب في سفينته الخاصة التي كان متوجها بها لاحتلال البصرة[1].

(د) الهدف من السيطرة على البصرة لم يكن هو تخليص أهلها من ويلات البريديين، وإنما كان هدفا ماديا محضا حسب ما يفهم من الروايات التاريخية .

ومن هنا كانت عاقبة ذلك وخيمة حيث رجع يوسف بن وجيه يجر أذيال الهزيمة ، عاقبته في صحار وكانت الهلاك ، وصدق الله العزيز القائل: ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾ [2].

نهاية يوسف بن وجيه

بعد الهزيمة التي مني بها يوسف بن وجيه في حملته على البصرة ، يبدو أن موقفه قد اهتز حتى عند أقرب الناس إليه ،حيث تفيد المصادر أنه قتل علي يد مولاه نافع سنة ٣٣٢ هـ/٩٤٣م[3]، والذي يؤيد نهاية يوسف بن وجيه في نفس هذه السنة هي النقود حيث إن اسمه لم يظهر بعد هذه السنة ، ففي سنة ٣٣٣ هـ ضرب دينار عباسي يحمل إلى أحد وجهيه اسم المتقي بالله وعلى الوجه الآخر محمد بن يوسف وكلمة عمان[4]، ولكننا نجد تضاربا بين ما ورد في المصادر التاريخية وبين ما تظهره النقود ، فالمصادر تقول إن الذي تولى السلطة بعد يوسف بن وجيه هو نافع مولاه ، أما النقود فتظهر أن الذي تولى السلطة هو ابنه محمد الذي يبدو أنه كان وليا لعهده

---

(١) قصة تلك المآدب سترد في الباب الذي يتناول صحار من الناحية الحضارية من هذه الرسالة .

(٢) سورة الأنعام : الآية رقم ٤٤ .

(٣) الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ؛ ابن الأثير : الكامل : ج٨ : ص ٤١٧ ؛ ابن خلدون : ج٤ : ص٩٤٥ .

(٤) د. العش : النقود العمانية : ص ٢٠ ؛ دارلي : تاريخ النقود في سلطنة عمان : ص ٢٦ .

منذ عام ٣٢٦ هـ حيث ظهر اسمه في هذه السنة مقرونا باسم أبيه ، وكانت العملة التي ضربت في تلك السنة تحمل على أحد وجهيها عبارة :"يوسف بن وجيه/محمد" ،مع عبارة "الراضي بالله"على الوجه الآخر . ومن سنة ٣٢٧ هـ إلى سنة ٣٣٢ كانت عبارات النقود تحمل "يوسف بن وجيه /محمد بن يوسف" مع عبارة " الراضي بالله" أولا ثم مع الخليفة "المتقي لله" منذ عام ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م .

هذه دلالة توحي أن يوسف بن وجيه قد أشرك ولده "محمدا" في إدارة شئون الحكم في صحار ، منذ عام ٣٢٦هـ/٩٣٧م ، والأحرى إذن أن يتولى ابنه المسؤولية من بعده ، أي من بعد مقتله . ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا : هل كانت نهاية يوسف بن وجيه هي القتل فعلا ؟ ، أم أنه توفي بسبب آخر ؟ .

إن المصادر التي أشرت إليها آنفا تفيد مقتله ، وبالتحديد علي يد أحد مواليه ، إذا لماذا لم يعاقب الجاني ؟

هل لكونه في منزلة أقوى من العقاب ، أي كان هو المسيطر على مقاليد الحكم فعليا وكان محمد بن يوسف له الاسم فقط ؟

أم أنه كان هناك تواطؤ بين محمد بن يوسف ونافع على نهاية يوسف بن وجيه ، وخاصة بعد فشل تلك الحملة ؟

إن عدم وجود إجابة محددة تستند على أدلة تاريخية لأي من هذه الأسئلة يلقي بظلال كثيفة من الشك حول طبيعة الحكم في تلك الفترة ، إلا أن الدور النشط الذي تبوأه نافع في الحكم كما تشير إليه المصادر[1] ، وكذلك استبعاد أن يكون محمد بن يوسف ضالعا في مقتل والده —حيث افتراض حسن النية هو الأولى ما لم يتوافر دليل على غيره — كل ذلك يوحي بل ويؤكد أن المولى " نافعا " كان يتمتع بنفوذ قوي في أسرة آل وجيه ، جعله يستطيع بسهولة أن يقضي علي يوسف بن وجيه نفسه ، وأن يكون ولده محمد رهين سلطته ، وتحت سطوته ونفوذه .

إلا أن العلاقة بين الحكم في عمان – أيا كانت طبيعته — والدولة العباسية ظلت

(١) سوف يأتي بيان ذلك في الجزء الذي يتناول المحاولة الثانية لاحتلال البصرة من هذا المبحث .

كعادتها ، باستثناء مرحلة من الفتور بعد تولي الخليفة المطيع لله الحكم ، فقد كانت النقود تضرب في عمان باسم "محمد بن يوسف" مع الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٥م) ، وظلت كذلك حتى عام ٣٣٦ هـ أي بعد خلع المستكفي من الخلافة ، وتولي المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣/٩٤٥-٩٧٣م) ، دون اعتراف للخليفة الجديد بمنصبه .

ولكننا نلاحظ أن الحكم في عمان قد تعززت مكانته فزيد علي اسم محمد بن يوسف المضروب على العملة في سنة ٣٣٦ هـ لقب "المنصور" ، كأنما هو اتفاق بين الطرفين ، أن يتم إظهار اسم الخليفة على العملة ، مع زيادة هذا اللقب للحاكم في صحار .

استمر ذلك الحكم الذي يحمل اسم "محمد بن يوسف" حتى عام ٣٤٠ هـ على التقريب ، ففي عام ٣٤١ هـ سكت النقود باسم" عمر بن يوسف بن وجيه"[١]، أما كيف آل إليه الحكم فهذا ما لا أستطيع الجزم برأي فيه لأن المصادر لا تذكر شيئا عن هذا الأمر ، ولا دليلا يهتدى به في هذا الصدد .

المحاولة الثانية لاحتلال البصرة

يبدو أن الاستيلاء على البصرة كان هدفا استراتيجيا لدى أسرة آل وجيه في "صحار " لتوسيع نفوذهم والسيطرة على تجارة الخليج في تلك الفترة المزدهرة اقتصاديا وكانوا ينتظرون الفرصة المواتية لذلك . فقد استغل يوسف بن وجيه توتر العلاقة بين معز الدولة البويهي وقرامطة البحرين وقام بمحاولة ثانية لاحتلال البصرة في سنة ٣٤١ هـ/٩٥٢م حسب رواية مسكويه وابن الاثير[٢]. أما الروايات في مصادر أخرى فتشير إلى أن هذا ا الحدث تم في سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م[٣] ، وان كانت جميعها تصر على أن صاحب المحاولة هو" يوسف بن وجيه " وليس الابن . وقد تقدم إثبات وفاة

(١) د. العش : النقود العمانية : ص ٢٠ ؛ دارلي : تاريخ النقود في سلطنة عمان : ص ٢٦ .

(٢) مسكويه : تجارب الأمم ج٢ ص١٤٤ ؛ ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص٤٩٦ .

(٣) الهمداني تكملة تاريخ الطبري ؛ ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ص ٣٦٨،٣٦٩ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ج١١ ص ٢٢٥.

ابن وجيه سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م ، وبذلك يتضح أن صاحب المحاولة هو الابن " محمد بن يوسف بن وجيه " الملقب بالمنصور . وقد آلت هذه المحاولة كسابقتها الى الهزيمة وأسر الكثير من القوات الصحارية ويبدو أن هذه الهزيمة كانت من أسباب انتهاء عهد " محمد بن يوسف" وتولى " عمر بن يوسف " مقاليد الحكم في صحار حسب ما تشير إليه النقود آنفة الذكر . وقد كان نافع هو المخطط والمهيمن على دفة الأمور كلها بعد رحيل يوسف بن وجيه وذلك حسب ما سنفهمه من سياق الأحداث الآتية.

صحار في عهد بني بويه

بما أن نفوذ البويهيين قوى في دار الخلافة وصاروا هم المسيطرين على مقاليد الأمور فإنه من البديهي أن تكون تبعية صحار لهم لأن ارتباطها بمقر الخلافة لم ينفك وخاصة بعد الهزيمة التي لحقت ببني وجيه . وكما يظهر ، فإن "نافعا " كان هو المسيطر على مقاليد الأمور حيث أخذ يتودد لمعز الدولة البويهي ؛ بإهدائه فيلا نقل في البحر إلى " البصرة " ومنها إلى بغداد[1] عام ٣٤٢هـ

وحسب ما يفهم من تاريخ النقود المضروبة باسم أسرة آل وجيه ، فإن آخر نقد باسم" عمر بن يوسف " ضرب في سنة ٣٥٠ هـ[2] ، وبما أن المصادر لا تذكر أي دور لأبناء يوسف بن وجيه في الحياة السياسية ، فإن آخر عهدهم بالحكم كان ما بين عامي(٣٥٠-٣٥٢هـ/٩٦١-٩٦٣م)حيث تؤكد المصادر دور نافع الفعلي في السيطرة على مقاليد الأمور في صحار وقد استقل بالبلاد عن سلطة البويهيين ، فلذا بادر معز الدولة بإرسال حملة إليه في سنة ٣٥٢ هـ/٩٦٣م بقيادة وزيره " المهلبي" إلا أن المنية عاجلت " المهلبي وهو في عرض البحر[3] مما كتب لهذه الحملة الفشل . وفي سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م عاود معز الدولة الكرة لإخضاع "عمان "فجهز جيشا بقيادة قائده" كردك الديلمي " إلا أن نافعا سلم الأمر لهذا القائد دون قتال فدخل في

---

(١) عمان في التاريخ ص١٦١ .

(٢) العش : النقود العمانية ص ٢٨ ؛ دار لي : تاريخ النقود ص ٢٦ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ٥٤٦ .

طاعة معز الدولة وخطب له وضرب اسمه على النقود(1) وبهذا دخلت عمان تحت السيطرة البويهية فعليا لا اسما فقط .

بداية الانحسار

لم يرتض العمانيون ذلك الاستسلام الذي قدمه نافع للبويهيين ، فلذا ثاروا عليه وأجبروه على الخروج من عمان ، وقدم أهل صحار مكانه رجلا يدعى "النوكاني"(2) وكان رد فعل السلطة البويهية في بغداد غاضبا ، لذا أعاد معز الدولة قائده كردك وكان موقف النوكاني كسابقه "نافع " حيث استسلم للبويهيين مما نتج عنه زعزعة الأمن في صحار بسبب عدم الاستقرار السياسي بها ، فقد تولى السلطة بعد" النوكاني" - كما يفهم من سياق الأحداث- أحد القادة الصغار ويدعى ابن طغان(3) إلا أنه لم يحسن التصرف مع القادة الذين هم أكبر منه مرتبة فقبض على ثمانين منهم وقتلهم .فاستطاع أحد أقرباء هؤلاء القادة قتل هذا الأمير . ونظرا لهذه الظروف المضطربة ، وخوفا من غضب البويهيين ؛ فقد تم استقدام القرامطة(4)من

---

(1) ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ٥٦٥   مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص ٢٣١ .

(2) النوكاني : لم أعثر على أن ترجمة له سوى أنه من أهل الغنى واليسر في صحار ولعله كان من تجارها البارزين ، فلغناه ومكانته الاجتماعية قدم ليكون أميرا بدلا من "نافع " ، إلا أنه لم يصمد في وجه البويهيين ورغم أنه سلم كل أمره للقائد "كردك" إلا أن الأخير غدر به وهو في عرض البحر طمعا في ما لديه من أموال وذخائر . التنوخي : نشوار المحاضرة ج١ ص ٢٤٧،٢٤٨ .

(3) ابن الأثير : الكامل ج٨ ص٥٦٧

(4) تذكر بعض الروايات أن العمانيين استدعوا القرامطة لينجدوهم من سطوة البويهيين وهذا لا يتفق لأن العمانيين قد حاربوا القرامطة من قبل ، والدليل الآخر على ذلك ما يرويه ابن الأثير في أحداث سنة ٣٥٤هـ وهي تعني السنة التي استنجد بالقرامطة فيها حيث يقول : " ومنها أنفذ القرامطة سرية الى عمان و الشراة في جبالها كثير فاجتمعوا فأوقعوا بالقرامطة فقتلوا كثيرا منهم " . وهو ما لا يتفق إلا أن يكون الذي استدعى القرامطة -إذا صحت هذه الرواية - هم المتنافسون على السلطة في صحار ومعظمهم كانوا من غير العمانيين ، فالوجيهيون أنفسهم من غير عمان ، وإنما جاءوا في عهد " احمد بن هلال " الذي ولاه القائد العباسي "محمد بن نور" عمان بعدما أخضعها للخلفاء العباسين وبعدما أذاق أهلها ذل الطغيان ودمر الكثير من معالمها الحضارية ، فالعمانيون في معظمهم لم يكونوا راضين أساسا على الذين تولوا مقاليد الحكم في صحار ويعتبرونهم جبابرة منذ أن زالت الإمامة الثانية =

البحرين فأرسلوا سرية بقيادة علي بن أحمد الكاتب[1] فاتخذه الأمير الجديد لصحار عبد الوهاب بن أحمد بن مروان كاتبا له ، إلا أن عليا القرمطي هذا استطاع بدهائه أن يشعل الفتن بين فئات الجيش فاستمال بعض من رآهم أكثر بأسا وشدة وهم طائفة الزنج وكان عددهم يقدر بستة آلاف ، وبهذا استطاع القرامطة أن يصلوا لرأس الإمارة ؛ وتولاها على بن أحمد بمساعدة هؤلاء الجند ؛ وبهذا تكون قد دخلت فئة أخرى من فئات الصراع على السلطة في صحار وهى فئة الزنج الذين شاركوا بدور فعال في إنهاء حقبة بلغت صحار فيها ذروة التقدم والتحضر . ولم تدم سيطرة القرامطة في صحار طويلا حيث هب البويهيون لإعادة نفوذهم فحشدوا قوة كبيرة بقيادة أبو الفرج محمد بن عباس ، ويروي ابن كثير بأنه دخل صحار في التاسع من ذي الحجة من عام ٣٥٥هـ/٩٦٥م وخطب لمعز الدولة وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقت مراكبهم وهى تسعة وثمانون مركبا [2]، وبذلك سيطر البويهيون على مقاليد الأمور في صحار ، إلا أن سلسلة الأحداث ستتوالى .

فبعد وفاة معز الدولة البويهي سنة ٣٥٦هـ ترك أبو الفرج عمان وعهد بالأمر إلى "عمر بن نبهان الطائي " الذى أقام الدعوة لعضد الدولة في صحار[3] . وقد أدرك العمانيون خطورة الموقف على بلادهم فاجتمعت كلمتهم ونصبوا "حفص بن راشد"[4] إماما لهم وكان ذلك في حدود سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م لتلتئم كلمتهم

= في عمان عام ٢٨٠هـ . انظر : ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ٥٦٦ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٢٦٧ ، ص٢٧٧ ، ص٢٨٤-٢٨٦ ؛ الإزكوي : كشف الغمة تحقيق القيسي ص ٦١ .

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٦٨ ؛ ويليامسون : صحار عبر التاريخ ص٤٧ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص٥٦٨ ؛ مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص٢١٧ ؛ د. العش : النقود العمانية ص٢٩ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ج٨ ص٦٤٦ .

(٤) اختلفت الآراء حول زمان تنصيب هذا الإمام ؛ فالسالمي ذكره من أئمة منتصف القرن الخامس الهجري وكذلك ورد عند ابن رزيق في كتابيه الشعاع والفتح ، وعند الإزكوي في كشف الغمة . إلا أن ابن الأثير ذكره في أحداث سنة ٣٦٣هـ أما مسكويه في تجارب الأمم فقد ذكره في سنة ٣٦٤ هـ . وبعد تلك المقارنة الدقيقة التى قام بها الشيخ سيف بن حمود البطاشي في كتابه "إتحاف الأعيان" فإنه رجح =

حوله[1]، إلا أن قوة البويهيين حالت دون ذلك ؛ فبتتبع سير الأحداث فـإن الزنـج الذين ناصروا القرامطة وأوصلوا "على بن أحمد "لمركز السلطة في صحار لم يهدأ لهـم بال بعد أن استرجع البويهيون سلطتهم على صحار ، ففي عهد عمر بن نبهان الـذي كان يحكم باسم عضد الدولة البويهي قام هؤلاء الزنج بثورة عارمة ضده . ويبـدو أن قوتهم ازدادت عددا وعدة بحيث استطاعوا السيطرة على مقاليد الأمور وقتل " عمـر ابن نبهان " وولوا رجلا منهم يدعى" ابن الحلاج " الإمارة في صحار[2] . ولما علـم عضد الدولة بذلك الانقلاب الذي أدى إلى مقتل عامله على صحار" ابـن نبـهان " جيش قوة كبيرة من "كرمان"[3] بقيادة " أبي حرب طغان" وما كاد الجيش ينزل مـن مراكبه حتى حمي وطيس المعركة على ساحل صحار برا وبحرا بين الزنـج والجيـش البويهي الذي حقق نصرا كبيرا ، فاستولى طغان على صحار وانهزم الزنج وكان ذلك سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م[4] ، وأخذ " طغان " يتتبـع فلـول الزنـج الهـاربين ودارت

= رواية ابن الأثير ، ويتفق هذا في الحقيقة مع الأحداث المعاشة آنذاك إذ أن العمانيين لابـد أن ينتـهزوا تلك الفرصة وهو الوضع المضطرب في "صحار " وما حولها ليخلصوا البلاد من الغـزاة وتلـك القـوى المتصارعة والتي ليس لها هدف سوى الاستحواذ على خيرات هذا البلد خاصة وأن عقد الإمامة انقطع بعـد ما تغلب البويهيون على يد الوجيهين على الإمام "راشد بن الوليد " وسيطروا على البلاد سيطرة كاملـة في سنة ٣٤٢هـ . انظر : السالمي : تحفة الأعيان ج ١ ص ٣١٧ ؛ ابن رزيـق : الفتـح ص ٢١٦ ؛ الشعاع ص٧١ ؛ الإزكوي : كشف الغمة تحقيق العبيدلي ص٣١٢ ؛ البطاشـي : إتحـاف الأعيـان ج١ص٢٣١-٢٣٦ .

(١) ابن الأثير :الكامل ج ٨ ص ٦٤٦ ؛ مسكويه : تجارب الأمم ج٢ ص ٢٣٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ٦٤٦ .

(٣) **كرمان** : بلاد افتتحت في عهد الفاروق رضى الله عنه تقع بين فارس ومكران وسجسـتان وخراسـان وجنوبها الخليج وهي بلاد كثيرة النخل والزرع يجتمع فيها الحر والبرد وبها أفلاج وكانت كثيرة الزراعـة والأشجار وكانت من أعمر البلاد في أيام الدولة السلجوقية واشتهرت بجمال نسائها. انظر : الحمـوي : معجم البلدان ج٤ ص٤٥٤ ؛ الحميري : الروض المعطار ص٤٩٢ .

(٤) ابن الأثير : نفس المصدر والصفحة .

بينهم معركة حاسمة في "البريمي"[١] انتهت بانكسار شوكة الزنج وتبديد شملهم وأسر جموعهم[٢]، وفي ظل هذه الظروف المضطربة حاول العمانيون بقيادة الإمام المنتخب (حفص بن راشد) أن يخلصوا البلاد من تلك الفتن والقوى المتناحرة في صحار وما حولها فاخذوا يعدون العدة لذلك إلا أن عيون الدولة البويهية كانت تعمل بنشاط، ويبدو ذلك في سرعة إنفاذ عضد الدولة جيشا كبيرا تحت قيادة (المطهر بن عبدالله). ومن سياق رواية ابن الأثير يتضح أن نزول هذه القوات كان على الساحل ثم توغلت في الداخل فوجدت مقاومة استطاعت القضاء عليها وواصلت مسيرها حتى وصلت

---

(١) **البريمي** : تقع في الركن الشمالي الغربي من عمان وفي الجنوب الغربي من صحار وتبعد عنها بحوالي ١٠٠كم ، وهي من المدن التاريخية ، عرفت باسم (توام) وهي الآن تجاور مدينة العين في دولة الإمارات العربية وكلتاهما تمثل واحة واحدة وتتبع البريمي ٤٩ قرية ، وبها عدد من المعالم التاريخية كالحصون والبيوت الأثرية . وهى اليوم من المناطق الراقية التي امتدت إليها يد العمران لتشملها بكثير من المرافق لترتقي بها إلى مواكبة المدنية والتحضر بالمفهوم المعاصر . انظر : وزارة الإعلام ، مسيرة الخير ، منطقة الظاهرة ١٤١٦هـ ١٩٩٥ ص٢٠ .

(٢) ابن الأثير نفس المصدر والصفحة ؛ الثعالبي : يتيمة الدهر ج٢ ص٣٧٦ ، و يقول الثعالبي إن الكاتب أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الذي يجري مجرى الوزراء في البلاط البويهي ـحسب تعبير الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر ـ كتب إلى الصاحب يخبره بانتصار قوات عضد الدولة على الزنج في صحار فيقول: ((وكانت لأولئك الكفرة عادة اشتهرت عنهم في استباحة الناس وأكل لحومهم)) . ويرى الباحث أن في هذا الكلام مبالغة ، فالزنج الذين كانوا يعيشون في صحار هم في بيئة إسلامية إذا لم يكونوا هم أنفسهم مسلمين فكيف يسوغ أن يوصفوا بأنهم من أكلة البشر ؟ كما أن النص يشير إلى الغنائم التي غنمها البويهيون من صحار فيقول ((فيها فيل صغير بقدر الفرس ما عهد ألطف ولا أظرف ... وفي الغنائم كل ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين)) ، وهذا يدل على أن صحار كانت تتمتع بخيرات كثيرة ، فلذا حاولت تلك الفئات المتصارعة الانفراد بخيراتها ، وبسبب ذلك تعرضت لموجات شرسة من الصراعات هدمت منارتها الحضارية والاقتصادية . انظر : الثعالبي : يتيمة الدهر ج٢ ص٣٧٦ ويقول محقق كتاب اللطف واللطائف الدكتور محمود عبد الله الجاد إن كلمة الصاحب التي في كتاب الثعالبي المقصود بها الصاحب بن عباد الكاتب المشهور . انظر : الثعالبي : اللطف واللطائف ص٤٤ ، الناشر : مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٥٤هـ / ١٩٨٤م .

"دما "[1] بالمنطقة الشرقية من البلاد حيث دارت معركة كبيرة بين جيش الإمام بقيادة "ورد بن زياد"[2] والجيش البويهي بقيادة "المطهر" الذي استطاع أن يكسب المعركة. وبذلك دخلت عمان كلها في قبضة البويهيين وكان ذلك سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م حسب رواية مسكويه[3]، أما ابن الأثير فقد جعلها من أحداث سنة ٣٦٣هـ[4]. إلا أن الصراع لم ينته ؛ فبعد رحيل المطهر من عمان انتهز العمانيون الفرصة واستطاعوا أن يسيطروا على مقاليد الأمور تحت راية الإمام حفص بن راشد الذي تذكر بعض الروايات أنه جددت له البيعة مرة أخرى . وقد تمكن العمانيون سنة ٣٧٥هـ / ٩٨٥م من إخراج القرامطة من عمان نهائيا[5] ، وهكذا منيت بهذه الأحداث المؤسفة عمان عامة وصحار خاصة ، حيث كانت ملتقى تلك التيارات المتصارعة ، حتى بعد أن انتخب الإمام الخليل بن شاذان الخروصي في سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م حسب رواية الإمام السالمي[6]

---

(١) **دما** : في عمان موضعان ، أحدهما في ولاية السيب التابعة لمحافظة مسقط وتطل على خليج عمان وكانت سوقا من أسواق العرب في الجاهلية وتبعد عن صحار بـ ١٨٤ كم تقريبا في الجنوب الشرقي ، أما الموقع الثاني فهو وادي دما المجاور لوادي الطائيين بالمنطقة الشرقية من عمان لأن المطهر نزل بـ " دعمز " وعبر " ضيقة" ووادي الطائيين ووادي دما . وهذه القرى والمناطق هي كلها مجاورة لدما الثانية وتبعد عن صحار مسافة ٣٥٠ كم . انظر : الحموي : معجم البلدان ج٢ ص ٤٦١ ؛ البطاشي : تحفة الأعيان ج١ ص٢٣٤ ، ٢٣٥ ؛ ابن الأثير :الكامل ج ٨ ص٤٦٧ ؛ أبو شجاع الروذراوردي : ذيل تجارب الأمم ج ٢ ص ٢٠٠ ؛ وزارة المواصلات : جدول المسافات الملحق بكتاب العادات العمانية لسعود العنسي .

(٢) **ورد بن زياد** : هو من قبيلة قرة يعود نسبهم إلى قرة بن مالك بن عمرو بن لكيز بن قصي بن عبد القيس ينتهي نسبهم إلى معد بن عدنان ويسكنون السر و ثوام في عمان ، ويصفهم العوتبي بأنهم أهل بأس ونجدة " منها البطل المشهور ورد بن زياد " وكان قائدا لجيش الإمام حفص بن راشد . انظر : العوتبي: الأنساب ج ١ص ١٥٠ ؛ البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص ٤٣٥ .

(٣) مسكويه : تجارب الأمم ج٢ ص ٢٣٢ ؛ الثعالبي : يتيمة الدهر ج٢ ص ٣٢٠ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ٦٤٧ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٦٠ عمان في التاريخ ص ١٦٣ .

(٦) السالمي : تحفة الأعيان : ج١ ص ٢٩٦ .

أما ابن رزيق فانه لم يحدد تاريخا معينا بل قال : في بضع وأربعمائة سنة من الهجرة[1]. وقد اتفق المؤرخون العمانيون على أن الإمام الخليل بن شاذان كان عهده في عمان عهد رخاء وعدل وأمان ؛ فأمنت بعدله البلاد واستراحت في ظله العباد ، ودامت له الممالك ووفدت إليه الوفود لظهور العدل وانتشار الفضل .

إلا أن صحار بقيت رهينة في أيدي البويهيين الذين عهدوا بولايتها لأسرة (بني مكرم)[2]. ففي سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م تم تعيين " أبو محمد بن مكرم "عاملا لعمان من قبل بهاء الدولة البويهي[3]، وتوارث بنو مكرم هذه الولاية نتيجة لإخلاصهم" لبني بويه" ؛ فبعد أبي محمد عين ولده أبو لقاسم علي بن الحسن في عام ٤١٣هـ/١٠٢٢م[4] واستمر في الولاية حتى عام ٤٢٧هـ /١٠٣٥م ، وكان أبو القاسم ناصر الدين خلف أربعة بنين هم : أبو الجيش ، والمهذب ، وأبو محمد وآخر صغير ، وولي بعده ابنه أبو الجيش وأقر علي بن هطال صاحب جيش أبيه في منصبه فتسلط علي بن

(١) ابن رزيق : الشعاع الشائع ص ٦٨ ، والبضع ما بين الثلاث إلى التسع ، ويبدو أن هذا الإمام نصب بعد هذا التاريخ حسبما تدل عليه المقارنات، ولكن لا مجال للاستطراد لأنه خارج عن فترة البحث .

(٢) بنو مكرم أسرة غير عمانية ويبدو أنها من العراق رغم أن ابن خلدون ينسبهم إلى عمان إلا أن المؤرخين العمانيين ينفون ذلك ، يقول الإمام السالمي " وليس لبني مكرم ذكر بعمان ولا نعرف من هم " ، وإذا صحت العلاقة بين أبي العباس بن مكرم الملقب بالمعول وهذه العائلة فإن لها بالبلاط البويهي صلة قديمة لأن أبا العباس كان وكيلا لمعز الدولة البويهي في بناء قصر له وهدم ما جاوره من العقارات وشرائها من أهلها وكان ذلك سنة ٣٥٠هـ ، وقد تلقب ولاة عمان من بني مكرم بألقاب منها ناصر الدين ومؤيد الدولة وناصر الدولة ، وكانوا من ممدوحي الشاعر مهيار الديلمي والشاعر ابزون بن مهبر الكافي الذي سيرد ذكره في فصل الحياة الدينية والعلمية في صحار . أنظر : السالمي : تحفة الأعيان ج ١ص ٢٤٦ ؛ عمان عبر التاريخ ج٢ ص٢٠٩ ؛ ابن خلدون : تاريخه ج ٤ ص٩٣ ؛ الزركلي : الإعلام ج٤ ص ٢٧٨ ؛ الهمداني : تكملة تاريخ الطبري : ص١٧٩ ؛ على حسن خميس : التاريخ الحضاري لعمان منذ القرن الرابع وحتى السادس الهجري ص٢٠ ، ص ٨١،٨٢ ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، الأردن عام ١٩٩٧م / ٨١- ٨٢

(٣) ابن الأثير : الكامل : ج٩ ص ١٦٢ .

(٤) ابن خلدون : تاريخه ج٤ ص ٥٨٠ ؛ الزركلي : الأعلام : ج٤ ص٢٧٨ ؛ دارلي : تاريخ النقود ص٣٨ .

هطال على الأمور واستطاع أن يوقع الفتنة بين أولاد أبي القاسم ناصر الدين ويسيطر هو على زمام الحكم ، ولكنه أساء السيرة وقام بمصادرة أموال التجار ومارس النهب ، مما سبب ازدياد كره الناس لحكم البويهيين وأعوانهم ، ولتهدئة الوضع وإعادة الأمور إلى نصابها انتدب القائد البويهي" كاليجار" قائده " منصور بن مافنة " الذي استطاع هزيمة علي بن هطال بمساعدة بعض القوات الموالية لبني بويه في الداخل وتنصيب أبو محمد بن مكرم الابن الثالث لأبي القاسم للحكم ، إلا أن حكمه لم يشهد استقراراً ، مما اضطر القائد البويهي كاليجار في سنة ٤٣٣هـ /١٠٤١م أن ينهي حكم بني مكرم ويولي أبنه أبا المظفر ، وانتهز العمانيون ضعف الدولة البويهية الآيلة للسقوط فاستطاعوا سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م تحقيق وحدة بلادهم [١] .

إلا أن تلك الأحداث المؤسفة التي شهدتها صحار طيلة ما يربو على قرن من الزمان والتي جعلتها لا تعرف الهدوء إلا فترة وجيزة في عهد بني مكرم دفعت كثيرا من الناس إلى الهجرة والبحث عن مكان آمن في داخل عمان وخارجها . والآثار تدل على أن ثلاثة أرباع المناطق السكنية في البلدة قد هجرها أصحابها خلال فترة قصيرة نسبيا في أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ،كما أن ثلثي المناطق الزراعية أصبحت هى الأخرى مهجورة في الفترة نفسها أو بعدها بقليل[٢] . هذا بالإضافة إلى عوامل مساعدة في تلك الفترة أدت إلى الانكسار الاقتصادي لصحار مثل دور الدولة الفاطمية التي استطاعت بسط سيطرتها في أواسط القرن الرابع الهجري على مصر ثم الحجاز وعملت على جلب التجارة إلى البحر الأحمر فنشطت موانيه ، وخاصة ميناء عدن[٣]. وبسبب تلك الصراعات التي مر ذكرها خسرت صحار تقدمها وتفوقها الحضاري الذي استطاعت أن تحافظ عليه مسيرة أربعة قرون من الزمان .

---

(١) ابن الأثير : الكامل : ج ٩ ص٥٦٥ ؛ عمان في التاريخ ص ١٦٤ ؛ ابن خلدون :العبر ج٤ ص٥٨٠ ، ٥٨٧ ؛ دارلي : تاريخ النقود ص٤٢ .

(٢) اندرو ويليامسون : صحار عبر التاريخ ص٣٣ ، ٣٤ .

(٣) العاني : عمان في العصور الإسلامية ص ١٦ .

وخلاصة القول في هذا المبحث أن "صحار" قد عاشت طوال الفترة من عـــام ٢٨٠هــ/٨٩٣م وحتى نهاية القرن الرابع الهجري في يد الخلافة العباسية وشـــــهدت التقلبات السياسية التي مرت بها الخلافة حتى تطلع ولاتها الوجيهيون إلى توسيع رقعــة ولايتهم فحاولوا احتلال " البصرة " مرتين . كما أنها كانت مــــلاذاً لبعــض وزراء الخلافة وهم : " ابن مقلة " و" والخصيب " و" أبو القاسم بن مخلد " . وخلال هـــذه الفترة عاشت "صحار" مزدهرة في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ، وحـاول "يوسف بن وجيه" أن يمد سلطته على كل ربوع عمان ، إلا أن الإمام ســعيد بــن عبدالله بن محبوب استطاع أن يحول بينه وبين أمانيه ، وقد تحقق ذلك لابنه " عمر بــن يوسف " بقيادة مولاهم "نافع" الذي استطاع أن يضم أرجاء عمان بعد ما تغلــب على الإمام راشد بن الوليد وكان ذلك في سنة ٣٤٢ هــ/٩٥٣م .

ومن خلال ما استوحاه الباحث من المقارنات بين النقود والأحداث التاريخيــة فإن " نافعا " هذا كان المسير لشؤون السلطة في " صحار" منذ مقتل مولاه " يوســف ابن وجيه "رغم أن النقود كانت تضرب باسم ولدي يوسف بن وجيه : محمد بــن يوسف من عام ٣٣١هــ/٩٤٢م وإلى عام ٣٤١ هــ/٩٥٢م ، وعمر بن يوسف مــن عام ٣٤٢هــ/٩٥٣م إلى عام ٣٥٠هــ/٩٦٢م . ورغم أن المصادر تذكر أن الــذي قتل يوسف بن وجيه هو مولاه "نافع " هذا ، فإن ظهوره على مسرح الأحداث بين الحين والآخر وخاصة في العقد الرابع ، ثم استيلاؤه على الســلطة في بدايــة العقــد الخامس وحتى منتصفه تقريبا ومشاركته في الأحداث التي جرت في ذلك العقد يــدل على أنه كان هو الرجل القوى في تلك الدولة الوجيهية . ومن منتصف العقد السادس في القرن الرابع بدأ دور صحار في الضمور نتيجة للأحداث المؤسفة ، فالوجيـــهيون تقلص دورهم بمجيء البويهيين رغم أن "نافعا " حاول أن يستقل ويبدو أن الاســتقرار كانت رغبة عامة في صحار بدليل أنه عندما لم يستطع " نافع " الوقــوف في وجــه البويهيين وسلم مقاليد الأمور إليهم مع تركه هو في السلطة نقمت عليه القوى المحليــة فقامت بطرده من البلاد وعينت مكانه رجلا من أثرياء البلد وهو النوكانى . ولما كـرر فعل نافع باستسلامه للبويهيين لاقى نفس المصير .

وهذا يدل على أن القوى المؤثرة في صحار كانت تقف موقف الرافض من البويهيين؛ ويمكن تفسير ذلك ، على أساس أنها كانت تراهم مقوضين لرخاء صحار وازدهارها الاقتصادي لأنهم كانوا يسعون لنقل ذلك إلى الجانب الآخر من الخليج لبلاد فارس موطنهم ؛ لذا فإن تلك القوى لم تتردد في طلب المعونة من قرامطة البحرين الذين هبوا مسرعين واستطاعوا أن يستولوا على الإمارة في صحار بتحالفهم مع الزنج الذين كانوا أيضا يشكلون قوة لا يستهان بها . ومن طرف آخر حاول العمانيون استرداد ذلك الجزء الغالي من بلادهم فنصبوا الإمام حفص بن راشد إماما ولكن قوة البويهيين كانت هي المهيمنة وكسبت نتائج تلك الصراعات كلها ، وخسرت صحار تقدمها وتفوقها الحضاري الذي استطاعت أن تحافظ عليه مسيرة قرون من الزمن .



الباب الثاني

حضارة صحار منذ ظهور الإسلام حتى نهاية القرن
الرابع الهجري
(السابع الميلادي حتى العاشر الميلادي)

الفصل الأول :

الحياة السياسية والاجتماعية والعمرانية
في صحار .

الفصل الثاني :

الحياة الاقتصادية في صحار .

الفصل الثالث :

الحياة الدينية والعلمية .

الفصل الأول

الحياة السياسية و الاجتماعية و العمرانية في صحار

المبحث الأول

الحكم والإدارة في صحار

المبحث الثاني

الحياة الاجتماعية في صحار

المبحث الثالث

العمـــران في صحـــار

المبحث الأول : الحكم و الإدارة في صحار .

تداول الحكم في صحار منذ دخول أهلها في الإسلام وتحولها إلى جزء من الكيان الإسلامي أنظمة مختلفة تراوحت بين الملكية في عهد ملوكها من بني الجلندى في عهد النبي عليه الصلاة والسلام وخلفائه الراشدين من بعده مع وجود عامل للخلافة من مهامه جمع الصدقات والعمل كرابط سياسي لعمان بعاصمة الخلافة ، وبين وقوعها تحت سلطة الخلافة الأموية ثم العباسية ، وبين نظام الإمامة الذي يعد امتدادا لمنهج النبي والراشدين من بعده في إدارة شئون الحكم عن طريق الانتخاب الشرعي للأئمة من قبل أفراد الأمة ، ورقابة الأمة –ممثلة في علمائها– على سياسات حكامها ، وهو الذي يمثل النظرية الإسلامية في الحكم التي أجمع على صحتها فقهاء الأمة على مدى تاريخها وحتى اليوم ، وبين خضوعها للحكم العسكري من الغزاة الطامعين في خيراتها مثل النجدات و البويهيين على فترات من تاريخها ، أو وقوعها تحت سيطرة ولاة مغامرين أغراهم ثراء البلاد بالاستقلال بها ، وجعلها إمارة يتوارث أبناؤهم فيها الحكم كالوجيهيين وبني مكرم ، أو سقوطها فريسة لحكم فوضوي بلا معالم سياسية محددة تتنازعه أطراف عديدة من القوى المحلية والوافدة كالفترة التي أدار فيها الزنج والقرامطة دفة الحكم في صحار .

وبما أن المصادر التي بين أيدينا لا تعيننا على إعطاء صورة واضحة لما كان عليه نظام الحكم والإدارة في الفترة السابقة على قيام الإمامة الأولى في عمان ما عدا كونه حكما ملكيا يتوارثه آل الجلندى ، فإن الآلية التي كانت تدار بها شئون البلاد غير واضحة المعالم بالنسبة لنا. وفي ظل سيطرة الخلافتين الأموية والعباسية سيطر عمالهما على صحار مركز الحكم في عمان ولا شك أنهم طبقوا نفس النظام الذي كان سائدا في بقية ولايات الخلافة آنذاك ، والمصادر لا تمدنا بأية معلومات حتى عن طريق الإشارة كظهور اسم لأحد عمالهم أو قضاتهم أو قواد شرطتهم أو ما شابه ذلك .

والنظام الإداري الذي سنعنى بدراسته في هذا المبحث هو نظام الإمامة لكونه النظام الوحيد الذي أفاضت المصادر التي بين أيدينا في شرح آليات تطبيقه ومقوماته شرحا وافيا يكفي لإعطاء صورة حقيقية لما كان عليه الوضع آنذاك ، ولكونه نابعا

من حضارة صحار الإسلامية مستمدا أصالته من عهد النبـوة والخلافـة الراشـدة ، ولقيامه على يد أبنائها لتحقيق غايات وطموحات العمانيين في حكم عادل ينشر الخير والأمان في ربوع بلادهم ، ويحقق لهم تقدمهم الحضاري و الاقتصادي .

الإمامة في صحار

الإمام لغة :كل من ائتم به قوم ، كانوا على الصراط المستقيم أو غيره ، وقال الجوهري : الإمام الذي يقتدي به وجمعه أئمة(1)، وعرفه الجرجاني فقال : بأنه هو الذي له الرئاسة العامة في الدين والدنيا جميعا(٢).

أما الإمامة اصطلاحا فقد عرفها الماوردي فقال:"الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا"(٣) ، ورأى الإباضية لا يختلف عن هذا ، فإقامة الإمامة عندهم أمر واجب على المسلمين حيثما وكيفما كانوا (٤).

و الإباضية يرون أن طاعة الحاكم واجبة في حال وجود حاكم عادل ، ولا يجوز الخروج عليه ، وهذا ما يعبر عنه أحد علماء الإباضية في قوله: "إمام المسلمين سواء جاء بطريق الشورى أو بغيره ، إذا كان عادلا تجب طاعته والخروج عنه فسق ، وإذا جار جاز البقاء تحت حكمه ، ولا يطاع في معصية ، وجاز الخروج عنه"(٥).

والإمامة عند الإباضية متميزة الطابع ، فلها أربعة مسالك تعرف بمسالك الدين . والمسالك لغة مواضع السلوك وهى الطرق قال تعالى:﴿ **الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا** ﴾ (٦)، أما المسالك اصطلاحا في الفقه الإباضي فهي" الطرق التي يتوصل بها إلى إنفاذ الأحكام الشرعية ، وهى تعبر عن مراحل الإمامة التي يمكن أن

(١) نقلا عن ابن منظور : لسان العرب ج١ ص١٢٩.

(٢) الجرجاني : التعريفات ص٣٥.

(٣) الماوردي : الأحكام السلطانية ص١٣.

(٤) علي يحيى معمر : الإباضية بين الفرق الإسلامية ج٢ ص١٩٧ .

(٥) السير والجوابات (سيرة أبي الحسن) : ج١ ص١٧٥ ؛ جهلان : الفكر السياسي عند الإباضية ص١٢٧.

(٦) سورة طه الآية ٥٣.

نجتازها في مختلف أدوار حياتنا كمسلمين إزاء واجـــب الدعـــوة لديـــن الله .."[1].

ومسالك الدين أربعة هي :

أولا : إمامة الظهور : هذه المرحلة هي أرقى المراحل ، حيث نعلن فيـــها قيام دولة قوية لها كيانها السياسي المستقل تطبق الشرع الإسلامي فتنفذ أحكـــام الله وتقيم الحدود وتصون الحقوق[2]، مثالهم في ذلك الخلافة الراشدة . واستطاع الإباضيـة تحقيق هذه المرحلة في المغرب المتمثلة في الدولة الرستمية[3] ، وفي عمـــان في فـــترات كبيرة من تاريخها حيث استمرت على مدى أكثر من ألف عام[4]في فترات متقطعـــة ، والإمامة تقدم مثلا أعلى للدولة الإسلامية ، وكانت التطبيق الدقيق لمبادئ الإجمـــاع والتعاقد الضامن للفصل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية ، وكان العلماء عبر تـــاريخ الإمامة يمثلون المجلس التشريعي الدائم فيها[5]. وهذه المرحلة تعلـــن عندمـــا يكـــون المسلمون ذوى عدة وقوة في المال والعلم بدين الله وإقامة أمره وحدوده[6]، فهنا يحتـــم عليهم الواجب أن يختاروا من أفاضلهم إماما يقيم شأن دينهم ،وتتم مبايعته بالإمامـــة ويسمى : إمام الظهور أو إمام البيعة[7].

ثانيا: إمامة الدفاع : وهذه المرحلة أدنى من المرحلة السابقة ، ويلجأ إليـــها عندما تكون الأمة ضعيفة عن إقامة إمامة الظهور ، كأن يتسلط على الأمـــة حـــاكم جائر مستبد ، أو يداهمهم عدوان خارجي ففي هذه الحالة يجتمع المسلمون على إمـــام ينصبونه ، وتجري عليه الأحكام التي تجري على الإمام الشرعي ، ويكون الدفاع تحـت

---

(١) جهلان:الفكر السياسي عند الإباضية ص١٤٩.

(٢) على يحيى معمر : الإباضية بين الفرق الإسلامية ج٢ص٥٤ .

(٣) د. حسن على : أخبار الأئمة الرستميين ص٨٤ ، مكتبة الشباب سنه١٩٨٨،د.الحريري :الدولة الرستمية بالمغرب العربي ص٩١،٢٢٤،دار القلم للنشر والتوزيع،الطبعة الثالثة،١٤٠٨هـ-١٩٨٧م .

(٤) د.حسين غباشي : عمان الديمقراطية الإسلامية ص٢٤.

(٥) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة .

(٦) محمد بن يوسف أطفيش (قطب الأئمة) : شرح كتاب النيل وشفاء العليل ج ١٤ ص٣٠٨ ، الطبعة الثانية دار الفتح ببروت ١٩٧٢م .

(٧) محمد صالح ناصر :منهج الدعوة عند الإباضية : ص٢١٧ ، مكتبة الاستقامة،مسقط ، ١٩٩٧م .

رايته فرض عين على كل قادر ، حتى يحقق الله النصر ، وعندما يزول القتال تنتهي إمامة الإمام[١].

ثالثا: إمامة الشراء : وهذا مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ [٢]، وقوله تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ [٣] ، واصطلاح الشراة لفظ يقصد به جماعة تتكون من أربعين رجلا فما فوق[٤] ، واشترط هذا العدد تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة للإسلام ، حيث إنه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بالجهر بالدعوة إلا عندما اكتمل عدد من آمن به أربعون[٥] ، وعندئذ نزل قوله تعالى : ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ [٦] وسموا شراة لأنهم اشتروا الجنة بأنفسهم ، وهم لا يجوز لهم الرجوع إلى أهلهم وديارهم حتى يتم ما أرادوا من تحقيق النصر ، أو يموتوا دون ذلك ، وقد رخص بعض العلماء إذا نقص العدد عن ثلاثة أن يعودوا إلى أهلهم[٧].

وهؤلاء الشراة يجب عليهم تنصيب إمام لهم ، ويسمى بالإمام الشاري ، ويبايع على القتال وجهاد الأعداء حتى النهاية ، والشراة لا يستقرون في مكان معين ، أوطانهم سيوفهم[٨]، ويلجأ الشراة إلى هذه المرحلة عندما يتسلط عليهم العدو من خارج أو داخل البلاد ، وتنتهك حرمات الله ، فإنه يجوز حينئذ تشكيل إمامة الشراء

(١) نفس المرجع السابق والصفحة ؛ جهلان : الفكر السياسي عند الإباضية : ص١٥٦ ؛ د.نايف عيد جابر السهيل : الإباضية في الخليج العربي في القرنين الثالث والرابع الهجريين .مطابع الوطن.الكويت ١٩٩٤م

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠٧ .

(٣) سورة التوبة الآية ١١١ .

(٤) جهلان نفس المرجع السابق ص١٦٠ .د.محمد ناصر :نفس المرجع السابق ص٢١٩ .

(٥) نفس المرجعين السابقين ونفس الصفحات .

(٦) سورة الحجر الآية ٩٤ .

(٧) د.محمد ناصر : منهج الدعوة عند الإباضية ص٢١٩ .

(٨) نفس المرجع السابق والصفحة .

حسب الشروط السابقة لضرب مضاجع ومعاقل السلطة الجائرة وزعزعة هيبتـــها[1].

يقول الشيخ على يحيى معمر:" إنه تنظيم رائد للفدائية في الإسلام عندما يتحكم الظلـم وتعطل أحكام الله[2]، ومن الشروط التي يجب أن يلتزم بها الشراة [3]:

١- أن لا يعترضوا سبيل المسالمين ، ولا يروعـــوا الآمنـــين ، وأن لا يمســـوا الشيوخ والنساء والأطفال وكل ضعيف بسوء.

٢- أن لا يهلكوا الحرث والزرع والغلال وأن لا يهدموا الأسوار والمبـــاني إلا لضرورة تقتضيها المصلحة.

رابعا: إمامة الكتمان : وهي أدنى مراحل الإمامة ، ويلجأ إلى هـــذه المرحلـــة إذا ضعفت الأمة عن تحقيق أي مرتبة من المراتب السابقة ، وهنـــا يـــأتي دور الإرشـــاد والتوجيه عن طريق المساجد والمؤسسات الخيرية لكي تثبت القلـــوب علـــى الهدايـــة والسعي إلى فرض فضائل الإسلام وقيمه الخلقية وتربية النشأ تربية صالحة وهـــو أدنى درجات الجهاد[4] . إن هذا التنظيم الدقيق الذي يتميز به الإباضية منذ فجر نشأة هـذا المذهب واضح الدلالة على وعي سياسي عميق ، وتفهم للأوضاع الصعبة التي مـــرت بها دعوقم ، ولولا أنهم اتخذوا هذا النمط من التنظيم لكانت دعوتهم قد قضى عليـــها منذ زمن بعيد حيث ضمن هذا التنظيم أسباب التكيف والتأقلم مع الحياة وتطوراتهـــا ، ومع الأمم وسياساتها ، ومع المخالفين وعقائدهم . كل ذلك ضمن الإطار الشرعي في حمى الكتاب العزيز والسنة المطهرة[5].

كيفية اختيار الإمام

عندما تتوفر الفرصة السانحة لإقامة الإمامة يجتمع علماء البلاد وذوو الـــرأي وأهل الفضل منهم ، ويجتهدون لله في النصيحة ، فيختـــارون رجـــلا طاعـــة لله ، لا

---

(١) على يحيى معمر : الإباضية في موكب التاريخ ج١ ص٩٥ .

(٢) جهلان : نفس المرجع السابق ص١٦٢ .

(٣) د.محمد ناصر : نفس المرجع السابق ص٢١٩،٢٢٠ ؛ د.السهيلي : نفس المرجع السابق ص٦٢.

(٤) جهلان : نفس المرجع السابق : ص١٤٩ ؛ د .محمد ناصر : نفس المرجع : ص٢٢٠ .

(٥) د.السهيلي : الإباضية في الخليج العربي :ص٦٢ ؛ د.غباش : عمان الديمقراطية الإسلامية :ص٦٩

John C. Wilkinson , The Imamate tradition of Oman , Cambridge University Press , P.156

لطاعتهم ، ولا يملكونه لمصلحة فانية لهم ، ولكن بهدف إقامة العدل[1]، ومن الشروط التي يجب أن تتوافر في الإمام:

- أن يكون عاقلا ذا بصيرة وفطنة ، عالما فقيها ، قويا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

- أن يكون رجلا قياديا ، ذا بأس شديد لكي يتمكن من مواجهة العدو ، والمحافظة على حرمات المسلمين .

- أن يكون تقيا ورعا ، متواضعا في غير ضعف ، خاشعا في غير ذل.

- أن يكون سليما من كل العاهات البدنية .

- أن يكون فصيحا متمكنا من إقامة الحجة وإزالة الشبهة[2].

وخلاصة هذه الشروط أوردها الماوردي[3] في الأحكام السلطانية ، وزاد عليها شرط النسب الذي لا يعول عليه الإباضية [4] ، لأنهم يرون أن كل مسلم تتوافر فيه شروط الصلاحية مؤهل لتولي منصب الإمامة دون اعتبار اللون والجنس ، ويحملون حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " الأئمة من قريش"[5]على الترجيح باعتبار ما كانت عليه قريش في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وانطلاقا من هذا الاعتبار فإن هذا الشرط يكون مرجحا إن وجدت وتساوت الكفاءات الأخرى[6].

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد البسيوي ، من علماء القرن الرابع : سيرته من ضمن كتاب السير والجوابات : ج٢ ص ١٨٧ ؛ الكندي : أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى : المصنف : ج١٠ ص٦٣ ، الناشر وزارة التراث القومي والثقافة ١٤٠٣/١٩٨٣م .

(٢) أبو الحسن :سيرته من ضمن السير والجوابات : ج٢ : ص١٧٨ ؛ جهلان : الفكر السياسي عند الإباضية : ص١٨١

(٣) الماوردي : الأحكام السلطانية : ص١٥.

(٤) د. حسن علي :أخبار الأئمة الرستميين ص٨٣ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٢٩/٣؛١٨٣ برواية أنس و٤٢١/٤ عن أبي برزه .

(٦) الكندي : المصنف ج١٠ ص٧٨؛٧٩ ؛ جهلان :نفس المرجع السابق ص١٨٠، ١٨١ ؛ د.سهيل : نفس المرجع السابق ص٣٩ . John C. Wilkinson , The Imamate tradition , P.170.

كيفية تنصيب الإمام .

أولا : مرحلة الترشيح و الانتخاب.

يتشكل مجلس للتشاور في اختيار الإمام سواء أكان هذا الإمام خلفا لإمام مضى بالوفاة أو بالعزل ، أم كان لإقامة إمامة جديدة . وأعضاء هذا المجلس من علماء البلاد البارزين . وقيل إن عدد أعضاء هذا المجلس لا يقل عن ستة تأسيا بعمل الفاروق رضوان الله عليه ، وقيل إنه يجوز أقل من ذلك العدد ، حتى قال البعض بالاكتفاء باثنين من كبار أهل العلم والفضل[١]، ويجوز أن يختار الستة الذين يشكلون مجلس الشورى واحدا منهم[٢]،كما يجوز للإمام الحالي أن يرشح خلفه خاصة إذا خاف التفرق والتمزق من بعده ، ومع هذا فإن ترشيحه لابد أن يخضع لموافقة أهل الحل والعقد في البلاد[٣]كما فعل الصديق رضى الله عنه في استخلاف عمر بن الخطاب رضى الله عنه[٤]، وبعد أن يتم اختيار المرشح سواء أكان بإجماع أصوات مجلس الشورى ، أم بأغلبية أصواتهم تأتي مرحلة مبايعة الإمام ، علما أن الترشيح يخضع لاعتبارات أهمها معرفة أحوال البلاد . ففي حالة السلم والأمن يقدم الأعلم ، والأعرف بالعلوم الشرعية أما إذا كانت البلاد تشهد فترة اضطرابات ، فإن المرشح المفضل هو من يملك صفات القيادة العسكرية[٥]، ويستطيع أن يحقق للبلاد ما تصبو إليه من أمن و أمان وعزة ومنعة .

والمرشح للإمامة تزكيه أهليته وفقا للشروط التي أشير إليها ، دون النظر إلى انتمائه القبلي أو العقائدي ، وذلك لضمان وصول المرشح إلى السلطة من خلال مبدأ

---

(١) الكندي : المصنف : ج١٠ ص١٠٠ ؛ جهلان : مرجع سابق ص١٨٨ ؛ د.غباشي : مرجع سابق ص٧٢ ، ٧٣ . John C. Wilkinson , The Imamate tradition , P.171.

(٢) الكندي : نفس المرجع السابق ؛ سالم بن حمود السيابي : الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز ص٨٢ الناشر وزارة التراث القومي والثقافة؛سلطنة عمان ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

(٣) أطفيش : شرح كتاب النيل ج١٤ ص٢١٣ .

(٤) الطبري :تاريخه . ج٤ ص ٧٨ ؛ الكندي : المصنف ج١٠ ص١٠١ .

(٥) د.غباشي : مرجع سابق ص٧٣ .

الانتخاب الحر[1]، وقد يحدث أن يتسلسل عدة أئمة من بيت واحد أو قبيلة واحدة فهذا مرده إلى توفر الشروط في الشخص المرشح مع الرضا التام و الإجماع على أهلية ذلك البيت أو تلك القبيلة ، ولكي لا يحدث انشقاق في صفوف المجتمع ، فإنه يُرجح الشخص الذي يُرى أن التسليم له سيتم بالإجماع[2]، لكن إذا خلا ذلك البيت أو تلك القبيلة من الشخص الذي تنطبق عليه مواصفات الإمامة فإن الانتماء لا يكون شافعاً لأي أحد منهم أن يتقدم لنيل منصب الإمامة .

البيعة

بعد أن يتم الاتفاق على الإمام الجديد ، فإن البيعة تتم في محفل يضم العلماء ووجهاء البلاد وفضلاءهم ، وتبدأ المبايعة بأن يتقدم كبير العلماء فيمد له يده ويصافحه قائلاً له :" قد بايعتك على طاعة الله وطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله ، فيقول الإمام نعم ، ثم يقبل الثاني ، والثالث إلى السبعة ، وكلما كانوا أكثر كان أفضل ، ثم يجعل الكُمة[3]على رأسه والخاتم في يده وتنصب الراية بجانبه ، ثم يتقدم الخطيب ويحمد الله ويثني عليه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يذكر أمر الإمام بالعقد له والحث على بيعته وطاعته ، ثم يتقدم الناس إليه يبايعونه وبهذا تكون البيعة

---

(١) د.غباشي : نفس المرجع السابق و الصفحة .

(٢) مثال ذلك : تسلسل أئمة الإمامة الثانية في عمان من بني خروص ، فالرابط بينهم هنا القبيلة . ولكنها ليست هي التي خولتهم للارتقاء إلى هذه المكانة بل هي أهليتهم لها مع توافر الرضا لهذه القبيلة . وأيضاً تسلسل أئمة اليعاربة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ، حيث كانت أهلية بعض أفراد هذا البيت هي التي خولتهم لأن ينالوا رضا المجتمع العماني خاصتهم و عامتهم . وقد تحقق على يد هؤلاء الأئمة إنجازات عظيمة ما تزال عمان تشهدها حتى اليوم ولكن من أعظم أعمالهم تطهير عمان والخليج من البرتغاليين انظر أبو بشير السالمي : نهضة الأعيان ص ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩-مكتبة التراث ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة بدون تاريخ .

(٣) **الكُمة** : القلنسوة المدورة لأنها تغطي الرأس وهي عند العمانيين عمامة تشبه القلنسوة . انظر : ابن منظور : لسان العرب ج٥ ص٤٣ .

قد صحت له[1]، وهناك مراسم أخرى كالتكبير و التحميد ، و بعد أن تتم البيعة للإمام يصبح هو المسؤول الأول في الدولة ،وفق الصلاحيات التي يكفلها له الشرع[2].

مجلس أهل الحل و العقد

وهو أعلى مؤسسة في الدولة ،ويتكون من كبار العلماء الموجودين ورؤساء القبائل ، ويختار أكبر العلماء سنا وعلما ليكون على رأس هذا المجلس ، وليس هناك عدد محدد إلا أنه لا يقل عن ستة أفراد ، وليس شرطا أن يمثلوا كل مقاطعات الدولة ، فالعلماء يكونون مرتضين من قبل أفراد الأمة لعلمهم وفضلهم[3].

ومن خلال هذا المجلس تتجسد مبادئ الشورى ويصبح الحكم من خلاله غير مستبد خاصة وأن أعضاء هذا المجلس هم صفوة أهل البلد العلماء المجتهدون من أهل الخير والصلاح ، و كبراء القوم الذين رجحت عقولهم وانصاعت لهم أقوامهم ، وهذا المجلس تكون له صلاحيات كبيرة منها كما تقدم اختيار الإمام ومراقبته في أعماله كما يقوم المجلس بالنظر في القرارات المصيرية التي يود الإمام إصدارها مثل إعلان الحرب أو الهدنة أو إعلان تدابير اقتصادية حسب ظروف البلاد ، وأيضا النظر في الأشخاص الذين يرشحهم الإمام لتولي مناصب قيادية كالولاة و القضاة ورؤساء الشرطة وغيرهم[4].

كما يقوم المجلس بمراقبة أعمال هؤلاء بعد تعيينهم في مناصبهم ، وله الحق في أن يطالب الإمام بعزل أي واحد منهم إذا ما ظهر عدم صلاحيته لذلك المنصب

---

(١) الكندي : المصنف ج١٠ ص٩٣ ؛ John C. Wilkinson, The Imamate tradition, P.170,171.

(٢) الكندي : المصنف : ج١٠ ص٨٠ ؛ أبو الحسن : سيرته في السير والجوابات . ج٢ ص١٨٤ ؛ د . قرقش : عمان والحركة الإباضية : ص٢١٤ ؛ د. السهيل : الإباضية في الخليج ص٧١ .

(٣) الكندي المصنف ج١٠ ص١٠٠ ؛ جهلان : الفكر السياسي عند الإباضية ص ١٨٨ .

(٤) الكندي : المصنف ج١٠ . ص١٧٥ ؛ جهلان : الفكر السياسي عند الإباضية ص٢١٧ .

كإخلاله بواجباته المحددة له[1]. كما أن هذا المجلس هو الهيئة الوحيدة التي تستطيع عزل الإمام نفسه إذا ما حاد عن طريق الحق[2]، وبهذا تكون المشورة على الإمام فرضا فإذا أخل به زالت إمامته وسقطت عن الرعية طاعته[3].

الوزير

أورد الثعالبي في أصل اشتقاق الوزارة أقوالا[4] منها أنه مشتق من الوزر وهو الثقل ، لأن الوزير يحمل الثقل عن الملك الموزور له ومنه قوله تعالى : ﴿ ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم ﴾ [5]، وقيل إنه بمعنى الإعانة لأن الوزير يعين الملك على ما هو بصدده واستشهد بقوله تعالى:﴿ واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري﴾[6]. وقيل هو فارسي معرب وأصله من الزرر ، وهو عندهم اسم للشدة فاستعير وعرب[7] . والأظهر أنه من المساعدة والإعانة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إذا أراد الله بعبد خيرا ، أو قال بالأمير خيرا ، جعل له وزير صدق إن ذكر أعانه وإن نسي ذكره ، وإذا أراد به غير ذلك ، جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره ، وإن ذكر لم يعنه" [8]. والوزير في الإمامة الإباضية هو مستشار الإمام ومساعده وناصحه ، و يكون مقربا من الإمام يتدارس معه كل ما يخص شئون الرعية[9]

(١) أبو الحسن : سيرته من ضمن السير والجوابات ج٢ ص١٧٨ ؛ جهلان :نفس المرجع السابق ؛ د.غباش : مرجع سابق ص٧٨ .

(٢) جهلان : نفس المرجع السابق والصفحة .

(٣) الكندي :المصنف ج١ ص٨٠ .

(٤) الثعالبي : تحفة الوزراء ص٢١،٢٢ .

(٥) سورة طه الآية ٨٧ .

(٦) سورة طه الآية ٢٩،٣٠،٣١ .

(٧) الجواليقى :المعرب ص١٦٥ .

(٨) حديث صحيح أخرجه أبو داود ، والبيهقي ، و صححه ابن حبان ٤٤٩٤ ، كما أورده محمد أطفيش في كتابه جامع الشمل والفرع أيضا برواية أبي داود والبيهقي ص٢٩٧ .

(٩) جهلان : نفس المرجع السابق ص٢١٩ .

وقد عرف هذا المنصب في الإمامة الإباضية في المغرب في الدولة الرستمية[1] أكثر منه في المشرق في عمان ، إلا أن أئمة عمان كانوا يتخذون لهم أصفياء بمثابة الوزير أو المستشار ، وخير مثال على ذلك هو الإمام الجلندى بن مسعود وعلاقته بالعلامة هلال بن عطية الخراساني[2]، وقد أشار العالم الجليل منير بن النيرفي سيرته للإمام غسان بن عبد الله في معرض نصائحه للإمام : " فإن عرفت صوابه ، ووثقت من نفسك ومن أتباعك ووزرائك بالاستقامة عليه فالتوبة خير لنا ولكم"[3]. وهذا يفيد أن الأئمة كانوا يتخذون الوزراء لكي يساندوهم في حكم البلاد إلا أن منصب الوزارة لم يكن بالصورة المثلى التي يجب أن يتم عليها ، ولذا يقول الإمام ابن بركة من علماء القرن الرابع الهجري :" إن القائمين بعمان تركوا الوزارة ، وينبغي أن يكون للإمام وزراء مأمونون ثقات"[4].

الولاة

يجب أن تتوافر في الوالي شروط قريبة من شروط الإمام . والذي يعين الولاة هو الإمام بعد تزكيتهم من قبل أهل الحل والعقد[5]، كما أن لأهل الولاية رأيا معتبرا في قبول الوالي أو رفضه ، فإذا ما اعترض أهل الولاية – وكان هذا الاعتراض مبررا بمبررات وجيهة – فإن الإمام عليه أن يعدل عن تعيين الوالي الذي رشحه ويختار

---

(١) د .الحريري : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ص٢٣٠ .

(٢) **هلال بن عطية الخراساني** من خراسان جاء إلى عمان واستقر بصحار مع الإمام الجلندى بن مسعود بعد انتهاء إمامة طالب الحق في اليمن ، وكان راسخ القدم في العلم بطلا شجاعا ، وقد شارك الإمام الجلندى في القضاء على الصفرية في غزوهم لعمان ، وفي موقعة جلفار التي قامت بين الإمام والقوات العباسية بقيادة خازم بن خريمة قال للإمام أنت إمامي فكن أمامي ولك أن لا أعيش بعدك وقد أبر بقوله فقتل بعد الإمام . أنظر : الشماخي : السير ج١ ص١٠٢ ؛ السالمي :تحفة الأعيان ج١ ص٩٤ ؛ د.الراشدي :الإمام أبو عبيدة وفقهه : ص٤٥ .

(٣) منير بن النير الجعلاني : سيرته من ضمن السير والجوابات ج١ ص٢٥١ .

(٤) ابن بركة : كتاب التقييد ص١٦٥

(٥) الكندي : المصنف ج١٣ ص٦٤ – ٦٦ ؛ سيرة القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى من علماء القرن الخامس توفى سنة ٥٠١هـ من ضمن السير والجوابات ج١ ص٤٠٢ .

شخصية أخري تكون مقبولة[1]، وعندما يتم اختيار الوالي فان الإمام يـــزوده بعـــهد الولاية[2]، ومن العهود التي حفظها لنا التاريخ عهد الإمام الصلت بن مالك من أئمـــة القرن الثالث الهجري[3]. والولاية في الإمامة نوعان : ولاية تفويض ؛ والوالي في هـــذه الحالة يكون لديه صلاحيات واسعة ، إلا أنه يشترط أن لا يعين الإمام والي تفويـــض ولو كان تقيا إلا أن يكون عالما متضلعا في العلم ، لأنه سيعهد إليه بتطبيـــق أحكـــام الشريعة الإسلامية . ويستطيع المفوض في حدوده أن يصدر الأوامر ، ويطلب الطاعـة أما النوع الثاني من الولاية : فهي ولاية مشروطة ، و يكون الوالي عالما ، لكن أقـــل درجة من الوالي الأول ، وهذا تكون سلطاته محدودة ، وفي المسائل الأساسية عليـــه أن يرجع إلى الإمام[4].

وبما أن صحار هي العاصمة الأولى لعمان فقد أعطاها الأئمة أهمية خاصة بعـــد انتقال مركز الحكم عنها لما لها من إسهام أساسي في رقي عمان الحضاري في تلـــك الحقبة ولما تمثله من أهمية كبرى للبلاد ، فكانت لديهم هي الولاية الكبرى حيث كـان الـــوالي الـــذي يعـــين عليـــها يعطـــى صلاحيـــات واســـعة كتنفيـــذ الحـــدود والأحكام وتزويج النســـاء والمحاربـــة وإجـــراء الصفقـــات وإدخـــال مـــن يـــرى إدخالـــه في الدولـــة وكـــان يطلـــق عليـــه الـــوالي الأكـــبر[5]،

(١) سيرة القاضي : السير والجوابات ج١ص٤١٣ ؛ د.غباشي : نفس المرجع السابق ص٧٩ .

(٢) سيرة القاضي : نفس المصدر : ص٤٠٢ .

(٣) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٨١ . ونص العهد من ص١٨١ إلى ص١٩٠ ويشـــتمل علـــى وصايا وأوامر في كيفية تعامل الوالي مع أهالي ولايته من إنصاف المظلوم إلى جبايـــة الصدقـــات إلى كيفية معاملة أهل الذمة وإظهار الشدة مع أهل البدع لكي لا تنتشر بدعهم كالقدريـــة والخـــوارج والمرجئة ، وعهد الإمام يعتبر دستورا يسير عليه الوالي في ولايته ، وهو جزء من الدستور العـــام لأن الإمام لا يأمر بشيء ليس يطبقه

(٤) سيرة القاضي : مصدر سابق ص٣٩٧؛٣٩٩ ؛ ويندل فيلبس : تاريخ عمان ص١٧

(٥) الكدمي : الجامع المفيد من جوابات أبي سعيد : ج١ ص٩٤ ، الناشر وزارة التراث القومي والثقافـــة سلطنة عمان ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ؛ الكندي : محمد بن إبراهيم بن سليمان : بيان الشـــرع : ج٨ ص ٦٢ ، وزارة التراث القومي والثقافة ؛ الشقصي : منهج الطالبين وبلاغ الراغبين تحقيق ســـالم ابن حمد الحارثي ج٨ ص١٤٩ ، وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان .

ويعين له مساعدين كوالي السوق[1]،والمعدي[2].

وكثيرا ما كان يعهد الأئمة لوالي صحار بتولي قيادة الجيوش في حالة نشوب أي فتنة داخلية أو دحر أي عدو خارجي[3]، كما أن تنفيذ التهم بالقتل والحبس أو البراءة مرده للإمام ، أو والي صحار[4].

القضاء

الإسلام دين العدل ؛ فلذا كان للقضاء مكانة سامقة منذ أن بزغ فجر الإسلام . وقد نوه القرآن الكريم في كثير من آياته عن قيمة العدل بين الناس منها قوله تعالى (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا . اعدلوا هو أقرب للتقوى)[5]

ولأهمية القضاء فإن الأئمة تولوا القضاء بأنفسهم في مقر الإمامة ، إلا انهم كانوا لا يستبدون بالحكم بل يتشاورون مع أهل العلم خاصة في القضايا الكبيرة. وقد وضع العلماء شروطا لمن يريد أن يوليه الإمام القضاء وهى[6]:

١. أن يكون عالما بتأويل القرآن وتفسيره وناسخه و منسوخه وحدوده و متشابهه.
٢. أن يكون عالما بالسنة وآثار الأئمة العدول .
٣. أن يكون لديه الفطنة التي تؤهله أن يتولى الحكم بين الناس .
٤. أن يكون موثوقا في عدالته ونزاهته.

بالإضافة إلى الشروط الأخرى ، وهى الحرية ، والإسلام ، والبلوغ ، والعقل ، وأن لا

---

(١) الكندي : بيان الشرع ج٦٧ ص٢٠٥ ؛ أبو المؤثر : الصلت بن خميس من علماء القرن الثالث الهجري : الأحداث والصفات من ضمن كتاب السير والجوابات .تحقيق سيده إسماعيل كاشف ج١ص٣١ . وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(٢) المعدي : انظر تعريفه في الفصل الثالث من الباب الأول ص٨٨ .

(٣) أبو المؤثر :مصدر سابق ج١ ص٥١ ؛ أبو الحواري محمد بن الحواري من علماء القرن الثالث الهجري :سيرته إلى أهل حضرموت : السير والجوابات ج١ ص٣٤٦ .

(٤) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٥٢.

(٥) سورة المائدة : الآية ٨ .

(٦) الكندي :المصنف ج١٣ ص٣٩،٦٥ ؛ أبو إسحاق إبراهيم بن قيس : مختصر الخصال ص١٩٥ ؛ الناشر وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان ١٩٨٤م

يكون أعمى ، أو ضعيفا لا يقوى أن يقوم بأمور المسلمين . ومجمل هذه الشروط قد اتفق عليها جمهور المسلمين[1].

وعندما يريد الإمام أن يعين قاضيا فإنه لابد له من عرض الأمر أولاً على جماعة العلماء فإذا زكى الشخص من قبلهم فإن الإمام يقوم بتعيينه ، كما أن لأهل البلد عليهم رأيا في ذلك ، فإذا اعترضوا على هذا التعيين ، فإن من واجب الإمام أن يعيد النظر فيه ، فحق الاختيار مكفول مثل ما يحق لهم انتخاب الإمام نفسه[2]، ومن أشهر القضاة الذين عرفتهم صحار العلامة محمد بن محبوب بن الرحيل[3] الذي تولى أمر القضاء من عام ٢٤٩/٨٦٣م إلى أن توفي عام ٢٦٠هـ/٨٧٣م ، في عهد الإمام الصلت بن مالك الخروصي (٢٣٧ – ٢٧٥هـ/٨٥١م –٨٨٨م)[4].

والقضاء له استقلاليته ونزاهته ، ومما يدل على ذلك موقف الإمام غسان بن عبد الله (١٩٢هـ–٢٠٧هـ/٨٠٧م –٨٢٢م) حينما حكم أحد قضاته على أناس استحقوا القتل ، إلا أن القاضي حكم بخلاف ذلك ، فنفذ الإمام حكمه ، ثم إن القاضي ناظر العلماء في الحكم الذي.أصدره ، فتبين له أنهم كانوا مستحقين للقتل ، فرجع للإمام عادلا عن حكمه الأول ، فلم يقبل الإمام منه ذلك إلا بشرط إعلان حكمه على الناس ، لأن الحكم الأول كان أيضا على مشهد من الناس ففعل القاضي ما أمره به الإمام ، و حينها نفذ الإمام الحكم ، وموقف الإمام كان مرده هو عدم التدخل في الأحكام ونفي كل شبهة توحي بذلك[5].

وكان الأئمة ينزلون على حكم القضاء إذا ما طلب منهم أحد رعاياهم ذلك ، فيقف الإمام والمدعي أمام القاضي سواسية ، وقد يكون الحكم لصالح المدعي ، فينفذ

(١) الماوردي :الأحكام السلطانية ص١٠٧،١٠٩ ؛ د.أحمد شلبي :موسوعة الحضارة الإسلامية ج٨ ص٢٧١ ، ٢٧٣ الناشر مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الرابعة ١٩٨٩م .

(٢) جهلان :مرجع سابق ص٢٢٢ ؛ أمبو سعيدي : عمان في عصر الإمامة الثانية ص١٢١ .

(٣) سيرد المزيد عن حياته ودوره العلمي في صحار في الحياة الدينية والعلمية في صحار .

(٤) الكندي :المصنف ج١٣ ص٣٩ ؛ السالمي :تحفة الأعيان ج١ ص ١٦١، ١٦٤ .

(٥) السالمي :نفس المصدر السابق ج١ ص١٢٩.

الإمام الحكم بطيب نفس[1]، ولهم في سيرة الخلفاء الراشدين خير منهاج لهذه العدالة الحقة.

الحسبة

عرف ابن خلدون الحسبة بقوله :" هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين"[2]. والناظر إلى نظام الحكم في عمان في تلك الحقبة يرى أن هذه الوظيفة كانت موجودة ، إلا أنها لم تأخذ مسمى معينا . ففي الإمامة الأولى أمر الإمام الجلندى بن مسعود بأوامر[3]تحفظ كيان المجتمع من الانحلال ، والانحراف وراء الشهوات ، وكل هذه الأوامر تحتاج إلى هيئة تقوم بمراقبة الالتزام بها وبغيرها من التعاليم الإسلامية ، ومراقبة الأسواق ومراقبة الأسعار ، وفرض الأسعار مخافة الاستغلال في حالة الضرورة[4]. وفي عهدالإمام الصلت بن مالك في القرن الثالث الهجري عين على صحار واليا على السوق ، وهو محمد بن فيض ، كما أشارت المصادر إلى غيره وهو ابن أبي المقارش ، وكان يشرف على الأسواق في صحار[5]، وكل هذه الأعمال تدخل في إطار أعمال الحسبة التي عرفت منذ عهد الفاروق رضي الله عنه[6]، فلذا وجدت هذه الوظيفة في عمان لمنع الفساد والأمر بالمعروف[7]، خاصة وأن صحار كانت مدينة تجارية ، فتقتضي المعاملات التجارية والنشاط الاقتصادي والحركة اليومية للسكان وجود تنظيم يتولى الإشراف على هذا النشاط الإنساني في المدينة .

---

(١) د.غباش : المرجع السابق ص٨١.

(٢) ابن خلدون : المقدمة : ص٢٣٧.

(٣) منير بن النير :سيرته في السير والجوابات : ج١ ص٢٢٤ .

(٤) الكندي : المصنف ج ١٢ ص ٣٧ .

(٥) أبو المؤثر :الأحداث والصفات ضمن السير والجوابات ج١ ص٣١،٧٤ .

(٦) د.شلبي : موسوعة الحضارة الإسلامية : ج٣ السياسة في الفكر الإسلامي: ص٢٣٥ ؛ جهلان : مرجع سابق ص٢٢٤ ؛ وقد كان الفاروق رضي الله عنه يتولى بنفسه هذه المهمة فيروى عنه أنه ضرب بعض التجار الذين اجتمعوا حول الطعام في الطريق العام وقال لهم "لا تقطعوا علينا سبيلنا" ، وضرب مرة حمالاً لأنه حمل جمله أكثر من طاقته .انظر د.شلبي : نفس المرجع السابق والصفحة .

(٧) الكندي : المصنف ج١٣ ص٩٤،٩٥ .

الشراة

شرحنا سابقا معنى الشراة وذكرنا أن تكوينهم يهدف إلى إظهار الحق في دولة الظلم ، ولكن الملاحظ أن عمل الشراة توسع واعتمد عليهم الأئمة في توطيد أركان الحكم ، والسهر على تطبيق أحكام الله من أمر بمعروف ونهي عن منكر وأصبح عملهم شبيها بأعمال الشرطة وأعمال المحتسب ؛ فلذا استطاع الأئمة تنظيم عمل الشراة وتوسيع دائرة خدماتهم . وأول من نظم الشراة هو الإمام الجلندى بن مسعود في صحار[١]. وهؤلاء الشراة جاءوا بأنفسهم منقادين بائعين أنفسهم لله عز وجل فلذا كانت نفقاتهم قليلة[٢]، ومن مهامهم :

_المحافظة على الدين والأخلاق تنفيذا لتعليمات السلطة فيبحثون عن العصاة ويقودونهم إلى الحاكم سواء كان الإمام أو الوالي لينفذ فيهم حكم الله

– مراقبة الأسواق وما يباع فيها ومن أدلة ذلك ما أورده صاحب كتاب المصنف في مسألة عن أبي عبد الله[٣]قال : هل يغرم الشاري إذا كسر الجرار الخضر وغيرها من الخزف الصيني إذا وجد فيها شراب من الحرام ؟ قال: لا أرى بأسا في كسرها ولا غرم عليه[٤].

– إعانة المواطنين في قضاء مآربهم ومساعدة الفقراء في شؤونهم وهداية الضال وإغاثة الملهوف وقيادة الأعمى وإرشاد الغريب .

– الاعتناء بالنظافة العامة وحث الناس عليها .

– رعاية الحيوان وحمايته والرفق به ، فإن رأى أحدهم دابة حمل عليها فوق طاقتها أنزل حملها وأمر صاحبها بالتخفيف عنها .

---

(١) منير بن النير الجعلاني : سيرته في مصدر سابق : ج١ : ص٢٤٢ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٨٧ ؛ د.قرقش : عمان والحركة الإباضية ص٢١٥ .

(٢) جهلان : مرجع سابق ص٢٢٥ ، ٢٢٦.

(٣) إذا أطلقت هذه الكنية مجردة ، فأنه يقصد بها في الأثر العماني العلامة الصحاري : محمد بن محبوب ابن الرحيل .

(٤) الكندي : ج١٢ ص٧٤ .

- حماية الناس من الكوارث وكل ما يضرهم و مراقبة الأبنية ، فإن رأوا بنيانا يتداعى أخلوه من سكانه ، وأمروا أصحابه بهدمه ، وإن رأوا حريقا أخمدوه ، إلى غير ذلك من الأعمال .

و لم يتوقف عمل الشراة عند الأئمة فقط بل امتد عملهم إلى الولاة أيضا ، ومن أدلة ذلك أن سليمان بن الحكم والي صحار خرج ومعه بعض الناس إلى بعض قرى ولايته وبينما هم قعود في الهواء الطلق ليلا إذ جاء شباب وقعدوا قريبا منهم ثم قبضوا بالكريب[1]، فقام بعض الشراة لينكروا عليهم فقال لهم سليمان:اقعدوا ، فقعدوا ، إلى أن بدأ الشباب في الغناء وعندئذ قال لهم الوالي الآن قوموا إليهم[2].

والشراة كانوا في مقدمة الجيوش خاصة وانهم يجاهدون بروح متشوقة للقاء الله عز وجل ، فهم قد باعوا دنياهم بما يرجونه من فضل الله في الدار الآخرة ، فهم الذين وصفهم أبو حمزة الشاري بقوله:"شباب والله مكتهلون في شبابهم ، غضيضة عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أرجلهم ، أنضاء عباده وأطلاح سهر ، ينظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرءان الكريم .." إلي أن قال: "حتى إذا رأوا السهام قد فوقت والرماح قد شرعت والسيوف قد انتضيت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت استخفوا بوعيد الكتيبة لوعد الله ، ولقوا شبا الأسنة وشائك السهام وظباء السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم ومضى الشاب قدما ، حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه ، وتخضبت محاسن وجه بالدماء ....."[3]. هؤلاء هم الشراة الذين نذروا أنفسهم في سبيل الله ، ورغم أن الشاري يقدم نفسه طواعية إلا أن العلماء حددوا شروطا لمن يريد أن يلتحق بهم وهي[4]:

---

(١) الكريب : هو المزمار وبعضهم يسميه الفيبكون وقيل شعرا :

لا يستوي الصوتان حين تجاوبا .:. صوت الكريب وصوت ذئب مقفر

انظر : ابن دريد : الاشتقاق : ص٣٢٨ ؛ ابن منظور : لسان العرب مادة كرب: ج٥ : ص٣٨٧ .

(٢) الكندي :المصنف : ج١٢ : ص٦٣.

(٣) الأصفهاني : الأغاني ج٢٣ ص٢٥٦-٢٥٧ ؛ ابن قتيبة : عيون الأخبار : ج٢ : ص٢٧٢

(٤) الشقصي : منهج الطالبين : ج٨ ص١٩٤ .

أولا :أن يستأذن والديه ولا يخرج إلا برضاهما.
ثانيا :أن لا يكون عليه تبعات أو حقوق تجاه الله ، أو عباده .
ثالثا :أن يدع لأهله زادا إلى حين رجوعه .
رابعا :أن تكون نفقته من حلال .
خامسا :أن يكون مطيعا لأميره ولو كان عبدا حبشيا ، وأن يكون لديه حب الإيثار بحيث لا يقدم على شئ يكون زميله في حاجة إليه .
سادسا :لا يدخل دار مسلم إلا بإذن أميره .
سابعا :أن لا يفر من الزحف ، فإنه من الكبائر ولا يغل من الغنيمة قليلا ولا كثيرا وأن يريد بجهاده إعزاز دين الله ، وإقامة العدل ونصر المؤمنين .

واستمر عمل الشراة في أيام الإمامات المتعاقبة على عمان ، فالأئمة كانوا يحرصون على الاهتمام بالشراة وأن تدفع لهم مستحقاهم . وقد تقدم ذكر الإمام الجلندى بن مسعود وهو أول إمام في عمان في النصف الأول من القرن الثاني الهجري ، وكيف اهتم بالشراة ، و فرض لهم أعطياهم واستمر الأمر على ذلك الحال ، وإذا كان الشراة يقومون بمهام الشرطة المتعارف عليها في البلاد الإسلامية آنذاك[١]، فإنهم يتفوقون عليهم بأنهم يقفون في الصفوف الأولى إذا ما داهم البلاد عدوان خارجي أو داخلي ، فهم يبذلون أنفسهم رخيصة في سبيل المبدأ الذي باعوا أنفسهم من أجله لله عز وجل والفوز برضوانه سبحانه وتعالى ، ولهذا فإن لفظة الشراة أطلقها الإباضية عموما على أنفسهم وفيما بعد أخذت بعدا خاصا في الفقه السياسي الإباضي .

والشرطة في العهد العباسي توسعت صلاحياتها فشملت إقامة الحدود[٢]، إلا أن الشراة لم يضطلعوا بهذه المهمة لأن إقامة الحدود لها قدسية لا يستطيع القيام بها إلا الإمام نفسه ، أو الوالي المفوض بعد ثبوت كافة الأدلة الشرعية على الذي يقام عليه الحد[٣]. وقد حظر على الشراة المتاجرة مثلهم مثل الأئمة والولاة والقضاة

(١) ابن خلدون : المقدمة ص٢٦٤ ؛ د.شلبي : موسوعة الحضارة الإسلامية ج٣ "السياسة في الفكر الإسلامي" ص٢٣٣ .
(٢) نفس المصدرين السابقين بصفحتيهما .
(٣) الكندي : بيان الشرع ج٢٨ ص٥٩ ؛ الكندي :المصنف ج١٣ ص١٢٤ .

وأصحاب المناصب العلية ، وذلك مخافة الاستغلال والقضاء على مصالح الناس ، وقيل إن الأئمة والولاة إذا أرادوا ابتياع شيء فلا يقومون بذلك بأنفسهم بل يرسلون غيرهم بشرط أن لا يصرح بذلك[١]. وكذلك يحظر عليهم جميعا قبول الهدايا ما داموا في وظائفهم ، وكل ذلك استمساك بالهدي النبوي الكريم وبعمل الراشدين من بعده[٢]. وهذا النظام لم يكن مقصورا على عمان ، بل عرفته الدولة الرستمية في المغرب العربي[٣]، لأن منهج الإمامة واحد إلا أن المسميات قد تختلف حسب البيئة المكانية والزمانية . وصحار قد عرفت الشراة في عهد الأئمة ، أما في العهود التي تكون خارج نطاق حكمهم فيطبق فيها ما يطبق في مركز الخلافة خاصة في أواخر القرن الثالث والقرن الرابع الهجري عندما كانت تبعيتها للخلافة العباسية مباشرة .

الجيش

ساهمت صحار في انطلاق جيوش الفتح الإسلامي من عمان لفتح بعض بلاد فارس[٤] والهند والسند[٥]. ورغم أهمية وجود جيش منظم يكون دائما مستعدا لأي طارئ ، فإن فقه الإمامة ينص على عدم حاجة الإمام إلى جيش دائم . والمقعدون لهذا الفقه قالوا بأنه إذا بويع الإمام وجبت طاعته فإذا ما دعت الحاجة إلى الحرب وجب على الجميع نصرته والمسارعة لتلبية أمره[٦]، ومع أن بعض العلماء يرى عدم جواز إرغام الإمام لرعيته على الجهاد إلا انهم قالوا بجواز ذلك في حالة دفع العدو عن

(١) الكندي : بيان الشرع ج٢٨ص٢٠٤ ؛ الكندي :المصنف ج١٣ ص٩٩ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج ١ ص١٨٥ .

(٢) الكندي : بيان الشرع : ص١٩٥ ؛ الكندي : المصنف: ص١٠١ .

(٣) يقول محمد على دبوز في كتابه تاريخ المغرب الكبير : " إن الشرطة في الدولة الرستمية لا يتقاضون أجرا ، بل متطوعون ولذلك سمى النظام بالحسبه لاحتساب الأجر عند الله . انظر ج٣ ص٣٦١ من الكتاب الطبعة الأولى ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٦٣م.

(٤) العوتبي : الأنساب : ج٢ : ص٣٢٤ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٦٨ .

(٥) د.عبد الله جمال الدين : التاريخ والحضارة الإسلامية ص١٧،٢٩،٣٠ .

(٦) الكندي : المصنف ج١٠ ص١٢٧ ؛ أبو المؤثر : مصدر سابق ج١ ص٧٣،٧٤ .

أموالهم وحرمهم[1]. والسبب وراء رفض تكوين جيش نظامي هو ألا تتحول الإمامة إلى نظام استبدادي يفرض فيه الإمام نفسه وأوامره بقوة السلاح[2]. ورغم نبل الغاية من ذلك إلا أن الجيش النظامي له منافع كثيرة منها أنه أسرع بكثير في الحالات الطارئة للقيام بصد العدوان بالإضافة إلى أن مهاراته القتالية لها إسهام كبير في ترجيح الغلبة ، وتحقيق النصر ، ومثال ذلك عندما هجم النجدات على عمان فقد كان هجومهم مفاجئا فيما يبدو ، ولهذا استطاعوا أولا تحقيق النصر وسيطروا على صحار، ولما توحدت صفوف العمانيين ، وكروا عليهم كرة أخرى ، لم يستطع النجدات الصمود ، وحاولوا برا وبحرا المحافظة على مكاسب نصرهم ، فلم يستطيعوا . وقد كان هذا الأمر مختلفا في حروب الحجاج على عمان ، فالعمانيون كانوا يعلمون أخبار حملاته من إخوانهم في البصرة ، ولهذا لم يستطع تحقيق النصر إلا بعد محاولات عديدة ولولا إمداداته المتتالية لجيشه الأخير لما استطاع ذلك[3] .

و القوات التي كان الأئمة يعتمدون عليها تكمن في استنهاض قادة القبائل ليستنفروا أفراد قبائلهم عندما تدعو الحاجة لذلك ، وبموجب عقد بيعة الإمام فإن هؤلاء عليهم واجب تلبية ندائه[4] . ومع أن هذه القبائل كانت تسلح أفرادها وتضعهم دائما موضع الاستعداد لمثل هذه الحالات فإن الأئمة لم يغفلوا جانب الاستعداد بالعدة ، ففي الإمامة الثانية في عهد الإمام المهنا بن جيفر (٢٢٦-٢٣٧هـ/٨٤٠-٨٥١)حسب ما يروى كان لديه ستة آلاف ناقة ، وخمسة آلاف فرس تركب عند أول صارخ[5]، وبلغ عدد العساكر الذين يمكنه استنفارهم في نزوى فقط عشرة آلاف مقاتل[6]، فلا غرو أن يجتمع تحت رايته أربعون ألفا بين راكب وراجل

---

(١) الشقصي : منهج الطالبين ج٨ ص٨٥ ؛ أبو الحسن : مصدر سابق ج٢ ص٣٨٤ .

(٢) John C. Wilkinson, The Imamate tradition, P.183

(٣) سبق تفصيل ذلك في الباب الأول .

(٤) الكندي :المصنف ج١٠ ص١٢٦ .

(٥) السيابي :عمان عبر التاريخ ج٢ ص٩٧.

(٦) السالمي :تحفة الأعيان ج ١ ص١٤٨.

كلهم حامل للسلاح في أحد الاستنفارات[1] . هذا من جانب القوة البرية ، أما **القوة البحرية** فإن موقع عمان يفرض على أهلها أن يكونوا بارعين في ركوب البحر فمنذ آلاف السنين اشتهرت عمان بسفنها التي ترتاد البحار شرقا وغربا ، وكانت صحار من أوائل المدن العمانية التي اشتهرت بصناعة السفن[2] . واهتم أئمة عمان بالناحية البحرية ؛ ففي عهد الإمام غسان بن عبد الله[3] تطورت البحرية العمانية وانتقل الإمام بنفسه إلى صحار سنة ٢٠١هـ/٨١٦ م ومكث بها خمس سنوات ، ليتابع بناء هذه القوة التي استطاع بها القضاء على قراصنة البحر واتخذ لذلك الشذاة[4]، وقيل هو أول من اتخذها في عمان[5].

(١) ابن رزيق : الصحيفة القحطانية ج٢ ص٧٩٥.

(٢) انظر فصل الحياة الاقتصادية .

(٣) **الإمام غسان بن عبد الله اليحمدي الأزدي** بويع بالإمامة يوم الاثنين لست خلون من جمادى الأول سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م وذلك قبل وفاة الخليفة هارون الرشيد بعام . يعتبر عهده في عمان عهد رخاء وأمن وطمأنينة . وقد ازدهرت البلاد في عهده اقتصاديا وفكريا وعم الخير كل أرجاء البلاد ، ومكث في الإمامة حتى توفي يوم الأحد لأربع خلون من شهر ذي القعدة سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م.انظر السالمي : تحفة الأعيان : ج١ : ص١٢٠؛١٢٤ ؛ ابن رزيق : الشعاع الشائع ص٣٥ .

(٤) شذاة أو شذاوة والجمع شذا أو شذوات وهى نوع من السفن سريعة الحركة تستخدم في التصدي للغزو البحري ، ويذكر النخيلي أن أول ذكر لها فيما سجله المؤرخون سنة ٢٥٥ ، وبهذا ربما تكون صحار هى أول من عرف هذا النوع من السفن في المدن الإسلامية آنذاك . السالمي :تحفة الأعيان ج١ص١٢١ ؛ درويش النخيلي : السفن الإسلامية على حروف المعجم ص٧٥؛٧٦ جامعة الإسكندرية ١٩٧٤م .

(٥) السالمي : تحفة الأعيان ج١ص١٢١ .مجهول:تاريخ أهل عمان ص٦١ ،ابن رزيق:الشعاع الشائع ص٣٦.

وفي عهد الإمام المهنا بن جيفر(١) تقدمت القوة البحرية العمانية تقدما كبيرا فبلغ تعداد القطع البحرية ثلاثمائة قطعة(٢) ، وفي عهد الإمام الصلت بن مالك ازدادت وقيل إنه امتلك أكثر من ألف قطعة(٣)، وبما أن تمركز هذه القوة البحرية عادة ما يكون في صحار فإنه يبدو أن عمال الخلافة العباسية الذين سيطروا على صحار والمناطق الساحلية من بعد الإمامة الثانية قد استفادوا من هذه القوة حيث أغرت هذه القوة يوسف بن وجيه سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م ، وأبناءه من بعده سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م باحتلال البصرة . ومما يدل على تواجد القوة البحرية في صحار أن الزنج حينما حاولوا الاستقلال بصحار بمساعدة القرامطة لم يمهلهم البويهيون فاسترجعوا سلطاهم في صحار ، وأحرقوا من القوة البحرية العمانية التي كانت بأيدى الزنج حينذاك ، وقدرت بتسعة وثمانين مركبا(٤).

هذه هي قوة الجيش العماني في عهد الإمامة والذي كان لصحار مشاركة فاعلة في بنائه ، ورغم أنه لم يكن حكوميا ، إلا أنه اتخذ صفة شبه رسمية بحكم العلاقة الوطيدة بين الحاكم والمحكومين .

(١) **المهنا بن جيفر اليحمدي الأزدي** بويع بالإمامة يوم الجمعة لثلاث خلون من رجب سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠م ويعتبر من الأئمة العظام حيث استطاع في عهده القصير نسبيا أن يخطو بعمان خطوات وثابة نحو التقدم والرقي والازدهار في ذلك العهد فنمت في عهده القوة العسكرية ، وساد الأمن والرخاء ربوع عمان ، واستطاع بحزمه أن يقضي على كل الفتن التي حاولت أن تعصف بكيان الإمامة إلا أن الأجل لم يمهله فقد توفى يوم الجمعة في السادس عشر من ربيع الآخر سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م وبهذا تكون إمامته إحدى عشرة سنة تقريبا . انظر السالمي :تحفة الأعيان ج١ ص١٤٨، ١٥٠ ؛ السيابي : عمان عبر التاريخ ج٢ص٨١ ، ١٠٠ ، ابن رزيق : الشعاع الشائع ص٤٣،٤٧

(٢) السالمي : تحفة الأعيان ج١ص١٤٨ ؛ السيابي : عمان عبر التاريخ ج٢ص٩٧ .

(٣) البوسعيدي : عمان في عصر الإمامة الإباضية الثانية ص٢٠٣ .

(٤) انظر تفاصيل ذلك في الفصل الثالث من الباب الأول ص١١٩ .

ورغم قلة عدد هذا الجيش فانه كان الدرع الواقي والسياج المتين للإمامة وللأمة في سلمها وحربها .ومع تغير أحوال الدولة أصبح الجيش النظامي في الدولة الحديثة ضرورة حتمية ، ولهذا فإن علماء الإباضية حرصوا على مواكبة احتياجات العصر وضروراته وقالوا بوجوب وجود مثل هذا الجيش(٤) لكي تنعم البلاد بالأمن والأمان في ظل عقيدة إسلامية راسخة .

(١) أطفيش : شرح النيل ج١٤ ص٢٨٤ ؛ جهلان : مرجع سابق ص٢٢٩ .

المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية في صحار

أولا : أجناس المجتمع الصحاري

من أخص سمات المدن ذات الثراء المادي والفكري تعدد الأجناس وطبقات المجتمع من حكام وأعوانهم ، وتجار وأصحاب مهن مختلفة . وكان الجنس الغالب في صحار هم العرب أصحاب الأرض . ولكون صحار هي العاصمة السياسية ثم العاصمة التجارية والثقافية ، فإن معظم القبائل العمانية كان لها وجود في صحار ، إلا أن الكثافة كانت للقبائل التي تنتمي لأبناء مالك بن فهم الأزدي ، وهم :

بنو هناءة : وقد تولى بعض رجالهم صحار [1].

بنو سليمة : ووجودهم في صحار وما جاورها ، واشتهر العديد من رجالهم في صحار كأبي حمزة المختار بن عوف ، وسليمان بن عبد الملك وكان من زعماء هذه القبيلة في صحار في القرن الثالث الهجري[2] .

بنو فراهيد : واشتهر العديد من رجالهم في صحار ، ومنهم الإمام الربيع بن حبيب وهو الإمام الثالث للمذهب الإباضي ، والعالم اللغوي ابن دريد ، والقائد بلج بن عقبة. وتنتشر هذه القبيلة في معظم أرجاء ساحل الباطنة في تلك الفترة التي يتناولها البحث[3]

بنو اليحمد : ومن هذه القبيلة تولى العديد منصب الإمامة في عمان منذ بدايات الإمامة الثانية سنة ١٧٧ هـ ، ومن أشهر رجالها الإمام جابر بن زيد الإمام الأول للمذهب الإباضي[4].

بنو شمس : وهو شمس بن عمرو بن غنم ، ينتهي نسبه إلى مالك بن نصر بن الأزد ، وكان من سلالته بنو معولة الذين تولوا ملك عمان في الجاهلية والإسلام .

---

(١) العوتبي : الأنساب ج٢ ص ٢٢٢ ؛ ابن رزيق : الفتح المبين ص١٩٤ .

(٢) العوتبي : نفس المصدر ص٢١٨ ؛ ابن قتيبة : المعارف ص٦٦ .

(٣) العوتبي : نفس المصدر ص٢٢٨،٢٢٩ ؛ الجهضمي : حياة عمان الفكرية ص ٣٠ .

(٤) العوتبي : نفس المصدر ص٢٤٣ ؛ ابن دريد : الاشتقاق ص٥٠٦،٥٠٧ ؛ الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢٠٥ .

وهم آل الجلندى ، وكانت صحار هي عاصمة ملكهم [1].

بنو الحدان : والحدان أخ معولة بن شمس ، وقد عرفنا من مشاهيرهم في صحار مسلية بن هزان الحداني الذي شرف بلقاء النبي ﷺ مع وفد من بني قومه[2].

بنو ثمالة : ومنهم عبد الله بن علس الثمالي وكان رئيس وفد قومه في لقاء الرسول ﷺ بعد فتح مكة[3].

العتيك : وتنتشر هذه القبيلة في ساحل الباطنة في صحار وما جاورها حتى دبا ، واشتهر العديد من رجالهم ، ومن أشهرهم أبو صفرة وابنه المهلب وبنوه ، وقد تولى بعضهم عمان وكانت صحار هي مستقرهم[4].

بنو طاحية : من أشهر رجالهم في صدر الإسلام كعب بن بر شة الطاحي ، وأسد بن يبرح الطاحي ، وقد شرفا بنيل صحبة المصطفى ﷺ[5]. وهناك العديد من القبائل العمانية الأخرى التي كان لها وجود في صحار .

وقد شارك العرب السكنى في صحار العديد من الأجناس ومنهم الفرس ، وكان وجودهم قبل دخول الإسلام إلى صحار ، إلا أن عددا منهم قد بقي أو قدم فيما بعد ، وكان منهم تجار كبار ، ومنهم من كان يدين بالمجوسية[6]، وكانت اللغة الفارسية متداولة بشكل ملحوظ في صحار[7]. ومن الأجناس الأخرى الهنود

---

(١) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص٣٨٤ ؛ العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٤٦ .

(٢) الكلبي : جمهرة النسب ص٢٤٠ ؛ العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٤٥ ؛ ابن سعد : الطبقات ج١ ص٢٦٥ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ج١ ص٢٦٥ ؛ النويري : نهاية الإرب ج١٨ ص١١٦ .

(٤) العوتبي : الأنساب ج٢ ص١١٨، ١٢١ ؛ أحمد السيابي : العوتبي نسابة . بحث من كتاب قراءات في فكر العوتبي الصحاري ص٧٨ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ج١ ص٢٦٤ ؛ العوتبي : الأنساب :ج٢ ص٢٥٩ ؛ ابن رزيق : الصحيفة القحطانية ص٢٦٩ .

(٦) البكري : المسالك والممالك ج١ ص٣٦٩ ؛ الحميري : الروض المعطار ص٤١٣ .

(٧) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٩١ .

والعديد منهم دخل الإسلام [1]، واستعان بهم الولاة حتى في أثناء الحروب [2]. ومن الأجناس التي وجدت في صحار الزنج وذلك للعلاقة القوية التي ربطت عمان بشرق أفريقيا [3] ، وقد تبوأ هؤلاء مكانة في المجتمع الصحاري حتى صارت لهم قوة مؤثرة في الحياة السياسية في صحار [4] ، فلذا طلب منهم ألا يتشبهوا بالمسلمين في زيهم ، وطلب من المسلمين أيضا أن لا يتشبهوا بغير المسلمين [5] .

هذه هي أهم الأجناس التي كانت صحار تحتضنها لكونها مدينة ذات ثراء ، فسعى إليها أجناس من بلاد مختلفة خاصة تلك البلاد التي كان الصحاريون يرتبطون بها بعلاقات تجارية كفارس والهند وشرق أفريقيا والصين ، وغيرها من البلاد . فاستفاد هؤلاء الوافدون من صحار وأفادوا ، وهذه التعددية العرقية التي شكلت المجتمع الصحاري أيقظت فيه روح المنافسة والعمل الدؤوب ، وسنلقي الضوء فيما يلي على أهم طبقات هذا المجتمع .

ثانيا : طبقات المجتمع الصحاري

طبقة الحكام والولاة :

دخل الإسلام عمان وكانت من الدول ذات الكيان السياسي الملكي المتوارث في صحار ، ومن الأحداث التاريخية نلمح أن حياة ملوكها –وهم من آل الجلندى–[6] تتصف بالأبهة والعظمة مثلهم في ذلك مثل سائر الملوك خاصة وأن الفرس كانوا متغلغلين في الحياة الصحارية في فترة ما قبل الإسلام ، وتربطهم بآل الجلندى المصالح المادية المشتركة من خلال التجارة[7]. ونتيجة لهذه العلاقة القوية فإن تأثير حياة ملوك

---

(١) العوتبي : الضياء ج٥ ص٣٤٨ .

(٢) أبو الحواري : سيرته في السير والجوابات ج١ ص٣٤٥ ؛ الكندي : كتاب الاهتداء ص١٩٢ .

(٣) المسعودي : مروج الذهب ج١ ص١٠٧ .

(٤) ابن الأثير: الكامل ج٨ ص ٥٦٧ ؛ مسكويه : تجارب الأمم ج٢ ص٤١٦ .

(٥) منير بن النير : سيرته في السير والجوابات ج١ ص٢٤٤ .

(٦) ابن الكلبي : نسب معد واليمن الكبير ج٢ ص٢٢٥ ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص٣٨٤ ؛ العوتبي : الضياء ج٢ ص٢٤٦ .

(٧) ابن حبيب : المحبر ص٢٦٥ ؛ المرزوقي : الأزمنة والأمكنة ص٣٨٢ .

الفرس بدا واضحاً في حياة ملوك عمان من آل الجلندى في صحار ، ويتمثل ذلك في الأبهة الملكية من اتخاذ القصور والحرس ، وعدم الدخول إلا بإذن مسبق ، والوقوف بين يدي الملك وهو جالس على سرير ملكه ، وما يتبع ذلك من مراسم أخرى . ومن دلائل ذلك أنه لما قدم عمرو بن العاص إلى صحار التقى أولاً بعبد بن الجلندى الذي هيأ له الدخول على أخيه الملك جيفر ، فيقول عمرو في ذلك: " فمكثت ببابه أياماً ، ثم دعاني يوماً فدخلت عليه فأخذ أعوانه بضبعي ، فقال : دعوه ، فأرسلت فذهبت لأجلس فأبوا أن يدعوني أجلس ، فنظرت إليه . فقال : تكلم بحاجتك"[١] ..

والملاحظ أن ملوك عمان كانوا في ذلك العهد لم يتشربوا بعد روح الإسلام . وفي ظل الإسلام كانت حياتهم تنسجم وفق تعاليمه ومبادئه ، خاصة وأنهم دخلوا في الإسلام طواعية ، وتنازلوا عن بعض صلاحياتهم للولاة الذين تم تعيينهم من قبل المصطفى ﷺ وخلفائه الراشدين.[٢]

الأئمة :

عاشت صحار أكثر من قرن من الزمان في ظل الإمامة الأولى والثانية في عمان. وكانت حياة هؤلاء الأئمة تتسم بالبساطة والزهد في زخارف الحياة متأسين في ذلك بسيرة المصطفى ﷺ وخلفائه الراشدين من بعده ، ويقول عنهم العلامة منير بن النير:" ليس الدنيا من ذكرهم ، ولا جمع المال من شأنهم ، ولا الشهوات من حاجاتهم "[٣].

وعندما يتم تنصيب الإمام تجعل على رأسه الكُمَّة ، وهي عمامة بيضاء خاصة ويوضع الخاتم في يده ، وينصب العلم الأبيض بحذائه[٤]، ثم ينتقل الإمام إلى منزل

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج١ ص٢٦٢ ؛ ابن سيد الناس : عيون الأثر ج٢ ص٣٥٤ ؛ الحلبي : السيرة الحلبية : ج٣ ص٣٠٢ .

(٢) انظر في ذلك : الفصل الأول من الباب الأول : صحار في العهد النبوي والخلافة الراشدة ص٣٢ .

(٣) منير بن النير : سيرته في السير والجوابات ج١ ص٢٤٢ .

(٤) الكندي : المصنف ج١٠ ص٩٣ .

الإمامة للسكن فيه ، بالإضافة إلى كونه المقر الإداري للإمامة الذي يزاول منه الإمام أعماله ويعقد فيه المجالس العامة ، فيستقبل الناس ويتولى معالجة أمورهم . وكثيرا ما كانت هذه المجالس عامرة بأهل العلم والفضل الذين يستشيرهم الإمام في كل ما يستجد من أحداث وقضايا (١).

وحياة الإمام خالية من كل ألوان البهرجة وموكبه يمتاز بجلال التقوى والورع، وكل فرد من أفراد رعيته يمكنه المثول بين يديه ، وهو يقدم روحه فداء لأي فرد منهم إذا ما رأى أن حياتهم يهددها الخطر(٢) . وكان لهذا السلوك القويم الذي طبقه الأئمة في حياتهم انعكاسه على مظاهر الحياة الاجتماعية من تقيد بمبادئ الدين ، وعدم الغلو في المظاهر الاجتماعية .

ومن حرص الأئمة على أن يؤتي العدل ثماره كانوا يتفقدون كل شئ ، وحدث أن كان الإمام غسان بن عبد الله –رحمه الله – يتفقد المياه ومجاريها فرأى الطحالب في الماء على غير العادة فخاف أن يكون حدث شئ في البلد يستوجب عقوبة الله عز وجل ، فأخذ يتحسس ويسأل حتى بان له أن بعض وزرائه وأرباب دولته لا يليقون بمستوى المسؤولية ، فقال في نفسه : الغير من ها هنا ، فاستبدل بهم غيرهم(٣).

وهكذا كانت رقابة الضمير ومحاسبة النفس والخوف من مسؤولية الحساب والحرص على أداء الأمانة وإرساء العدل . كما كانت حياة هؤلاء الأئمة خالية من ألفاظ التفخيم والتعظيم فيخاطبون بلقب منصبهم ، فهذا علامة صحار أبو عبد الله

(١) أبو الحسن : سيرته من ضمن السير والجوابات ج٢ ص١٨٤ ؛ الكندي : المصنف ص٨٠ .

(٢) من أمثلة ذلك مال قام به الإمام الوارث بن كعب الخروصي (١٧٩-١٩٢هـ/٧٩٦-٨٠٧م) حين هب بنفسه لإنقاذ المساجين من الغرق وكانوا قد سجنوابالقرب من أحد الأودية ، وكانت السيول غزيرة ، فرفض أن يذهب أحد غيره لإطلاقهم وقال : " أنا أمضي إذ هم أمانتي وأنا المسؤول عنهم يوم القيامة " ففاجأته المياه وتوفي غرقا . انظر : السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١١٨ .

(٣) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٢٤ .

محمد بن محبوب بن الرحيل يكتب جواباً للإمام الصلت بن مالك يقول فيه : " بسم الله الرحمن الرحيم إلى الإمام الصلت بن مالك أما بعد ..... "إلى أن يقول: "وصل كتابك إليَّ . أحبك في الله والذي أحب من معرفة سلامتك وحسن حالك ". كما أن العلامة هاشم بن غيلان يكتب للإمام عبد الله بن حميد في أمر المرجئة والقدرية في صحار فيخاطبه قائلا : أما بعد أيها الإمام [1]، والأمثلة على ذلك كثيرة ، وهم في ذلك يتأسون برسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين رضوان الله عليهم .

الولاة :

عرفت صحار ثلاثة أصناف من الولاة وهم :

ولاة النبي ﷺ والخلافة الراشدة :

وكان دورهم دور الموجه والمرشد ، فقاموا بالتعليم وجباية الصدقات ، بالإضافة إلى ما أنيط بهم من قيادة الجيوش المنطلقة من عمان لنشر الإسلام . وقد كان دورهم في الحياة الاجتماعية هو إرساء تعاليم الدين الحنيف وتطبيق أحكامه [2]، إلا أنهم لم يكونوا جهة تنفيذية ، فملوك آل الجلندى هم الجهة المنفذة ، ويبدو أن العلاقة بين الطرفين كانت على خير ما يرام ، حيث لا تروي مصادرنا أي خلاف قد حدث بين السلطتين ، ولا شك أن هؤلاء الولاة كانوا هم القدوة الصالحة في المجتمع باعتبارهم مختارين من قبل هادي البشرية النبي ﷺ وخلفائه الراشدين رضوان الله عليهم من بعده .

ولاة الأئمة : سبق أن ذكرنا أن الأئمة اعتبروا صحار من أهم ولايات دولتهم ، وحياة هؤلاء الولاة شبيهة جدا بحياة الأئمة ، وكان الأئمة حريصين على اختيار ولاتهم من ذوي العلم والورع و التقوى لأنهم يمثلونهم في حكم الولاية

---

(١) هاشم بن غيلان : سيرته من ضمن السير والجوابات ج٢ ص٣٦ .

(٢) سبق ذكر هؤلاء الولاة في فصل صحار في العهد النبوي والخلافة الراشدة ص٣٢ وما بعدها .

وكانوا –مع دقة الاختيار– يزودونهم بالتوجيهات اللازمة ، ومن ذلك عهد الإمام الصلت بن مالك لأحد ولاته حيث يقول فيه : " قد ائتمنتك على أمانتي ووثقت بك على حمايتي بالقيام بالقسط في رعيتي ، والمساعدة لي على ما أنا قائم لسبيله من أمر ربي ، وكن كما رجوت فيك وعند ظني بك " (١).

فلذا عرفت صحار ولاة علماء ، وهذا شرط أساسي في اختيار الشخصية المناسبة لتتولى هذا المنصب وخاصة ولاية صحار . وقد قام هؤلاء الولاة بدور فاعل في إرساء النظام والتطبيق الفعلي لما أمر به الإسلام ونهى عنه(٢).

وكانت صلاحيات والي صحار واسعة ، ولذلك كان عليه أمانة استقرار المجتمع وحمايته من الفساد ، خاصة وأن المجتمع الصحاري مليئ بالأفكار الوافدة لكثرة الأعراق ؛ فلابد للوالي أن يحسن التعامل مع البيئة التي يعيش فيها ، وأن يكون حكيما في تصرفه . فمن مهماته إطفاء البدع وإيضاح الشرع ، وإنكار اللهو والمعازف والاجتماع على شرب الخمر وإظهار بيعها ، وصرف الأذى كله عن الطرق والمنازل و المجتمع بصفة عامة(٣) . إلا أنهم كانوا يراعون عادات الوافدين على صحار إذا كان ذلك لا يتنافى مع تعاليم الدين الحنيف ، ومن ذلك لعب الزنج وأهل الهند ، وكانوا بصحار لا يمنعون من ذلك مع وجود الأئمة أنفسهم وولاتهم ، ويقول صاحب المصنف:" وذلك على عهد موسى بن علي ، وسليمان بن الحكم والوضاح بن عقبة وغيرهم ، وكانوا يفعلون ذلك في عسكر الإمام المهنا بن جيفر "(٤).

وكانت حال الولاة المعيشية شبيهة بحياة الأئمة ، حيث كانوا يتقاضون من مال المسلمين راتبا يسد حاجاتهم

---

(١) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٨٢ .

(٢) الكندي : بيان الشرع ج٢٨ ص٤٠ .

(٣) الكندي : بيان الشرع ج٢٨ ص٦٣ .

(٤) الكندي : المصنف ج١٢ ص٦٦ ؛ وهؤلاء كانوا علماء يتولون مناصب عليا في صحار في عهد الإمام المهنا بن جيفر ؛ فأولهم كان قاضيا والثاني واليا والأخير معديا .

وكان لهم خدم تصرف رواتبهم أيضا من بيت المال[1]، ومع أنهم كانوا من أهل العلم والصلاح فإنهم كانوا يخضعون لرقابة شديدة من قبل الأئمة والعلماء [2] ، ولهذا صاروا قدوة للمجتمع في سلوكهم ومعاشهم يشاركون الناس في أفراحهم و أتراحهم؛ حالهم كحال من ولاهم ، ينصفون الضعيف من القوي ، والفقير من الغني ، والعبد من المولى[3]، وبهذا عاش المجتمع الصحاري في أمان وطمأنينة ، فازدهرت الحياة وأصبح الناس في رخاء وسعة من العيش .

ولاة الدولة الأموية :

خضعت صحار للدولة الأموية مباشرة كما تقدم ذكره في سنة ٨٣هـ/٧٠٢م ، وكان أول وال عليها من قبل الحجاج هو الخيار بن سبرة المجاشعي.

إلا إن ولاة الدولة الأموية لم تطل مدة إقامتهم بعمان ، فكانوا سرعان ما يتغيرون بتغير الخليفة الأموي . وبهذا لم يكن استقرار هؤلاء الولاة استقرارا طويلا ، فكان أثرهم على الحياة الاجتماعية ضئيلا ، بالإضافة إلى أن العمانيين أنفسهم كانوا لا يمالئونهم ، فمن أساء السيرة طالبوا الخليفة بتغييره[4].

ولاة الدولة العباسية :

منذ استطاع العباسيون السيطرة على عمان في سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٢ م تحولت صحار إلى مركز لهؤلاء الولاة ، وكانت صحار في أوج ازدهارها فجنى هؤلاء ثمرة الرخاء الاقتصادي كما أ ن الترف بدأ ينخر في جسم الخلافة العباسية

---

(١) الكندي : بيان الشرع ج٢٨ ص٦٣ .

(٢) الكندي : نفس المصدر ج٢٨ ص٨٤ .

(٣) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٨٤ .

(٤) انظر في ذلك صحار في عهد الدولة الأموية من الباب الأول ص٥٦ .

فلذا وجد هؤلاء الولاة أنفسهم في وضع يسمح لهم بأن يكونوا لأنفسهم استقلالاً ذاتياً .

ومنذ بداية القرن الرابع ضرب أحمد بن هلال النقود باسمه واسم الخليفة ، وجنى أحمد بن هلال الكثير من خيرات صحار ، ولمعرفة مدى ثراء صحار في تلك الفترة فإننا ننظر إلى الضرائب التي كان يدفعها التجار حيث دفع أحدهم حسب رواية صاحب كتاب عجائب الهند ستمائة ألف دينار[١]، كما أخذ أحمد بن هلال من تاجر آخر أمتعة قيمتها خمسمائة ألف دينار[٢]. وقد يكون في ذلك مبالغة إلا أن ذلك يعطي دلالة واضحة على مدى استفادة هؤلاء الولاة من النشاط التجاري الذي كانت تزخر به صحار . و من أدلة ذلك ما تناقله المؤرخون عن طرافة تلك الهدايا التي كان أحمد ابن هلال يرسلها للخليفة المقتدر ، وهي أجود السلع وأندرها التي كان التجار يجلبونها من شرق أفريقيا والهند والصين ، ومن ضمن تلك الهدايا الكافور والعود وببغاء[٣].

كما أن أسرة آل وجيه التي آل إليها زمام الحكم في صحار بعد أحمد بن هلال عملت بالتجارة ؛ فيوسف بن وجيه الذي تقلد السلطة في عمان في الفترة(٣١٧-٣٣٢هـ/٩٢٩-٩٤٣م) [٤]كان يتاجر في الجوهرات ، وله وكلاء خارج عمان يمدونه بأنفس ما لديهم[٥]حتى صرح بنفسه قائلاً :" والجوهر إلينا يصل أولاً ثم يتفوق من عندنا إلى البلاد "[٦]، وسيطر البويهيون على صحار وتمكنوا في بعض الفترات من أن يمدوا نفوذهم على كامل تراب عمان ، وكانت صحار تمد خزائنهم بأنفس الذخائر سلماً وحرباً ، فعندما تغلبوا على الزنج في

(١) بزرك : ص١٣٠ .

(٢) بزرك : عجائب الهند ص١١١.

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ج٦ ص١٢١ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ج١١ ص١٢٠ ؛ المسعودي : مروج الذهب ج١ ص١١٧ ؛ بزرك : عجائب الهند ص ١٠٩- ١١١.

(٤) انظر الفصل الثالث من الباب الأول ص ١٠٩ .

(٥) التنوخي : نشوار المحاضرة ج٢ ص١٦٤.

(٦) التنوخي : نشوار المحاضرة ج٨ ص٢٥٥.

منتصف القرن الرابع الهجري كتب لهم أحد كتابهم في فتح عمان ، فقال:"ووصل أمس غنائم تلك الناحية ، وفيها فيل صغير بقدر الفرس ما عهد ألطف ولا أظرف منه، وفي الغنائم كل ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين"(١). وهذا دليل أخر على ما كانت تنعم به صحار من ازدهار مادي . وعندما ولي بنو مكرم عمان في العقد الأخير من القرن الرابع نعموا أيضا بذلك الثراء على رغم ما حل بصحار من ويلات الحروب، ومن دلائل ذلك ما يروى من أن صاحب عمان الملقب بناصر الدين أبي القاسم علي بن حسن بن مكرم أهدى الكعبة محاريب زنة المحراب أزيد من قنطار فضة ، وقناديل فضية في نهاية الإحكام ، وسمرت في جوف الكعبة مما يقابل بابها (٢).

فهذا الثراء المادي الذي انسال إلى خزائن هؤلاء الولاة كان له أثر ملحوظ في نمط حياتهم في قصورهم ، فاتخذوا الغلمان والجواري . وينقل التنوخي خبر إحدى موائد يوسف بن وجيه التي أقامها في سيراف وهو في طريقه للاستيلاء على البصرة سنة ٣٣١هـ حيث صنع وليمة لضامن سيراف ابن مكتوم الشيرازي(٣)، ومما ينقله التنوخي عن ابن مكتوم قوله: " وخرج يوسف ، وجلسنا معه ، وأحضرت مائدة فضة بزرافين فجلسنا عليها ، ونقل علينا من الطعام ما لم أر مثله حسنا في أوان كلها صيني . قال : وتأملت ، فإذا خلف كل واحد منا غلام صغير مليح قائم بمشارب من ذهب وكوز بلور فيه ماء " (٤).

---

(١) الثعالبي : يتيمة الدهر ج٢ ص٣٧٧ .

(٢) البكري : المسالك والممالك ج ص٣٧٠ ؛ الحميري : الروض العطار ص٤١٣ .

(٣) لم أعثر له على ترجمة ما عدا الإشارة التي ذكرها صاحب نشوار المحاضرة .

(٤) التنوخي: نشوار المحاضرة ج٨ ص٢٥٢ . والزرافين : واحدها زرفين : فارسية وتعني الحلقة . انظر عبود الشابي : هامش نشوار المحاضرة ج٨ ص٢٥٢ ، والصواني الكبيرة التي فيها مثل هذه الحلق ما تزال موجودة ، ومستخدمة في عمان حتى يومنا هذا للموائد والذي يميز المشار إليها أعلاه أنها مصنوعة من الفضة حسب ما ورد ، أما الأخرى التي أشرت إليها ، فإنها تصنع إما من النحاس أو من معدن رخيص آخر .

وكان يتغير الغلمان الأصاغر في كل مرحلة من مراحل تلك الوليمة ، فيأتي آخرون بعدد الضيوف . فكثرة هؤلاء الغلمان وأنواع الأطعمة والأشربة من أنبذة العنب وغيرها ، مع تلك الأدوات المستخدمة من البلور والفضة والذهب ، وفرش الحرير والديباج ، وأنواع العطور المختلفة(١) ترمز إلى حقيقة تلك الحياة المترفة التي كان يحياها أولئك الولاة في حلهم وترحالهم رغم ما في القصة من مبالغة وتهويل.

وكانت قصورهم مليئة بالعديد من أنواع اللآلي والجواهر النادرة . وأشار البكري إلى أن لؤلؤتين سرقتا من قصر صاحب عمان ، فاشتراهما رجل سمرقندي في مكة بعشرة آلاف دينار ، فبعث صاحب عمان في طلبهما ، فوصل الرسول بعد فوات الأوان ثم أهديت هاتان اللؤلؤتان لصاحب سمرقند فكافأ من أهداه بخمسة وعشرين ألف دينار(٢).

وهكذا عاش هؤلاء الولاة حياة بذخ وترف حتى أن يوسف بن وجيه كان يتباهي بما يملك من الجواهر الثمينة ، والمصوغات الذهبية المرصعة بأنفس اللآلي والجواهر ، وقد انعكس ذلك على الحياة في صحار ، فالتجار وأصحاب الأموال يسعون إلى التشبه بهؤلاء الولاة ، وقد وفد على بلاط بني مكرم الشعراء ، فأسهبوا في مدحهم (٣). ومن الشعراء الذين نالوا حظوة كبيرة عند بني مكرم أبزون الملقب بالكافي العماني(٤).

وبهذه الإطلالة على بعض الجوانب في حياة ولاة الدولة العباسية في صحار يتبين مدى الفرق بين حياة هؤلاء وحياة الأئمة في عمان وولاتهم في صحار؛ بين التطبيق الدقيق والفعلي لحكم الإسلام وأوامره ونواهيه عند الأئمة وولاتهم ، وبين التجاوزات الخطيرة والصريحة لشرع الله عند الآخرين .

---

(١) التنوخي : نشوار المحاضرة ص ٢٥٢- ٢٥٤ .

(٢) البكري : المسالك والممالك ج١ ص٣٦٩ .

(٣) حميس : التاريخ الحضاري لعمان ص٢٢ .

(٤) ستر ترجمة حياة هذا الشاعر ونماذج من شعره في مبحث أدباء صحار في الفصل الثالث من هذا الباب .

على أننا يجب أن نلاحظ أن لولاة الدولة العباسية جوانب إيجابية ؛ فقد عملوا على ترقية البلد اقتصاديا بتشجيعهم التجارة وسكهم النقود ، كما أسهموا في البناء المعماري الذي تحدث عنه الجغرافيون من بناء المنازل ذات الطوابق المتعددة والجوامع وغيرها من وسائل الرقي المادي الذي ذهب وبقيت شذرات من ذكره في المصادر[٣].

العلماء :

كان دور العلماء في المجتمع الصحاري دورا رائدا خاصة في ظل حكم الإمامة في عمان وقد كانوا رقباء هذا النمط من الحكم الإسلامي .

وقد تعددت مسؤولياتهم نحو المجتمع ؛ فهم الموجهون لسير الحياة فيه على النحو الذي رسمه الدين الحنيف ، وكانوا يأمرون الحاكم بتتبع أحوال المجتمع والتشديد على الالتزام بالسلوك الإسلامي . ومما ورد في ذلك أنهم كانوا يطالبون الحاكم أن يأخذ على يد أهل السفه والجهل والخيلاء في مشيتهم الذين يرخون الأزر على أقدامهم ويطيلون شواربهم ، ويقصون لحاهم ، والذين يتشبهون من الرجال بالنساء ، ومن النساء بالرجال ، و السفهاء الذين يحملون السلاح في المدن ، وكانوا يطالبون كذلك بمراقبة الأسواق ، وأمر أهل الذمة أن لا يتزيوا بزي المسلمين[١]، والتشدد في محاربة جلب الخمور والخنازير إلى أرض المسلمين . وكذلك نهي النساء عن التبرج ، والقعود على الطرق ، إلى غير ذلك مما يعكس حرصهم على تطبيق مبادئ الإسلام وآدابه الاجتماعية .

وكان بعض العلماء إذا ما رأى بنفسه أي مخالفة يقوم بنفسه بفعل ذلك ، ومن أمثلة ذلك ما يروى عن علامة صحار محبوب بن الرحيل من أنه كان يقوم بكسر ما وجد فيه نبيذ من الجرار الخضراء ، وغيرها من الجرار ، وكان الناس يستفتون العلماء فيما يتصل بحياتهم ومعاشهم وتعاملهم ، وكانت فتاوى العلماء نافذة التطبيق ،

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٧ . البكري : المسالك والممالك ج١ ص٣٧٠ ؛ الإدريسي نزهة المشتاق ج١ ص١٥٦ ؛ الحميري : الروض العطار ص٤١٣ ؛ الحموي : معجم البلدان ج٣ ص٣٩٣-٣٩٤ .

لمجرد الوعظ والتحذير ، وكانوا أنفسهم قدوة في الزهد والورع . ومن ذلك ما يرويه ابن بركة عن شيخه أبي القاسم سعيد بن عبد الله عن أبي عبدالله من أن أبا معاوية[1] كان يضع إصبع يده بالحائط ثم يرى ما لصق بها من غبار ، فيقول: هذا مال، والمرء أحق بمنافع ماله من غيره وإن قل ، إلا بإذن من صاحبه " . وأضاف صاحب الكتاب: "والأخبار بمثل هذا عن أبي معاوية أكثر من أن يحصيها أهل زماننا هذا "[2] ، فإذا كان بعضهم يتورع عن الاتكاء على الحائط خوفا من إزالة شئ من ترابه ، فكيف بما هو أعظم من ذلك ؟ . وبهذا السلوك ربوا مجتمعا فاضلا يقظ الضمير شديد الحذر من الوقوع في الشبه قبل الاقتراب من الحرام .

التجار:

التجارة في صحار كانت هي عصب الحياة الاقتصادية ، فشكل التجار طبقة هامة في المجتمع الصحاري ، واشتهر العديد من أبناء عمان عامة بالعمل في التجارة ، وكان هؤلاء من أوائل التجار المسلمين الذين تاجروا مع بلاد مختلفة مثل شرق أفريقيا والهند والصين . وكانت مراكبهم تؤم تلك البلاد ، وتربط بين الشرق والغرب ، وقد عرفنا من أولئك التجار أبا عبيدة عبد الله بن القاسم الذي حاز قصب السبق علما وفضلا ، وغاص في بحور الزهد والتقوى شابا وكهلا فأبت نفسه إلا أن يكون ربحه من التجارة حلالا خالصا [3]. ومن تجار صحار أسرة ابن دريد[4]، وكذلك الفضل ابن جندب[5]، وهناك العديد غيرهم ممن اشتهر بالفضل والصلاح ، ومما روي في ذلك أن العلامة سعيد بن محرز[6] كان يجلس إلى أحد تجار البهارات بصحار ، وكان

(١) أبو معاوية عزان بن الصقر النزوي أحد الأعلام البارزين في القرن الثالث الهجري تتلمذ على يد العلامة محمد بن محبوب ، وتوفي بصحار سنة ٢٩٨هـ . انظر: البطاشي: إتحاف الأعيان ج١ ص١٩٥-١٩٦.

(٢) ابن بركة : كتاب التعارف ص ٢٠ .

(٣) الشماخي : السير ج١ ص٨٧ .

(٤) البغدادي : تاريخ بغداد ج٢ ص ١٩٦ . د. محمد ناصر : ابن دريد حياة من أجل الأدب ص٣٩ .

(٥) الشماخي : السير ج١ ص٩٨.

(٦) سعيد بن محرز بن سعيد النزوي من علماء القرن الثالث الهجري المشهورين في زمانه كان معاصرا للعلامة محمد بن محبوب ، و اشتهر بالعلم أيضا ولداه عمر بن سعيد ، والفضل بن سعيد .

هذا التاجر من أهل الفضل[1] . ومن الأسر المشهورة بالتجارة في صحار أسرة بني وجيه التي تولت مقاليد الحكم في صحار من قبل الخلافة العباسية في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ، وقد تخصصت هذه الأسرة في تجارة الجواهر والأحجار الكريمة التي كانت أكثر التجارات مكسبا ، وكانت تصل إليهم أولا ثم تتفرق من عندهم إلى بلاد أخرى[2] ، وكانت لهم وكالات تجارية في خارج عمان[3]. وتقلد أحد التجار ويدعى النوكاني السلطة في صحار ، ويصفه التنوخي بأنه كان يملك من العقار والضياع في البصرة وعمان الشيء الكثير ، ولديه العديد من الجواري ، وتمتلئ خزائنه بالجواهر والذخائر مما يدل على حياته المترفة[4] .

كما أن هناك تجاراً من الفرس يمثلون أكثر الجاليات وجوداً في التجارة حتى لفت أنظار الرحالة والجغرافيين ، فالمقدسي خيل إليه أن أهل صحار لا يتكلمون إلا الفارسية حين قال: "أهل هذا الإقليم لغتهم العربية إلا بصحار ، فإن نداءهم وكلامهم بالفارسية"[5]، ولكن هذا الكلام فيه مبالغة شديدة ، فصحار عربية وأهلها عرب وحكامها عرب ، وكل مجريات الحياة فيها بالعربية إلا أنه يمكن أن تكون هناك لغة ثانية ، ويتقنها بعض العمانيين إضافة إلى الفرس ، وكان هؤلاء يشاركون في الحياة العامة ، وتقبل شهادة بعضهم على بعض في الأحكام ، فقد كتب والي صحار أبو مروان إلى العلامة أبي علي قائلاً له : " إنك كتبت إلي بالمسألة عن شاهدين شهدا معك من المجوس بصحار ، رجل مجوسي على مجوسي ، وإني أمرت بالسؤال عنهما ، ومن يعرفهما من أهل الصلاة ، وأمرت الذي يسأل عنهما ، أن يسأل عن معاملتهما وأمانتهما وبيعهما وشرائهما ، فزعموا أنهما محمودان في ذلك كله في دينهما"[6].

---

(١) ابن بركة : كتاب التقييد ص١٦٦ .

(٢) التنوخي : نشوار المحاضرة ج٨ ص٢٥٥ .

(٣) التنوخي : نشوار المحاضرة ج٢ ص١٦٤ .

(٤) التنوخي : نشوار المحاضرة ج١ ص٣٤٦ .

(٥) أحسن التقاسيم ص٩١ .

(٦) الكندي : المصنف ج١٥ ص١٤٥ .

وأسهم التجار الفرس في بعض الإصلاحات الاقتصادية حيث شـــق أحدهـــم بعض القنوات المائية ، وبنى خانات للتجار[1].

ومن الجاليات الأخرى التي كان لها وجود ملحوظ في صحار الهنود ، وعملـوا بالتجارة ، وعرف منهم فتحي الهندي[2]، وقد سبقت الإشـــارة إلى اشـتراكهم في إحدى المعارك التي كان يقودها والي صحار[3].

و شارك التجار في حياة المجتمع الصحاري ؛ ومن ذلك إيجاد فرص عمل للناس حيث عملوا في محلاتهم التجارية بإدارة شؤونها كالبيع والشراء واقتضاء الديون وإجراء الحسابات اللازمة إضافة إلى أنهم ساهموا في عمليات الغوص بحثا عن اللؤلـؤ خاصـة التجار المهتمين بذلك[4]، وقد حقق بعض هؤلاء التجار ثراء فاحشا من خـلال رواج التجارة في صحار ، فبنوا المنازل ذات الطوابق المتعددة ، وسادت بينهم التقاليد غـــير العربية وابتكار الأزياء وتعدد أنواع الطعام والشراب ، وإحياء مجالس اللـهو ، حـتى الشباب تأثر بتلك الحياة فكانوا يخرجون ليـــلا ومعـــهم المزامـــير وأدوات اللـــهو الأخرى[5]. كما دخلت إلى المجتمع الصحاري ألعاب مختلفة كالشطرنج ، وقد أباحـه بعض العلماء إذا كان القصد منه تعلم الحرب[6]، كما شاعت لعبـــة الـــنرد وســـاد الاجتماع على اللهو واللعب من البالغين من الرجال والنساء في قصور أهل الفـــن ، وشاعت الأفكار الفاسدة كالزندقة [7] ، فلذا وقف العلماء وولاة الأمر والشراة لهـذه التجاوزات بالمرصاد فقاوموها وخفضوا كثيرا من وطأة أثرها على الحياة الاجتماعيـة ، وذلك في ظل الإمامتين الأولى والثانية [8] .

---

(١) البكري : المسالك والممالك ج١ ص٣٦٩ . الحميري : الروض المعطار ص٣١٤ .

(٢) الكندي : المصنف ج١٦ ص١٠٦-١٠٧ .

(٣) انظر في ذلك الفصل الثالث من الباب الأول ص٩٧ .

(٤) ابن بركة : التعارف ص٤٤ ؛ خميس : التاريخ الحضاري لعمان ص٢٦ .

(٥) الكندي : المصنف ج١٢ ص٦٣ .

(٦) الكندي : نفس المصدر والصفحة .

(٧) الكندي : نفس المصدر ص٦٦ .

(٨) هاشم بن غيلان : سيرته ضمن السير والجوابات ج٢ ص٣٨ ؛ الكندي : المصنف ج١٢ ص٦٣ .

الأجراء :

بفعل النشاط الاقتصادي الكبير الذي شهدته صحار لزمها الكثير من الأجـــراء الذين يعملون في الزراعة والصناعة والتجارة ، وقد قام على كواهل هـــؤلاء تقـــدم صحار ورقيها . وبما أن صحار من البلاد الزراعية فإن العاملين بالزراعة كانوا يمثلـــون غالبية هؤلاء الأجراء . وكانت حياتهم يسودها الاستقرار للدخل الجيد الذي يحصلـون عليه من الزراعة . والعامل في الفلاحة قد لا يحصل على مرتب معين بل على نسبة من الإنتاج[1]، وشاع في المجتمع الصحاري أن الأجير قد يشارك صاحب المزرعة في الثلث أو الربع حسب الاتفاق ، وهنا يشارك العامل صاحب المزرعـــة بقـــدر نصيبـــه في مستلزمات الزراعة أو حسب اتفاقهما[2]. وقد وضع العلماء الكثير من القواعد الـــتي تحدد العلاقة بين أرباب العمل والأجراء ليصل الجميع إلى حقوقهم ويعرف كل منـــهم ما له وما عليه .

وإذا استخدم أرباب العمل أجراء كالكراء ، والكيال ، والدلال ، والـــوزان ، والحمال دون أن يكون بينهم اتفاق مسبق على الأجرة فلهم أجرة الوسط مما عليـــه الناس من دفع في مثل تلك الأعمال[3].

وفي أجرة المعادن التي اشتهرت بها صحار ، وخاصة استخراج النحاس وغـــيره إذا أعطى صاحب العمل الأجراء معدنا يعملون فيه ثم اختلفوا ، ولم يكن بينهم شـــرط على شيء معروف ، فلأصحاب المعدن معدنهم ، وللعمال فيه بقـــدر عنائـــهم بنظـــر العدول[4] .

وهناك من كان يعمل في السفن والقوارب ، فإذا تعاقد العامل مع صـــاحب السفينة أن يعمل معه لمدة معلومة بأجر معلوم فعلى كل منهما أن يوفي بشروط العقـــد لأن العامل هنا قد ينتابه الخوف من العمل في البحر فيريد فسخ العقـــد ، فاشـــترط

(١) الكندي: المصنف ج٢١ ص٢٩ ؛ الكندي : بيان الشرع ج٣٩ ص٢٦١ .

(٢) الكندي نفس المصدر والجزء ص١١ .

(٣) الكندي : المصنف ج٢١ ص١٣٢ .

(٤) العوتبي : الضياء ج١٨ ص٣١٤ .

العلماء أن يكون بالسفينة أو القارب خلل أو عيب يودي بحياة العامل[1].

واشتهرت صحار بعمل النسيج والعاملون فيه يقدر عناؤهم حسب طول الثوب وعرضه ، وفي صناعة الغزل يتم احتساب عنائهم بالوزن ، وإن عمل أحد بدون اتفاق مسبق فللعامل وصاحب العمل أن ينقضا عقد العمل ، وللعامل أجر مثله، وإن اختلفوا في العمل فيحكم بينهم برأي عدول الصنعة [2]

ومن المهن الأخرى التي كان الأجراء يعملون بها في صحار الصباغة ، وهي صبغ الثياب ، ومغاسل الثياب . وأنواع الأعمال كثيرة ومتعددة ، ولكل مهنة من المهن شروطها وقواعدها . وكانت صحار تعج بتلك الأعمال المختلفة التي ذكرت ، وغيرها كثير [3] . وكانت المرأة تشارك في بعض الأعمال كالطحن وعمل الخبز ، أو قطف الثمار والتقاطها [4]، فلذا كان المجتمع الصحاري مجتمع نشاط وحيوية وعمل دؤوب ، فعرف الكل مسؤولياته ، ووضعت القواعد والأسس التي تنظم تلك الحركة، وهذا بدوره انعكس على استقرار المجتمع فشاع فيه الأمن والأمان وبات الكل في طمأنينة ورضى .

العبيد والجواري

عرفت صحار كغيرها من المدن هذه الطبقة في المجتمع ، وكان الرق سائدا في مجتمع ما قبل الإسلام ، ولما جاء الإسلام أكرم هذه الطبقة ورغب في تحريرها ، فكثير من الكفارات في الإسلام تتم بعتق رقبة ككفارة الظهار والصيام والقتل غير العمد . وورد عن الرسول ﷺ العديد من الأحاديث التي تدعو إلى إكرام هذه الطبقة التي ساقتها أقدارها للوقوع في الرق .

---

(١) الكندي : المصنف ج٢١ ص١٥٤ .

(٢) الكندي : المصنف ج٢١ ص١٧٧ ؛ العوتبي : الضياء ج١٨ ص٢٩٦.

(٣) العوتبي : الضياء ج١٨ ص٣٠١،٣٠٤ .

(٤) الكندي : المصنف ج٢١ ص١٥٢،٢٠٣ .

وعند مبعث النبي ﷺ سارع العديد منهم إلى الدخول في هذا الدين الجديد الذي رفع من مكانتهم بمبادئه السامية وقيمه العادلة ، ولذا حظيت هذه الطبقة في عمان باهتمام الأئمة والعلماء ، فهذا الإمام غسان بن عبد الله يقول :"عدلنا إلا في عبيد الباطنة"(١)، لما بلغه أن سادتهم يستخدمونهم بالليل رغم أن هذا الاستخدام كما يقول الإمام السالمي للضرورة الداعية ، وكانوا يريحونهم بالنهار وفق قدر عملهم بالليل ، إلا أن الإمام غسان رأى التشديد في ذلك (٢). وأقر الفقهاء " أن استخدام العبد من طلوع الفجر إلى وقت العشاء الآخرة ، فإذا كرهوا خدمة الليل لم يستخدموا . فإن طابت أنفسهم بذلك فلا بأس ، وإن استحلهم سيدهم من ذلك فهو خير"(٣).

واشترطوا أن تكون أعمال العبد لا مشقة فيها ولا نصب ، وأن يجعل له سيده وقتا في النهار يستريح فيه ، وعليه نفقته وكسوته بما يوفر له الحياة الهانئة ، وعليه أن يعلمه خاصة فيما يتعلق بأمور دينه ، وإذا شكا العبد أو الأمة أي تقصير فعلى الحاكم إنصافهما (٤)، وقيل إن امرأة من بني الجلندى يقال لها "رجع الفؤاد" شكت أنهم يكلفونها الزجر ، فأنصفها الحاكم أن لا يستعملها مولاها إلا بالطحين والخبز ونظافة البيت ، ولا يكلفها من الأعمال ما يشق عليها (٥) .

وكان كل ضيم يقع على هذه الفئة يلقى اهتماما عند ولاة الأمر في عمان . ولكن الغالب على أهل صحار الإحسان إلى العبيد والجواري ، وورد في وصية رجل من أهل صحار يدعى معمر أنه أوصى بعتق غلامه فرج الهندي إذا قام بإيصال عائلته إلى البصرة بعد وفاته ، كما أوصى بعتق جواريه حمدونة ومؤنسة وأم ولده زين، وأوصى لكل واحدة منهن بنصيب من ماله.(٦)

---

(١) الكندي : المصنف ج٣٠ ص ٢٧ ، والباطنة كما سبق الإشارة إليها هي المنطقة التي تقع صحار فيها في عمان .

(٢) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٢٩ .

(٣) ابن جعفر : الجامع ج٥ ص١٣٨ ؛ الكندي : المصنف ج٣٠ ص٩٤ .

(٤) الكندي : المصنف ج٣٠ ص٣٧،٣٨ .

(٥) الكندي : المصنف ج٣٠ ص٢٤ ؛ والزجر : هو رفع الماء من الآبار بواسطة الدلاء .

(٦) الكندي : المصنف ج ٢/٢٧ ص٣٦،٣٧ .

وكان الرقيق يجلب لصحار من شرق أفريقيا والهند وبلاد فارس وخراسان[1]. وكانت التجارة في ذلك موجودة في صحار حيث يذكر العلامة ابن بركة بأن"الأمة يزينها سيدها للبيع فيأمر بحفها ومشط شعرها ودهنها وكحلها ليرى أنها حسنة جميلة وأنها صافية اللون" ، وقد سأل شيخه أبا مالك الصلاني:"هل يكون هذا من التغيير"، فأجابه: "لا"[2].

وقد شارك العبيد في نهضة صحار ورقيها حيث عملوا في استصلاح الأراضي بزراعتها ، وعملوا في التجارة والمضاربة وفي صناعة النسيج والصباغة[3]. أما الجواري فقد كان غالب أعمالهن في المنازل في الطبخ والطحن ونظافة المنازل وما شابهها من أعمال[4]، وقد يشاركن في بعض الأعمال الزراعية مثل جني الثمار وقطفها والتقاطها[5] . وكان لا يسمح لغير المسلمين بامتلاك الجواري المسلمات ، فإذا حصل أرغم على بيعها ، أما الذكور فقيل إنه لا بأس في ذلك[6].

وهكذا كانت هذه الفئة في المجتمع الصحاري فئة عاملة نشيطة شاركت في كل مجريات الحياة حتى وصلت إلى الحكم في منتصف القرن الرابع الهجري عندما استطاع نافع مولى يوسف بن وجيه أن ينفرد بالسلطة لنفسه[7]. وقد نقل بعضهم العديد من عادات وتقاليد بلادهم التي وفدوا منها إلى المجتمع الصحاري" كطبول الزنج وجميع الطبول ، وقد ثبت الرخصة عن بعض أهل العلم في ترك ذلك خاصة إذا أريد بذلك إظهار الهيبة للعدو والنكاية به ، والبعض لم يبح ذلك ، بل أباح كسرها ، وقالوا ليس ترك منكر مما توحي به الهيبة بمحمود "[8]. وقد بقيت بعض مظاهر تلك

(١) ابن جعفر : جامعه ج٥ ص١٨٣ ؛ الكندي : المصنف ج٣٠ ص٩٤،١٢١ .

(٢) ابن بركة : كتاب التقييد ص٣٩٦ .

(٣) الكندي : المصنف ج٣٠ ص٢٧،٤٨ .

(٤) المصدر السابق ج٣٠ ص٢٧،٩٥ .

(٥) المصدر السابق ج٢١ ص١٥٢ .

(٦) المصدر السابق ج٣٠ ص١٥ .

(٧) سبق الحديث عن ذلك . انظر الفصل الثالث من الباب الأول ص ١١٥.

(٨) الكندي : المصنف ج١٠ ص١٧٢ .

العادات في المجتمع الصحاري حتى اليوم متمثلة في بعض أنوع الأطعمة والألبسة ، وبعض مظاهر الفرح كضرب الطبول وغيرها(١).

المرأة ودورها الأسري والاجتماعي في صحار

كرم الإسلام المرأة ورفع من مكانتها ، وبهذا التكريم أصبحت المرأة هي جوهرة الأسرة المسلمة . وفي صحار –كسائر بلاد المسلمين- نشأت المرأة في عزة وكرامة ، وأتيح لها حق التعليم منذ الصغر حتى أن العلامة العوتبي الصحاري يقول في حق الصبية اليتيمة :" وعلى الوصي تعليم الجارية مثل الغلام "(٢). فإذا كان هذا في حق اليتيمة فإن الآباء كانوا أحرص على تعليم بناقم في حال حياقم .

ورغم ندرة المعلومات عن تبوأ المرأة في صحار مكانتها العلمية والاجتماعية ، إلا أن بعض الإشارات توحي بسمو مكانتها وزهدها وورعها وحسن تبعلها والإخلاص لزوجها . ومن دلائل ذلك ما يروى عن زوجة العلامة الصحاري محمد ابن محبوب بأن والدها العلامة موسى بن علي جاء يوما لزيارقم بعد طول غيبة عنهم، فلما وصل صحار ، وجد حفيديه –وكان لم يرهما- من قبل يتحاوران على عود شوك سقط في الطريق ، فقال أحدهما إن هذا الشوك سقط من هذا الجدار ، وهذا أثر موضعه من الجدار ؛ فينبغي أن نرده فيه ، وقال الآخر بل ألقاه الريح في الطريق ويحتاج إلى أن نخرجه إلى مكان آخر ، فأعجب الشيخ بذكائهما وهو لا يعرفهما ، فأخبراه فاحتضنهما وسار معهما إلى طريق البيت ، فأخبرا أمهما بمقدم جدهما ، إلا أنها اعتذرت إليه بعدم استطاعتها إدخاله احتراما لزوجها صاحب الأمر لأنه كان غير موجود . فلما عاد الشيخ ابن محبوب وجد صهره تحت ظل شجرة قرب البيت ، فسر به وعاتب زوجته إلا أن والدها قال إنها على حق ، ولا لوم عليها "(٣). ومن هذه الحادثة نستنتج ورع المرأة وحرصها الشديد على عدم مخالفة زوجها في أصعب

(١) خميس : التاريخ الحضاري لعمان ص٣١ .

(٢) العوتبي : الضياء ج١ ص٢٧٠ .

(٣) البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص١٩١،١٩٢ . فعلت المرأة ذلك من باب الورع إذ لا يوجد نص فقهي يمنع المرأة من إدخال والدها في غياب زوجها ، ولكنها فعلت ذلك احتراما لزوجها وحقه في الإذن لمن يشاء بدخول داره .

المواقف ، فمن المؤكد أنها كانت تتنازع نفسها عاطفتان : الأولى : حبها واحترامها لوالدها وخاصة أنها لم تره من مدة طويلة ، والثانية : إخلاصها لزوجها وعدم التفريط في حق من حقوقه المشروعة فضحت بالأولى لتنال رضا ربها بإطاعة زوجها مع علمها بأن والدها سيتفهم وضعها لأنه عالم بإخلاص ودها له وعالم يقينا بواجب حقوق الزوجية ، ونتيجة لهذا الورع والزهد كان نتاجها طيبا ، فكان ولداها من كبار علماء عمان في عصرهما ، وحفيدها أحد أئمة عمان الذي اشتهر بغزارة العلم مع عظم فضله وتقواه . وتسلسل من تلك الأسرة علماء أجلاء على مدار عصور لاحقة[1].

ومن نساء صحار اللاتي بلغن قمة التضحية والفداء امرأة أبي حمزة الشاري التي كانت رفيقته حتى في ساحات القتال ، وكانت مثل زوجها أديبة شجاعة . ولما استشهد زوجها آلت على نفسها إلا أن تكون معه في الدارين الأولى والآخرة فقاتلت حتى قتلت[2]. وبهذين النموذجين ندرك أن المرأة في صحار قد كان لها إسهام عظيم في تنشئة جيل حمل مشعل نور العلم والفضل والتقوى في صحار . وبلغ من الاعتماد عليها في تربية النشء أن بعضهم جعلها وكيلة بيته في ماله وولده في حياته وبعد وفاته[3].

وقد تعددت أدوار المرأة في صحار ، فبالإضافة إلى دورها الأساسي في الحياة وهو رعاية بيتها وتنشئة أبنائها ، فإنها شاركت في معترك الحياة العامة ، فكان البعض منهن معلمات لبنات جنسهن ، وكان الفقهاء يحرصون على أن تكون المرأة هي التي تتولى تعليم الفتيات[4]. وقد عملت بعض النساء بالتجارة[5] وبعضهن عملن أعمالا

---

(١) انظر : مبحث علماء صحار من الفصل الثالث من هذا الباب .

(٢) الأزدي : تاريخ الموصل : ص٧٩ ؛ مجهول : العيون والحدائق : ص١٧٣ .

(٣) الكندي : المصنف ج٢٧/٢ ص٢٦ ، ج٢٩ ص٣٢ .

(٤) العوتبي : الضياء ج١ ص٢٧٠ .

(٥) الكندي : المصنف ج٢٩ ص٣٤٠ .

تتناسب مع طبيعة المرأة كطحن الدقيق وعمل الخبز ، أو الغزل والنسيج وحياكة الملابس[1]، وشاركت بعض النساء في حصاد الثمار[2]، وبهذا كانت المرأة لا تأنف من العمل الشريف الذي يحفظ لها كرامتها ويصون لها عرضها إذا ما اضطرها ظروف الحياة لذلك ، وإلا فإن الواجب اقتضى في صحار وغيرها أن يكون الرجل هو المسؤول عن توفير مستلزمات الأسرة . والمصادر الفقهية العمانية ملأى بالمسائل التي توجب على الرجل هذا الأمر .

وفي حالة الانفصال بين الزوجين فإن أولاد الرجل الصغار من ذكر وأنثى تقع عليه مسؤولية نفقتهم وكسوتهم وأدبهم وإيجاد المترل المناسب لهم . أما أولاده البالغون من الذكران فلا تلزمه نفقتهم ، بينما عليه نفقة الإناث حتى يتزوجن ، ويلزمه الإنفاق على تعليمهم بعض الصناعات أو الأعمال المناسبة حتى يستطيع الأبناء الارتزاق منها[3]. وإن تزوجت المرأة خارج بلدها وأرادت الرجوع إلى بلدها بولدها ، فإن الفقهاء يرون لها الحق في ذلك ، فيروى أن امرأة من صحار تزوجها رجل من أهل دما ثم طلقها وله منها ولد وأرادت الرجعة إلى صحار وتأخذ فريضة ولده فقالوا لها ذلك إذا كان قد تزوجها في صحار ، أو أنه قد تزوجها بدما وهي بالغة . وقال البعض إن لها ذلك في مطلق الحالات[4].

---

(١) الكندي : المصنف ج٢١ ص٢٠٤ .

(٢) أبو الحواري : الجامع ج١ ص١٧٨ .

(٣) أبو جعفر : الجامع ج٤ ص١٧٤،١٧٥ ؛ أبو الحواري : جامعه ج١ ص١٠٦ ؛ العوتبي : الضياء ج١٣ ص٥٧ ؛ وأورد العلامة ابن جعفر حكما للقاضي موسى بن علي من علماء النصف الأول من القرن الثالث لامرأة تدعى سعيدة بنت محمد يذكر فريضتها :" من الكسوة درعان من كتان وجلبابان سداسيان وخمار من حرير أسود وملحفة لينة ثمانية وإزار ، وأما النفقة فعشرة مكاييل حبا ولابنيه خمسة عشر مكوكا حبا ومن التمر ثلاثون منا ، فإن احتاجا أكثر من ذلك فلهما ، ومن الدراهم في كل شهر ستة دراهم ولابنيها لكل واحد منهما ثلاثة دراهم ، ولخادمها سبع مكاييل ونصف ذرة وثلاثون منا من تمر ودرهما فضة . انظر : أبو جعفر : الجامع ج٤ ص١٧٤ . وهذا التفصيل الدقيق في ما يلزم الزوجة يدل على قدر إكرامها وإنصافها إذا ما أضيرت من زوجها .

(٤) أبو الحواري : جامعه ج١ ص١٢٠ .

وبما أن أهل صحار يكثرون الترحال من مكان لآخر ، فإذا ما أراد أحدهم السفر لمدد طويلة كان ولي الأمر يلزمه بدفع نفقة للزوجة والأولاد ، أوبتوكيل شخص يقوم مقامه في مسألة الإنفاق إلى أن يعود[1]. وهكذا عاشت المرأة في صحار معززة مكرمة فشاركت بجهدها في صنع حياة مزدهرة أثمرت تلك الحضارة التي شهدتها صحار في تلك الفترة من تاريخها .

العادات الاجتماعية

قد لا تختلف العادات الاجتماعية كثيرا في مختلف المدن الإسلامية خاصة تلك العادات التي تنبثق من روح الإسلام ، ومن تلك عادات الأعياد الإسلامية . أما عادات الأفراح والأتراح فقد تختلف في شكلياتها بعض الشيء حسب مقتضيات البيئة المكانية والاجتماعية ، وكذلك العادات عند الأتراح ، ورغم أن المعلومات عن هذه الجوانب شحيحة ،فلا بد من الحديث عن ذلك بما تيسر من معلومات وبصورة مجملة.

عادات الأعياد

يحتفل المسلمون في كل عام بعيدين هما عيد الفطر المبارك وعيد الاضحى . والأعياد هي ظواهر اجتماعية عرفها البشر منذ القدم ، وأقر الإسلام مبدأ الأعياد ورسم منهجا متميزا للاحتفال بها . ويبدأ عيد الفطر برؤية هلال شوال ، وفي صحار وسائر مدن عمان يعلن الإمام أو السلطان أو الوالي ثبوت رؤية الهلال ، فإذا نادى منادي السلطان في أهل البلد بأن هذه الليلة من رمضان ، أو هذا يوم الفطر يصوم الناس أو يفطرون طبقا لهذا النداء[2]، وعادة ما يقرع المنادي الطبل مع مناداته تلك[3]. وفي صبيحة يوم عيد الفطر يخرج القادرون زكاة الفطر وذلك قبل الخروج لصلاة العيد لتشيع الفرحة والسعادة في النفوس جميعا . وتؤخر صلاة

(١) الكندي : المصنف ج٢٣ ص٢١٢ .

(٢) ابن جعفر : الجامع ج٢ ص٤١٥ .

(٣) الكندي : المصنف ج٧ ص٥١ .

عيد الفطر ليتمكن القادرون من إخراج زكاتهم[1]، وجرت العادة أن يأكل النـــاس في عيد الفطر قبل الخروج إلى المصلى[2]. والمصلى في صحار في تلك الفـــترة تحف بـــه النخيل من كل جانب كما يذكر المقدسي[3]. ويخرج الكل إلى المصلى رجالا ونســاء صغارا وكبارا ، ويكون في مقدمة المصلين الحـــاكم والعلمـــاء . وخـــروج النســـاء والأطفال للعيد اتباعا للسنة المطهرة ، وسئل الشيخ ابن محبوب :" هل تستأذن المـــرأة زوجها إن أرادت الخروج للعيدين " ، قال:"نعم . وما أحب أن يحبسها ومـــا أرى للزوج أو الأب أن يحبساها عن الخروج للعيدين ، ولا نحب لهما أن يخالفا"[4].

ومن العادات المتبعة عقب الصلاة أن يتجه الناس للتسليم على الحاكم أو مـــن ينوب عنه . ويذكر العلامة ابن محبوب بأن ذلك من بر الرعية براعيها ، وتعظيم حقه، ومن لم يفعل فليس بمغضوب عليه[5]. وهذه العادة الحسنة باقية حـــتى الآن . وبعـــد الصلاة وعند وصول الحاكم إلى حيث يستقبل الناس في موكب مهيب تحفه الرعيـــة تطلق مدافع الفرح .

ومن العادات القديمة في صحار أن تجرى سباقات الفروسية عقب الصـــلاة ، حيث يتبارى الفرسان في ميدان طويل يقف الناس على جانبيه ، ويكـــون الإمـــام أو الوالي في مقدمة الحضور ، وتستمر احتفالات الأعياد ثلاثة أيام فأكثر يتبادل النـــاس خلالها الزيارات والتهاني ويتم فيها تواصل ذوي القربى[6]. ومظاهر احتفالات عيـــدي الفطر والأضحى لا تختلف، والفارق بينهما هو تعجيل الصلاة في عيـــد الأضحـــى. والعلة في ذلك كما ورد "تأخير الصلاة يوم الفطر لاشتغال الناس بإخراج زكاة الفطر، وأن يأكل الناس قبل الخروج" . وتعجيل الصلاة يـــوم الأضحـــى لمـــا فيـــه مـــن

(١) ابن جعفر : الجامع ج٣ ص٢٥٥ ؛ العوتبي : الضياء ج٦ ص٢٢٩ .

(٢) ابن جعفر : الجامع ج٢ ص٤١٣ .

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٨٧ .

(٤) ابن جعفر : الجامع ج٢ ص٤١٧ .

(٥) الكندي : المصنف ج١٠ ص١٢٨ .

(٦) خميس : التاريخ الحضاري لعمان ص٥١ .

الأضاحي امتثالا لقوله تعالى : ﴿ فصل لربك وانحر ﴾[1]. ثم إن الأكل في عيد الأضحى يتم بعد الصلاة[2].

عادات الزواج

منذ فجر التاريخ البشري والزواج نظام قائم بين الرجل والمرأة ، وإن تعددت صوره . وقد جعل الله الزواج صلة مشروعة منذ خلق آدم عليه السلام حيث يقول الله سبحانه وتعالى:﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ [3] ، وقد امتن الله على عباده بنعمة الزواج فقال عز من قائل : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾[4]

وللزواج عاداته وتقاليده التي تختلف من مجتمع لآخر باختلاف الثقافات والموروثات. ومن هذه المظاهر في المجتمع الصحاري أن من يريد الزواج عليه أن يدفع الصداق بعد موافقة الفتاة وأهلها على تزويجه ، وكثيرا ما أشارت المصادر عن صداق يتراوح ما بين ألف درهم وألفي درهم[5]. وقد تُصْدق المرأة بغير ذلك من مثل مائة نخلة أو عشرة وصفاء[6]. وبعد الاتفاق يأمر الولي بعقد القران ، وعادة ما يتولى العلماء هذا العقد في أحد المساجد التي تتسع لأكبر عدد من المدعوين ، أو في مجلس عام أو في مجلس أحد الطرفين ، وتعد موافقة الولي شرطا لصحة الزواج . ومن لم يكن لها ولي فالسلطان ولي من لا ولي له[7]. وعندما كان الإمام غسان بن عبد الله بصحار أتته امرأة تطلب التزويج وأقامت شاهدين أنهما لا يعلمان لها وليا بعمان ، فأمر الإمام من زوجها[8].

---

(١) سورة الكوثر : الآية ٢ .

(٢) ابن جعفر : الجامع ج٢ ص٤١٣ .

(٣) سورة البقرة :الآية ٣٥ .

(٤) سورة الروم : الآية ٢٦.

(٥) العوتبي : الضياء ج٨ ص٣٢٤،٣٩٦ ؛ الكندي : المصنف ج٣٤ ص٣٣،٤٤-٤٧.

(٦) العوتبي : الضياء ج٨ ص٣٨٥ ؛ الكندي : المصنف ج٣٤ ص٤٥ .

(٧) ابن جعفر : الجامع ج٥ ص٣٤٤ .

(٨) العوتبي : الضياء ج٨ ص٣٤٣ .

والإسلام يقرر ضرورة إعلان الزواج وذلك ليفرق بين النكاح والسفاح . ومن هنا فقد أباح العلماء استعمال الدف لإشهار النكاح[1]، وفيما يظهر أن مظاهر الزواج في صحار كانت بسيطة ولا تكاد تختلف عنها في بقية المجتمعات الإسلامية ، فكانت الوليمة[2]من أساسيات مظاهر الزواج ، وهي من السنن التي حث عليها الإسلام يقول النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف :" أولم ولو بشاة "[3].

عادات العزاء

من السنن الحميدة في الإسلام تشييع المسلم لأخيه المسلم إلى مثواه الأخير والصلاة عليه . ويدفن الميت عادة في قبر منفرد ، وقد شدد العلماء أن لا يترك للقبر ما يشير إلى تعظيم المتوفى ، وبعضهم شدد فأوجب" أن تسوى الحفرة بالأرض سواء لا يزاد عليها "[4]. ولهذا فإن عادة البناء على القبور لا توجد في صحار ولا في غيرها من بلاد عمان ، ولا يضعون عليها أية إشارة تدل على آثار للميت سواء أكان رفيعا أم وضيعا ، وإذا كان الميت من العلماء أو غيرهم ، فإن معرفة قبره تتم بتوريث هذه المعرفة جيلا بعد جيل ، وقد يضع جيل لاحق عليه فيما بعد لوحا من الحجارة يكتب عليه اسمه وهذا من أجل تخليد ذكراه ومآثره الحسنة لا من أجل التعظيم أو التبرك.

كما شدد العلماء في النواح على الميت واعتبروه من البدع التي يجب على الإمام أو الوالي محاربتها[5]. والعزاء للميت ثلاثة أيام ، وجيران الميت هم الذين يقومون بخدمة

(١) الكندي : المصنف ج١٢ ص٥٥ .

(٢) الوليمة : هي طعام العرس خاصة ولا تطلق على غيره إلا مجازا ، أما الأطعمة الأخرى التي تصنع عند المناسبات السارة فلها أسماء أخرى مثل : الإملاك وهو الطعام الذي يصنع عند العقد على الزوجة ، وفي عمان يطلق على حفل العقد : الملكة ، والوكيرة هو الطعام الذي يصنع بمناسبة بناء دار ، والعقيقة هو الطعام الذي يصنع احتفالا بمولود . انظر : د. أحمد شلبي : موسوعة الحضارة الإسلامية ج٧ ص١٧٨ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ج٣ ص١٢٦،٥٢٣ ؛ ابن حجر : الإصابة ج١ ص٢٥٦ ، ج٧ ص٢٩٥ ،ج٨ ص١٦٩ .

(٤) ابن جعفر : الجامع ج٢ ص٤٥٨ .

(٥) الكندي : المصنف ج١٢ ص٣٣ .

أصحاب العزاء ، وبعض الموسرين يوصي من ماله لإطعام من يحضر للعزاء ، والبعض يوصي بإطعام الفقراء والمساكين(1). وعادة ما يقدم للحاضرين للعزاء التمر ، وقد شدد العلماء في تقديم الطعام في المأتم فقال بعضهم إنه بدعة(2). ويعقد مجلس العزاء في مترل المتوفى ، ويفهم ذلك من إباحة الشيخ الصلاني الدخول إلى بيت المأتم بغير إذن من أصحابه لأنهم سمحوا بدخولها ، ويعلم ذلك بدليل من القلب وسكونه(3).

اللباس

لم يكن هناك اختلاف في اللباس العربي خاصة في بلاد الجزيرة العربية . وعرفت صحار بجودة نسيج ثيابها فاشتهرت بالثياب الصحارية(4) ، وكانت متداولة في باقي بلدان الجزيرة العربية ، ومن أنواع اللباس المستخدم في صحار :

القميص :من الألبسة القديمة . ورد ذكره في القرآن الكريم :" وجاءوا على قميصه بدم كذب " وهو لباس شائع في كل عمان . وقد حبب النبي ﷺ لبس البياض فقال: "البسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب ، وكفنوا بها موتاكم"(5). واقتداء بهذا الهدي الكريم فإن الغالب في لباس أهل عمان قاطبة قديما وحديثا هو البياض .

الإزار :هو لباس يحيط بالإنسان ويستره(6)، وهذا اللباس شائع الاستخدام في عمان حتى قيل إن رجال عمان مشهورون بهذا اللباس(7) ، ويلبسه الرجال تحت

---

(1) الكندي : المصنف ج28 ص37،38 .

(2) الكندي : نفس المصدر والصفحة .

(3) ابن بركة : التعارف ص34 .

(4) ابن هشام : السيرة النبوية ج6 ص85 ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج3 ص366 ؛ ابن سيد الناس : عيون الأثر ج2 ص418 .

(5) الطبراني : المعجم الكبير ج7 ص216 ، ج12 ص66 ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى : ج2 ص347.

(6) ابن منظور : لسان العرب ج1 ص68،69 .

(7) دوزي : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة د.أكرم فاضل ، نشر في مجلة اللسان العربي ، المجلد الثامن ج30 ص37 ، ذو القعدة 1370هـ/يناير1971 .

السرة إلى الأسفل إلى منتصف الساقين ودون الكعبين . يقول ابن عباس رضي الله عنهما : رأيت النبي ﷺ يأتزر تحت سرته وتبدو سرته ، ورأيت عمر يأتزر فوق سرته[1] . وقد اتخذ النبي ﷺ الأزر العمانية " وترك النبي ﷺ يوم مات ثوبي حبرة ، وإزارا عمانيا ، وثوبين صحاريين ، وقميصا صحاريا "[2]

العمامة

لباس الرأس وهو لباس العرب منذ القدم وانتشر بينهم . ويقولون للرجل إذا سود : قد عمم ، بينما تقول العجم : توج ، فالعمامة هي تيجان العرب[3] . وقد حافظ العمانيون على العمامة ، وفي ظل الإسلام ازداد تمسكهم بها اقتداء بنبي الهدى ﷺ . فقد ورد عنه ﷺ أنه اعتم ، وكان لا يخرج عليه الصلاة والسلام يوم الجمعة إلا معتما بعمامة يرسلها بين كتفيه ويديرها ويغرزها [4]. وكان صلى الله عليه وسلم يعتم بألوان عدة ، إلا أن البياض هو المحبب إليه .

والمتأمل لهذا يرى أن العمامة التي يرتديها العمانيون منذ ذلك العهد شبيهة بعمامته ﷺ خاصة العمامة البيضاء التي كان الأئمة يحثون على ارتدائها حتى صارت فيما بعد شعارا لرجال العلم والفضل ؛ يرخون ذوائبها على صدورهم و يتطوقون بها خاصة عند تأدية الصلوات حيث يروى عن أبي المنذر بشير[5] قوله :"من صلى بعمامة ولم يتطوقها فجائز . وإنما التطوق بالعمائم لأن إمام المسلمين أمر المسلمين به حتى يعرفوا ولا يخالف أمر الإمام"[6]. وما تزال العمامة حتى اليوم هي اللباس المحبب

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج١ ص٣٥٦ ؛ ابن جعفر : الجامع ج٢ ص١٤٨ ؛ ابن بركة : التعارف ص٢٠ ؛ العوتبي : الضياء ج٥ ص٣١٧ .

(٢) ابن سيد الناس : عيون الأثر ج٢ ص٤١٨ . والحبرة هي ضرب من البرود اليمانية (لسان العرب ١٠/٢)

(٣) ابن منظور : لسان العرب ج٤ ص٤٣٢ .

(٤) ابن سيد الناس : عيون الأثر ج٢ ص٤١٨ .

(٥) **أبو المنذر بشير** : يوجد عالمان بعمان بهذا الاسم : أحدهما بشير بن المنذر النزوي توفي سنة ١٧٨ هـ ، والثاني بشير بن محمد بن محبوب الرحيل الصحاري ، توفي في العقد الثامن من القرن الثالث الهجري . وصاحب القول هو الأخير لأنه معاصر وزميل للمؤلف ابن جعفر .

(٦) ابن جعفر : الجامع ج٢ ص١٥٠،١٥١ .

والرسمي في عمان وتعددت أنواعها ، فالعمامة السعيدية خاصة بالأسرة الحاكمة ، والعمامة البيضاء التي تقدم ذكرها يرتديها في الغالب علماء الدين . وعمامة "المصر"(١) للكافة .

الكمة :

هي كل ظرف غطيت به شيئا وألبسته إياه . ومن ثم قيل للقلنسوة كمة لأنها تغطي الرأس(٢). وهي في عمان غطاء من قماش مستدير مبطن من الداخل(٣). وتعرف في بلاد أخرى بـ"الطاقية" ، وهي تلبس بنفسها أو مع العمامة . وورد أن للإمام كمة خاصة وهي أحد رموز الإمامة مع الخاتم يرتديها الإمام في حفل مبايعته بالإمامة(٤)، وقد تقدم ذكر ذلك ، وما تزال الكمة في عمان من اللباس الشائع بين كل فئات المجتمع ، وهي تطرز بالحرير فتملأ أشكالها بثقوب صغيرة جدا لا يتعدى حجمها ثقب إبرة ، و يطلق على تلك الثقوب المطرزة نجوم ، وتطريزها يسمى تنجيما ، وعادة ما تقوم به النساء .

الرداء : لباس عرفه العرب منذ العصر الجاهلي . يقول طرفة :

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها ‏ ‏ ‏ ‏ عليه نقي اللون لم يتخدد(٥)

والرداء يلبس فوق القميص وقيل إن الرداء والبردة شئ واحد(٦). وقد شاع الرداء في عمان وهو من الملابس التي يتجمل الناس بها خاصة في المناسبات

(١) **المصر** : اصطلاح عماني يطلق على العمامة التي يرتديها أغلب الناس في عمان ، وتتعدد ألوانها وبعضها مطرزة بأشكال جميلة . والممصرة في اللغة الثياب التي فيها صفرة خفيفة . انظر : لسان العرب ج٦ ص٦٢ . وهذه التسمية موجودة في الفترة التي تتناولها هذه الرسالة وحتى الآن . انظر : ابن جعفر: الجامع ج٢ ص١٤٢ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ج٥ ص ٤٣٦ .

(٣) حميس : التاريخ الحضاري لعمان ص٤٧ .

(٤) الكندي : المصنف ج١٠ ص٩٣ .

(٥) ابن منظور: لسان العرب ج٣ ص٦٣ ؛ العوتبي : الضياء ج٥ ص٣١٩ .

(٦) دوزي : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ص٤٤ .

(٧) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج١ ص٣٤٩ .

كالأعياد والأعراس وغيرها ويرتديه في الغالب العلماء ورجال الدولة وأعيان البلاد[1]. ويصنع الرداء من الصوف والحرير ، فللرجال الصوف وللنساء الحرير . وقد تعددت ألوانه كالأحمر والأسود والأبيض والرمادي ومنه الثقيل ومنه الخفيف[2] . وقد يكون هذا هو أشهر ما كان الرجال يرتدونه في صحار .

وبما أن صحار كانت تعج بكثير من الأجناس فقد كان لكل منهم زيه الخلص . وكما مر ذكره شدد العلماء على المسلمين في عدم التزيي بزي غير المسلمين والعكس حيث يؤمر الرجال منغير المسلمين بشد الكساتيج وهي الزنانير[3] في أوساطهم ، وأن لا يلووا أكوار عماماتهم على حلوقهم لأن ذلك من زي المسلمين ، وإذا أرادوا أن يتزيوا بالخواتم فعليهم أن يجعلوها في أيمانهم[4]. أما النساء فلا يتمنطقن ويجعلن على رؤوسهن علامة يشهرن بها ويعصبن على رؤوسهن فوق الرداء خرقة سوداء أو حمراء ليعرفن بذلك من زي المسلمات وهيئاتهن[5].

لباس المرأة :

تعددت أنواع زي المرأة في صحار ، وبعض المسميات شبيهة بمسميات أزياء الرجل كالقميص والإزار وهو المئزر والرداء وغيرها ، وقد تتشابه المسميات لكن ملابس المرأة يجب أن تتناسب مع أنوثتها وعفتها ، فالقميص لابد أن يكون واسعا طويلا فضفاضا[6]. أما الرداء فإنه يلف الجسم كله تقريبا ويخفي كل قطع الحلل

(١) خميس : تاريخ عمان الحضاري ص٤٩ .

(٢) ابن جعفر : الجامع ج٢ ص١٤٩ ؛ العوتبي : الضياء ج٥ ص٣١٩ ؛ خميس : تاريخ عمان الحضاري ص٤٩ .

(٣) الزنار هو ما يلبسه الذمي يشده على وسطه . انظر : لسان العرب ج٣ ص٤٨ .

(٤) الكندي : المصنف ج١٢ ص٤٨ .

(٥) الكندي : المصنف ج١٢ ص٤٩ .

(٦) الكندي : المصنف ج٣٥ ص٥٧ .

الأخرى الملبوسة[1]، ورداء المرأة غالبا ما يصنع من الحرير ويسمى في عمان "العباءة" . ومن أزياء المرأة المسلمة الخمار الذي ورد ذكره في كتاب الله العزيز ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ [2] ، ولون الخمار السائد في عمان هو اللون الأسود[3] ، وينسج الخمار من الحرير أو الصوف أو غيرهما[4]. ومن الألبسة الشائعة الجلباب[5]الذي ورد أيضا في القرآن الكريم ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ [6] .

وهناك ألبسة أخرى للمرأة أشارت إليها المصادر كالدرع والملحفة[7] . وبما أن المجتمع الصحاري مجتمع متحضر فقد كانت نساء الأغنياء تقتني من وسائل الزينة مثل المجوهرات وقلائد الذهب واللؤلؤ والخواتم المرصعة بالأحجار الكريمة[8] ، وكانت هناك حلي لزينة الرأس والوجه وزينة اليدين والرجلين والقدمين وأصابعهما .

مواد النظافة والعطور:

استعمل الرجل والمرأة الكثير من مواد النظافة كالسدر وأنواع عديدة من البخور والعطور كالعود والعنبر والمسك والزعفران[9] . وكانت مداخن البخور محلاة بالجواهر ، ومضارب العطر من البللور المرصع ، وكان يقدم ذلك في صوان مسبكة بالذهب[10] ، وكانت قصور الأغنياء تمتلئ بالكثير من ذلك نتيجة للرخاء المادي الذي كانت صحار تحياه في تلك الفترة من تاريخها .

---

(١) دوزي : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ص٣٧ .

(٢) سورة النور : الآية ٣١ .

(٣) ابن جعفر : الجامع ج٤ ص١٧٤ .

(٤) ابن جعفر : الجامع ج٤ ص١٧٤ ؛ الكندي : المصنف ج٣٥ ص٦٧ .

(٥) ابن جعفر : الجامع ج٤ ص١٧٣،١٧٤ ؛ الكندي : المصنف ج٣٥ ص٣٥،٥٧،٦٧ .

(٦) سورة الأحزاب : الآية ٥٩ .

(٧) ابن جعفر : الجامع ج٤ ص١٧٤ ؛ الكندي : المصنف ج٣٥ ص٣٥،٥٧،٦٧ .

(٨) التنوخي : نشوار المحاضرة ج٨ ص٢٥٤ .

(٩) خميس : تاريخ عمان الحضاري ص٤٥،٤٦ .

(١٠) التنوخي : نشوار المحاضرة ج٨ ص٢٥٢، ٢٥٣ .

الأطعمة و الأشربة

من سمات المدن المزدهرة تعدد أنواع الأطعمة فيها ، وهذا ينطبق على صحار خاصة أنها تستقبل من رزق المأكولات من كل مكان في عمان ومن خارجها. وتشير مصادر الفقه المعاصرة لفترة الدراسة أو ما بعدها إلى أنواع الحبوب التي يصنع منها الخبز كالحنطة والشعير والذرة ، وأوجب الفقهاء على رب الأسرة توفير ذلك(١)دون الإشارة إلى الأرز الذي أصبح الوجبة الرئيسية في عمان ، إلا أن البكري يذكر أن الأرز كان من بين المأكولات في صحار حيث قال:"وطعامهم الحنطة والشعير والأرز والجاووس"(٢) . وكان الخبز يخبز في تنانير عامة وخاصة(٣) ، وعملت بعض النساء في الطحن والخبز(٤). ومن أهم وجبات الخبز الثريد الذي كان شائعاً في جزيرة العرب(٥).

وكان اللحم والسمك من أهم ما يرافق الموائد في عمان ، ومن اللحم ما كان يشوى في التنور أو على الجمر أو الحجارة الساخنة(٦). وبما أن عمان من البلاد البحرية فإن الأسماك قد تعددت طرق إعدادها وحفظها ، فالغالب ما يطبخ أو يشوى وهو طري ، إلا أن الفائض يملح ويجفف ليُؤكَل فيما بعد(٧)، واعتبر جرير أكل السمك المملح إحدى المعايب فهجا آل المهلب بذلك فقال:

كانوا إذا جعلوا في صيرهم بصلا   ثم اشتووا مالحاً من كنعد جدفوا(٨)

---

(١) ابن جعفر : الجامع ج٤ ص١٧١،١٧٤،١٧٥ ؛ الكندي : المصنف ج٣٥ ص٣٩،٤١، ٤٣ .

(٢) البكري : المسالك والممالك ج١ ص٣٦٩ .

(٣) الكندي : بيان الشرع ج٢٦ ص٣٨٧ .

(٤) الكندي : المصنف ج٢١ ص٢٠٣،٢٠٤ ؛ الكندي : بيان الشرع ج٢٦ ص٣٨٢ .

(٥) د. شوقي أبو خليل : الحضارة العربية الإسلامية ، الناشر دار الفكر ، دمشق ١٤١٧هـ/١٩٩٦، ص ٤١٥

(٦) الكندي : بيان الشرع ج٢٦ ص٣٧٢ .

(٧) الكندي : بيان الشرع ج٢٦ ص٣٣٣ .

(٨) الجواليقي : المعرب ص٢١٦ . والصير هو السمكات المملوحة(لسان العرب ٩٣/٤) ، أما الكنعد فهو ضرب من السمك (لسان العرب ٤٤٢/٥) ، وجدفوا أي دفع السفينة بالمجداف (لسان العرب ٣٨٩/١)

وما تزال تلك الأكلة التي عناها جرير منتشرة في عمان . وكان الخل والملح والخضار والماء والفلفل من مستلزمات الموائد في صحار[1]. ويوضع الطعام على الأخاوين[2].

ومن الحلويات التي كانت -وما زالت- موجودة الخبيص[3]، وتصنع من السكر والطحين والسمن . أما أشهر هذه الأصناف فهي الحلوى العمانية وهي تصنع من نشا البر والسكر والسمن ، وقد يستبدل العسل بالسكر فتسمى حلوى العسل[4].

أما أهم المشروبات فهو شراب السكر[5] وشراب الرمان[6]وشراب النارجيل(جوز الهند)[7]والحليب واللبن المخيض[8]وشراب السويق ويتخذ من الحنطة والشعير[9].

وكانت الفاكهة توجد في صحار وكان لها تجار مختصون ببيعها ، ومن فواكه صحار المشهورة البطيخ والرمان والأترج[10]، وهناك فواكه أخرى كالموز والعنب والرطب والتين والنبق والبوت والجوز[11]، واشتهرت عمان بإنتاج الموز وهناك نوع

(١) ابن بركة : كتاب التقييد ص٣١٥،٣١٦ ؛ الكندي : بيان الشرع ج٢٦ ص٣٥٠ .

(٢) ابن بركة : كتاب التقييد ص٣١٦ . **والخوان** يطلق على المائدة أو ما يوضع عليه الطعام ، وهي كلمة معربة عرفها العرب قديما ، وتجمع : أخونة أو خون أو أخاوين . انظر : الجواليقي : المعرب ص١٢٩،١٣٠ ؛ ابن منظور : لسان العرب ج٢ ص٣٣٤ .

(٣) الكندي : بيان الشرع ج٢٦ ص٣٧١ .

(٤) الكندي : بيان الشرع ج٢٦ ص٣٧١،٣٨٧،٣٨٨ .

(٥) الكندي : بيان الشرع ج٢٦ ص٣٧١ .

(٦) الكندي : بيان الشرع ج٢٦ ص٣٧٦ .

(٧) الكندي : بيان الشرع ج٢٧ ص١٨٢ .

(٨) الكندي : بيان الشرع ج٢٦ ص٣٣٨ .

(٩) الكندي : بيان الشرع ج٢٦ ص٣٧٩ .

(١٠) ابن بركة : كتاب التقييد ص٣٩٥،٣٩٦ .

(١١) الكندي : بيان الشرع ج٢٦ ص٣٩٠،٣٩١ . **والبوت** : من منتجات الجبل الأخضر بعمان وهو شبيه بالعناب إلا أنه صغير الحجم ، ومن منتجات الجبل أيضا الجوز والرمان .

من الموز يعرف بالموز العماني[1]، ومن أنواع العسل في عمان عسل النحـــل وعســـل السكر وعسل النخيل وهو الدبس[2].

(١) الإدريسي : نزهة المشتاق ص٦٢ .

(٢) الكندي : بيان الشرع ج٢٦ ص٣٦٩،٣٩٣ .

المبحث الثالث : العمران في صحار

رغم ذلك الازدهار الذي شهدته صحار في الفترة التي تناولتها هذه الدراسة فقد اندثرت الآثار الجغرافية العظيمة التي أشار إليها الجغرافيون . ويعلل ويلكنسون ذلك بأن الأحداث التي جرت منذ بداية القرن الثالث الهجري كانت سببا في غياب تلك الآثار . ففي بداية القرن الثالث كان الحريق الذي تمت الإشارة إليه في أكثر من موضع في هذا البحث والذي التهم الكثير من المباني والمتاجر في صحار المدينة ، كما أن الأمطار وفيضان وادي صلان في منتصف القرن ذاته كان له دور في اجتياح كل شيء حسب تعبير ويلكنسون ما عدا الحصن ، وفي سنة ٢٦٥هـ/٨٧٩م وقع زلزال كبير أخذ الكثير من معالم البلد[١].

ولكن حضارة صحار -رغم كل تلك المآسي- ظلت مزدهرة ، ومعظم الذين وصفوها كان وصفهم لها بناء على ما كانت عليه خلال القرن الرابع الهجري ، وكان ذلك الازدهار امتدادا لما كانت صحار عليه في القرن الثالث الهجري وما قبله ، ولعل التعليل الأكثر قبولا هو الذي يقول بأن الزراعة هي التي زحفت إلى المناطق العمرانية فدمرتها . فمزارع النخيل قد وصلت حتى القرب من ساحل البحر رغم أن المناطق الزراعية التي كانت في تلك الفترة تقع خلف المنطقة العمرانية المشار إليها ، وما تزال آثارها باقية ، وكانت المنطقة الأثرية في القرن الرابع تحتل حوالي ٧٣ هكتارا ، غير أن هذا لا يمثل إلا نسبة ضئيلة من امتداد التوسع العمراني ، ورغم ذلك فإن تلك المساحة تعادل أضعاف المساحة التي تشغلها البلدة الآن[٢]. وفي ضوء الإشارات سالفة الذكر قد يمكننا أن نتصور ما كانت عليه صحار في تلك الفترة من الرقي العمراني .

حصن صحار

تعددت أسماء العمائر الحربية والرسمية في عمان والتي يبلغ عددها أكثر من

(١) صحار تاريخ وحضارة ص٣٣،٣٤ .

(٢) ويليامسون : صحار عبر التاريخ ص٢٥، ٢٧ .

(٥٠٠) عمارة[1]. والحصن -كما يعرفه المختصون- أكبر العماير آنفة الذكر[2]، وكان المقر الطبيعي لإقامة الحكام وأتباعهم . وأسوار الحصون تحوي العديد من المباني، أما المبنى الرئيسي للحصن فكان يحتوي على عدد من الطوابق ، وكان هو المقر الرئيسي للحاكم بالإضافة إلى ما يوجد به من مخازن المؤن والآلات الحربية وأماكن الدفاع عن الحصن ، وعادة ما يستخدم الطابق الأخير لهذا الغرض . ويمكن أن يشتمل الحصن على قلعة أو أكثر ضمن مبانيه وتخصص لإقامة العسكر والجند[3].

وتدل الحفريات الأثرية التي تمت داخل سور قلعة صحار الحالية على بقايا منازل فخمة يرجع تاريخها إلى فترة البحث[4]. والغالب أن وصف المقدسي لقصبة صحار ومنازلها الفخمة الشاهقة المبينة بالآجر والساج يتطابق مع ما دلت عليه الآثار ، ويؤكد ذلك ما ذكرته دائرة المعارف الإسلامية[5]من وصف قصر أمير صحار وهناك من الشواهد ما يشير إلى أن القلعة الحالية أقيمت على أنقاض حصن صحار الكبير الذي كان يشتمل على قصر الحاكم الذي وصفته دائرة المعارف الإسلامية بما يلي : " أهم عماير المدينة قصر أميرها وقد زين زينة فاخرة ، وبه عقود وأعمدة مستديرة رفيعة وأقبية متعارضة وأبراج وشرفات بارزة . ويقوم القصر على ربوة صغيرة داخل المدينة ، ويحيط به سور وخندق يمكن عبوره على جسر يؤدي إلى الباب الكبير الداخلي ، وعلى السور بعض مدافع الميدان القديمة وأربعة مدافع ضخمة أمام المدخل، وثمة ميدان مكشوف أمام القصر غرست فيه أشجار تمتد على ساحل البحر . والبلدة محاطة بأسوار لا تزال تقوم عليها بعض المدافع القديمة ، ويحميها خندق من جهة البر"[6]. وهذا الوصف تدعمه الشواهد القائمة والأدلة الأخرى ومنها :

---

(١) د. سعاد ماهر : الاستحكامات الحربية في مسقط : بحث نشر من ضمن حصاد ندوة الدراسات العمانية ج٢ ص١٣٣ .

(٢) نفس المرجع السابق والصفحة .

(٣) نفس المرجع السابق ج٢ ص٣٦ .

(٤) وليامسون : صحار عبر التاريخ ص٢٦ .

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٨٧ .

(٦) دائرة المعارف الإسلامية . حرف الصاد : مادة " صحر " كلمة "صحار " ج٢١ .

أولاً : أن القلعة القائمة حاليا هي فوق ربوة قريبة من البحر . وهـذا الموقع يتوافق مع ما ذكر عن القصر من أنه على ربوة صغيرة .

ثانيا : المدخل الكبير المقابل للبحر وأمامه ميدان مكشوف حتى البحر .

ثالثا : كان يحيط بالبلدة سور إلى وقت قريب ، وما تزال بعض بوابات هـذا السور موجودة حتى الآن[1].

ويضاف إلى ذلك أن الحصن والجامع متجاوران الآن ، وهذا ينطبق مع وصف المقدسي له أن الجامع أقيم في مكان بروك ناقة رسول النبي صلى الله عليه وسلم[2]، كما أن رواية عمرو بن العاص بأنه وقف بباب ملك عمان حتى يأذن له بالدخول[3] تفضي إلى هذا التصور للحصن ، كما تدعم الرأي القائل بأن حصن صحار كان أول من بناه الجلندي بن المستكبر وجدد بناءه الإمام الوارث بن كعب في أواخر القرن الثاني للهجرة[4]، وبسبب الحروب الطاحنة والكوارث الطبيعية تهدم القصر ، فبنيت القلعة مكانه في بداية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) .

وإذا صح هذا الاستنتاج فإنه يمكن القول إن قلعة صحار الحالية ما هي إلا رمز لمكان ذلك الحصن الذي شهد حضارة صحار المزدهرة ، وكان قصبتها ومقر حكامها وخلية عمل إدارة شؤونها .

جامع صحار : هذا هو أول مسجد قيل إنه بني في صحار ، وقد اختار له بانوه مكان بروك ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم[5] تيمناً بدخول الإسلام إلى صحار ، واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أقام مسجده المبارك مكان

(١) السماحي : صحار: الماضي والحاضر ص٤١

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٨٧ .

(٣) سبق توثيق ذلك في الفصل الأول من الباب الأول انظر ص ٣٣ .

(٤) عمان في التاريخ ص ٢٦٣ ؛ د. سعاد ماهر : الاستحكامات الحربية ، حصاد ندوة الدراسات العمانية ص١٤٦ .

(٥) المقدسي : المصدر السابق والصفحة .

بروك ناقته عليه الصلاة السلام حين قدم مهاجرا من مكة إلى المدينة[1]، ويقع هـــذا الجامع مكان الجامع الحالي بصحار الذي يقع مجاورا للحصن من الجهة الجنوبية ، وقـد وصفه المقدسي بأن له منارة حسنة طويلة[2].وسواري المسجد من خشب الســاج ، أما جدره فمن حجر وآجر[3]، وكان للمحراب سلم حلزوني تبـــدى مـــن جوانبـه المختلفة ألوان شتى كالأصفر والأخضر والأزرق والأحمر فيظهر كأنه يدور[4].

ومع هذا الوصف الجميل لجامع صحار فإنه لم يمثل قمة ما وصلت إليه صحـار خلال تلك الفترة من رقي وازدهار لأن العلماء كانوا لا يرغبون في التمادي في تزيـين المساجد فلذا اتسمت في القديم بطابع البساطة في تخطيطها وفي عناصرهـــا المعماريـة والزخرفية . وجوامعها الكبيرة غالبا ما تكون ذات صحن مكشوف تحيط به الأروقـة كغيرها من مساجد العالم الإسلامي ، وكانت مآذن المساجد في صحار وبقية منـاطق ساحل عمان لا تتعدى أن تكون بناء صغيرا مربع الشكل أو مستديرا قليل الارتفـاع جدرانه مفتحة بنوافذ بطابقين على الأكثر وسقف المئذنة قبة بيضاوية الشكل مدببـة غالبا . وقد يتم رفع الآذان من أعلى سطح مجاور للمسجد أو من فوق مجموعة مـن الدرجات بنيت على الجدار الخارجي للمسجد كما كان عليه الحال في مسجد النـبي صلى الله عليه وسلم في صدر الإسلام [5].

وترجع بساطة بناء المسجد في عمان إلى دور العلماء في التحذير مـن تزيـين المساجد . يقول العلامة العوتبي الصحاري : " لاتبنى بالتصـاوير ولا بـالقوارير ... ولكن زينتـها نظافتـها وتعظيمـها بـالذكر "[6]. وكـانت تفـرش بـالحصى

(١) ابن سعد : الطبقات ج١ ص١٨٤ .

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٧ .

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٦٠ ؛ حيث شبه مسجد المنصورة بالسند بمسجد صحار .

(٤) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٧ –٨٨ ؛ دائرة المعارف الإسلامية :مادة صحر ج٢١/١ .

(٥) عمان في التاريخ ص ٢٨٥ .

(٦) العوتبي : الضياء : ج٥ ص٢٤ .

أو الحصر ، و تضاء بالقناديل الزيتية [1]. ومن المساجد المشهورة في صحار في تلـــك الفترة غير جامعها المذكور مسجد جناح . وقد بناه جناح بن عبادة الهنـــائي خـــلال توليه عمان في بداية الدولة العباسية سنة ١٣٢ هــ[2]. ويقع الآن في محلـــة الحجـــرة القديمة[3]، ومن بينها أيضا مسجد بشار ، ولكن لم يبق سوى اسمه . ذكره الشـــاعر الصحاري أبو علي محمد بن زوزان بقوله :

إذا ما حللتم في صحار فألموا　　　بمسجد بشار وجوزوا به قصدا[4].

البيوت

تعددت أنماط البيوت في صحار ؛ فبعضها وصف بأنها بنيت بالآجر و الســاج، شاهقة نفيسة[5] . وبما أن صحار مدينة ساحلية فقد بنيت منازلها مواجهـــــة للبحـــر للاستفادة من نسيم البحر مع وجود مسافات كافية بين هذه الصفوف للسماح بمـرور نسيم البحر إلى المنازل الخلفية . أما منازل التجار والأثرياء فإنها كانت أكثر اتســاعا ، وتقع وسط حدائق تحيط بها[6]. وهناك بيوت تتكون من طابق واحد وأخرى تبني مـــن جريد النخيل الذي يعتبر أمرا شائعا في ساحل الباطنة[7].

---

(١) العوتبي : الأنساب ج٢ ص ٢٢٢ .

(٢) الكندي : المصنف ج١٩ ص١٢ .

(٣) دليل المساجد في سلطنة عمان : أصدرته وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإســـلامية ١٤١٦ هــــ / ١٩٩٥ م ص٨٠ .

(٤) الحموي : معجم البلدان ج٣ ص٣٩٤ .

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٨٧ .

(٦) د. هلال بن علي الهنائي : الأنماط المعمارية في عمان عبقرية البناء وكفاءة الأداء . مقال نشـــر في مجلـــة نزوى العدد الأول نوفمبر ١٩٩٤م : ص ١٣-١٤ ؛ م . كير فــــران Miss.M.Kervran : البيوت التقليدية في صحار . بحث نشر في حصاد ندوة الدراسات العمانية ج٧ ص١٠-١١ .

(٧) ويليامسون : صحار عبر التاريخ ص ٢٥ .

وكانت الحجارة والطين والطوب الأحمر هي المواد الأساسية لتشييد المنازل[1]، وهذا يعطيها ميزه امتصاص الحرارة صيفا وإبقاء الدفء شتاء . كما كانت تلك المنازل تكثر بها الفتحات الكبيرة المواجهة للبحر ، وبعض المنازل عرفت بذات الصفين حيث خصص الصف الأول من الحجرات المواجهة للبحر للاستعمال خلال الصيف أما الصف الثاني المقابل فكانت تطل على ساحة داخلية واسعة وهذه للاستخدام الشتوي[2].

والبيوت ذات الطوابق المتعددة تكون خدماتها في الطابق الأرضي من مجالس الضيوف والمطابخ وغيرها من مرافق البيت[3]. وكانت تستخدم الشرفات في بعض المنازل لأغراض زخرفية كما أنها تساعد على انتشار الهواء الداخل إلى المترل ، وهي غالبا ما تكون ذات شكل مربع ضلعه العلوي على شكل مثلث أو مستدير ، وقد تغطى هذه الشرفات بطبقة من الجص والألوان ، وهو ما يعطي الجدران شكلا زخرفيا جميلا[4]. ويعتبر استخدام الخشب من أساسيات البناء . ومعظم الأخشاب التي استخدمها الإنسان العماني من البيئة المحلية مثل خشب جذوع النخل ، وأشجار السمر و الغاف و السدر [5].

أما الأغنياء فكانوا يستخدمون خشب الساج الذي أشار إليه المقدسي،[6]

(١) الكندي : بيان الشرع ج٣٩-٤٠ ص ٤٤٠ ؛ وليامسون :صحار عبر التاريخ ص٢٥ ؛ انجيورج جوبا : الاستخدام الفني الإبداعي للحجر في عمان : ترجمة عبد الله الحراصي . مقال نشر في مجلة نزوى ، العدد الرابع . سبتمبر سنة ١٩٩٥ م . ص٨ .

(٢) د . الهنائي : الأنماط المعمارية ص١٤ .

(٣) كير فران : البيوت التقليدية في صحار ص١٤ ؛ خميس : تاريخ عمان الحضاري ص٣٦ .

(٤) عمان في التاريخ ص٢٨٥ ؛ الهنائي : الأنماط المعمارية ص١٧ .

(٥) الكندي : المصنف ج٢٢ ص٨٦ ؛ البكري : معجم ما استعجم مج ٢ ص١٢٢٢ . عمان في التاريخ ص٢٨٨ .والسمر جمع السمرة من شجر الطلح (لسان العرب ٣٣٤/٣) والغاف شجر ينبت في الرمل مع الأراك وله ثمر حلو (لسان العرب ٧٨/٥)

(٦) الكندي : بيان الشرع ج٣٩ ص٢٢٩ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ج٨٧ .

وهو يعد من أرقى الأنواع الخشبية . واستخدمت الأخشاب في الأسـقف وصناعة الأبواب والنوافذ والستاير الخشبية التي تسمى في بعض البلاد بالمشـربيات ، وتعمـل على ترشيح الهواء من الأتربة ، وتساعد على تلطيف الهواء . كما استخدم الخشـب كفواصل للجدران ، وكدعائم للأقواس والعقود ، واستخدم الخشب بكثرة في عمائر صحار في العصر الإسلامي لتوفره وخفته وسهولة الحصول عليـه[١]، ولـذا بـرع العمانيون في تشكيل الأبواب والنوافذ والسقوف إلى لوحات فنية وتنفذ بطريقة الرسم أو الحفر ثم تلون بألوان زاهية متناسقة ، وبعضها زينت بـالخط العـربي خاصـة في العصور اللاحقة .

كما أن الزجاج المتعدد الألوان استخدم فطعمت به النوافذ والستائر الخشـبية مما أعطى المكان جمالا وشاعرية تريح النفس وتمنحها البهجة والانشراح[٢]، خاصـة إذا ما علمنا أن تجارة الزجاج كانت رائجة في صحار ، وكان له مصانع خاصة فيها[٣].

وبما أن عمان بلاد جبلية وكثيرة الأودية التي تكثر فيـها الحجـارة مختلـف ألوانهـا وأحجامها فإن العمانيين استطاعوا أن يزينوا بها منشآتهم العمرانية حيث مزجوا بـين الحجارة والمواد التزيينية الأخرى ، وقد استخدموا في ذلك الحصى الكبـير والحصـى البلوري المصقول اللذين ليسا بحاجة إلى طرائق تعدين أو تفجير أو حفـر منجمـي ، فهذا موجود بكثرة في البيئة الصحارية بالإضافة إلى أنواع عديدة من الحصى يمكـن استخدامها في البناء والتزيين ، وما على صاحب الحرفة الحـاذق إلا أن يختـار مـا يشاء[٥].

(١) بيان الشرع : الكندي ج٣٩-٤٠ ص٢٠٧-٢٠٨ ؛ د. سعاد ماهر : الاستحكامات الحربيـة ص١٣٨ عمان في التاريخ ص ٣٨٣-٣٨٥ .

(٢) د. سعاد ماهر : الاستحكامات الحربية في مسقط حصاد ندوة الدراسات عمانية ج٢ ص١٣٨ . عمـان في التاريخ ص٢٨٤ .

(٣) عمان في التاريخ ص ٢٨٤ .

(٤) ويليامسون : صحار عبر التاريخ ص٢٩ .

(٥) جوبا : الاستخدام الفني للحجارة في عمان ص ٨،٩ .

وبهذا فإن الحجارة دخلت في بناء المنازل لتعطيها الثبات والقوة ولتضفي عليها لمسات من الجمال الذي يظهر الذوق الرفيع المستمد من نفس البيئة المحلية . هذا ومن منازل صحار المعروفة التي استمرت لقرون عديدة منزل الفضل بن جندب الذي بيع بخمسين ألف درهم في أوائل القرن الثاني الهجري واستمر هذا المنزل حتى القرن العاشر الهجري وهو الذي عرف فيما بعد بدار مسلم بن خالد(١). وابتنى التاجر مسلم بن بشر دارا عظيمة عقب بيعه الدرة اليتيمة التي حصل عليها من خليج عمان وأصبحت داره من بين الدور المعروفة في صحار(٢).

ونظرا للرقي المادي الذي شهدته صحار فقد استخدمت الكراسي في مجالس بيوتهم وبعض هذه الكراسي سهلة الحمل ، فتؤخذ إلى فناء المنزل الخارجي للجلوس عليها(٣). والبعض وضع كراسي ثابتة من الطين والجص أطلق عليها الدكاكين أمام المنازل للجلوس عليها أثناء فترات المساء والليل خاصة في فصل الصيف(٤).

الخانات

اقتضت الحياة المزدهرة في صحار ، وتوافد الناس إليها من داخل عمان وخارجها أن تتوفر فيها الخانات أو غرف السوق كما يسميها فقهاء عمان(٥). وقد وصفها الحميري بأنها كانت مفروشة مكان الآجر باللبن(٦) ، وهذا يدل على أنها ذات بناء راق ، ومكونات بنائها قد لا تختلف عما هو موجود في بيوت تجار صحار الراقية خاصة وأن الذي يؤم هذه الخانات بصفة غالبة هم التجار . أما المرافق فلا شك أنها تختلف حيث إن معظم مرافق الخانات هي غرف الإقامة مع اشتمالها على المطاعم لتلبية حاجات زبائنها من الطعام ، وكان البعض يفضل الأكل في نفس

(١) تواريخ العلماء ص٥ ؛ السعدي : قاموس الشريعة ج٨ ص٣٥٤ .

(٢) بزرك : عجائب الهند ص ١٣٤-١٣٧ .

(٣) ابن بركة : كتاب التقييد ص ٣٦٦ .

(٤) خميس : تاريخ عمان الحضاري ص٣٩ .

(٥) ابن بركة : كتاب التعارف ص ٥٠ .

(٦) الحميري : الروض المعطار ص ٤١٣ .

الغرف ، فيحمل الغلمان الذين يخدمون فيها إلى زبائن الغرف ما يحتاجونه من طعام ومستلزماته من خل وملح وماء ، ويضعونه على أخونة الغرف[1].

الأفلاج

الماء هو شريان الحياة ، وقد حبا الله صحار بعدة وسائل توفر المياه العذبة لها ومنها الأفلاج والآبار ، وإلى هذا يشير المقدسي في قوله :"ولهم آبار عذبة وقناة حلوة"[2]. وبما أن الأفلاج تعد إحدى الخصوصيات العمانية فإن العمانيين قد تفننوا في تشييد مجاري الأفلاج فأصبحت تشكل نمطا معماريا فريدا انتشر في عمان كلها . وتبدأ عملية إنشاء مجاري الأفلاج بإجراء الفحوصات اللازمة لوجود المياه التي ستبدأ منها عملية تسييل الماء من باطن الأرض إلى سطحها وتتطلب هذه العملية قياسات هندسية دقيقة وخبرة عميقة . وقد كانت التجربة العملية هي التي أهلت المختصين في ذلك[3].

---

(١) ابن بركة : كتاب التقيد ص ٣٦٦ .

(٢) أحسن التقاسيم : ص ٨٧ .

(٣) العبري : البيان في بعض الأفلاج ص ١٥-١٦ . يسبق بناء قناة الفلج عدة خطوات كلها تؤكد على نعمة الله في رقي العقل الإنساني حيث يقوم المختصون بإجراء التجارب على كمية الماء المتوفر وقياسات المسافة بشكل دقيق بين منبع الماء ، وحتى الموقع المراد تسييله إليه ، وأي خطأ في ذلك قد يسبب عرقلة المشروع ، والأفلاج في عمان قديمة ولعظمة بنائها وبديع هندستها رويت حولها الأساطير ، فقيل إن أول من قام بشقها في عمان وبنائها هم الجن الذين سخرهم النبي سليمان بن داود عليه السلام ، وماتزال هناك أفلاج يطلق عليها حتى الآن أفلاج داودية ،ولكن هذه المقولة تحجر عقل الانسان الذي منحه الله التفكير والإرادة فجعله أكرم مخلوقاته ، كما أن عمان شهدت عبر تاريخها الطويل حتى العصر الحديث شق الكثير من الأفلاج حتى أن العلماء قسموا الأفلاج إلى فلج جاهلي وفلج إسلامي . والبعض قال إنها من عمل الفرس ، وهذا ينكره الواقع التاريخي حيث إن الفرس كان معظم تواجدهم على الساحل الذي تقل فيه الأفلاج ، إلا أنه لا يستبعد أن يكون لهم إسهام في شق عدد قليل من الأفلاج على الساحل خاصة . انظر : العوتبي : الضياء ج ١٨ ص٢٣٨ . الكندي : بيان الشرع ج٣٩ ص٤١ ؛ العبري : البيان في بعض أفلاج عمان ص ١٥-١٦ ؛ العبيدلي : الدولة العمانية الأولى ص ٥٦ ؛ ولكنسون : الأفلاج ووسائل الري في عمان ص ٤٥-٤٦،٦٥ .

ثم تأتي مرحلة بناء قناة الفلج وتستخدم في ذلك الحجارة المسبوكة بعضها ببعض بطريقة فنية لا يتقنها إلا المختصون ، وقلة منهم من يبرع في ذلك لأنها تحتاج إلى دقة وبراعة إنشائية لكي تكون الجدران محكمة البناء متقنة التداخل لا يعتريها خلل بين الحجر المصفوف ، وعند سقف القناة تكون العملية أشق فلابد من ترابط الحجارة خوفا من الانهيارات وقد استخدم الإنسان العماني الطين المحروق (الجص) في تثبيت الحجارة وتغطيتها ، وكل ذلك يتم في أجواء خافتة لأن عمق حفرة القناة خاصة عند بداية الفلج قد يصل إلى ستين مترا في بعض الأفلاج إلا أن متوسط العمق هو ٢٠ مترا في أغلب الأفلاج . وأما معدل طول الأفلاج إلى أن تظهر القناة على سطح الأرض فعشرة كيلومترات[١].

وقد يصادف مرور القناة جبال صلدة فيتم التعامل معها بثقبها . وبما أن ثقب الجبل عملية شاقة في ذلك العمق ، فكانوا يسبقونها بدراسات محاولين خلالها تجنب ذلك فيحفرون من كلا جانبي الجبل مجرى القناة ، وإذا لم يجدوا مناصا فإهم يحددون مسافة الجبل المراد ثقبه ، ثم يقومون بثقب قناتين أولاهما مساوية للمجرى الرئيسي للقناه والأخرى موازية لها من الأعلى ، فيربطون بينهما بفتحات كل مترين ، وذلك من أجل التهوية[٢].

وعمل العمانيون أماكن خاصة للانتفاع بماء الفلج قبل أن يصل إلى مناطق الري الزراعي ، وتخصص تلك الأماكن لحاجات الناس للشرب والطهي والاستحمام والغسيل ، وبعض تلك الأماكن المبنية تسقف وتنمق بفن معماري جميل ، وتخصص أماكن للرجال وأخرى للنساء . وتتعدد تلك الأماكن حسب حاجة سكان المدينة والكثافة السكانية ، ويعمد بعض الأغنياء إلى أن يبنوا منازلهم فوق الأفلاج لتكون لهم فتحات خاصة من الفلج داخل منازلهم كما يتم تشييد المساجد

---

(١) العبري : البيان في بعض الأفلاج ص ١٩ ؛ العبيدلي : الدولة العمانية الأولى ص ٥٧ .

(٢) العبري : البيان في بعض الأفلاج ص ٢١ . لا توجد تقديرات عن التكلفة المادية لشق الأفلاج وبنائها ، إلا أنه يرد عن إصلاحات بعض الأفلاج في القرن الثالث الهجري في عمان ١٠٠٠٠٠ درهم فشق الفلج لابد أن يكون أكبر من ذلك المبلغ بأضعاف كثيرة . انظر : الكندي : بيان الشرع ج٣٧ ص١٢١.

قريبا من الأفلاج للغرض نفسه[1]، وبهذا فإن بناء الأفلاج يعتبر نمطا معماريا برع الإنسان العماني فيه من أجل استخراج الماء من باطن الأرض إلى سطحها مستفيدا من انحدار مستوى سطح الأرض من عند سفوح الجبال وحتى السهول المنخفضة .

وإذا أراد أهل صحار أن يستفيدوا من الماء قبل أن يصل إلى المناطق المنخفضة أو يتفادوا مجاري الأودية عمدوا إلى أسلوب الطواحين الرافعة للماء حيث أمكن استغلال انحدار المياه لإدارة الطاحونة التي ترفع الماء إلى سطح الأرض . ويبدو أن صحار قد اختصت بعمل تلك الطواحين[2] في تلك الفترة المزدهرة من حياتها ، وذلك نظرا للتوسع العمراني فيها ولتوسيع الرقعة الزراعية بها .

وقد اكتشف الأثريون إحدى تلك الطواحين ، وتبدو غرفة الطاحونة و قد بنيت بإحكام على نمط معماري راق مستخدمين في ذلك أربعة أنواع رئيسة من الأحجار وهي :حجر الوديان ، وحجر من الأصداف البحرية ، وحجر رملي وصخور بركانية ملونة زرقاء ورمادية بالإضافة إلى الحصى المخلوط بالصاروج ، وهذا له خاصية مقاومة الماء[3].

وإذا كانت الأفلاج قد وجدت ذلك الاهتمام لما تمثله من أهمية قصوى في تنمية الموارد الاقتصادية للبلاد ، فإن الآبار التي اشتهرت بها صحار وما تزال قد حظيت أيضا باهتمام كبير حيث يتم بناء جدرانها الجانبية بالحجارة والجص بطريقة الطي اللولبي وهذا يحتاج أيضا إلى إتقان بالغ ، وكانت معظم منازل صحار تتوفر فيها هذه الآبار لسهولة حفرها ، وقرب المياه الجوفية العذبة من سطح الأرض ، وقد بنيت حول هذه الآبار الأحواض والمرافق اللازمة للاستخدام المنزلي . ويستخرج الماء من هذه الآبار يدويا عن طريق البكر والدلاء[4].

---

(١) الكندي : المصنف ج١٧ ص٦٧ —٧٠ .

(٢) ولكنسون : حقول صحار القديمة ص ٣-٤ .

(٣) ولكنسون : حقول صحار القديمة ص ٤،٦ ؛ الجبورج : الاستخدام الفني الإبداعي للحجر في عمان ص٨ . والصاروج هو النورة وأخلاطها التي تصرج بها الترل وغيرها (لسان العرب٢٩/٤) .

(٤) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٨٧ ؛ م كيرفران : البيوت التقليدية في صحار من ضمن حصاد ندوة الدراسات العمانية ج٧ ص١٣ .

الـطـرق :

الاهتمام بالطرق يعد من أولويات التخطيط العمراني لكل مدينة ، ومن خـلال كتب مصادر الفقه العمانية يمكن أن يلحظ الإنسان ذلك الاهتمام . فقد حدد العلماء كل ما يتعلق بالطرق ، ومن ذلك :

الطرق الجائزة : حدد عرض هذه الطرق بثمانية أذرع ، وإن كان أنشـئ الطريق أوسع من ذلك عند إنشائه فيترك بحاله .

طرق البيوت : يبني عرضها بعدد البيوت الواقعة عليها ؛ فإن كانت أربعـة بيوت ومادون ذلك فعرض الطريق أربعة أذرع ، وإذا زاد عدد البيوت عـن ذلـك فيكون عرض الطريق ستة أذرع .

طرق السوق : مثل الطريق الجائز ، وقيل أوسع من ذلك .

طرق الأموال: ويقصد بها الطرق الداخلية ما بين البساتين والحدائق ، فهذه حدد لها ثلاثة أذرع ، وكذلك الطرق المحاذية للماء وهي غالبا للفلاح الـذي يريـد السقي بالماء وقيل يجوز أن تكون الطرق الأخيرة أقل من ذلك .

أما الطريق العام الذي يكون خارج القرية أو المدينة ، فقد وضع له الشـرع حرما من كلا جانبيها بما لا يقل عن أربعين ذراعا(١).

وكانت الطرق ومراقبتها من مسؤولية الدولة حيث يقول العلامة الصحـاري العوتبي: " وللحاكم أن يأمر بصرف المضار عن طرق المسلمين ، ولا يجـوز فيـها حدث من بناء ولا حفر ولا يطرح فيها شئ من حجارة ولا تراب ، ولا بناء سـقف بطين ولا خشب ولا سعف ولا غمار ولا كنيف يؤذي المسلمين"(٢)، ومن فعل شـيئاً من ذلك فعلى الحاكم ردعه ، وإذا تأذى أحد مما وضع في الطريق فيلزم المتسـبب في ذلك بضمان قدر الأذى ماديا أو معنويا(٣).

---

(١) ابن جعفر : الجامع ج٤ ص ١٩٣ ؛ العوتبي : الضياء ج ١٨ص ١٦٣ ؛ الكندي : بيـان الشـرع ج٣٩ ص١٤٨ . والأحرام هي مرافق لا يحل انتهاكها (لسان العرب ٢/ ٦٧) .

(٢) العوتبي : الضياء ج ١٨ص ١٥٥ .

(٣) العوتبي : نفس المصدر والصفحة .

كما أن للحاكم أن يأمر الناس بإصلاح الطرق إذا كانت جائزة بين أموالهم من نخيل وزراعات(1).

ولهذا الاهتمام بالطرق في عمارتها وإصلاحها فإن أهل الخير جادوا بمالهم في سبيل ذلك حتى بعد وفاتهم حيث يوصون ببعض أموالهم لتنفق في إصلاح الطرق كتمهيدها وإزالة الأشجار الضارة والأشواك التي تعوق مرور الناس ، والبعض أوصى بإقامة المنشآت التي تخدم مستخدمي الطريق كتوفير المياه وزرع الأشجار للاستظلال بها ، وآخرون أوصوا بالإنفاق على حراسة الطرق من العابثين وقطاع الطرق واللصوص(2). ومن أ فعال الخير التي كانت شائعة في صحار ترك خروس الماء(3)في الطرق أمام منازلهم ليستعمل الناس المياه التي فيها للشرب والمسح وغسيل اليدين ، وما يتقرب به صاحبه إلى الله عز وجل ، وهذه من الأشياء المتعارف عليها(4).

وبما أن الشاطئ البحري يعد أحد المسالك الهامة في مناطق الساحل-وصحار منها- فإن العلماء وضعوا أحراما للبحر لا يجوز تعديها ، وهي أربعون ذراعا من آخر نقطة يصل إليها مد البحر(5).

وكانت مدينة صحار ذاتها محاطة بمياه البحر وملحقاته من ثلاث جهات فمن الشرق كان خليج عمان وله ذراعان(6) يمتدان في البداية أحدهما خور الحصن وهو من الجهة الجنوبية ، ويمتد من البحر حتى الركن الجنوبي من القلعة ، أما الثاني فهو خور السوق ويقع في الجهة الشمالية ، ويمتد من البحر شرقا وينتهي مع سو ر صحار(7).

---

(1) العوتبي : الضياء ج ١٤ ص ٥-٦ .

(2) الكندي : المصنف ج ١-٢٨ ص ٢١-٢٢ ؛ خميس : تاريخ عمان الحضاري لعمان ص ٦٢ .

(3) الخروس : مفردها خَرْس وهي جرة فخارية كبيرة ، و تسمى أيضاً في اللغة الحُب. انظر لسان العرب ج٢ ص٨ .

(4) ابن بركة : التعارف ص ٢٤ .

(5) ابن جعفر : الجامع ج٢ ص١٩٣ ؛ العوتبي : الضياء ج ١٨ ص ١٦٣ .

(6) في عمان يطلق على الذراع البحري اسم الخور وهو منتشر في مناطق الساحل .

(7) السماحي : صحار الماضي والحاضر ص ١٤ .

سور صحار

اشتهرت المدن الإسلامية بكثرة التحصينات ، وقد كانت صحار من بين المدن التي وصفت بالحصانة[1]. والسور الذي تتحدث عنه قد لا يمثل تلك الحقبة من تاريخ صحار التي يتناولها البحث ، وإنما بني في فترات لاحقة ، لأن صحار في الفترة الأولى من تاريخها الإسلامي كانت أكبر من المنطقة التي تقع داخل السور الموصوف بأنه كان يمتد من القلعة جنوبا ، وحتى خور السوق شمالا وفي وسطه بوابة صحار[2]. ورغم ما في وصف ابن المجاور من مبالغة إلا أنه يمكن أن يستدل من قوله: " أن صحار كان تحوى اثني عشر ألف قصر"[3] على كبرها ، وما تحويه من منازل وعمران كبير يفوق المساحة التي يحويها سورها السابق الذكر . كما عرفت صحار أيضا الخنادق التي توازي الأسوار من الخلف وذلك من أجل الزيادة في تحصين المدينة ، بالإضافة إلى نفق طويل يربط القلعة بجبل حوراء أحد جبال وادي الجزي ، الممر البري الهام لصحار ، وطول هذا النفق أربعة وعشرون كيلو مترا وهذا من أجل تأمين وصول الإمدادات في حالة تَعَرُّضِ المدينة لأي حصار[4].

---

(١) البكري : المسالك والممالك ج١ ص٣٦٩ ؛ الحميري : الروض المعطار ص٤١٣.

(٢) السماحي : صحار الماضي والحاضر ص١٤ .

(٣) تاريخ المتبصر ص٣١٥ ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة سنة ١٩٩٦ م .

(٤) ويليامسون : صحار عبر التاريخ ص ٢٢ ؛ السماحي : صحار الماضي والحاضر ص ١٤ .

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية

المبحث الأول :

النشاط الزراعي .

المبحث الثاني :

النشاط الصناعي .

المبحث الثالث :

الأسواق التجارية .

المبحث الرابع :

النظم المالية .

المبحث الخامس :

التبادل التجاري .

من أهم ملامح ازدهار صحار قديما ازدهارها الاقتصادي الذي يعد أساس تقدمها وتطورها . وكانت قبل الإسلام تمثل أحد الأسواق العربية الشهيرة في جزيرة العرب ، حيث كانت تقام بها سوق في أول شهر رجب من كل عام(١)، وهو من الأشهر الحرم ، وهذه ميزة لأن من يقصدها يكون آمنا في طريقه إليها لا يحتاج إلى خفارة ، وكان يعشرهم الجلندى بن المستكبر وهو من أشهر ملوكها قبل الاسلام ، وقد أشار ابن حبيب بأنه يفعل ذلك فعل الملوك(٢). ونظراً للعلاقات الملاحية والتجارية التي كانت تربط صحار بالعالم الخارجي وقدم هذه العلاقة فقد انعكس ذلك على نوعية المنتجات المعروضة فيها حيث تتوفر بضائع الهند والصين وشرق أفريقيا بالإضافة إلى ما تنتجه مصانعها وخاصة المعدنية منها والمنسوجات التي اشتهرت بها وهذا ما أشار إليه المرزوقي إذ يقول:"فيشترون من بزها و بياعاتها"(٣). إلا أن ذلك الازدهار توسع توسعا كبيراً خلال العصر الإسلامي الأول ، وكانت الزراعة والتجارة هي أساسيات ذلك النمو الاقتصادي .

المبحث الأول : النشاط الزراعي

اشتهرت عمان بتنوع المناخ وطبيعة البلاد الواسعة المتنوعة بين مرتفعات وسهول ساحلية وأخرى داخلية ، وهضاب ووديان وأدى ذلك إلى تنوع المحاصيل والغلات الزراعية(٤).

وكانت الزراعة هي مصدر الاقتصاد الثاني بعد التجارة في صحار ، وكان لطبيعة سطح صحار ومناخها أثر كبير في إنتاجها الزراعي ، فقد كشفت الآثار عن

---

(١) ابن حبيب : المحبر ص ٢٦٥ ؛ المرزوقي : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٣ ؛ اليعقوبي : تاريخه ج١ ص٢٧٠ .

(٢) المحبر : ص٢٦٥ .

(٣) الأزمنة والأمكنة ص٣٨٣ . والبز هو الثياب والبياعات : الأشياء التي يتبايع بها في التجارة (لسان العرب ٢٨١/١)

(٤) د. عاشور و د. خليفات : عمان والحضارة الإسلامية ص ٢٥٤ .

أن النظام الزراعي في صحار كان مزدهراً ، وأن السهل الساحلي في صحار يتكـــون من الحصى الطينية والأحجار الجيرية ، وبالقرب من البحر يقل سمك هـــذه الطبقـــة نسبياً ويصبح سطح الماء موازياً لسطح الأرض(١).

ويصف الرحالة والجغرافيون الحالة الزراعية في صحار خلال فترة الدراســـة بالازدهار ، وأنها كانت تنتج كميات هائلة من البلح وقصب السكر بالإضافـــة إلى الموز والتين ، والفواكه شبه الاستوائية . وكان الزُراع يتوسعون في زراعتها ، وكان لهم اتصال وثيق بالتجار ، إذ انتشرت في عمان خـــلال القـــرن الرابـــع الهجـــري الحمضيات التي نقلوها من الهند(٢).

الأراضي الزراعية :

تميزت صحار بوجود الأراضي الخصبة فتوسعت الرقعة الزراعية فيها خـــلال الفترة التي تناولها البحث حيث كانت تقدر بأربعة أضعاف الرقعة الزراعية الحالية أي بما يزيد على ٦١ كيلو متراً مربعاً(٣). وتدل الآثار على وجود قنوات مائية جوفيـــة طويلة يتراوح عددها بين ١٥ و٢٠ قناة يتم دفعها إلى تلك المنطقة الزراعية وأغلـــب هذه القنوات الأفلاج . وقد اندثر أغلبها و لم يبق إلا القليل منها مثل فلج العوهـــي وفلج القبائل في شمال صحار . أما أفلاج مدينة صحار فكلها اندثر و لم يبق منـــها إلا إشارات المصادر(٤).

ومن أدلة توسع رقعة الزراعة في صحار آنذاك الامتداد بها نحـــو الأراضـــي المرتفعة والقريبة من مجاري الأودية ، و للتغلب على مشكلة الـــري قـــاموا بعمـــل الطواحين التي عثر الأثريون على بقاياها(٥).

---

(١) د. ويليامسون : صحار عبر التاريخ ص ٣٠ .

(٢) الاصطخري : مسالك الممالك ص ٢٥ ؛ البكري :المسالك والممالك ص٣٧١ .

(٣) ويليامسون : صحار عبر التاريخ ص ٣٢ ؛ جون ويلكنسن : صحار تاريخ وحضارة ص ٩٠٨

(٤) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٧ ؛ البكري : المسالك والمـــالك ص ٣٦٩ ؛ ويليامســـون : صحار عبر التاريخ ص ٣٢ .

(٥) ويلكنسون : مشروع التنقيب عن حقول صحار القديمة ص٦ .

كما تدل الآثار على أن النظام الزراعي كان أكثر ازدهاراً في صحار منه في أي منطقة أخرى في الشرق الأدنى حسب تعبير ويليامسون[1]. ومن عوامل ازدهار الزراعة في صحار وجود المياه العذبة الجوفية حتى بالقرب من شاطئ البحر وفي هذه النقطة القريبة لا يزيد عمق الآبار عن متر واحد ، وكلما ابتعدنا عن الشاطئ إلى الداخل ازداد عمق هذه الآبار . والذي يؤسف له أن الاضطراب والقلاقل والفتن التي حدثت في صحار في النصف الثاني من القرن الرابع كانت لها انعكاساتها الحادة على الزراعة بصفة خاصة حيث دمرت أنظمة الري التي يعتمد عليها السكان في معيشتهم مما دفعهم للهجرة فأصبحت ثلثا المناطق الزراعية مهجورة في آخر القرن الرابع الهجري أو بعدها بقليل[2].

وسائل الري :

تعددت وسائل الري وأساليبه في عمان وقد اجتمعت في صحار كلها ، فمثلتها خير تمثيل في ذلك ، ومن أهمها :

الأفلاج[3]: تم الحديث عن الأفلاج من ناحية تعريفها وبنائها وهنا سيتم الحديث عنها من جانب الاستفادة منها في الري الزراعي الذي من أجله تم شقها وبناؤها.وبما أن الأفلاج من أهم وسائل الري في عمان فإن العلماء قد أولوا هذا الجانب اهتماما كبيرا منذ بواكير تأليفهم متناولين فيها كل ما يكتنف هذه الأفلاج من قضايا ومشكلات ومتحدثين عن تقسيم مياهها وعما يترتب على الاشتراك فيها من حقوق كحق الاشتفاع للمبيع وغيره ."وكل هذا لا يكاد يوجد له ذكر بهذه الدقة في غير

(١) ويليامسون : صحار عبر التاريخ ص ٣٠ .

(٢) ويليامسون : صحار عبر التاريخ ص ٣٣ –٤٣ .

(٣) تمت الإشارة إلى أن صحار المدينة كانت لها أفلاج فاندثرت ، و لم يبق سوى فلجي : العوهي و القبائل القريين منها وهما في الجانب الشمالي من الولاية . أما القرى الداخلية والجبلية التابعة لولاية صحار فإنها ما تزال بها عدد كبير من الأفلاج يصل مجموعها إلى ٤١٦ فلجا وهي تمثل نسبة ١٠ ٠/٠ من أفلاج عمان البالغة ٤١٩٥ فلجا . أنظر:إحصائية وزارة موارد المياه بسلطنة عمان لحصر الأفلاج والعيون ١٩٩٧م ص٣ .

المؤلفات العمانية ، وكانت صحار تكاد تأخذ قدم السبق في هذا المضمار من مدن عمان "[1]. كما وضع العمانيون نظاما دقيقا للاستفادة من مياه الفلج وأساليب توزيعها.

ومجمل القول في هذا أنه بعد النظر في كمية مياه الفلج و مخزونه المائي ومساحة الأرض التي يسقيها الفلج ونوعية المزروعات ، فإنه بناء علي ذلك يتم قسمة مياه الفلج وتشتمل على مراحل :

المرحلة الأولى : وضع مدار ثابت تدور عليه قسمة الماء لمدة تتراوح بين سبعة أيام إلى عشرة أيام غالبا ، ومنها يصل إلى خمسة عشر[2] يوما وتبدأ بيوم الجمعة .

المرحلة الثانية : قسمت هذه الدورة إلى قسمين خلال الأربع والعشرين ساعة والقسم يسمى " بادة " فالبادة الأولى من طلوع الشمس إلى غروبها والثانية من الغروب حتى طلوع الشمس[3].

المرحلة الثالثة : قسمت كل بادة إلى أربعة وعشرين أثراً ، وكل أثر قسم إلى أربعة أرباع وسموها ربعة ، وكل ربعة قسمت إلى قياسات ، وكل قياس مقداره دقيقة وربع دقيقة من الزمن وكل إنسان له الحق أن يمتلك من الفلج حسب قدرته ورغبته لمدة خمس ساعات كل أسبوع أو حسب دورة الفلج[4]، وله حق التصرف في مائه بيعاً أو تأجيراً للغير إذا لم يكن بحاجة إليه[5].

وللفلج نفسه بادة أو أكثر يكون عائدها لصالح الفلج من خلال تأجير آثارها للذين لا يملكون أنصبة في الفلج أو لمن يريد أن يستزيد من الماء . وتأجير الماء إما أن يتم أسبوعيا أو سنوياً أو نصف سنوي حسب مقتضيات الحال وسنة أهل البلد[6].

---

(١) سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي : من محاضرة له بالمنتدى الأدبي نشرت في حصاد المنتدى ٩٣/٩٤ ص ٢٠٢ .

(٢) الكندي : بيان الشرع ج ٣٩ ص٢١ ؛ العبري : البيان في بعض أفلاج عمان ص ٢٤ .

(٣) الكندي : المصنف ج ١٧ ص ١٨-٢٩ ؛ العبري : أفلاج عمان ص ٢٤-٢٦ .

(٤) العبري : البيان في بعض أفلاج عمان ص٢٥ .

(٥) العوتبي : الضياء ج ١٨ ص٢٤٠ .

(٦) العبري : البيان في بعض أفلاج عمان ص٢٥ .

ومعرفة وقت استحقاق الفلج لكل مشترك علم يحتاج إلى تفصيل لا يدركه إلا المختصون في ذلك بحكم الممارسة في العمل ، وقد وضعوا ضابطين أساسين يهتدي بهما أرباب الفلج لمعرفة مواعيد سقيهم وهما ضابط نهاري ومداره على حركة الشمس وظلها ، وضابط ليلي ارتبط بعلم النجوم[1].

الآبار :

الآبار من وسائل الري الزراعي الرئيسية في صحار . وقد أشار إلى ذلك الجغرافيون كالمقدسي[2] والبكري[3] والإدريسي[4]. وهذا مما يدل على شهرة استعمالها حيث حفرت الآبار في المنازل للاستخدامات المترلية وفي المزارع للري[5]. والآبار أنواع طبقا لاستخدامها وكمية المياه الموجودة فيها ، ومن أهمها:

البئر المستبحرة[6]: وهي أكثر شيوعا في المزارع لكثرة مياهها وتستخرج مياه آبار المزارع بالزاجرة [7]، ويستخدم في ذلك الدولاب "ويسمى في عمان المنجور"[8] ،

---

(١) الكندي : بيان الشرع ج ٣٩ ص ٨٤ . الكندي : المصنف ج ١٧ ص٨٨ ؛ العبري : البيان ص٢٧ . الضابط النهاري يختار له مكان مناسب وضعوا عليه عمودا لقياس حركة الظل بقياسات دقيقة يطول شرحها ويسمى مكان هذا الضابط " اللمد " أما الضابط الليلي فهو أكثر صعوبة لأنه معرفة عدد من النجوم وطلوعها وغروبها وسر حركتها وتسمى تلك النجوم " نجوم المحاضرة " ولكل فلج من الأفلاج خصوصيته في تقسيم مياهه وهناك أفلاج تسمى بالعينية أو الغيلية وهي تنساب من عيون متدفقة لذاتها من باطن الأرض وأشهر تلك العيون عين الكسفة بولاية الرستاق . وللمزيد من معرفة جوانب علم الأفلاج وأماكنها انظر : العوتبي الصحاري : الضياء ج ١٨ ص ٢٣٣ — ٢٤٠ ؛ الكندي : بيان الشرع ج ٣٩ ص٨-١٢١ ؛ الكندي : المصنف ج ١٧ ص١٠٤ .

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٧ .

(٣) البكري : المسالك والممالك ج ١ص٣٧٠ .

(٤) الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ ص١٥٥ .

(٥) الكندي : بيان الشرع ج٣٩ ص٥ .

(٦) الكندي : المصنف ج٣ ص٣٣٢-٣٣٥ . والبئر المستبحرة هى الكثيرة المياه الواسعة (لسان العرب ١٦٧/١)

(٧) الزاجرة : مصطلح عماني لآلة نزف الماء من الآبار للزراعة . انظر : الكندي : المصنف ج٣ ص٣٣٤ . د. الحارثي : بنو نبهان ص ٧٦ .

(٨) الكندي : بيان الشرع ج٣٩ ص٧ ؛ الكندي : المصنف ج١٧ ص١٢ .

وهو عبارة عن بكرة خشبية كبيرة ، أما الوعاء الذي يرفع الماء فهو الدلو وهو كبير مصنوع من جلد البقر . ويربط الدلو بحبل طويل يمر على الدولاب . أما الطرف الآخر من الحبل فيوصل بخشبة على شكل سنام الثور وتوضع على السنام ويحفر في جهة من جهات البئر حفرة تسمى الخب ، وهي تهبط تدريجياً ابتداء من المصب في الأعلى إلى أن تساوى البئر نزولا وتستخدم الثيران في جذب الماء[1] .

البئر البدعة : هي البئر يكون ماؤها أقل من سابقتها وغالبا ما تستخدم في المنازل والحدائق الصغيرة وترفع يدوياً بواسطة الرشاء والدلاء والبكرة الحديدية .

وقد وضع العلماء بعض الشروط لمن أراد أن يحفر بئراً سواء كانت للاستخدام المنزلي أو للزراعة ومنها إذا كانت قريبة من الطريق فقالوا يقدر لها عشرون ذراعا أو تقدر لها المسافة التي لا ينشأ عنها ضرر على الطريق[2]، كما أنهم لم يجيزوا حفر الآبار بالقرب من الأفلاج ، كما وضع العلماء قواعد تنظم المشاركة في حفر الآبار وامتلاكها سواء كانت للاستخدام المنزلي أو للزراعة[3] .

وهكذا كانت الآبار إحدى الوسائل الهامة للري الزراعي في صحار وغيرها خاصة في منطقة الباطنة حيث وفرة المياه الجوفية ، وقد تمت الإشارة إلى أن خاصية الآبار في صحار هي عذوبتها حتى ولو كانت على سيف البحر أو قريبة من سطح الأرض ، وهناك بعض الآبار تخصص للنفع العام وتسمى طوي الورد[4].

الأودية :

هي مجاري مياه الأمطار المنحدرة من الجبال . ولا يوجد في عمان أودية دائمة الجريان إلا القليل في بعض المناطق ، ولكن أهمية الأودية أن تغذى المخزون الجوفي من المياه عند تدفقها في حالة سقوط الأمطار كما تستفيد بها بعض المزارع

---

(١) د. عبد الله الحارثي : بنو نبهان في عمان والأوضاع الاقتصادية في عصرهم ص٧٧-٧٨ .

(٢) الكندي : بيان الشرع ج ٣٩ ص ٦ .

(٣) الكندي : بيان الشرع ج ٣٩ ص٧ .

(٤) الكندي : المصنف ج ١٧ص ٢٢ ؛ ج٢٨ص٢٢ . والطوى البئر المطوية بالحجارة وجمعها أطواء . لسان العرب ج٤ ص ٢١٠ .

الواقعة على ضفاف هذه الأودية فتدخلها حاملة معها الطمي الذي يعتبر من المنشطات الزراعية فلذا يحاول عدد كبير الاستفادة من هذه الأودية مما تسبب في بعض الحالات فى المنازعات بسبب تغيير مجاري الأودية(١). وقد عرفت صحار العديد من الأودية من أهمها :

وادي الجِزِى : وهو أطول مجرى مائي في المنطقة الوسطى من الباطنة وكما سبق الحديث هو لا يجري على مدار العام ، ولكن مياهه تتحول إلى قنوات جوفية فتجعل المنطقة التي في صحار وحولها أفضل المناطق على الساحل(٢) ، وقيل إنه بسبب وادي الجزي كانت صحار دائما المركز الطبيعي للتطور الزراعي في إقليم الباطنة الساحلي(٣). ومن الأودية الهامة الأخرى وادي عاهن ووادي حيبي ووادي الحَلْتِي ووادي صلان ووادي مَـجَز(٤).

المحاصيل الزراعية في صحار :

اشتهرت صحار بإنتاج العديد من المحاصيل الزراعية من فواكه وحبوب وخضراوات وبقول وغيرها ، إلا أن التمور تعد في مقدمة هذه المحاصيل كلها وهي أحد الموارد الاقتصادية الهامة في عمان حتى الآن ، فلذا سيكون الحديث عنها أولاً.

التمور:

اهتم العمانيون بالنخيل اهتماما بالغاً وذلك لما تمثله من مورد هام ، كما تعد التمور من أجود ما يمكن أن يعتمد الإنسان عليه في معيشته لقيمتها الغذائية العظيمة العالية . وقد استفاد العمانيون من كل مكونات النخلة وهذا ما نلحظه في إجابة أحد بني الحدان وهو من صحار عندما سئل عن اهتمامه بالنخلة حيث رد قائلاً :

" إن النخل حملها غذاء ، وسعفها ضياء ، وجذعها بناء ، وكربها صلاء ، وليفها

(١) الكندي :بيان الشرع ج ٣٩ ص٢١ ؛ كتاب موارد المياه في سلطنة عمان ، دليل إرشادي أصدرته وزارة موارد المياه في سنة ١٩٩٥ . ص٢٩ .

(٢) ويليا مسون : صحار عبر التاريخ ص ١١ ؛ جون ولكنسون : صحار تاريخ وحضارة ص٨ ؛ السماحي : صحار الماضي والحاضر ص ٧٤ .

(٣) ويليا مسون : صحار عبر التاريخ ص ١٢ .

(٤) الكندي : المصنف ج٥ ص٣٤٦ ؛ السماحي : صحار الماضي والحاضر ص٧٤ .

رشاء ، وخوصها وعاء ، وقروها إناء "[1]، فلذا نجد أن كل من ذكر عمان ومواردها الاقتصادية قديما أكد أن التمور كانت في مقدمة حاصلاتها الزراعية[2]. ومن أنواع التمور التي اشتهرت صحار بإنتاجها وتناقلتها المصادر الفرض والبلعق والخبوت وصرفان والقب والقش ،ويصف ابن الفقيه الثلاثه الأولى بأنها أجود تمور عمان[3]. وما تزال النخلة في عمان تحتل المرتبة الأولى في الزراعة ، وهناك ما يربو على مائتي نوع من أنواعها من أشهرها وأجودها الخَلاص والخِصاب والخُنيزي والزَبد والبَرني . ومن أشهر نخيل ساحل الباطنة " أم السلا" . ويستمر عطاء النخيل بمختلف أنواعها أكثر من خمسة أشهر سنويا تعطي رطبا جنيا .

وصناعة التمر تمر بمراحل من قطف الثمرة ، ويسمى " الجداد" ، ثم يوضع الجداد في مكان مكشوف تحت الشمس حتى يجف ثم يجمع وينقى ثم يعبأ في أوعية خاصة تصنع من سعف النخيل يسمى واحدها "جراب"[4] ويوضع كل صنف من أصناف التمر وحده لأنه يتمايز في النوعية والقيمة . وخلطه يعتبر من الغش إلا إذا بين البائع للمشتري ذلك[5].

الفواكه :

وصفت صحار بأنها كثيرة النخيل والفواكه والثمار الطيبة[6]. ومن تلك

(١) العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٤٥-٢٤٦ ؛ والكرب هو كعب سعف النخيل (لسان العرب ٣٨٧/٥) والصلاء ما يستخدم للوقود (لسان العرب ٦٨/٤) ، والقرو : أسفل النخلة (لسان العرب ٢٤٩/٥)

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٧ –٨٨ ؛ الإصطخري : مسالك الممالك ص٣٥ ؛ الهمداني : صفة جزيره العرب ص ٣١١ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ص ٢٤ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ ص١٥٥ ؛ ابن الفقيه : البلدان ص٣١ ؛ الحميري : الروض المعطار ص ٤٣١ ؛ الحموي : معجم البلدان ج ٤ص١٥٠ .

(٣) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣١ ؛ ابن جعفر: الجامع ج٥ ص٢٠٦ ؛ الكندي : بيان الشرع ج٤٥ ص٢٦ –٢٧ .

(٤) د. الحارثي : بنو نبهان ص ١٠٧ .

(٥) الكندي : المصنف ج٢٤ ص١٠٨ ؛ خميس : تاريخ عمان الحضاري : ص٨٣ .

(٦) الكندي : المصنف ج٢٤ ص١٠٨ .

الفاكهة الموز وبعضه سمي بالموز العماني[1]، والرمان[2]، ووصف الدينوري رمان عمان بأنه في منتهى الجودة[3]. ومن الفاكهة الموجودة التين والعنب والسفرجل والبطيخ والفرصاد (التوت) والنبق[4]. وأشار الدينوري إلى ثمرة الأنبج ووصف الأنبج بأنه : كثير بأرض العرب من نواحي عمان وهو يغرس غرسا وهو لونان أحدهما ثمرة في هيئة اللوز والآخر في هيئة الإجاص حامضا ثم يحلو إذا أينع ، ولهما جميعا ريح طيبة ... وشجره يعظم كشجر الجوز ... فإذا أدرك فالحلو منه أصفر والمر منه أحمر[5]، ويصنع منه المربيات[6].

الموالح : من أشهرها الليمون[7]، وانتشرت زراعته في صحار وكان يجفف في الشمس ويصدر وهو يابس . وتوجد عمان منه سلالات عالية الجودة غزيرة الإنتاج[8]. ومن أنواع الموالح أيضا الأترج ، ويبدو أن منه الحامض ومنه الحلو ، فالحامض قشره سميك ، أما الحلو منه فربما هو الذي يسمى الآن بالسفرجل[9]، والذي يطلق عليه الليمون الحلو كما هو شائع في مصر[10]. واشتهرت صحار أيضا

(١) الإصطخري :مسالك الممالك ص٢٥ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص٧٨ ؛ ٤ الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٦٢،١٥٥ .

(٢) ابن بركة : كتاب التقييد ص٣٩٥ .

(٣) كتاب النبات ج٣ ص١٧١ .

(٤) ابن بركة : كتاب التقييد ص ٣٩٥،٣٩٦ ؛ الكندي : بيان الشرع ج٢٦ ص٣٩٠،٣٩١ ؛ الاصطخري : مسالك الممالك ص٢٥ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ص٥٤ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ص١٥٥ ؛ الحميري: الروض المعطار ص٣١٤ .

(٥) كتاب النبات ج٥ ص٤٥ .

(٦) ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية ص٦٦ .

(٧) القزويني : عجائب المخلوقات ص٣٠٣ . ويشير القزويني إلى أن العمانيين يستخدمونه كمضاد لسم الحيات ، وقالوا أنه يقوم مقام الترياق بالإضافة إلى استخداماته الكثيرة وفوائده العظيمة .

(٨) الحارثي : بنو نبهان ص١٠٨ .

(٩) ابن بركة : كتاب التقييد ص ٣٩٥،٣٩٦ . ومن دلائل ذلك أنه يوضع عند الباعة من ضمن الفواكه كالبطيخ والرمان . انظر كتاب التقيد : نفس الصفحات .

(١٠) الحارثي : بنو نبهان ص١٠٩ .

بإنتاج النارنج الذي جلب من الهند فانتشرت زراعته فيها وانتقل منها إلى بغداد في القرن الرابع الهجري إلى قصر الخليفة القاهر (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م) ولاحت ثماره كالنجوم من أحمر وأصفر[١] .

الحبوب والبقوليات :

عرفت صحار العديد من الحبوب منها الذرة والشعير والحنطة . ومن البقوليات: اللوبيا والحمص والفول (الباقل) و الحلباء والعدس والسمسم[٢]. وتنقى الحبوب بعد أن تحصد وتجمع في مكان يطلق عليه (الجنور) وتستخرج الحبوب من سنابلها بطريقة الضرب ويسمى" الدوس"[٣].

الخضراوات : جادت أرض عمان ومنها صحار بمحاصيل زراعية موسمية كثيرة منها الخضراوات مثل البصل والثوم والفجل والباذنجان والقثاء والجزر وهو نوعان الحلو وهو البطاطس الحلوة ، والجزر المعروف ؛ والقرع بأنواعه والفلفل والخيار والجلجلان والخردل[٤].

محاصيل متنوعة :

شهدت صحار زراعات عديدة فزرع القطن وقامت عليه صناعة النسيج[٥]،كما زرع العصفر وهو نبات لونه أحمر يستخدم في صبغ المنسوجات[٦]، وزرع نبات الشوران وأيضا استخدم في صبغ الملابس ولونه أصفر[٧]، وانتشرت أيضا زراعة قصب السكر[٨].

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ج٤ ص ٣٧٨-٣٧٩ .

(٢) العوتبي : الضياء ج ١٨ ص ٢٥٥-٢٦٠ ؛ الكندي: بيان الشرع ج ٤١ ص١٠٦ ؛ البكري : المسالك والممالك ج١ص ٣٦٩.

(٣) الكندي : بيان الشرع ج٤١ ص ١٠٦-١٠٧ ؛ الكندي : المصنف ج٩ ص١٥٦ ؛ د. الحارثي : بنونبهان ص١٠٦ ؛ خميس : تاريخ عمان الحضاري ص٨٦ .

(٤) الكندي بيان الشرع ج ٤٢ ص١٥٧-١٦٦ ؛ د. الحارثي : بنونبهان في عمان ص ١٠٦ .

(٥) العوتبي : الضياء ج ١٨ ص ٢٦٠ ؛ الكندي : بيان الشرع ج ٤٢ ص١٥٩-٢٨٢ .

(٦) الكندي : المصنف ج٣ ص٣٤٧ ؛ خميس : تاريخ عمان الحضاري ص ٨٨ .

(٧) الكندي : بيان الشرع ج ٤٢ ص ١٦٠ .

(٨) البكري : المسالك والممالك ص ٣٧٠ . الكندي : المصنف ج٢١ ص٥٨ .

وتنتج صحار أيضا الحمر(التمر الهندي) ويستعمل في الطبخ[1]. ومن الشجر الطيب الرائحة الكاذي وفي عمان يطلقون عليه (الكيذا) ويطيب به الدهن حيث يقطع من طلعها ويلقى في الدهن ، فتطيب رائحته[2].

ومن أشجار الرياحين أيضا نبات الريحان الأخضر[3]، كما يزرع أيضا الورد الجبلي الذي يستخلص منه ماء الورد . ومن الأشجار التي تنمو في صحار شجر السدر ومن ثمارها النبق[4]، ومنه شجر الغاف الذي يتعاظم وتستخدم أخشابه للصناعات الخشبية أما ثماره فتستخدم للحيوانات[5]. وأيضا ينمو شجر السمر وشجر القرط[6]، وهذه كلها أشجار كبيرة تستخدم أخشابها لصناعات مختلفة كالأبواب والنوافذ ويستخدم في سقوف المنازل وغير ذلك . أما زراعات علف الحيوانات ، فكان في مقدمتها البرسيم ويسمى في عمان "القت"[7].

الثروة الحيوانية :

تعتبر الثورة الحيوانية من دعائم الاقتصاد فهي تمثل أحد أساسيات الغذاء كما تقوم عليها صناعات مختلفة بالإضافة إلى أنها كانت وسيلة من وسائل الفلاحة[8]، فلهذا شاعت تربية الحيوانات في صحار فانتشرت حظائرها في مزارع صحار وفي منازلها الريفية تعلف هذه الحيوانات بالبرسيم (القت) والحشائش والقصب والتمر كما يقدم لها بقايا الطعام وخاصة تلك التي تربى في المنازل[9]، ومنها الخيول التي

(١) الدينوري : النبات ج ٥ ص١٣٤ ؛ ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية ج١ص١٤٠ .

(٢) الدينوري : النبات ج٥ ص ٢٦١ ؛ ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية ج٢ ص٤٥ .

(٣) الدينوري : النبات ج٥ ص٧٢ ؛ الجواليقي : المعرب ص ١٧٤ .

(٤) العوتبي : الضياء ج ١٨ ص٢٦٤ ؛ الكندي : بيان الشرع ج ٤٢ ص١٦٣ .

(٥) الحموي : معجم البلدان ج٤ ص١٨٣ .

(٦) العوتبي : الضياء ج١٨ ص٢٦٤ ؛ الحموي : معجم البلدان ج ٤ ص١٨٣ .

(٧) العوتبي : الضياء ج١٨ ص٢٧٧ ؛ الكندي : بيان الشرع ج ٤٣ ص١٥٧ .

(٨) العوتبي : الضياء ج ١٨ ص ٢٩٠ ؛ الكندي : المصنف ج ٢٥ ص ٧٨ .

(٩) العوتبي : الضياء ج ١٨ ص ١٤٢ . الكندي : المصنف ج ٢٥ ص٧٨ .

شاعت تربيتها وكثر استخدامها في الفروسية والحرب أو للزينة والركوب ، ولم تستخدم في الفلاحة [1].

ومن أشهر الحيوانات التي عرفتها جزيرة العرب الإبل لأنها تلائم الحياة العربية لقطع المسافات البعيدة والشاقة عبر الصحراء والجبال فقد كانت تسير دون كلل أو ملل ، فلذا شاع تربيتها واستخدامها في صحار خاصة في التنقل[2]، كما شاع استخدام الحمير في صحار[3] للتنقل من بلد لآخر داخل عمان ، ولحمل الأثقال داخل المدينة الواحدة ويكاد لا يستغني عنها كل مزارع ، فينقل منتجاته الزراعية إلى الأسواق بواسطتها[4]، وكانت تتم مراقبة أصحاب الدواب لكي لا تحمل فوق طاقتها .

أما الأغنام والأبقار فقد اعتني بتربيتها لما تمثله من أهمية خاصة ولأن سوق صحار كانت تمثل رواجا ، فيتطلب توفير كل مستلزمات المعيشة من اللحوم واللبن ومشتقاته[5]، بالإضافة إلى أن الأبقار كانت إحدى وسائل الحرث الهامة حيث كانت تستخدم في جذب المياه من الآبار في المزارع التي كان تعتمد على الآبار كما كانت تستخدم في تقليب الأرض[6] . وكانت سوق صحار تشهد بيع الأغنام والأبقار . وقد رخص العلامة محمد بن محبوب بيع الإبل بالأغنام والحمير بالبقر والبقر بالإبل[7]، كما كان يستفاد من شعرها[8] لصناعة النسيج ولكي لا تترك هذه الثروة سائبة ، فإنه تم في عهد الإمام عبد الملك بن حميد (٢٠٧-٢٢٦ هـ/٨٢٢-٨٤٠م) تعيين مسؤول عن ذلك قدر له راتب من قبل الإمام مسئوليته

(١) السالمي : تحفة الأعيان ج ١ ص٢٤٨ . د. عبد الله الحارثي : بنو نبهان ص ١٢٣.

(٢) العوتبي : الضياء ج ١٨ ص١٤٢-٢٠٢ .

(٣) المصدر السابق ج ١٨ ص٢٩٤-٢٩٥.

(٤) نفس المصدر ج ١٨ ص ١٣٨-١٤٣-٢٠٢ .

(٥) نفس المصدر ج ١٧ ص٢٠٣- ٢٠٦-، ج١٨ ص ٣١٧ .

(٦) نفس المصدر ج ١٨ص ٢٩٠ .

(٧) نفس المصدر ج ١٧ ص ٢٠٢ .

(٨) نفس المصدر ج ١٨ ص١٠٣ .

الإنصاف بين الناس في ذلك(١). أما الدواجن ، فكانت أيضا تربي في الحقول والمنازل(٢).

الثروة البحرية :

من عوامل رقي صحار موقعها البحري الذي أتاح لأهلها أن يستخرجوا خيرات البحر وثرواته السمكية ولآلئه الثمينة وعطره الفائق ، فلذا امتهن العديد من أهل صحار صيد الأسماك والغوص للبحث عن اللؤلؤ الذي تخرجه شواطئ عمان من جنوب البلاد إلى شمالها .

صيد الأسماك : مهنة الصيد تعتبر من المهن الأساسية في عمان و يعتمد عليها عدد كبير من السكان نظراً لطول السواحل العمانية فشكل الصيد أحد مرتكزات الدخل القومي قديما وحديثا . وساهم أبناء صحار في ذلك خاصة أن أسواقها تستوعب القدر الأكبر من تلك الثروة وتختلف أشكال وطرق الصيد باختلاف الفصول وتحركات الأسماك ، فبعضها يحتاج إلى عناء كبير حيث يذهب لمسافات بعيدة في البحر وبعضه يكون في الأعماق والبعض الآخر يكون أسهل ، فيتواجد في المناطق القريبة من الساحل وفي المياه السطحية(٣). وأغلب فترات الصيد تكون ليلا لتعود القوارب في الصباح الباكر محملة بالأسماك ، فتعرض في الأسواق أو تباع للزبائن المنتظمين ، ومن وسائل الصيد في عمان القوارب والشباك(٤) ، التي تسمى "الليخ"(٥) ، والسنارة وهي من نوع خاص فهي مدورة بدون أشواك ومصنوعة من الحديد(٦). واستطاع أهل صحار أن يجنوا من خيرات البحر بكميات كبيرة تفيض عن الاستهلاك المحلي مما دفعهم إلى إيجاد طرق لحفظه وهي التجفيف أو التمليح . ومن

(١) العوتبي : الضياء ج ١٨ ص ١٤٠ .

(٢) المصدر السابق ج ١٨ ص ١٣٨ -١٤٢ .

(٣) مايلز: الخليج بلدانه وقبائله ص ٣٢٨ ؛ د. الحارثي : بنونبهان في عمان ص ١٢١.

(٤) العوتبي: الضياء ج ١٨ ص٣١١ ؛ الكندي : المصنف ج ٩ ص٢٠٦ ٢٠٧ ؛ د. شلبي : عمان في التاريخ بحث من ضمن حصاد ندوة الدراسات العمانية ج٣١ ص٣١ .

(٥) د. الحارثي : بنو نبهان في عمان ص ١٢١ .

(٦) مايلز: الخليج بلدانه وقبائله ص٣٢٩

أنواع الأسماك الجيدة التي يشيع استعمالها في صحار سمك الكنعد ومن هذا السمك ما يملح فيستعمل في فترات لاحقة[1]. ومن الأسماك ذات الأهمية الاقتصادية سمك القرش ، ويؤكل طازجا أو مجففا ، وقد أشار ابن بطوطة إلى ذلك فقال:" يشرح ويقدد ويقتات به"[2]، ويستخرج من كبد أسماك القرش دهن يستخدم في طلاء أخشاب السفن . ويقول الإدريسي بأن: " هذا الدهن مشهور في بلاد اليمن وبلاد فارس وساحل عمان .. وهو عمدتهم في سد خروق المراكب بعد خرزها "[3].

ومنها كذلك سمك السردين وهو نوع من الأسماك صغيرة الحجم ويصطاد بكميات كبيرة ويجفف ويستخدم كعلف للحيوانات والفائض منه يصدر [4]، وهناك الكثير من أنواع الأسماك التي تزخر بها سواحل صحار والتي لفتت انتباه المؤرخين والجغرافيين ، فصاحب كتاب عجائب الهند يتحدث عن عجائب ما يصاد من الأسماك ببحر عمان وعظم أحجامها ، وأن الناس تستفيد من لحومها ودهونها وقد حمل من صحار للخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٧-٩٣٢م) في سنة ٣١٠هـ / ٩٢٢م من تلك الأسماك سمكة كبيرة لطرافة كبر حجمها[5].

ولكثرة الأسماك في سواحل عمان وجودة أنواعها عدها الأصمعي بأنها ريف الجزيرة في الأسماك[6]. إلا أن ابن الفقيه الراوي لقول الأصمعي لم يكتف بذلك وإنما قال في موضع آخر بأنها ريف الدنيا[7]، فلذا كان الخلفاء يأخذون زكاة الأسماك

---

(١) الجواليقي : المعرب ص ٢١٦ ؛ مايلز : الخليج بلدانه وقبايله ص ٣٢٩ .

(٢) ابن بطوطة رحلته ص ٢٦٧ .

(٣) الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٩٤ .

(٤) ابن حوقل ص ٤٤ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ص ١٥٥ . ويذكر العبيدلي بأن اسمه السوزف وليس الزوف كما ذكره الإدريسي وابن حوقل ذكره الورق ويعلل أن الخطأ من النساخ . انظر : الدولة العمانية الأولى ص ٧٤ .

(٥) بزرك : ص ١٤-١٥ ويسمى في بعض المناطق في عمان " القاشع " .

(٦) ابن الفقيه : البلدان ص ١٠١ ، وريف الدنيا أي أنها مصدر الأسماك (لسان العرب ١٥٧/٣ مادة ريف).

(٧) نفس المصدر ص ٤٣ .

العمانية فقد أورد ابن سلام أن الخليفة عمر بن العزيز وجه عاملة على عمان بأن لا يأخذ زكاة السمك حتى يبلغ مائتي درهم(١).

استخراج اللؤلؤ(٢) :

شكلت مهنة الغوص لاستخراج اللؤلؤ من أعماق البحر موردا طيباً في صحار . وقد برع في ذلك العديد من الناس . ويعتبر خليج عمان والذي تقع عليه صحار والخليج العربي من أغنى البحار باللؤلؤ . ويذكر الإدريسي بأنه يوجد ثلاثمائة مكان مقصود للغوص وأكثرها يوجد في الخليج وهى أنفعها (٣). بينما عدها القلقشندي من أحسن المغاصات وأشرفها وأعلاها قدراً في حسن اللؤلؤ(٤). ويورد الجاحظ عن أصحاب المعرفة قولهم : إن معرفة جوهر اللؤلؤ على ضربين عذب المذاقة عماني وملح المذاقة قلزمي ... وخير اللؤلؤ العماني المستوى الجيد الشديد التدحرج و الاستواء(٥)، كما ذكر البيروني بأن أحسن اللؤلؤ هو العماني(٦).

ومن أغلى اللآلي ما عرفت باليتيمة وسميت بذلك لأنها لا يوجد نظير لها كما قيل ، واستخرجت من بحر عمان للتاجر الصحارى مسلم بن بشر فباعها للرشيد بسبعين ألف درهم. وكانت لديه أخرى أقل منها اشتراها الرشيد بثلاثين ألف درهم ، فرجع مسلم وابتنى داراً كبيرة أصبحت محط أنظار للجميع ، واشترى ضياعا كثيرة(٧). ومن الآلي الثمينة اللؤلؤتان اللتان بيعتا في مكة ، ويذكر البكري بأنه لم يُر مثلهما قدم بهما رجل من عمان(٨).

(١) ابن سلام : الأموال ، مؤسسة ناصر للثقافة . الطبعة الأولى نوفمبر ١٩٨١م ص ١٤٢ .

(٢) اللؤلؤ : هو حيوان رخوي يعيش داخل صدفة فإذا صادف دخول جسم غريب كحبة رمل مثلا أو طفيلي إلى داخل صدفة هذا الحيوان الرخوي فأنه يفرز مادة هي بعينها تلك اللؤلؤة الثمينة الغالية .
انظر : الموسوعة العربية الميسرة ج٢ ص ١٥٨ ؛ د. الحارثي : بنو نبهان في عمان ص١٣٧

(٣) نزهة المشتاق ص ٣٩١ .

(٤) صبح الأعشى : ج٤ ص٤٠٨ .

(٥) الجاحظ : التبصر ص ١٧ .

(٦) كتاب الجماهر في معرفة الجواهر (تتمة) ص ١٠ .

(٧) بزرك : عجائب الهند ص١٣٧ .

(٨) البكري : المسالك والممالك ص٣٦٩

ويبدأ موسم الغوص من أو ل نيسان (إبريل) إلى آخر أيلول (سبتمبر) من كل سنة[1]، ويبدأ عمل الغواص من الضحى حتى الظهيرة[2]، ويعاود الغواص في تلك الفترة الغوص من ثلاث مرات حتى أربع وهو على الريق فإذا فرغ من عمله تناول طعامه[3]. وأجرة الغواص خمسون درهما في الشهر[4]. وفي المساء يتم شق الأصداف لاستخراج ما بداخلها من لؤلؤ وقد تباع أصداف غير مفتوحة على اعتبار أنها لا يوجد بها شئ من اللآلئ فيجد المشتري في صدفة منها لؤلؤة ، فهل هي للبائع أم للمشترى ؟ . فالإمام العوتبي يورد بأن الصدفة وما فيها للمشتري[5]، ويتم شراء الصدف عادة لاستخدامه للزينة كما هو معروف .

العنبر :

من الثروات البحرية التي حبا الله بها سواحل عمان العنبر ، ويصفه المسعودي نقلا عن بحارة سيرافيين وعمانيين أنه ينبت في قعر البحر ويتكون كتكون أنواع الفطر من الأبيض والأسود و الكمأة ونحوها ، فإذا ماج البحر واشتد قذف من قعره الصخور والأحجار وقطع العنبر . ومنه ما يبتلعه الحوت فيقتله ، فيطفو الحوت فوق الماء فيطرح فيه الصيادون الكلاليب والحبال ، فيجذبونه إلى الساحل ثم يشقون عن بطنه ، فيستخرجون منه العنبر[6]. وكثيرا ما يلفظ به البحر في عمان إلى الشواطئ وهو أشبه بكتل صلبة ويعتقد البعض أن الحيتان هي التي تلفظه نتيجة علة أو مرض تصاب به[7]. وفي البداية تكون رائحة العنبر كريهة ثم بعد ذلك تحول إلى رائحة عطرية .

---

(١) البكري : المسالك والممالك ص ٢١٠ .

(٢) البيروني : كتاب الجماهر ص ١٤٧. البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٨ .

(٣) البيروني : كتاب الجماهر ص ١٤٧ .

(٤) ابن بركة : كتاب التقييد ص ٤٣١ .

(٥) العوتبي : الضياء ص ١٧ ص١٩٠ .

(٦) المسعودي : مروج الذهب ج١ ص١٥٤ ؛ البكري : المسالك والممالك ص ٢٠٠ .

(٧) مايلز : الخليج بلدانه وقبائله ص ٣٣٣ .

والعنبر العماني وصف بأنه أجود الأنواع ، وهو من شحر عمان وخير أوصافه الخفة والبياض والدهنية ، أو أن يميل لونه إلى الخضرة والصفرة ميلا يسيراً[1]، وكانت صحار هي المُسْتقبِل لخيرات البر والبحر التي حبا الله بها عمان ومنها يصدر إلى مناطق أخرى من العالم .

(١) أبو الفضل الدمشقي : الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق محمود الأرناؤوط ص ٣١ . الناشر دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٩م .

المبحث الثاني : النشاط الصناعي

بناء على ما تقدم ذكره من وجود ثروات متعددة الجوانب في صحار فإن ذلك استلزم أن تقوم صناعات عدة ؛ بعضها فرضه النشاط البحري ؛ ومنها ما اتصل بالثروات المعدنية ؛ أو بالإنتاج الزراعي . ومن أهم الصناعات التي عرفتها صحار ما يلي :

صناعة السفن :

فرض موقع صحار البحري واشتغال الناس فيه بالصيد والملاحة وتوسع نشاطها التجاري إيجاد صناعة السفن بكل أحجامها وأشكالها المعروفة في زمان تلك الفترة من تاريخها بما يناسبها مع المهمات التي تؤديها تلك السفن وطبيعة البحار والمحيطات التي تعمل فيها . ومن أدلة سبق صحار في مضمار هذه الصناعة قيام الإمام غسان بن عبد الله ببناء السفن التي كانت مهمتها مطاردة قراصنة البحر ، فأقام في صحار خمس سنوات في أوائل القرن الثاني الهجري من أجل الإشراف المباشر على تلك المهمة [1].

بناء السفن ولوازمها :

تطلبت صناعة السفن أنواعا من الخشب المتين وكانت معظم الأخشاب التي اعتمد عليها الصحاريون في صناعتهم متوفرة في البيئة العمانية مثل خشب النارجيل "جوز الهند" الذي تجود به ظفار[2]، وبعضه يستورد من الهند وجزيرة سرنديب وجزر المالديف[3]. ومن الأخشاب المحلية أيضاً السدر والقرط وهما نوعان من شجر السنط[4]. أما أهم الأخشاب المستوردة لهذه الصناعة فهو خشب الساج[5]، وتفتل

---

(١) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٢١ ؛ د. سعيد عاشور ؛ د. خليفات : عمان والحضارة الإسلامية ص ٢٦٨ .

(٢) ابن بطوطة : الرحلة ص٢٦٢ .

(٣) السيرافي : أخبار الصين والهند ص٨٨ ؛ الحميري : الروض المعطار ص٣١٣ .

(٤) عمان وتاريخها البحري : ص١٥٦ .

(٥) بزرك : عجائب الهند : ص١٤٥ ؛ ابن سعيد المغربي : كتاب الجغرافيا ص ١١٩ ؛ حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة د. السيد يعقوب بكر ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨ : ص٢٤٠ .

ألياف النخيل و النارجيل لصناعة الحبال الخاصة بشد السفن . ويذكر السيرافي أن العمانيين يقصدون الهند أو إحدى الجزر الآنفة الذكر ومعهم آلات النجارة ، فيقتطعون من خشب النارجيل ما أرادوا ، فإذا جف قطع ألواحا ، ويفضلون من ليف النارجيل ما يخرزون به ذلك الخشب"[1]. وأغلب السفن الكبيرة يبني من خشب الساج فهو شديد الاحتمال مرن الاستعمال ؛ أما السفن الأصغر حجما ؛ فتصنع من خشب السدر والقرط وهي أخشاب صلبة ، أما القوارب الصغيرة فتصنع من جذوع النخل[2]. أما خشب النارجيل فيستخدم لصناعة الدَّقْل" صاري السفن "، وينسجون من خوصه الأشرعة[3].

وكان هيكل السفينة يثبت على أبسط وجه يمكن ، فتوضع العارضة أولا على الأرض ثم تربط إليها ألواح أفقية على الجانبيين بحبال من ليف وتكون ألواح الجانبيين متلاصقة الأطراف يُشَد بعضها إلى بعض وتخاط بخيوط تغرز خلال ثقوب على أبعاد معينة قرب الألواح المتجاورة[4]، ولا تستخدم في ذلك المسامير وذلك لأكثر من مبرر منها وفرة الألياف التي تصنع منها هذه الحبال وقلة تكلفتها ، وبسبب وجودها الدائم على المياه واشتداد الرطوبة في البحر والتي تسبب سرعة صدأ المسامير ، فإذا استخدمت فلابد من حمايتها كما كان موجوداً في المراكب اليونانية والرومانية حيث يستخدمون الرصاص فوق رؤوس المسامير لحفظها وهذا مما يزيد العناء والتكلفة . ويفسر البعض استخدام الحبال بوجود جبال مغناطيسية حسب ما يذكر صاحب كتاب عجائب الهند وأنه لا سير في ذلك النهر بمركب من حديد لئلا تجذبه

(١) أخبار الصين والهند ص٨٨ .

(٢) الكندي : المصنف ج١٩ ص ٩٧-١٧٢ . عمان وتاريخها البحري ص ١٥٦ ؛ د. الحارثي : بنو نبهان في عمان ص ٢١٥ ؛ خميس : التاريخ الحضاري لعمان ص ١٨٧ .

(٣) السيرافي : أخبار الصين والهند ص ٨٨ .

(٤) حوراني : رحلة العرب والملاحة في المحيط الهندي ص ٢٤٨ ؛ عمان في التاريخ ص ٣٣٩ .

لقوتها(١). كما أن لف السفن بالحبال يساعد على امتصاص أي صدمة يتعرض لها جسم السفينة ويقلل من احتمال تكسر ألواحها وتفكك أجزائها بالإضافة إلى قدرة تحمل السفينة لصدمات أمواج البحر(٢). ومن هذه الأسباب نخلص إلى أن قوة تحمل الحبال وملاءمتها للبيئة البحرية وقدرة امتصاصها لأي صدمة يتعرض لها جسم السفينة هي التي دعت العمانيين إلى الاعتماد عليها في ربط أجزاء سفنهم دون غيرها من الأساليب. وبعد إكمال بناء السفينة تأتي عملية القلفطة " أي سد خروز السفينة " وطلاء جسمها بمزيج من القار أو الراتنج ودهن الحوت(٣).

و تعددت أنواع سفن صحار ، فمنها الصغيرة التي تستخدم للمسافات القريبة ومنها الكبيرة التي كانت تجوب البحار والمحيطات ولا تعين المصادر على تحديد أي الأنواع كان أكثر انتشاراً في عمان في تلك الفترة إلا نوع الشذاءات(٤) التي بناها الإمام غسان بن عبد الله للقضاء على قراصنة البحر كما سبق ذكره ، وفي مصادرنا ما يشير إلى أنواع أخرى مثل السنبوق أو سنبك أو سنبوك أو صنبوق بضم السين المهملة وهو فارسي معرب وسنبك السيف طرف نصله(٥)، والسنبوق من أكثر المراكب العمانية عراقة بالإضافة إلى شهرته في الخليج والبحر الأحمر . والطراز العماني من هذه السفن يمتاز بكبر حجمه ويستخدم في الرحلات التجارية البعيدة وتتراوح حمولته من ٢٠ طنا إلى ١٥٠ طناً(٦).

(١) بزرك : ص ٩٢- ٩٣ . والنهر المقصود هنا موجود بالصين وهو شديد الجريان بماء عذب تقصده المراكب . انظر بزرك عجائب الهند ص ٩٢-٩٣ .

(٢) د. شوقي عبد القوي عثمان : تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية سلسلة عالم المعرفة . المجلس الوطني للثقافة والفنون – الكويت (١٤١٠-١٩٩٠) العدد ١٥١ ص ١٢٤ — ١٢٥ .

(٣) الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ ص ٩٤ ؛ ابن جبير : الرحلة ص ٦٥ ؛ د.عبد العليم : الملاحة وعلوم البحار ص٨٢ .

(٤) سبق التعريف بهذا النوع من السفن في الفصل السابق ص .

(٥) الجواليقي : المعرب ص ١٧٨ ؛ النخيلي : السفن الإسلامية ص٧٠ .

(٦) النخيلي : السفن الإسلامية ص ٧٠-٧١ ؛ الحارثي : بنو نبهان في عمان ص ٢١٩ ؛ حميس : التاريخ الحضاري لعمان ص ١٨٦ .

ومن الأنواع الأخرى ما يعرف باسم "الغراب" لأنه كان يطلى بالقار وهو من المراكب الحربية شديدة البأس وهو يسير بالقلع والمجاديف ، وكان استخدام هذا النوع من السفن أمراً شائعا في مشرق العالم الإسلامي ومغربه(١).

وهكذا كانت صحار في تلك الفترة من تاريخها هي محور هذا النشاط الواسع والمتعدد الجوانب وكان أحد مقومات رقيها وازدهارها .

صناعة النسيج :

كانت صحار من أهم مراكز النسيج في عمان ، فاشتهرت منسوجاتها وانتشرت في بلاد الجزيرة العربية . وقد توفرت لهذه الصناعة عوامل النجاح وأهمها وفرة المواد التي تصنع منها وهي القطن والكتان والصوف(٢) والحرير الذي تعتبر صحار إحدى موانئ طرقه في تلك الفترة التاريخية(٣). وقد ذكرت المصادر الفقهية العمانية الكثير من المسائل المتعلقة بعملية صناعة النسيج(٤)، مما يدل على وجودها البارز حينذاك . وقد عمل في هذه المهنة الرجال والنساء وكانت مهام النساء أكثر ما تكون في عملية غزل النسيج بالأنوال والمغازل اليدوية المصنوعة من الخشب ومشاركة المرأة أيضا في جني القطن(٥)، وكان وفير الإنتاج جيد الأنواع .

وقد برع الصحاريون في هذه الصناعة وشرفت صحار بأن يرتدي الرسول صلى الله عليه وسلم من نسيجها حيث كان له صلى الله عليه وسلم رداء طوله أربعة

---

(١) النخيلي : السفن الإسلامية ص ١٠٤ ؛ عمان في التاريخ ص ٣٥٠ . تاريخ عمان البحري ص ١١٠ .

(٢) ابن بركة : التعرف ص ١٩-٢٠ ؛ أبو الحواري : الجامع ج٣ ص ١٧٨ ؛ العوتبي : الضياء ج ١٧ ص٢٢٤ ؛ د. سعيد عاشور ، وعوض خليفات : عمان والحضارة الإسلامية ص ٢٧٢ .

(٣) بزرك : عجائب الهند ص١٠٨ ؛ ابن خرداذبه : المسالك ص ٧٠،٧١ ؛ ابن الفقيه : كتاب البلدان ص ١٦-٢٥١ ؛ د. مونيك كارفران :مدينة صحار وعلاقتها بطرق الحرير البحرية : بحث ضمن حصاد الندوة الدولية لطرق الحرير ص ٩٣ .

(٤) انظر على سبيل المثال : ابن جعفر : الجامع ج٤ ص٢٠٩،٢٢٣ ؛ أبو الحواري : الجامع ج٣ ص٧٢،٧٤،١١٠،١١٥ ؛ العوتبي : الضياء ج١٨ ص ٢٠٩،٣٠٠،٣٠٢،٣١٨،٣٢٤ .

(٥) أبو الحواري : الجامع ص ١١٩-١٧٣ ؛ الكندي : بيان الشرع ج ٣٩- ٤٠-٤١٧

أذرع وعرضه ذراعان وشبر من نسيج عمان[1]، وفي حجة الوداع خرج عليه الصلاة والسلام من المدينة مغتسلا مترجلا في ثوبين صحاريين إزار ورداء[2]، وعندما انتقل المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه كفن في ثوبين صحاريين[3]، وقد ترك عليه الصلاة والسلام يوم مات إزاراً عمانيا وثوبين صحاريين وقميصاً صحاريا[4]، وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يرتدي من الملابس العمانية يوم الجمعة ويوم العيد[5] ، بالإضافة إلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يهدي بها الوفود التي تفد إليه[6].

كما اقتنى صحابة النبي صلى الله عليه وسلم من نسيج صحار. وقد كفن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[7]وكفن الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه بثلاثة أثواب صحارية[8]، وكل هذا يدل على رقي نسيج صحار ، وكانت هذه الملابس تنقش[9]وتصبغ . وورد بأن هناك محلات خاصة بصبغ الملابس[10] وأخرى بخياطة النسيج[11]، وهناك من تخصص في تقصير الثياب[12]

(١) الحلبي : السيرة الحلبية ج٣ ص٤٥١ .

(٢) ابن سعد : الطبقات الجزء الخاص بالسيرة ج٢ ص١٧٣ .

(٣) ابن هشام : السيرة ج٦ ص٨٥ .

(٤) ابن سيد الناس : عيون الأثر ج٢ ص ٤١٨ .

(٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥٠ .

(٦) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج١ ص٣٥١ .

(٧) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص٣٦٦ .

(٨) الواقدي : المغازي ج٢ ص٥٢٧ .

(٩) العوتبي : الضياء ج٨ ص ٩١٠ .

(١٠) ابن جعفر : الجامع ج٤ ص٢١٣ ؛ الكندي : ج٣٩ — ٤٠ ص ٤١٦-٤١٧-٤٢٠-٤٢١ .

(١١) ابن جعفر : الجامع ج٤ ص٢١٣ ؛ العوتبي : الضياء ج ١٨ ص ٣٠٠ .

(١٢) ابن بركة : كتاب التقييد ص ٣٩٧ ؛ أبو الحواري : الجامع ج٣ ص١٥٩ .

الصناعات المعدنية :

ازدهر التعدين في صحار ، وقد أشارت الدراسات الأثرية إلى وجود عدد من المناجم وأفران التصنيع القديمة ، وعرفت صحار بإنتاج النحاس منذ الألف الثالث قبل الميلاد[1]. إلا أنه في ظل ازدهارها في العهد الإسلامي توسع نشاط التعدين فيها وكان النحاس في مقدمة هذه الصناعات المعدنية ، وقد تركزت هذه الصناعة في مشارف البلدة عند الطريق الطبيعي المتجه إلى المنطقة الداخلية ، وذلك لسهولة وصول المواد الخام التي كانت تأتيها من مناجم النحاس[2].

ومن عوامل ازدهار هذه الصناعة في صحار :

أولاً : وجود المعادن الكثيرة في جبال الحجر الغربي وخاصة في المناطق القريبة من صحار .

ثانياً : توفر المياه والأرض الزراعية التي ساعدت على الاستقرار في المناطق الداخلية لصحار حيث كانت الزراعة مزدهرة وعمل السكان بجانب ذلك على استخراج النحاس وتصنيعه[3]. فلذا عرفت قرى تابعة لصحار تخصصا في إنتاج النحاس مثل (عَرْجَا) و (لَسِيل) والعديد من القرى الأخرى[4]. وأغلب القرى المكتشفة أثريا تقع بالقرب من وادي الجزي الذي يعد الممر البري الرئيسي لصحار إلى باقي مناطق شبه الجزيرة العربية[5]. وقد وجدت المئات من القطع في المناطق التي جرت فيها الحفريات في السنوات الأخيرة وهي تعود إلى الفترة ما بين القرن الثالث والرابع الهجريين(التاسع والعاشر الميلاديين) وتذكر الدراسات الأثرية أيضا وجود كميات من مخلفات صهر المعادن تعادل(٤٠)ألف طن موزعة على أرض منطقة التعدين،كما تم اكتشاف فرن

---

(١) د. جي فايجاربر : استغلال النحاس في عمان في الألف الثالث قبل الميلاد بحث نشر في حصاد ندوة الدراسات العمانية ج٧ ص١٨٩ . وقد تم توضيح ذلك في تمهيد هذه الرسالة ص٣ .

(٢) ويليامسون : صحار عبر التاريخ ص٢٨ .

(٣) د.كوستا : مستوطنة عرجا لتعدين النحاس ص ٢٨-٣٠ .

(٤) المرجع السابق ص٢٤ .

(٥) ويليا مسون : المرجع السابق ص١١ .

حراري كان يستعمل لصهر المعادن بالإضافة إلى اكتشاف بكرة خشبية لرفع المعادن من المناجم حيث وجدت على عمق (٨٧م) تحت سطح الأرض[١]، وهذه تعد من أهم الأدلة على استغلال معدن النحاس وغيره من المعادن في صحار. ومن أنظمة التعدين في عمان ما يعرف بالتقبيل ، وهو استغلال الأرض ، ومن أوجه استغلال الأراضي التنقيب عن المعادن فيها ، فإذا كانت الأرض مملوكة فلابد أن يكون هناك عقد بين الطرفين يبين فيه أولاً : حق أهل الأرض في ذلك هل هو العشر أو أقل أو أكثر ، ويبين ثانياً مساحة الأرض وحدودها ، ويبين ثالثا المدة المتفق عليها وأقصاها مائة عام .

والذي جعل صحار تحتل هذه المكانة المتميزة فى الصناعة المعدنية توفر آلات التصفية والصهر للمعادن ووجود أهل الخبرة في ذلك، وكان النحاس هو أكثر الخامات تواجداً ، وقد تعددت طرق استخدامه ، فاستخدمه بعض التجار في فرش أرضيات محلاتهم التجارية كما فرشوا به بيوتهم[٣]. ومن بين المعادن التي كان يحصل عليها المنقبون النحاس والفضة والذهب والجواهر[٤]، ومن النحاس والفضة والذهب تم سك العملة في صحار في أواخر القرن الثالث أو الرابع الهجري[٥].

وكانت صناعة الأسلحة لها وجود بسبب توفر الخامات اللازمة لها كالحديد والنحاس الذي كان يستخدم في صناعة الأسلحة البرونزية المختلفة ، وذلك كالسيوف والنبال والرماح والحراب والدروع الواقية والمنجنيقات[٦]، ودخلت

---

(١) د. كوستا : الشواهد الأثرية على وجود التبادل التجاري بين عمان الشرق الأقصى بحث نشر ضمن حصاد الندوة الدولية لطرق الحرير ص ١٢٩ ؛ ابن عمير : حضارة عمان القديمة ص ١٨ .

(٢) الكندي : المصنف ج٢١ ص١٣٢ .

(٣) الحميري : الروض المعطار ص ٤١٣ .

(٤) ابن جعفر : الجامع ج٥ ص٢٦٦ ص٢٩٠ .

(٥) دارلي : تاريخ النقود ص٢٢-٣٥ . العش : النقود العمانية ص ١٠-١٩ .

(٦) الكندي : بيان الشرع ج ٣٩ — ٤٠ ص ٣٦٨ . خميس : تاريخ عمان الحضاري ص ١٨٩ . دي . نيكول Mr . D . Nicolle صناعة وتجارة السلاح في جنوب شرقي الجزيرة العربية في العهد الإسلامي الأول : بحث ضمن حصاد ندوة الدراسات العمانية ج٧ ص ٢٣٢ ،٢٣٣، ٢٤٢، ٢٤٣ .

الصناعات المعدنية النحاسية والحديدية في معظم مجالات الحياة مثـــل أدوات المنـــازل والزراعة والبناء ، فمن أدوات المنازل السكاكين وأواني الطبـــخ والأكـــل والأقفـــال والنوافذ والأبواب والمسامير والسلاسل الحديدية[1]، ومن أدوات الزراعة في صحـــار الفؤوس والمساحي والمخالب وغيرها من أدوات ما تزال تستخدم حتى اليوم بنفـــس مسمياتها .

الـصـيـاغـة :

لتوفر المعادن الثمينة واللآلئ القيمة التي زخرت بها البيئة العمانية برية وبحريـــة بالإضافة إلى ما كانت تستقبله من هذه المنتجات من مصادر خارجيـــة ، ازدهـــرت صناعة الصياغة ، فصنعت الحلي من الذهب والفضة[2]. وبعض الحلي رصعت بـــاللؤلؤ والجواهر الثمينة ، واتخذ الأغنياء آنية الذهب والفضة وغيرها من أدوات الزينة الـــتي كانت أسواق صحار ومصانعها تجود بها ، ومن تلك المصاغات المتعلقة بحلي النســـاء الحلق والخلاخيل والخواتم و الأقراط والعقود والقلائد[3]، وهناك أيضا أدوات الزينـــة كالأباريق الفضية والصواني الذهبية والفضية ، ومجامر البخـــور[4]المحـــلاة الحســـنة والقناديل والمحاريب الفضية والذهبية لتزيين المباني. ومما يكتشف عن مدى الجودة الـــتي بلغتها تلك الصناعة أن صاحب عمان أهدى في سنة ٤٢٠ هـــ/١٠٢٩م الكعبة منها وقد علقت فيها[5].

---

(١) الكندي : بيان الشرع ج ٣٩ –٤٠ ص ٣٦٧ . المساحي مفردها مسحاة وهي أداة لحرث الأرض شـبيهة بالفأس والمخلب هو المنجل بلا أسنان غالبا ما يستخدم لتشذيب النخل ، أما المنجل فهو موجود ويســـمى في عمان الجز .

(٢) العوتبي : الضياء ج ١٨ ص٣٠١ .

(٣) الكندي : بيان الشرع ج ٣٩ –٤٠ ص ٤١٥– ٤١٩– ٤٦٦ .

(٤) التنوخي : نشوار المحاضرة ج٨ ص ٢٥٢– ٢٥٣ .

(٥) البكري : المسالك والممالك ص ٣٧٠ .

صناعة الفخار والزجاج :

عرفت عمان صناعة الفخار منذ القدم. وقد دلت الآثار في كثير من مناطق عمان على وجود بقايا من الأواني الفخارية وبعضها كان بألوان خضراء مشوبة بزرقة وقد اكتشف بعضها في منخفضات الطواحين في صحار ويعود تاريخها إلى القرن الثالث والرابع الهجريين(التاسع والعاشر الميلاديين)(١)، كما تم اكتشاف قطع عديدة في مناطق أخرى من صحار وهو من السيراميك المتميز جدا . و بين علماء الحفريات الأثرية بأن هذه القطع هي أصلا أوعية فخارية مصقولة ذات لون أحمر وتعود إلى القرن الأول الميلادي.

كما عثر على نوع آخر من الخزف وهي قطع لأوعية صلبة ذات لون يميل إلى السواد أو بلون أسود رمادي ومغلفة بطبقة زجاجية والأخيرة تعود إلى عهود لاحقة أقرب إلى العصر الإسلامي(٢)، وينسب الأثريون هذا التنوع في ما عثر عليه من الفخار إلى الصلات القائمة بين صحار وكل من الهند والصين وبلاد فارس منذ القدم(٣) . وكانت مراكز صناعة الخزف في صحار بعد المنطقة الزراعية التي تمتد إلى ما يزيد على ٦,٥ كيلو مترات من البحر ، ويرجع تاريخ أغلب تلك البقايا من التلال والفخاريات إلى القرون الثالث والسادس والتاسع والعاشر الميلادي(٤)، ويشير ويليامسون إلى أن صناعة الأواني الزجاجية إحدى المنتجات الهامة التي كانت تصدر إلى الشرق ويقول:"ومن المحتمل أن يكون الزجاج في صحار قد خصص إنتاجه للتصدير والاستهلاك المحلي " (٥). وقد أشارت المصادر إلى

---

(١)كوستا : مستوطنة عرجا ص ٢٠ ؛ د. الحارثي : بنونبهان ص ٢١٣ .

(٢)عمان في التاريخ ص ٩٥ . مونيك كارفان : مدينة صحار وعلاقتها بطرق الحرير بحث ضمن حصاد الندوة الدولية لطرق الحرير ص ٨٩ . عمان في فجر الحضارة ص ١١ .

(٣)عمان في التاريخ ص ٩٥ .

(٤)ويليا مسون : صحار عبر التاريخ ص ٢٦ .

(٥)صحار عبر التاريخ ص٢٩ .

استخدام الآجر والطوب الأحمر وأيد ذلك ما عثر عليه من بقايا الطوب في أجزاء كثيرة من المنطقة وكان يتم الحصول عليه من أفران الطوب الكبيرة التي استمرت إلى القرن الرابع الهجري(١).

ومن الأواني الفخارية الجرار : وهي ذات أحجام مختلفة فمنها ما يستخدم لتبريد الماء أو لحفظ السوائل كالخل وغيره . بعضها تحفظ فيه المأكولات الجامدة، وهي تستعمل في المنازل والمتاجر، وبعض الجرار عرفت بالجرار الخضر(٢). ، والكبير من هذا يطلق عليها في عمان الخروس واحدها "خرس" . وبعض الناس يضعونها خارج منازلهم على الطرقات لينتفع المارة بالماء الذي فيها(٣). كما كانت هناك أوان للطهي صنعت أيضا من الفخار وأقداح الشرب ومجامر البخور وغير ذلك(٤)، أما صناعة الزجاج فشملت مضارب العطر وأواني الشرب من الأقداح و الأكواز والأكواب(٥).

صناعة المنتجات النباتية والحيوانية :

اشتهرت صحار بالصناعات النباتية والحيوانية كصناعة التمور والأصباغ والزيوت وما يتصل بها من صناعات ، وصناعة السمن والجبن وتجفيف الأسماك(٦)، كما أسهمت في صناعة الأصماغ حيث ذكر الدينوري صناعة الصبر فقال : وأما ما يجمد من عصارات نباتات أرض العرب فمنه الصبر يؤخذ ذلك الورق فيقدح في المعاصر وتسيل عصارته إلي أحباب(٧) وتقر حتى تمتن ثم تجعل في الجرب

(١) الكندي : بيان الشرع ص ٣٩ ، ٤٠ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٧ ؛ د. كوستا : مستوطنة عرجا ص ٢٠ ، ٢١ ؛ ويليا مسون : صحار عبر التاريخ ص ٢٨ .

(٢) الكندي : بيان الشرع ج ٢٧ ج ٢١٨- ٢١٩ .

(٣) ابن بركة : التعارف ص ٢٤ .

(٤) الكندي : بيان الشرع ج ٢٧ ص٤٠٥ . الكندي : المصنف ج ٣١ ص ١٢٤ .

(٥) التنوخي : نشوار المحاضرة ج ٨ ص ٢٥٣ . ويليا مسون صحار عبر التاريخ ص ٢٩ .

(٦) الكندي : بيان الشرع ج ٢٧ ج ٢١٨- ٢١٩ .

(٧) أحباب جمع حب وهو الجرة الضخمة أيضا .انظر لسان العرب مادة حبب ج٢ص٣ .

وتشمس حتى تشتد ثم تحمل في البلاد وأكثر ما يعمل ببلاد عمان[١]. كما تتم صناعة الزيوت النباتية كزيت النارجيل وزيت السمسم وزيوت أخرى ، وصناعة تكرير السكر[٢] ومشتقاته كالعسل ، وصناعة الطحين والخبز[٣]، وصناعة الخل .

وقد وجدت صناعة المشروبات من الفاكهة كالرمان والعنب والزبيب وشراب النارجيل والتمر والحنطة والشعير[٤].

ومن الصناعات النباتية غير الغذائية التي اشتهرت بها صحار صناعة الحصر : وهذه تصنع من نبات ينمو على ضفاف الأودية يسمى الغضف أو من سعف النخيل أو النارجيل وتستخدم كفرش للمنازل والمساجد وما تزال صناعة الحصر قائمة حتى الآن[٥]، وصنع العديد من الأوعية من نفس السعف الآنف الذكر ومن هذه الأوعية السلال التي خصصت لنقل المحاصيل الزراعية وهي بأحجام مختلفة .

وهناك صناعات عديدة اعتمدت على سعف النخيل منها المرواح اليدوية وأغطية الطعام وأجربة التمر[٦]، كما يتم صناعة الحبال من ليف النخيل والنارجيل وبعض هذه الحبال تخصص لصناعة السفن[٧]، وازدهرت في صحار أيضا صناعة النجارة لوجود الأشجار التي تقطع منها الأخشاب كالسدر والقرط والغاف ، فقد صنعت منها الأبواب وأثاث المنازل والنوافذ الخشبية والبكرات الخشبية وهي ما

---

(١)النبات : ص٩٥،٩٦ .

(٢)ابن جعفر : جامعه ج٥ ص ٦٦،٦٧ . العوتبي : الضياء ج ١٧،٢٠٣،٢٠٦ ؛ الكندي : بيان الشرع ج ٤٢ ص ١١٩،١٦٢ ؛ خميس : التاريخ الحضاري لعمان ص ١٩٤ .

(٣) الكندي : بيان الشرع ج ٢٦ ص ٣٩٣ ؛ الحارثي : بنو نبهان ص ٢٣٢ .

(٤)الكندي : بيان الشرع ج٤٢ ص١١٩ ، ١٦٢.

(٥)حصاد ندوة الدراسات العمانية ج ٤ ص ٢٣٣ . الغضف : نبات كالنخل لكنه لا يطول ويتخذ من خوصه الحصر . انظر لسان العرب ج٥ ص ٤٣ .

(٦)ابن جعفر : جامعه ج٥ ص٦٦ ؛ حصاد ندوة الدراسات العمانية ص ٢٣٦ –٢٣٧ .

(٧) العوتبي : الضياء ج ١٨ ص ٣١١ . عمان في التاريخ ص ٢٨٨ .

تعرف(بالمناجير) لنزف مياه الآبار للري في الزراعة[1] إلى غير ذلك من الصناعات التي قامت على الثروة النباتية . ومن المنتجات الحيوانية قامت الصناعة الجلدية ، فصنعت منها بعض الأوعية كدلاء الماء التي كانت تستخدم في استخراج المياه من الآبار وخاصة في المزارع حيث تصنع دلاء كبيرة تجذبها الثيران بواسطة المناجير الآنف ذكرها[2]، ودلاء صغيرة للاستخدام المنزلي كما قامت على الصناعات الجلدية صناعة الأحذية والأحزمة وأغمدة السيوف والخناجر و محافظ النقود ومحافظ أخرى كبيرة تسمى جراب كانت تستعمل للتمر وللماء خاصة للمسافرين .كما تم استخدام الأجربة بدل الجرار الفخارية لتبريد الماء في المنازل[3] إلى غير ذلك من الاستخدامات .

وبهذا ندرك أن الصناعة في صحار كان قوامها غالب الثروات الموجودة في البيئة العمانية النباتية والحيوانية والمعدنية ، ولابد أن تكون هناك صناعات لم نتطرق إليها وذلك لندرة المعلومات التي يمكن الاستناد إليها في ذلك خلال الفترة موضوع الدراسة .

(١) حميس : التاريخ الحضاري لعمان ص ١٩٦ .

(٢) تم توثيق ذلك والتعريف بها في المبحث السابق من هذا الفصل ص ٢٠٣ .

(٣) د. الحارثي : بنو نبهان ص ٢٢٨ ؛ حميس : التاريخ الحضاري لعمان ص ١٩٩ ؛ حصاد ندوة للدراسات العمانية ج ٤ ص ١٩٧،١٩٨ .

المبحث الثالث : الأسواق التجارية .

مثلت التجارة في صحار حتى القرن الرابع الهجري عصب الحياة الاقتصاديـــة، وقد توفرت لهذا الرقي التجاري الذي شهدته صحار عوامل من أهمها :

ـ العمق التاريخي لهذه المدينة حيث بدأت نشاطها التجاري والملاحي منذ وقت طويـــل قبل الميلاد ومن ثم كانت سوقا من أسواق العرب الشهيرة(١).

ـ الموقع حيث كانت بالقرب من مدن شهيرة بالتجارة بالشرق والغرب خاصة بعـــد الفتح الإسلامي كمدن بلاد فارس والهند والسند .

ـ انتقال مركز الخلافة من الشام إلى العراق ، فانتقلت الأهمية من البحـــر الأبيـــض المتوسط إلى الخليج العربي وازدهرت المدن المطلة عليه كالبصرة و سيراف .

ـ كانت مدينة صحار تقع بين خليجين صغيرين ارتبطا بساحل خليج عمان وهما مـــا يعرفان في عمان بالخورين وكانا يمثلان مرسيين طبيعيين للسفن خاصة الصغيرة منها(٢).

ـ قربها من مصادر الإنتاج الزراعي والمعدني ، فازدهرت فيها صناعة النسيج والتعديـــن حتى أن العرب يقصدونها خصيصا للشراء من بزها المشهور(٣).

ـ اهتمام الأئمة والولاة بالتجارة وتأمين طرقها والمحافظة عليها وتخفيض الضرائب عنها إلا بما تقتضيه أحكام الدين الإسلامي(٤)، خاصة في القرنين الثاني والثالث الهجريين .

ـ بالإضافة إلى العوامل المناخية التي تم ذكرها سابقا كالرياح الموسمية التي ساعدت على انتظام الحركة الملاحية بين صحار والعالم الخارجي .

وهكذا ازدهرت التجارة في صحار وتعددت أسواقها وأشكال البيـــع وغيرهـــا مـــن الأعمال والتجارة التي سيتناول هذا المبحث بعض جوانبها المتعددة .

---

(١)ابن حبيب: المحبر ص٢٥٦ ؛ المرزوقي : الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ .

(٢)انظر الخريطة التوضيحية المرفقة في آخر البحث ضمن الملاحق .

(٣)المرزوقي :-الأزمنة والأمكنة ص ٣٨٤ ؛ عمان في فجر الحضارة ص ٢٤ ؛ وليا مسون : صحـــار عـــبر التاريخ ص ٣٢ ؛ د. كوستا : مستوطنة عرجا ص ١٦ .

(٤)الكندي : بيان الشرع ج ١٩ ص ٣١٤ . ؛ بزرك : عجائب الهند ص ١٠٩ ، ١١٠ .

الأسـواق : تعددت الأسواق في صحار بتعدد البضائع وأنواعها، وقد أشار المقدسي عند حديثه عن صحار إلى أنها أسواق وليست سوقا واحدة حينما قال:" و بها مسجد جميل يقع على البحر في آخر الأسواق "[1] .

وقد قام تعدد الأسواق في صحار على أساس تعدد أصناف التجارة فكل صنف له جانب معين أطلق عليه سوق باسم الصنف الموجود فيه ، وقد يجمع هذه الأسواق سور واحد فتكون متصلة بعضها ببعض أو تكون منفصلة عنها وخاصة تلك الأسواق التي تتسم بنمط معين من البيع كالأسواق الأسبوعية التي يستدل على وجودها من خلال ذكر المصادر لها كسوق الجمعة [1]. ولا شك أن أهم الأسواق التي كانت بصحار هي :

سوق الطعام :

يعد هذا السوق هو الأهم لأنه يلبي حاجات كل الناس بمستوياتهم المختلفة فالغذاء هو قوام الحياة ، ولهذا لابد أن تتوفر في هذا السوق كل مستلزمات المعيشة ، وهي كثيرة ومن أهمها :

التمور التي تشكل جزءا مهما في القوت اليومي للناس فإنها لابد أن تشغل حيزا من سوق الطعام يعرض فيه أنواع التمور للبيع ، كما أن بعض التمر يكال إذا لم يكن مرصوصا أما التمر المكنوز (المرصوص) فإنه يوزن[2]، وتختلف أيضا أحجام أجربة التمر فجراب نزوى خمسون قفيزا ، أما جراب السر فثلاثون قفيزا[3]، و تختلف أثمان التمور باختلاف أنواعها وجودتها . أما طرق بيع التمور فتتم بالمناداة أو بالمساومة[4].

وقد أنتجت صحار العديد من أنواع الحبوب ، وكان لابد أن تزخر بها سوق الطعام خاصة ما كان يمثل الغذاء الرئيسي لأهل البلد ومن تلك الأصناف البر والشعير

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٧ .

(٢) العوتبي: الضياء ١٣ ص ٩٧ .

(٣)الكندي : بيان الشرع ج٤٥ ص٢٢ ، وأرض السر في عمان تشمل عدة بلدان في منطقة الظاهرة الواقعة في الجنوب الغربي من صحار .

(٤)ابن جعفر : الجامع ج ٥ ص ٦٩ .

والذرة والحنطة[1]، وأصناف البقوليات كاللوبيا والباقل (الفول) والحمص والعدس والسمسم[2]، و بالإضافة ذلك الأرز وهذا غالبا ما يستورد من الهند .

كما كانت صحار تستقبل العديد من أنواع البهارات التي تستعمل لحفظ المأكولات وتنويع طعمها وزيادة الشهية فيها ومنها القرفة[3]، والقرنفل[4]، والفلفل الأحمر والأسودوالأبيض[5]، والزعفران الهمداني ، واليماني[6]، والزنجبيل[7]، والجلجلان[8]، والملح ، والسكر[9]، والزيوت النباتية[10]، و الحيوانية[11]، والجبن[12]، والخل[13]، والعسل بأنواعه[14].

الفواكه والخضراوات :

وتشير المصادر إلى العديد من أصناف الفاكهة والخضروات في عمان، وكانت أسواق صحار تزخر بها و منها الرمان والأترج والبطيخ[15]، والموز الغض

---

(١) البكري : المسالك والممالك ص ٣٦٩ . ابن جعفر : جامعه ج٥ ص٣٤ ؛ العوتبي : الضياء ج١٨ ص١٥٩

(٢) العوتبي : الضياء ج ١٨ ص ١٦٣ . ابن جعفر: جامعه ج٥ ص ١١٣ ؛ د. الحارثي : بنوبنهان ص ١٠١ .

(٣) ابن البيطار: الأدوية والأغذية ج٢ ص٨٣ . الجاحظ : البصر بالتجارة ص ٢٦ .

(٤) د. شلاش : الأدوية والأدواء في معجم تارج العروس للزبيدي ص٦٠ .

(٥) ابن البيطار : الأدوية والأغذية ج٣ ص١٦٦ . ابن جعفر : جامعه ج٥ ص١٣٣

(٦) ابن جعفر : جامعه ج٥ ص١٩٩ .

(٧) الدينوري : النبات ص ٢١٤ . ابن البيطار : الأدوية والأغذية ج١ ص٢٦٧ .

(٨) ابن جعفر : جامعه : ج٥ ص١١٣ .

(٩) المصدر السابق ج٥ ص١١٢ .

(١٠) المصدر السابق ج٥ ص١١٤ . الكندي : بيان الشرع ج٤٢ ص١١٩ .

(١١) ابن جعفر : نفس المصدر ج٥ ص٦٦ . العوتبي : الضياء ج١٧ ص ٢٠٣-٢٠٦ .

(١٢) ابن جعفر : نفس المصدر ج٥ ص١٤٤ . الكندي : بيان الشرع ج ٤٥ ص٢٤ .

(١٣) ابن جعفر : نفس المصدر ج ٥ ص ١٤٤ . الكندي : نفس المصدر ص ٤٢ ص١٦٩ .

(١٤) الكندي : نفس المصدر ج ٢٦ ص ٣٦٩-٣٩٣ .

(١٥) ابن جعفر : نفس المصدر ج٥ ص ٣٤ . ابن بركة : التقييد ص ٣٩٥ .

والناضج[1] ، والعنب بأنواعه[2]، والسفرجل[3]، ومن الثمار النارجيل[4]، واللوز[5]، ومن الخضروات الثوم والبصل والجزر والقثاء والخيار[6] . بالإضافة إلى بيع لحوم الإبل والبقر و الغنم كما يباع الشحم وقديد اللحم[7]، والطيور[8]، والأسماك بأنواعها ويباع السمك طريا أو مجففا أو مملحا[9].

ومن الطعام الجاهز الذي يباع : الهريسة[10]، والباقلا [11]، ومن الأشربة شراب السكر والنارجيل وشراب الرمان[12]، واللبن بأنواعه[13].

سوق المنسوجات :

كانت صحار إحدى المدن الشهيرة بإنتاج المنسوجات في الجزيرة العربية ، ومن هنا كان من الطبيعي أن تزدهر فيها تجارة المنسوجات سواء أكانت هذه المنسوجات من إنتاج صحار نفسها أم من إنتاج المدن العمانية الأخرى ، وقد رأى ياقوت الحموي المنسوجات التي كانت تنتج في نزوى وأشاد بجودها حيث قال:" فيها صنف من الثياب منسقة بالحرير جيدة فائقة لا يعمل شئ في بلاد العرب مثلها ومآزر

---

(١) ابن جعفر : جامعه ج٥ ص١١٧ . الكندي : بيان الشرع ج ٤٥ ص٢٦ .

(٢) الكندي : نفس المصدر ج ٢٢ ص١٦٢ ج٢٥ ص٢٧ . ابن جعفر : نفس المصدر ج٥ ص١٨٣ .

(٣) ابن جعفر : نفس المصدر ج٥ ص١١٧ . الكندي : نفس المصدر ج ٢٥ ص٢٦ .

(٤) ابن جعفر: نفس المصدر ج٥ ص ٢٧٣ . الكندي : نفس المصدر ج ٤٢ ص١٦٣ .

(٥) الكندي : نفس المصدر ج ٤٢ ص١٥٧ .

(٦) ابن جعفر : نفس المصدر ج٥ ص٨٨ . الكندي : نفس المصدر ج ٤٥ ص ٢٦ .

(٧) العوتبي : الضياء ج ١٧ ص٢٠٤ . الكندي : نفس المصدر ج٤٥ ص١٥ —١٧ .

(٨) العوتبي : نفس المصدر ج ١٧ ص ١٧٣ ، ج١٨ ص١٣٨ ؛ الكندي : نفس المصدر ج ٤٥ ص ١٤،١٥،١٧.

(٩) العوتبي : نفس المصدر ج١٧ ص١٧٤- ١٩٠ ؛ الكندي : نفس المصدر ج٤٥ ص ١٦-١٧ .

(١٠) العوتبي : نفس المصدر ج ١٧ ص ٢٠٥- ٢٠٩ .

(١١) ابن جعفر : نفس المصدر ج٥ ص١١٧ .

(١٢) الكندي : نفس المصدر ج ٢٧ ص١٨٢ .

(١٣) العوتبي : نفس المصدر ج ١٧ ص ٢٠١ —٢٠٣ ؛ الكندي : نفس المصدر ج ٤٥ ص١٥ .

من ذلك الصنف يبالغ في أثمانها رأيت منها واستحسنتها"(١)، وهذا يدل على أن هذه الصناعة منتشرة في مدن عمان فلذا نرى في المصادر منسوجات صحارية ومنسوجات عمانية (٢)، فربما الأخيرة هي التي كانت تنتج في غيرها من المدن العمانية خاصة نزوى عاصمة عمان السياسية من أواخر القرن الثاني للهجرة(٣). ولا شك أن صحار كانت هي السوق التي تستقبل كل المنتجات العمانية الزراعية والصناعية ولهذا قال البكري عنها بأنها " سوق عمان" (٤). وصحار كذلك هي المستقبل الأول لكل ما يأتي من أصناف التجارة الخارجية وكانت إحدى الموانئ الرئيسية للحرير خلال فترة البحث(٥)، بالإضافة إلى بيع كل مستلزمات هذه الصناعة من الخامات والأصباغ وغيرها من المواد والأدوات اللازمة للإنتاج النسيجي .

سوق الجواهر والحلي والمعادن :

ازدهرت صناعة المعادن والصياغة في صحار وهذا يستلزم سوقا لتسويق تلك المنتجات و لم يكن الأمر مقصوراً على المنتجات المحلية ، وإنما كانت صحار تستقبل من البلاد الأخرى كالصين ، وشرق أفريقيا ، وبلاد الهند والسند العديد من أصناف تجارة الحلي والمصوغات والمعادن الأخرى(٦).

سوق العطور والنباتات الطبيعية:

اشتهرت عمان بعدد من العطور التي حباها الله بها كالعنبر(٧) ، بالإضافة إلى ما كان يجلب من البلاد الأخرى كالعود والصندل الأبنوسي ، والكافور(٨)،

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج١ ص ٢٥٠ ؛ ابن سيد الناس : عيون الأثر ج٢ ص ٤١٨ .

(٢) تم بيان ذلك في الباب الأول .

(٣) المسالك والممالك ص ٣٦٩ ؛ بزرك : عجائب الهند ص ١٠٨ .

(٤) د. فونيك كارفران : مدينة صحار وعلاقتها بطرق الحرير : حصاد الندوة الدولية لطرق الحرير ص ٩٣.

(٥) بزرك : عجائب الهند ص ١٠٨ –١١١ . الكندي : بيان الشرع ج ١٩ ص٣٠٤

(٦) الدينوري : النبات ص ٩١ ؛ ابن البيطار : الأدوية والأغذية ج٢ ص٨٣ .

(٧) الدمشقي : الإشارة إلى محاسن التجارة ص٣١ ؛ الحموي : معجم البلدان ج٢ ص٤٠٠ .

(٨) سليمان التاجر والسيرافي : أخبار الصين والهند ص ٧٥ ؛ الشماخي: السير ج١ ص٨٧ .

والمسك[1]، والورس [2]. وفي محلات العطارين يوجد الصبر الذي يتداوى به لكثير من الأمراض حسب قول ابن البيطار[3]. يعمل ببلاد عمان [4]، وفي جبل قهوان بعمان ينبت شجر يشبه اللبان يسمى الضجاج وينتج صمغا أبيض ويستعمل لتنظيف الملابس وشعر الرأس[5]، ومن جبال عمان يجلب أيضاً نبات " المُقل " واستخدمه الأقدمون في الأدوية وهو صمغ أحمر طيب الرائحة[6].

أسواق أخرى :

وقد عرفت صحار عدداً آخر من الأسواق غير تلك كسوق الدواب وأعلافها وأسواق المصنوعات الفخارية والأعمال السعفية وغير ذلك مما كانت تزخر به من نشاط وعمل دؤوب . ومن الأسواق التي كانت موجودة أيضاً أسواق المناداة وغالبا ما تكون هذه الأسواق أسبوعية تعقد يوم الجمعة وذكرها المصادر الفقهية تحت اسم " أسواق يوم الجمعة "[7]، وتعقد هذه الأسواق في ساحات عامة تكون معروفة ومن ضمن ما يباع في هذه الأسواق بضائع من عجز عن الوفاء لمديونيه[8]، وقالوا : لايباع فيها مال الأحياء إلا مال مفلس ومن أمر الوالي والقاضي ببيعه ، فمن أراد ثوباً أو بضاعة ، فيدور به و يعرضه على الناس ويقول أعطيت كذا وكذا"[9] وتباع في أسواق المناداة العديد من البضائع كالتمور والثمار والدواب يأتي

---

(١) سليمان التاجر والسيرافي : أخبار الصين والهند ص ٨٢ ؛ الكندي : بيان الشرع ج ٤٢ ص٢٧٥ .

(٢) الكندي : بيان الشرع ج٤٢ ص١٥٥ ؛ الأدوية والأغذية ج٢ ص٧٧- ٨١ .

(٣) الصبر :شجر ثقيل الرائحة مر جدا عرقها واحد ، ابن البيطار :الجامع لمفردات الأدوية ٧٧/٣

(٤) الدينوري : النبات ص ٩٥-٩٦ .

(٥) الدينوري : نفس المصدر ص٩٠ ؛ ابن البيطار ج ٢ ص ٩٢ .

(٦) الحموي : معجم البلدان ج٤ ص٤١٩ .

(٧) العوتبي : الضياء ج ١٣ ص١٩٧ ؛ الكندي : بيان الشرع ج ٤١-٤٢ ص٢٢٧ .

(٨) العوتبي : نفس المصدر ج١٣ ص١٠٠،١٠١ ؛ الكندي : نفس المصدر ج ٤١-٤٢ ص٢٢٧ .

(٩) العوتبي : نفس المصدر ج ١٣ ص١٠١ .

بها أصحابها بكميات كبيرة وغالبا ما يشتريها الباعة الذين يعودون لعرضها بالتجزئة[1] بالإضافة إلى أن عملية المناداة قد تكون داخل حرم الأسواق المعتادة وبشكل يومي ويخصص لها مكان معلوم يقصده الباعة والمشترون. وقد أحيت الدولة حديثا نظام سوق الجمعة وأصبح في معظم ولايات عمان مكان خاص أطلق عليه سوق الجمعة وذلك إحياءً للتراث وتشجيعا للتجارة. وفي صحار أقيمت له بوابة خاصة على أحد شوارعها الرئيسية المؤدية إلى هذا السوق .والبوابة والسوق يعتبران أحد المعالم الحديثة في ولاية صحار ذات الدلالة الحضارية الأثرية لما كانت عليه المدينة من رقي وازدهار[2] .

تنظيم الأسواق ورقابتها :

كانت أسواق صحار مصانة بأسوار ولها بوابات خاصة ومن دلائل ذلك ما يشير إليه شاعرها محمد بن زوزان عندما قال :

إلى سوق أصحاب الطعام فإنه

يقابلكم بابان لم يوثقا شدا

ولم يردا من دون صاحب حاجة

ولا مرتج فضلا ولا آمل رفدا [3]

ووجود البوابات مما يستدعي وجود الحراسات عليها. وفي ظل الإمامة الثانية استحدثت وظيفة والي السوق. وممن تولى هذا المنصب محمد بن فيض[4]، وهذا من دلائل الاهتمام البالغ لدى الأئمة بصحار وحركتها الاقتصادية والتجارية ، وقد يكون دور والي السوق هو دور المحتسب في المدن الإسلامية الأخرى ، إلا أن وظيفته بلا شك أكثر شمولية ، فهذا لابد أن تكون تحت مسئوليته إدارة تشرف على تنظيم

---

(١) ابن جعفر : الجامع ج٥ ص١١٧ ؛ الكندي : بيان الشرع ج٤١ ص٢٢٦ .

(٢) نشرة عن التجميل في صحار ، أعدها مكتب تطوير صحار سنة ١٩٩٧ م .

(٣) الحموي : معجم البلدان ج٣ ص ٣٤٩ .

(٤) تم ذكر في المبحث الأول من الفصل الأول من هذا الباب ص ١٤٣ .

الحركة التجارية في الأسواق ومراقبتها والتحقق من تطبيقها ، فكانوا يراقبون الأسعار والغش في البضاعة وينهون عن مدح البضاعة ، فمن وجد أنه مدح بضاعته وباعها بسعر أعلى من ثمنها أجبر برد الزيادة(١)، وكذلك إذا ذم المشترى البضاعة وأخذها بأقل من ثمنها أجبر على دفع المتبقي من سعرها أو بردها .

وهناك العديد من القواعد التنظيمية التي كانت تكفل حرية التجارة في الأسواق وعدم الاستغلال ، ويأتي على رأس هذه القواعد ما فرض على الأئمة والولاة والقضاة وأصحاب المناصب العليا من عدم الاشتغال بالتجارة ، وذلك مخافة الاستغلال وتضييع مصالح الناس(٢) .

الأوزان والمكاييل و المقاييس :

عرفت صحار الأوزان والمكاييل السائدة في مدن العالم الإسلامي بمسمياتها وقد تختلف بعض الأوزان من حيث مقاديرها وقد يحدث هذا الاختلاف بين مناطق البلد فضلا عن المدن الأخرى ومن أمثلة ذلك سدس صحار الذي يقل في الوزن عن سدس الجبال في عمان(٣) فلذا اعتبره الفقهاء ليس معيارا مناسبا لإخراج الزكاة التي تخرج بالكيل أو بالوزن(٤)، وقد جرت العادة علي مراقبة الموازين والمكاييل بصفة مستمرة من قبل الولاة والقائمين علي شؤون الأسواق ، وكان يتم صنع تلك الأوزان محليا من الحديد والنحاس والخشب والسعف . واعتبر العلماء حبة الرز هي أصل القياس الوزني وكان متوسط عيار الدرهم مائتي رزة ورزة وثلاثة أخماس رزة (٥).

ومن الأوزان والمكاييل والمقاييس السائدة في تلك الفترة :

أولا :الموازين

البهار : كان أكبر الوحدات الوزنية وذكر المقدسي بأن البهار في عمان ويساوي

---

(١) ابن جعفر : جامعه ج٥ ص٧٤ .

(٢) الكندي : بيان الشرع ج ٢٨ ص٢٠٤ ؛ الكندي : المصنف ج ١٣ ص٩٩ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٨٥ .

(٣) الكندي : بيان الشرع ج٢٨ ص٥٨ .

(٤) الكندي : المصنف ج٧ ص٢٤٩ .

(٥) الكندي : بيان الشرع ج ٤٢،٤١ ص ٣١٠.

ثلاثمائة رطل أي ما يعادل ٢٤٣،٧٥ كجم(١)

المن : من الأوزان السائدة في عمان خلال القرن الرابع ويساوي رطلين بغداديين وهذا المن يقدر ب ٨١٩ جم(٢) .

الرطل : ذكرت المصادر الفقهية بأنه يقاس علي الأوقية .وفي اليمن وعمـــان كـــان يستخدم الرطل البغدادي ، هو يساوي ٢٥, ٤٠٦ جم(٣)

الأوقية : تعادل أربعين درهما أو سبعة مثاقيل وتقدر ب ١٢٥ جم(٤)

المثقال : المثقال الشرعي يعادل ٤,٢٥ جم(٥)

الدرهم : وهو أصغر وحدات الـــوزن ويســـاوي ٢٠١،٦ رزة أي مـــا يســـاوي ٧٣٥،٣جم(٦).

الكياس : وهي وحدة وزن معروفة في عمان إلى وقت قريب وهي تساوي عشـــرة دراهم(٧).

---

(١) الكندي : المصنف ص٢٤ ص٢١٨ .

(٢) الكندي:بيان الشرع ج٤١،٤٢ ص٣٠٢ ؛ المقدسي:أحسن التقاسيم ص٩٤ ؛ هنتس:المكاييل ص٢١.

(٣) الكندي : بيان الشرع ج٤١-٤٢ ص٣١٢ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص٩٤ ؛ هنتس المكـــاييل ص٤٦

(٤) الكندي : بيان الشرع ج ٤١-٤٢ ص ٣٠٩ ؛ الكندي : المصنف ج٢٤ ص٢١٧ ؛ المقدســـي : أحسن التقاسيم ص٩٤ ؛ هنتس : المكاييل ص٣١ .

(٥) الكندي : المصنف ج٣٤ ص٦ .

(٦) الكندي : بيان الشرع ج٤١-٤٢ ص٣١١ ؛ د. أبو خليل : الحضارة العربية والإسلامية ص٣٨٩ .

(٧) الكندي : بيان الشرع ج ٤١ص٣١٠ ؛ الكندي : المصنف ج٢٤ ص١١٧ ؛ هنتس : المكاييل ص١٨ .

ثانياً : أهم المكاييل :

الكرّ: أكبر المكاييل حجما وعادة ما يكال به الشعير والحنطة والقمح ويعادل بالنظام المتري ٢٧٠٠ كجم[١].

القفيز : في صحار أحجام مختلفة [٢]، والكبير منها هو نفس حجم القفيز الكبير الذي كان يستعمل في بغداد والكوفة ويعادل ٤٥ كجم[٣].

المكوك : هو من المكاييل التي استخدمت خلال فترة الدراسة في صحار ،ويكال به التمور والحبوب واللبن ويساوي صاعا ونصفا ويعادل ٥,٦٢٥كجم[٤].

المد : رغم أنه من وحدات الوزن إلا انه استعمل في صحار خلال فترة الدراسة كمكيال ، ويعادل٥ ,٨١٢جم[٥]

الصاع : من المكاييل الشائعة عند المسلمين لارتباطه بإخراج زكاة الفطر ويعادل الصاع في صحار خمسة أرطال وثلث أو ثلاثةا أمنان إلا ثلثا فإذا ما قيس المن بالأرطال البغدادية فان وزن الصاع لكلا القياسين يعادل ٣،٢٤٥كجم تقريبا[٦].

الجري : كيل ذكرته المصادر العمانية[٧]، ويرجح بعض الدارسين أن يكون هو نفسه الجريب المعروف في بعض البلاد و الجريب يساوي أربعة أقفزة والقفيز يساوي ثمانية مكاكيك[٨]أو أربعة وعشرين كيلة[٩].

---

(١) الكندي : بيان الشرع : ج٤١،٤٢ ص٣٠٦ ؛ الكندي : المصنف ج٢٧ ص١١ ؛ هنتس: المكاييل ص٦٩.

(٢) الكندي : بيان الشرع ص٤١-٤٢ ص٣١١ .

(٣) هنتس : المكاييل ص٦٦ .

(٤) ابن جعفر : جامعه ص٥ ص١٦٧ ؛ هنتس: المكاييل ص٧٨ .

(٥) الكندي: بيان الشرع ص٤١-٤٢ ص٣٠٦ ؛ هنتس : المكاييل ص٧٤ .

(٦) ابن جعفر : جامعه ج٣ ص٢٦٢ ؛ هنتس: المكاييل ص٦٣ .

(٧) ابن جعفر :جامعه ج٥ ص١٩٦ ؛ الكندي : المصنف ج٢٧ ص١٤ .

(٨) خميس : التاريخ الحضاري لعمان ص١٣٠ .

(٩) الكندي : بيان الشرع ج٤١-٤٢ ص٣١١ .

ثالثا : أهم المقاييس

الذراع : و هو وحدة القياس السائد في صحار يستخدم في قياس الأراضـــي والطرق و أحرام المزروعات والمباني وقياس الأقمشة والملابس في الأســـواق وغيرهـــا ويعادل ٤٩,٨٧٥ سم[١].

القامة : استخدمت قامة متوسط طول الإنسان كوحدة قياس في علـو الجدران أو عمق حفر الآبار [٢] .

الرمح : من المقاييس التي استخدمت في صحار[٣] لقياس الأراضي ويبدو أنــه شبيه بما عرف في مصر مثلا بالقصبة التي طولها ٣,٩٩ متر[٤].

(١) ابن جعفر: جامعه ج٤ ص١٩٣ - ١٩٥ . ج٥ ص١٦ . هنتس : المكاييل ص٨٤ .

(٢) الكندي : الصنف ج١٧ ص١٦،٢٠٥ والقامة مقدار كهيئة رجل يبني على شفير البئر يوضع عليه عـــود البكرة (لسان العرب ٣٤٧/٥).

(٣) الكندي : بيان الشرع ج ٣٥-٣٦ ص٢١٢،٢١٤ ؛ الكندي: المصنف ج١٦ ص٥٦ .

(٤) هنتس : المكاييل ص٩٤ .

المبحث الرابع : النظم المالية

أولا : المعاملات التجارية

تعددت أشكال التعامل التجاري داخل أسواق صحار وخارجها ومن أهم صور تلك المعاملات ما يلي :

(١) التعامل النقدي :

وهذا هو أكثر الأشكال شيوعا في أسواق صحار[١]،وهو أن يكون بيع البضاعة بالنقد فقط أما العكس ، فيقول العوتبي لا يجوز لأن الذهب والفضة هي أثمان للأشياء وليس الأشياء هي ثمن الذهب والفضة وجواز ذلك أن يقول قد بعت لك هذا الجري بدينار ولا يقول بعت لك دينارا بهذا الجري[٢].

(٢) المعارضة :

وهو أن يتم البيع بالعروض مثل خبز بتمر ، أو لحم بدجاج ، أو تمر بذرة ، أو أكل جاهز كالباقلا بالتمر ، أو بغير ذلك من العروض مثل التمر بالتمر[٣].

(٣) الرهن :

معناه الاصطلاحي هو المال الذي يجعل وثيقة ليستوفي من ثمنه إن تعذر استيفاؤه من ذمة الغريم[٤]، وهو كأن يرهن الرجل شيئا عنده مثل البيت أو النخل[٥]، ويكون لأجل معلوم ، فإن حان موعد سداد الدين ولم يسدد الراهن ما عليه من دين للمرتهن بيع الرهن بعد أن ينادى عليه ثلاث جمع[٦]متوالية ويوجب في الرابعة. هذا في الأصول ، أما في غيرها فيباع في يوم واحد بالنداء في جمعة أو غيرها[٧].

---

(١) ابن بركة : التعارف ص ٤٤-٤٥ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٣ .

(٢) العوتبي : الضياء ج١٧ ص ١٧٩ .

(٣) العوتبي : الضياء ج ١٧ ص٢٠٢ .

(٤) د. الفضيلات : هامش كتاب الجامع لابن جعفر ج٥ ص١٩ .

(٥) ابن جعفر : الجامع ج٥ ص١٩ . العوتبي : الضياء ج ١٧ ص٧٠ .

(٦) المقصود هنا أن ينادي عليه في سوق الجمعة الذي تمت الإشارة قبل ذلك .

(٧) ابن جعفر : الجامع ج٥ ص ٢٥ .

(٤) الكفالة :

وهو أن يتكفل أحد الأشخاص بضمان تسديد دين على آخر ، ثم يقوم الأخير المكفول بتسديد ما عليه من دين لمن كفله[١].

(٥) المضاربة :

أن يدفع شخص للآخر مقداراً من المال على أن يتحملا الربح والخسارة حسب حصة كل منهما ويحق للمضارب أن يكون له جزء منه مقابل عنائه إذا اتفقا على ذلك ولا تجوز المضاربة إلا بالدراهم والدنانير[٢].

(٦)القرض أو السلف :

ويسمى أيضاً السلم والقرض في الدنانير والدراهم لا يجوز إلا بوزن لا بالعدد وفي الطعام لا يكون إلا بوزن أو كيل[٣]، وقال العلامة ابن محبوب:" كل مالا يعرف بكيل ولا وزن ولا صفه معلومة أو كان ينقطع ولا يوجد في أيدي الناس فلا يجوز فيه السلف"[٤]، والسلف في الثياب جائز بذرع معلوم وصفه معلومة الطول والعرض من صنف معلوم إلى أجل معلوم[٥] .

(٧)الشركة :

وهي أن يتفق شخصان أو أكثر على دفع مبلغ من المال نظير حصة محددة لكل منهم في الشركة ، وغالبا ما تكون في التجارة .

(١) العوتبي : الضياء ج ١٧ ص٩٥ . الكفيل والضمين معناهما متقارب والكفيل في لغة العرب هو الزعيم قال الله عز وجل " ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم " سورة يوسف الآية ٧٢ ، أي كفيل بذلك ضامن به . ابن جعفر : جامعه ج٥ ص١٦٨ . العوتبي : الضياء ج ١٧ ص٥ . كان النقد المعروف هي الدراهم والدنانير والآن كل ما يقوم مقامهما .

(٢) ابن جعفر جامعه ج٥ ص١٩٥ . العوتبي ج ١٧ ص٦٤ .

(٣) العوتبي : الضياء ج ١٧ ص ٦٦ .

(٤) المصدر السابق ج ١٧ ص ٦٧ .

ثانيا: النقود

عرف العرب قبل الإسلام النقود الساسانية والبيزنطية بحكم التبادل التجاري القائم بينهم . وكانت صحار إحدى الملتقيات التجارية الهامة . وكانت الدراهم(٤) الساسانية هي العملة المتداولة ، ودل على ذلك الدراهم التي عثر عليها من خلال التنقيبات الأثرية في ساحل الباطنة(٥). وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب تم إصدار أول نقد إسلامي مماثل للنقود الساسانية في الوزن والشكل نقش على بعضها "لا إله إلا الله" وعلى بعضها الآخر "الحمد لله" . ولكن النقلة الكبيرة في سك النقود الإسلامية كانت على يد الخليفة عبد الملك بن مروان(٦). ففي عهده كانت أول قطعة نقدية تحمل اسم دار الضرب "عمان" ، وهي درهم من الفضة يعود تاريخه لسنة ٨١ هجرية .

وتعد أول قطعة معدنية إسلامية مؤرخة في شبه الجزيرة العربية ، وثمة درهم آخر يعود لعام ٩٠ هجرية . ويحمل الدرهمان النقوش المتعارف عليها في العملات الأموية ففي الوجه نقش الجزء الأول من شهادة التوحيد على ثلاثة سطور كما يلي :

لا إله إلا الله

الله وحده

لا شريك له

---

(١) ابن بركة : التعارف ص ٢٥،٢٦ .

(٢) خميس : التاريخ ا لحضاري لعمان ص ١٢٤،١٢٥ .

(٣) في الأصل القيم بالأمر ثم اشتهر في متولي البيع والشراء لغيره ، ومن قال السمسرة : البيع والشراء . انظر: لسان العرب ج ٣ ص ٣٣٤ ؛ ابن جعفر : جامعه ج ٥ ص١٠٣ .

(٤) الدراهم من الفضة ، والكلمة مأخوذة بالأصل من اليونانية "دراخما" ، وانتقلت إلى إيران "درم" ولفظها العرب "درهم" ؛ أما الدينار وهو من الذهب ؛ فإن الكلمة من أصل لاتيني استعملت في أسبانيا في العهد الروماني ، كما استعملت في البلقان ، ويبدو أن الكلمة أيضا انتقلت إلى العرب عن طريق إيران ، وكلمة الفلس أتت من اليونانية FOLLIS ، والفلس من النحاس أو البرونز . انظر : د. العش : النقود العمانية ص٤ .

(٥) دارلي : النقود العمانية ص١٣ .

(٦) د.محمد ضياء الدين الريس :الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية (دار الأنصار ،ط١٩٧٧،٤)ص٢٠٤،٢٠٥ ، أبو خليل : الحضارة العربية الإسلامية ص٢٨٦ ؛ د. محمد رواس قلعجي : تدخل الدولة في السوق في عهد الخلفاء الراشدين : مقال نشر بمجلة الوعي الإسلامي العدد ٤١٥ ربيع الأول ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ص٢٣ .

وفي الحاشية نقشت العبارة التي تظهر التاريخ وهي : " بسم الله ضرب هـــذا الدرهـــم بعمان في سنة إحدى وثمانين". وفي وسط ظهر العملة نقشت عبارة من أربعة ســطور؛ مأخوذة من سورة الإخلاص (جزء من الآية الأولى ثم الآيتان الثانية والثالثة):

الله أحد الله

الصمد لم يلد و

لم يولد ولم يكن

له كفوا أحد

أما في الحاشية فقد نقشت عبارة أخذ معناها وبعض كلماتها من الآية ٣٣ من ســـورة التوبة وهي : " محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولـــو كره المشركون "(١).

وقد عثر على قطعتين من النقود أصدرتا في عمان خلال القرن الثاني الهجري ؛ وهما فلسان مصنوعان من النحاس ؛ فالقطعة الأولى سكت في صحار بأمر الــوالي روح ابن حاتم في سنة ١٤١ هـــ ، وهي القطعة الوحيدة التي تحمل اسم هذا الميناء الشـــهير ، وتظهر على وجه العملة عبارة :

لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

مع ظهور اسم الوالي في الحاشية . أما في وسط ظهر العملة فقد نقشت العبارة :

محمد

رسول

الله

بينما تحتوي الحاشية على عبارة " بسم الله ضرب هذا الفلس بصحار ســـنة إحـــدى وأربعين ومئة "(٢).

(١) دارلي : تاريخ النقود ص١٣،١٤ .

(٢) دارلي : تاريخ النقود ص١٧ .

أما القطعة الثانية فيعود تاريخها إلى سنة ١٥١ هجرية ؛ ويختلف ترتيب كلمات شهادة التوحيد المنقوشة على وجه هذه العملة اختلافا ضئيلا عن العبارة الموجودة على العملة السابقة كالآتي :

لا إله إلا

الله وحده لا

شريك له

وتوجد تحت هذه العبارة نجمة بخمسة رؤوس محاطة بكرة صغيرة من كل جانب ، أما النقش فمحاط بحاشية مسلسلة بثلاث حلقات مزدوجة صغيرة ، وتظهر في وسط ظهر العملة العبارة المعهودة : محمد

رسول

الله

مع عبارة : بسم الله ضرب بعمان سنة إحدى وخمسين ومائة " على الحاشية [(١)].

ورغم الازدهار الكبير الذي شهدته صحار في ظل الإمامة الثانية ١٧٧-٢٨٠هـ إلا أنه للأسف لم يعثر على أية عملة تعود لتلك الفترة . ولكن هناك ما يشير إلى اهتمام الأئمة وولاقم في صحار بقيمة العملة وجودها وعدم قبول العملة المزيفة ، ومن ذلك ما يرويه العلامة بشير بن محمد بن محبوب[(٢)]من أنه كان هو والعلامة الفضل بن الحواري[(٣)]في سوق صحار" إذ نادى المنادي على الناس أن الوالي غدانة[(٤)] يقول : لا يأخذ المزيفة[(٥)] . (أي يمنع تداول العملة المزيفة المغشوشة).

(١) نفس المرجع السابق والصفحة .

(٢) هو العلامة بشير بن محمد بن محبوب بن الرحيل من علماء صحار في القرن الثالث الهجري وسيرد المزيد عنه في فصل الحياة الدينية والعلمية .

(٣) الفضل بن الحواري : من علماء القرن الثالث الهجري ، وكان يضرب به المثل في سعة العلم . توفي مقتولا في معركة القاع بعوتب من أعمال صحار سنة ٢٧٨هـ . انظر : البطاشي: اتحاف الأعيان ج١ ص١٩٧.

(٤) سبق التعريف به وكانت ولايته لصحار في عهد الإمام الصلت بن مالك في القرن الثالث الهجري .

(٥) الكندي : المصنف ج٢٤ ص٢٠٧ .

كما تشير المصادر إلى أن النقود تتغير قيمتها من حين لآخر ، ومن أمثلة ذلك: "رجل أقرض رجلا ألف درهم وهي جواز الناس يومئذ -أي العملة المتداولة في ذلك الوقت- ثم طرحت تلك الدراهم فصارت لا تساوي شيئا ... فليس له أن يقضيه إياها بعينها وقد طرحت ، وسواء استهلكها أو كانت باقية معه ، وعليه أن يقضيه ألف درهم نقد الناس يوم يطلب حقه إليه- أي من الدراهم المتعامل بها يوم السداد- "(١).

وغالبا ما يكون الدينار هو المعيار لقيمة الدراهم ، فعندما ترتفع قيمة الدينار عن عشرين درهما فإن هذا يعود إلى عدم نقاء الدراهم ، وعندما " يرجع نقد الناس صحاحا يسوي الدينار عشرين درهما "(٢).

وعندما سيطرت الدولة العباسية على عمان في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري بدأ سك النقود حيث ظهرت بعض النقود التي تحمل اسم عمان منذ عام ٢٨٩هـ ، إلا أنه في القرن الرابع الهجري بلغ سك النقود في صحار أوج ازدهاره(٣)، ويعود الفضل في ذلك لولاة الدولة العباسية ، خاصة في عهد أحمد بن هلال ، وعهد بني وجيه . فمن سنة ٣٠١ هـ وحتى ٣٦١هـ كانت النقود تحمل النقوش العباسية المألوفة التي يظهر عليها اسم والي الإقليم تحت شهادة التوحيد على وجه العملة ، واسم الخليفة تحت العبارة الأخيرة من لفظ الشهادتين على ظهرها .

أما النقود التي ظهرت من سنة ٣٦٢ هـ حتى نهاية القرن الرابع ؛ فقد حذفت الآيات الرابعة والخامسة من سورة الروم من حاشية وجه العملة ، وظلت النقوش التي تحمل اسم دار الضرب وتاريخه ، هي العبارات الوحيدة المحيطة بشهادة التوحيد(١).

ثالثا : موارد الزكاة

من عدالة الإسلام أن جعل أحد أركانه الزكاة التي ترسم النهج القويم لإزالة الفوارق الطبقية ، وليكون المال هو وسيلة لرفعة الإنسان لا أداة لانحطاطه ، فلذا كان

(١) ابن جعفر : جامعه ج٥ ص٢٣٥ .

(٢) نفس المرجع السابق والصفحة .

(٣) دارلي : تاريخ النقود ص٢٣ .

(٤) المرجع السابق ص٢٠

المحتم على الدولة القائمة بالعدل أن تكون الزكاة أحد أولياتها تؤخذ من الأغنياء لتنفق في مصارفها الشرعية .

وكانت صحار تمثل المركز الاقتصادي المزدهر في عمان في تلك الفترة ، فلذا أولاها الأئمة جل عنايتهم خاصة في هذا الجانب حيث تعددت مناشطها الاقتصادية وتنوعت مصادر الدخل من زراعة وصناعة وتجارة ، وقد يكون لكل منشط أكثر من جانب لكل جانب حكمه الشرعي في جباية الزكاة .

وأحكام الزكاة كثيرة وليس لنا أن ندخل في تفاصيل جبايتها واستحقاقها ، ولكن الذي ينبغي التأكيد عليه أن ولاة الأمر في عمان لم يستحلوا أخذ شئ أكثر مما أوجبته أحكام الإسلام ، ويتضح ذلك جليا من عهد الإمام الصلت بن مالك (٢٣٧-٢٧٢هـ) لأحد ولاته ، وهذا العهد يعد وثيقة هامة أجمل فيه الإمام مسؤوليات ولاته ومن ضمنها جباية الأموال[١]، وهو يعبر تعبيرا دقيقا عما كان عليه العمل جاريا في هذا الشأن في ظل الإمامتين الأولى والثانية في عمان مع العلم أنهم لم يستحلوا أخذ الزكاة إلا ممن استطاعوا تقديم الحماية له ؛ يقول العلامة منير بن النير:" لم يأخذوا الصدقة بغير حقها ، ولم يضعوها في غير موضعها ، ولم يستحلوا من الناس على غير الإثخان في الأرض والحماية والكفاية .... وصدقة البحر والسواحل لا تحل على غير الحماية والكفاية والذياد عن حمى الله"[٢]. والإمام غسان بن عبد الله (١٩٢-٢٠٧هـ) يجتمع بالعلماء بعد أن استطاع تأمين مسالك البحر والقضاء على القراصنة ، فاستشارهم في أخذ زكاة البحر فأبانوا له جواز ذلك[٣].

وقد وضع الأئمة والعلماء رضوان الله عليهم بنودا هامة لأخذ الزكاة لا مجال هنا لذكر تفاصيلها ، ويمكن الرجوع إليها في مكانها ، ولكن ما ينبغي الإشارة إليه هنا أن صحار بصفتها عاصمة الإمامة الأولى والعاصمة الاقتصادية للإمامة الثانية كانت

(١) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٨١ .

(٢) منير بن النير : سيرته من ضمن السير والجوابات ج١ ص٢٤١،٢٤٩ ؛ ابن جعفر : الجامع ج٣ ص١٣١.

(٣) الكندي : بيان الشرع ج١٩ ص٣١٤ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٢٨ .

محور التنظيمات المالية المتصلة بالزكاة وغيرها ،

والملاحظ أن صحار كانت هي صاحبة الحق دون غيرها في أخذ زكاة البحر رغم طول السواحل العمانية ، وقد تمت مخالفة ذلك يوما في عهد الإمام المهنا حيث أخذ أحد ولاة الساحل قبل صحار زكاة أحد القادمين بطريق البحر ، فلم يقبل منه صاحب صحار هذا الاحتجاج ، وأخذه بزكاته ، فرجع صاحب المال على الذي أخذ منه أولا . ولما بلغت القضية الإمام رد القضية على صاحب الساحل في صحار[١].

تنظيم جباية الموارد المالية :

يستدعي هذا العمل الكبير خاصة في صحار أن يكون هناك فريق عمل متخصص في جرد الأموال وتقييمها وإجراء الحسابات اللازمة لذلك . وقد أشار الإمام الصلت بن مالك في عهده السابق ذكره إلى أن الوالي له ولاة[٢]يتولون مهام عدة في الولاية ، وقد عرفت صحار في عهد الإمامة الثانية وظيفة تسمى "والي السوق"[٣]، ووظيفة أخرى تسمى"صاحب الساحل بصحار"[٤] ، وعهد إلى الأخير بمسألة رعاية شؤون الساحل الذي كان يموج بالحياة والحركة الملاحية والتجارية . وكان الوالي الكبير[٥] هو المسؤول والمشرف على من دونه من ولاة وعاملين في ولايته . وقد أوصى الأئمة ولاتهم بحسن اختيار هؤلاء العاملين معهم ،وأن يكونوا على ثقة منهم فيما يوكلون إليهم من مهام مالية ، ويحذروهم من قبول الهدايا[٦].

(١) ابن جعفر : الجامع ج٣ ص١٤٠ ؛ الكندي : بيان الشرع ج١٩ ص٣١٢ .

(٢) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٨٥ .

(٣) الكندي : بيان الشرع ج٢٨ ص ٩٤ .

(٤) ابن جعفر : الجامع ج٣ ص١٣٨ .

(٥) والي صحار يطلق عليه الوالي الكبير وتم ذكر وتعليل ذلك .

(٦) الكندي : بيان الشرع ج٢٨ ص٩٤ .

وفيما يتعلق بتحصيل الزكاة من أصحاب السفن ، تذكر المصادر بأن صاحب الساحل بصحار عندما يأتيه علم بقدوم سفينة إلى صحار يوجه أمينا له من عنده إلى السفينة فيقوم هذا الأمين بجرد ما فيها من رقيق وأمتعة فيكتبه عنده ، ويكتب مال كل رجل في رقعة باسمه ثم يرسل ذلك إلى صاحب الساحل[١].

وإن كان صاحب المتاع غريبا أخذ عليه كفيلا بنفسه إلى أن يبيع متاعه ، ثم يأتي الكفيل حتى يتخلص . فإن باع أخذت زكاته . وإن أراد حمل متاعه جاء به الكفيل إلى صاحب الساحل حتى يراه ويدخله البحر بين يديه . وقد استوحش أحد العلماء من بعض تلك الإجراءات لما يرى فيها من مشقة فسأل والي صحار سليمان بن الحكم قائلا له : فإن لم يقدر هذا الغريب على كفيل ؟ . قال سليمان بن الحكم : يحبسه الوالي (أي صاحب البحر) بين يديه ، ويطلب إليه الكفيل ، فإن لم يقدر بعد ذلك على كفيل كتب اسمه .

وقد برر والي صحار صرامة تلك الإجراءات بالحرص على ألا تضيع الزكاة ؛ لأنه لو انحدر أصحاب السفن إلى الأرض فاختلط بعضهم في بعض وهم خلائق من الناس غرباء لما استطاع القيمون بأمر أخذ الزكاة معرفتهم ومعرفة أموالهم[٢]. وهذا يدل دلالة واضحة على النشاط الكبير الذي كانت تحياه صحار في تلك الفترة من تاريخها .

وقد بلغ مجموع الأموال المحصلة من الزكاة ثلاثمائة ألف دينار في سنة ٢٣٧ هـ حسب ما يذكر قدامة بن جعفر[٣]، وهذا مع التطبيق التام لما نصت عليه تعاليم الإسلام .

ولكننا نجد أن هذا الرقم تضاعف كثيرا في القرن الرابع الهجري عندما سيطر ولاة الدولة العباسية على صحار ، ذلك أنهم طبقوا ما كان متبعا في سائر ولايات

---

(١) ابن جعفر : الجامع ج٣ ص١٣٩، ١٤٠ ؛ الكندي : بيان الشرع ج١٩ ص٣١١، ٣١٢ ؛ العوتبي : الضياء ج٦ ص١٦٩ .

(٢) نفس المصادر السابقة والصفحات .

(٣) نبذ من كتاب الخراج ص٦٨ .

الدولة العباسية في فرض الضرائب الكبيرة ، فلذا نجد أن الأرقام التي حصل عليها هؤلاء الولاة قد تضاعفت ، حيث يروى أن أحمد بن هلال أخذ من أحد التجار العمانيين أمتعة بما يقدر قيمتها بخمسمائة ألف دينار من غير الهدايا التي قدرت قيمتها بخمسين ألف دينار[1]، وفي سنة ٣٠٠ هـ دفع أحد التجار مليون درهم ونيفا[2].

وفي سنة ٣١٧ هـ في بدايات عهد يوسف بن وجيه أخذ ستمائة ألف دينار من صحار كعشور على ما فيها من أمتعة وسلع ، وترك لمن فيها من التجار نحو مائة ألف دينار سامحهم فيها . كما ورد في نفس العام تاجر آخر من سرنديب قيل أيضا إنه أخذ منه عشوراً نفس ما أخذ سابقا ستمائة ألف دينار[3].

ومع ما ينتاب الأرقام من مبالغة إلا أنها تكفي للدلالة على أن منهج أخذ الضرائب قد تغير ، ففي عهد الإمامة كانت لا توجد أي ضريبة غير الزكاة ، أو ما أقره الشرع الحنيف . أما الضرائب وما عرف بالمكوس[4]التي كانت تثقل كاهل الناس ، فكانت دائما تلقى معارضة شديدة من الأئمة .

ولم يكن الأمر هكذا في العصر العباسي ، فيروي المقدسي في القرن الرابع الهجري : "أما الضرائب فثقيلة كثيرة محدثة في النهر والبر ، وفي البصرة تفتيش صعب وشوكات منكرة ، وكذلك بالبطائح تقوم الأمتعة وتفتش"[5].

وكانت الأموال التي تجبى في صحار خلال القرن الرابع الهجري يذهب بعضها إلى خزائن الخلفاء العباسيين . وسارع بعض الولاة إلى عدم الاكتفاء بإرسال الأموال ،

(١) بزرك : عجائب الهند ص١٢٩ .

(٢) المصدر السابق ص١٣٣ .

(٣) المصدر السابق ص١١١

(٤) المكوس هي الضرائب التي كانت تفرض على المبيعات في داخل المدينة .

(٥) أحسن التقاسيم ص ١١٨،١١٩ .

وإنما أرفقوها ببعض الهدايا النادرة والطريفة ، وقد سبق ذكر هدايا أحمد بن هلال التي تناقلتها بعض المصادر لطرافتها[1] .

ومع هذا فإن كل ذلك يدل على استمرار وازدهار الحياة الاقتصادية في صحار؛ وكانت التجارة هي العمود الفقري لتلك الحياة ، وسببا من أسباب التواصل بينها وبين المدن العمانية ، أو بينها وبين العالم الخارجي .

(١) ابن الجوزي : المنتظم ج١٦ ص١٢١ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ج١١ ص١٢٠ ؛ المسعودي : مروج الذهب ج١ ص١٦٧ ؛ بزرك : عجائب الهند ص٦٥ . وقد تكرر إرسال هذه الهدايا في سنة ٣٠١ هـ ونحو ٣٠٥ هـ ، ٣٠٦ هـ . انظر ما سبق ذكره في الفصل الثالث من الباب الأول من هذا البحث ص٧٩ وما بعدها .

المبحث الخامس : التبادل التجاري

نبدأ حديثنا عن التبادل التجاري بالحديث أولا عن الطرق التي تسهل هذا التبادل ، وحديثنا عن الطرق ينقسم إلى قسمين :

١- طرق المواصلات الداخلية .

٢- طرق المواصلات الدولية .

فطرق المواصلات الداخلية تنقسم إلى برية وبحرية ، **فالطرق البرية** التي تربط بين صحار وبقية مناطق عمان أهمها :

ـــ طريق صحار-توام ، وهذا الطريق يتجه غربا عبر وادي الجزي ويعتبر هذا الطريق امتدادا لطرق القوافل القادمة من الجزيرة العربية عبر توام ويلاقي الطريق الآخر القادم من أرض السر[١].

ـــ طريق صحار إلى مناطق الجنوب والجنوب الغربي : وهذا الطريق يبدأ من صحار مارا بمناطق الساحل جنوبا إلى دما ثم يتجه إلي الجنوب الغربي إلي أرض الجوف[٢] مارا بنزوى ثم يتجه إلى أرض منطقة السر و توام[٣]، وهذا الطريق يتفرع منه طريق يتجه نحو الجنوب من أرض الجوف وولاياته مثل منح وأدم[٤]، ويمتد حتى يصل إلى ظفار .

ـــ طريق يربط بين الساحل الشرقي ومناطق الوسط والداخل وهو الذي سلكه ابن بطوطة من قلهات إلى نزوى[٥].

ـــ طريق بين صحار ومناطق الجبل الغربي المتاخمة لسهل الباطنة مثل الرستاق ونخل ويمتد هذا الطريق إلى نزوى مارا من خلال الجبل الأخضر [٦].

---

(١) ابن جعفر :الجامع ج٢ص٢١٨.

(٢) العوتبي : الأنساب ج٢ص١١٩ . ويليامسون : صحار عبر التاريخ ص١١ .

(٣) ابن جعفر : جامعه ج٤ص٢١٤-٢١٥ . العوتبي الضياء ج١٨ص٢٩٨. ومنطقة السر هي معظم مناطق الظاهرة الآن . العبري : إضافة جغرافية عن عمان ملحقة بكتاب العقود الفضية في آخره ص٣ .

(٤) العوتبي : الضياء ج١٨ص٢٩٤-٢٩٥ . الكندي : بيان الشرع ج٣٩-٤٠ص٤٣١ .

(٥) ابن بطوطة : رحلته ص٢٧١ .

(٦) العوتبي : الأنساب ج٢ص٣١٣-٣١٤ .

أما بخصوص الطرق البحرية : فقد ارتبطت صحار بطريق بحري بقرية كلبة على الساحل الشمالي من عمان[1]. وهذا الطريق يربط بين مرسى دبا وجلفار ،وطوله حوالي يوم ، وترتبط جلفار بمرسى السبخة[2]. وهناك طريق آخر يربط بين مسقط وصحار ، ويبلغ طول هذا الطريق ٢٥٠كم ، أي ما يعادل ١٢٥ ميلاً أو واحداً وأربعين فرسخاً[3]، ثم تتصل مسقط بالموانئ الشرقية من عمان مثل قريات[4]، ثم طيوي[5]، ثم قَلْهات[6] ، والمسافة بين صحار و قلهات نحو مائتي ميل[7]، ثم يتجه الطريق إلى مرسى صور ، وهو أقرب ميناء لقلهات ثم يصل هذا الطريق إلى مرباط مرسي ظفار ، ويلي مرباط ريسوت[8].

أما طرق المواصلات الدولية فإنها تنقسم بدورها إلى طرق بحرية وطرق برية . ولما كان الاتصال عبر البحار والمحيطات هو السائد فإننا نتحدث أولا عن الطرق البحرية وهى :

طريق عمان - شرق أفريقيا

تعتبر صحار منطلق التجارة العمانية مع شرق إفريقيا ، وتمر السفن بموانئ ظفار و مرباط وميناء عدن باليمن ، وتنزل سفن صحار في سقطرى ، و سائر جزائر

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٩٣ .

(٢) الإدريسي : نزهة المشتاق ص١٦١،١٦٢ .

(٣) الإدريسي : ج١ ص١٥٦ .

(٤) ابن بطوطة : رحلته ص٦٤٨ ؛ وقريات أحد ولايات محافظة مسقط على ساحل خليج عمان وتبعد عن صحار بمسافة ٣٦١ كم .

(٥) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص٦٥ .

(٦) الإدريسي : النزهة ج١ ص ١٥٦ ؛ وجزيرة مصيرة هي أكبر الجزر في عمان تقع في بحر العرب على ساحل المنطقة الشرقية لعمان .

(٧) ابن بطوطة : رحلته ص ٢٦٩ .

(٨) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص٦٦ .

بحر الزنج ، ومنها "قنبلو" ، ومن قنبلو إلى عمان نحو من خمسمائة فرسخ على ما يقول البحريون[1] .

وطريق شرق أفريقيا من أخطر طرق التجارة للأمواج العاتية والدوامات المائية، ووصفه المسعودي قائلا: " موجه عظيم كالجبال الشواهق ، فإنه موج أعمى ، يريدون بذلك أنه يرتفع كارتفاع الجبال ، وينخفض كأخفض ما تكون الأودية ، لا ينكسر موجه ، ولا يظهر في ذلك زبد كتكسر سائر أمواج البحار "[2]. وصحار مركز انطلاق هذه الرحلات كما قال المسعودي : "وقد ركبت أنا هذا البحر من مدينة سنجار من بلاد عمان ، وسنجار " صحار" قصبة بلاد عمان"[3]. ووصل العمانيون إلى أقصى بلاد أفريقيا ، مما يدل على المهارة الملاحية .

الطرق بين عمان والهند و الصين

ارتبطت الصين بصحار "ممثلة عمان تجاريا" . وتستغرق الرحلة إلى الصين من ٤إلى٦ شهور أو أكثر ذهابا ، ومثلها إيابا ، فالرحلة تستغرق مع الإقامة نحو العامين[4]. وتخضع الرحلة إلى الصين للظروف المناخية ، من هبوب الرياح وشدتها ، وقد يحدث في الرحلات – وهذا وارد – أخطاء غير مقصودة مثل الرسو في ميناء غير مقصود[5].

وهناك طريقان للرحلة الصحارية إلى الصين :

الطريق الأول : وهو الطريق الذي يمر بالسند والهند ، مارا بمدينة "بلين" وسرنديب يسارا ، ثم جزيرة "أولنجبالوس" ثم جزيرة "كله بار"[6].

(١) المسعودي : مروج الذهب ص ٩٧ ؛ السيرافي أخبار الصين والهند ص ٩٠ .

(٢) مروج الذهب ج١ ص ١١٣ .

(٣) المسعودي : مروج الذهب ج ١ ص ١٠٧ ، وأطلق المسعودى سنجار على صحار خطأ وتحريفا .

(٤) عمان وتاريخها البحري ص٣٣ .

(٥) بزرك :عجائب الهند ص٥١ .

(٦) ابن خرداذبة : المسالك ص٦٦ ؛ مروج الذهب ج١ ص١٥٨ ؛ سليمان التاجر والسيرافي : ص٣٨،٣٩ .

الطريق الثاني : تنطلق السفن من صحار "أو مسقط" ثم إلى مدينة "كـــوم ملـــي" في جنوب الهند، وتستغرق هذه الرحلة شهرا ، ثم إلى جزيرة "الرامي" المتصلـــة ببحـــر "هركند" الخطير ، ثم إلى جزيرة "اولنجبالوس" ، ثم إلى "كله بار" ، وتستغرق حـــوالي شهر ثم إلى تيومة في عشرة أيام[١] ، ثم إلى كندرنج في عشرة أيام ثم إلى جزيرة صنف فولا في عشرة أيام ، ثم إلى بحر "صنخي" ، ثم تصل إلى أبواب الصين في شهر، وهـــذا الطريق نفسه يسلك في العودة إلى عمان .وهذا الطريق يحتاج إلى سفن كبيرة الحجم ، واسعة لدرجة استخدام السلالم عند الرسو في الموانى[٢] .

الطريق الذي يربط صحار بموانى الخليج حتى البصرة

يقابل صحار عدد من الموانى على الخليج على الضفة الشرقية منـــه في بـــلاد فارس . ولا يفصل صحار عن فارس إلا البحر ، ولذلك فهناك طرق متعددة تربـــط صحار بموانى الخليج ، منها الطريق الشرقي بين صحـــار وموانـــئ قيـــس "كيـــس"

(١) سليمان التاجر والسيرافي : أخبار الصين والهند ص٣٨،٣٩ .

(٢) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ص١٤٥ .

ومكران :"وإذا سرت في بحر عمان واتجهت شرقا انتهيت إلى جزيرتي كيس "قيس" ومكران"(١) ، وكذلك الطريق الرابط بين صحار والبصرة مرورا بسيراف وجزيرة ابركاوان التي هي البحرين الآن ، وهذا الطريق مضيق الدردور الذي هو مضيق هرمز وغالبا ما تسلك هذا الطريق السفن الصغيرة(٢).

أما الطرق البرية الدولية فأهمها ما يأتى :

الطريق الأول : يتجه من عمان فيمر بواحة يبرين(٣) فاليمامة ثم مكة .

الطريق الثاني : يتجه من عمان مخترقا حضرموت إلي عدن ثم يلتقي بالطريق الذي يتجه إلي الحجاز ويلتقي الطريقان في سفوان (٤) فيشكلان طريقا واحدا إلي البصرة(٥).

الطريق الثالث : طريق ساحلي يمر عبر قطر وساحل هجر ثم إلي عمان ومنها إلي عدن ثم إلي مكة (٦) .وهذه المسالك قد تكون الأشهر في تلك الفترة وليس من الضروري أن تكون الوحيدة .

---

(١) ناصر خسرو : سفر نامه ص١٧٣ .

(٢) سليمان التاجر والسيرافي : أخبار الصين والهند ص٣٦ ؛ ابن خرداذبة : المسالك ص٦٠ .

(٣) يبرين من بلاد البحرين قديما بينهما ، وبين الإحساء وهجر مرحلتان . معجم البلدان ج٥ ص ٤٢٧ .

(٤) سفوان واد من ناحية بدر وسفوان ماء على قدر مرحلة من باب الربز بالبصرة والأول يبدو هو المقصود بدليل أن أحد الطريقين يتجه إلى مكة والثاني إلى اليمن ثم عمان وذلك للقادم من البصرة . معجم البلدان ج٣ ص٢٢٥ .

(٥) أبو إسحاق الحربي : من علماء النصف الثاني من القرن الثالث الهجري :كتاب مناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . تحقيق حمد الجاسر الناشر دار اليمامة الرياض . الطبعة الثانية سنة ١٩٨١م ص٥٧٢-٥٧٤ الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ص١٦٠ .

(٦) الاصطخري : مسالك الممالك ص٢٦-٢٨ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ص٤٥-٤٧ .

ثانيا: التجارة الداخلية

منذ عصر ما قبل الإسلام كانت حلقة الوصل قائمة والمنافع متبادلة بين المدن العمانية ، خاصة المدن التي غدت أسواقا للعرب . وصحار -كما ذكرنا آنفا- إحدى تلك الأسواق وأهمها ؛ وبهذا فإن كل منتجات عمان الزراعية والصناعية كانت صحار هي السوق الرائدة لتصريفها بيعا وتصديراً .

وفي المقابل توفرت في صحار الكثير من مستلزمات الحياة وكمالياتها التي كانت تضخها الأسواق الخارجية إليها ، وأغلب الواردات كانت تأتي عن طريق البحر ، فلذا وصف العلامة العوتبي صحار بأنها :" منتهى المراكب وإليها مفصل الناس "[1] .

وبهذا أصبحت صحار محط أنظار العمانيين جميعا من جنوب البلاد إلى شمالها فازدهرت التجارة الداخلية بين صحار وبقية ولايات ومدن عمان ومن أهمها ما يلي :

نزوى[2]: وهي العاصمة السياسية لعمان وتقع في السفح الجنوبي للجبل الأخضر وفي سهل يبلغ ارتفاعه ١٩٠٠م فوق مستوى البحر[3] في المنطقة الداخلية من عمان ، وهي إلى الجنوب الشرقي من صحار وتبعد عنها بحوالي ٣٣٥كم ، وصفها المقدسي بأنها "في حد الجبال كبيرة بنياهم طين . والجامع وسط السوق ، شربهم من أنهار[4] وآبار[5] " كما وصفها البكري بأنها أعظم مدن عمان وهي في الجبل[6]. وأصبحت نزوى من أهم المراكز العمانية الفكرية والعلمية في ظل الإمامة الثانية حيث استقطبت الكثير من علماء عمان ، فتخرج على أيديهم عدد كبير من العلماء ، فأطلق عليها بيضة الإسلام وأصبح سوقها من أهم الأسواق الداخلية في عمان ، وترد إليها مختلف

---

(١) العوتبي : الضياء ج١٨ ص٢٨٢ .

(٢) تم التعريف بها وبيان سبب نقل مركز الحكم إليها في الباب الأول من هذه الرسالة أنظر ص٨٠ .

(٣) د.العاني : عمان في العصور الإسلامية الأولى ص٦٥.

(٤) المقصود بالأنهار هي الأفلاج .

(٥) أحسن التقاسيم ص٨٨.

(٦) البكري : المسالك والممالك ص٣٧٠ .

البضائع التي كانت تعرض في أسواقها . وكان التمر العماني من أهم المنتجات فيها وفي المناطق المجاورة لها بالإضافة إلى الحبوب المختلفة وقصب السكر والقطن فكانت تنتج منه أجود أنواع الملابس التي وصفها الحموي بأنها :" من الثياب المنمقة بالحرير جيدة فائقة"(١)، وكان التواصل بين صحار ونزوى يتم بواسطة الدواب : الجمال والحمير(٢). وكانت أسواق نزوى تغذى أسواق صحار بمنتجاتها ومنتجات المناطق المجاورة لها كما قامت صحار بإمداد أسواق نزوى بما يرد إليها من بضاعات مختلفة خاصة الأرز الذي كان يستورد من الهند (٣).

مسقط : بالفتح وسكون السين وفتح القاف تقع على خليج عمان في الجنوب الشرقي من صحار وتبعد عنها بـ ٢٣٠كم . واشتهرت خلال فترة هذه الدراسة بأنها إحدى الموانى التي تتزود منها السفن ، وكانت السفن تتزود بالماء العذب منها من بئر بها(٤)، وقال عنها المقدسي في القرن الرابع الهجري بأنها :" أول ما يستقبل المراكب اليمنية ورأيته موضعا حسنا كثير الفواكه"(٥). أما الهمداني فقال بأنها مينا تبحر منها السفن إلى الهند(٦)، أما البكري فقد وصفها بقوله :"مسقط مجتمع المراكب التي تخرج من صحار"(٧)، وكانت إحدى مغاصات اللؤلؤ التي كان يفد إليها التجار و الغواصون في مواسم الغوص(٨)، كما وصفت بكثرة ثروتها الحيوانية وخاصة الأغنام منها(٩)، والذي يميز موقع مسقط البحري هو أن بها منفذا مفتوحا تدخل منه السفن لتكون

(١) الحموي : معجم البلدان ج٥ ص٢٨١ .
(٢) العوتبي : الضياء ج١٨ ص٢٩٤،٢٩٥ .
(٣) البكري : المسالك والممالك ص٣٦٩ .
(٤) سليمان التاجر والسيرافي : أخبار الصين والهند ص٣٨ .
(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٨٨ .
(٦) الهمداني : كتاب البلدان ص١١٧ .
(٧) البكري : المسالك والممالك ٣٦٧ .
(٨) شيخ الربوة : نخبة الدهر ص٢٨٧ .
(٩) سليمان التاجر والسيرافي : أخبار الصين والهند ص٣٨ .

في مكان آمن من الرياح والأمواج[1]، بالإضافة إلى أنها محاطة بجبال تحميها من المخاطر البرية ، فلذا كان الاختيار السديد في أن تكون عاصمة لعمان في العصر الحديث في القرن الحادي عشر الهجري الثامن عشر الميلادي[2]، فلذا أسهمت مسقط في النشاط الملاحي والتجاري الذي شهدته صحار في فترة ازدهارها بموقعها وبمواردها[3].

تؤام : بالضم ثم فتح الهمزة على وزن فعال وقيل هو تأم بفتح أوله وإسكان ثانيه[4]، وتقع غربي صحار وتبعد عنها بـ ١٢١كم ، وهي مركز الإقليم الواقع غربي الجبال مقابل صحار . وصفها الحموي بأنها ذات قرى كثيرة وبها منبر لبني سامة بن لؤي[5] ومن أشهر قبايلها آنذاك بنو عبد القيس[6]، وتسمى الآن البريمي . وتعتبر تؤام أول مدينة عمانية عامرة على الطريق البري القادم من بلاد الجزيرة العربية من جهة البحرين والحجاز ، ويربطها بصحار طريق يمر عبر وادي الجزي الذي أسهم-كما ذكر-في تطور صحار وازدهارها . وكانت تؤام إحدى الأسواق العمانية التي كانت تغذي سوق صحار بمنتجات المدن والقرى المجاورة لها ، كما أن قوافل التجارة القادمة من جزيرة العرب كانت تمر بها[7].

دبا : بفتح أوله تقع في شمال صحار ، وتطل على خليج عمان . والآن هي إحدى ولايات محافظة مسندم وهي من الأسواق العربية الشهيرة في عمان . يصفها ابن حبيب

---

(١) حميس : التاريخ الحضاري لعمان ص١٠٦ ؛ أمبوسعيدي : عمان في عصر الإمامة الثانية ص٢٢٨.

(٢) السيابي : عمان عبر التاريخ ص٦٢ .

(٣) د. شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ج٧ ص٢٧٢ ؛ د.عاشور :عمان حصن الأمان .ضمن حصاد ندوة الدراسات العمانية ج١ص٢٧١،٢٧٢.

(٤) البكري :معجم ما استعجم ج١ص٣٢٣ .

(٥) الحموي :معجم البلدان ج٢ ص٥٥ .

(٦) العوتبي : الأنساب ج٢ص١١٧ .

(٧) ويليامسون : صحار عبر التاريخ ص١١.

بأنها إحدى فرضتي العرب[1]، يأتيها تجار السند والهند والصين وأهل الشرق والغرب فيقوم سوقها آخر يوم من رجب أي بعد انقضاء سوق صحار ، وكان بيعهم فيها بالمساومة . وظلت مكانة دبا التجارية قائمة في صدر الإسلام ، إلا أن دور صحار ازداد ازدهارا بينما خفت فيما بعد دور دبا[2]. ومع ذلك ظل التواصل التجاري والملاحي بينهما . وكان لقبيلة العتيك التي تنتشر في شمال الباطنة حتى دبا دور بارز في ربط المدينتين فكريا واقتصاديا . ومن أشهر رجالها المهلب بن أبي صفرة وبنوه الذين كان لهم دور سياسي بارز في صحار[3].

دما : بفتح أوله وتخفيف ثانيه تقع في الجنوب الشرقي من صحار على خليج عمان وتبعد عنها بـــ ١٨٤كم وتسمى أيضا "السيب" وهو الاسم الغالب عليها وما تعرف به اليوم إحدى ولايات محافظة مسقط في التقسيم الإداري الحالي[4]، ودما إحدى المدن العمانية الشهيرة في تاريخ عمان السياسي والفكري[5]، وكانت إحدى أسواق العرب[6]. يصفها الإدريسي بأنها في الصيف مدينة عامرة وبها مغاص اللؤلؤ الجيد وهي مشهورة بجيد اللؤلؤ المستخرج منها[7]، وتشتهر بإنتاجها الزراعي فهي في بداية منطقة الباطنة من الجنوب الذي تقع فيه صحار ، فأرضها ومواردها المائية شبيهة بصحار . وعندما أصبحت مسقط عاصمة لعمان كانت السيب من أهم منتجعاتها لما بها من مزارع ومياه عذبة وجو معتدل نسبيا في فصل الصيف جميل في باقي الفصول[8].

(١) المقصود إحدى فرضتي العرب في عمان : دبا وصحار . المحبر صـــ٢٦٥ ،والفرضة :الثلمة التي تكون في النهر (لسان العرب٥/١١)

(٢) الأفغاني : أسواق العرب ص٢٦٤ .

(٣) العوتبي : الأنساب ج٢ص١٤٨ .، أحمد السيابي : العوتبي نسابه بحث ضمن قراءات في فكر العوتبي الصحاري ص٧٨.

(٤) البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ص٢٨ ؛ مسيرة الخير (مسقط)ص٧٠ والسيب هو مجري الماء (لسان العرب٣/١٣٧٦٣).

(٥) السالمي : تحفة الأعيان ج١ص١٥٤،٢٥٩.

(٦) الحموي : معجم البلدان ج٢ص٤٦١.

(٧) نزهة المشتاق : ج١ص١٥٦.

(٨) البطاشي : إتحاف الأعيان ص٣٠.

وبهذه الثروة الاقتصادية – زراعية ومعدنية – أسهمت دما في نشاط الأسواق التجارية في صحار .

الرستاق : بضم الراء قيل هي السواد والقرى ، وقيل الصف من الناس أو السطر من النخيل[1]، وهي من الأسماء المعربة والجمع رساتيق ويقال للرستاق أحيانا: رسداق ورزداق[2]. وتقع الرستاق جنوبي صحار وتبعد عنها ١٦٣كم ، وهي إحدى العواصم العمانية الشهيرة[3]، وموقعها يتميز بأنه على سفح الجبل الأخضر من الشمال لا يفصلها عن منطقة الباطنة فواصل طبيعية . وتعتبر همزة الوصل بين المنطقة الداخلية ومنطقة الباطنة حيث تمر بها إحدى الطرق المؤدية إلي نزوى وما جاورها من ولايات عبر الجبل الأخضر . وشهدت الرستاق أحداثا تاريخية أثناء فترة البحث وعقد بها الاجتماع الشهير الذي عقده أنصار الإمام الصلت بن مالك الخروصي رافضين عزله ؛ فقرر المجتمعون فيها مواجهة القائمين بعزل الإمام الصلت ، وكانت صحار ممثلة في هذا الاجتماع بكبار قومها من العتيك وبني سليمة وغيرهم[4]. ولما تتمتع به الرستاق من موارد مائية عذبة حيث تنتشر فيها العيون الطبيعية المتدفقة من باطن الأرض و الأفلاج الكبيرة ازدهرت فيها الزراعة وخاصة زراعة النخيل والحمضيات والموالح والحبوب، بالإضافة إلي أن سوقها تجمع كل منتجات المدن والقرى الواقعة شمالي الحجر الغربي بما فيها قرى الجبل الأخضر وخيراتها ، خاصة الفواكه التي لا تجود إلا في الأجواء الباردة كالخوخ والرمان والمشمش[5]وغيرها . فلذا كانت سوق الرستاق أحد الروافد الهامة لأسواق صحار بتلك الثمار وغيرها من المنتجات الزراعية والصناعية التي تنتجها تلك النواحي .

---

(١) الفيروز أبادي : القاموس المحيط باب القاف فصل الراء ص٨٨٦.

(٢) لسان العرب ج٣ص٦٩.

(٣) السيابي : عمان عبر التاريخ ج٣ص١٧٨.

(٤) العوتبي : الأنساب ج٢ص٣١٣،٣١٤ .

(٥) د. شلبي : عمان في التاريخ بحث ضمن حصاد ندوة الدراسات العمانية ج١ص٢٧ . د. الحارثي : بنو نبهان ص١٨٢.

صور وقلهات : من المدن العمانية القديمة ؛ فصور قيل تم بناؤها من قبل الفينيقيين الذين بنوا مدينة مماثلة بنفس الاسم على ساحل البحر الأبيض المتوسط في جنوب لبنان ببلاد الشام [١]. أما قلهات فتتبع اليوم إداريا ولاية صور –بينما ذكر شيخ الربوة سابقا أن صور من مدن قلهات[٢]، وذكر العوتبي أن مالك بن فهم الأزدي ومن معه نزلوا بها . وفي أثناء فترة هذه الدراسة كانت هاتان المدينان أهم المواني في المنطقة الشرقية ، إلا أن قلهات هي المدينة التي ورثت مكانة صحار الاقتصادية . وعندما زار ابن بطوطة عمان نزل بقلهات ووصفها بأنها:" على الساحل وهي حسنة الأسواق ولها مسجد من أحسن المساجد وهو مرتفع ينظر منه إلى البحر والمرسى[٣]، "..ووصف أهلها بأنهم أهل تجارة [٣].

وقد أسهمت المدينتان في عملية التواصل التجاري بين صحار والمنطقة الشرقية من عمان عن طريق البحر . واشتهرت هذه المنطقة بالإنتاج الوفير من الثروة السمكية بالإضافة إلي الثروة الزراعية والصناعية[٤]، ومما اشتهرت به تلك المنطقة إنتاج بعض الأصماغ ومن ذلك المقل الذي يتداوى به وهو صمغ أحمر طيب الرائحة وصمغ آخر أبيض أخذ من شجر يسمى الضجاج يستعمل في تنظيف الملابس وشعر الرأس ، وكلا النباتين كان ينمو حسب ما ورد في جبل قهوان وهو من جبال تلك المنطقة ، هذا بالإضافة إلي ما عرف عن أهل صور من خبرة بصناعة السفن وارتياد البحر[٥].

ظفار : من البلاد ذات التاريخ العريق تقع على بحر العرب جنوبي عمان[٦]. وصفت "بجنة المناظر الخضراء" لما حباها الله من أرض خصبة وشلالات تنحدر من جبالها العالية وطقسها المعتدل صيفا نتيجة الأمطار الموسمية[٧]. ومن موانيها الشهيرة مرباط

---

(١) مسيرة الخير ص٢٦ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ج٤ص٦٠ .

(٣) شيخ الربوة : تحفة الدهر ص٢٨٧ .

(٤) العوتبي : الأنساب ج٢ص٢٦٧ .

(٥) ابن بطوطة : الرحلة ص٢٧٠-٢٧١ ؛ الدينوري : النبات ص٩٠ ؛ ابن البيطار ج٣ص٩٣ .

(٦) خميس :التاريخ الحضاري لعمان ص١٠٩ ؛ البوسعيدي : عمان في عصر الإمامة الإباضيه الثانية ص٢٥٠

(٧) د. العاني :عمان في العصور الإسلامية الأولى ص ٦٤ .

وهي مدينة تجارية قديمة وهي فرضة ظفار[1].

أما الميناء الآخر فهو ريسوت وهو ميناء حصين له طريق بري لا يبعد عن الطرق التجارية التي تسلك لعمان أكثر من ميل واحد[2] ، وتشتهر ظفار ومدنها بالعديد من المنتجات التي زخرت بها الأسواق العمانية ومن أشهرها اللبان وهو من السلع التي أسهمت بها عمان في التجارة العالمية[3].

ومما تجود به أرض ظفار أيضا جوز الهند (النارجيل) وهو يعد من الأشجار ذات النفع الكبير ؛ فمن ثمارها يصنع الزيت وحليب النارجيل والعسل ، ومن جذوعها تصنع السفن وتخاط بحبالها بدلا من المسامير ، هذا بالإضافة إلي العنبر الشحري الذي يعد من أجود أنواع العنبر[4] ،ويوجد أيضا عدد من الثروات الزراعية والحيوانية والمعدنية الأخرى[5]، وبهذا أسهمت هذه المنتجات التي اشتهرت بها ظفار في رقي تجارة صحار ونشاطها الملاحي .

وهناك مدن أخرى ذكرتها المصادر كانت تعد من المراكز التجارية في عمان مثل سمد التي تقع في المنطقة الشرقية من عمان وهي واحة تتوافر فيها المياه والمزارع. ومن تلك المدن أيضا سلوت التي اندثر ذكرها الآن . ومن بلاد منطقة الظاهرة ضنك وهي تقع في الجانب الخلفي لسلسلة جبال الحجر الغربي[6].

وبهذا ندرك نشاط التجارة الداخلية التي أسهمت بنصيب كبير في إمداد صحار بالكثير مما كانت تجود به عمان كما أنها كانت منافذ بيع لما كان يتدفق علـى أرض صحار من سلع مختلفة من بلاد مختلفة من العالم الخارجي .

---

(١) الغساني : أرض اللبان في سلطنة عمان بحث ضمن حصاد ندوة الدراسات العمانية ص١٦٧.

(٢) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص٦٦.

(٣) الدينوري : النبات ص٩١ ؛ ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج٤ ص٨٣ .

(٤) ابن بطوطة : رحلته ص٢٦٣-٢٦٤ .

(٥) الدمشقي : محاسن التجارة ص٣١ ؛ البكري : المسالك والممالك ص٣٦٧-٣٦٨ .

(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٨٨ .

التجارة مع الموانئ الإسلامية المجاورة

كان التبادل التجاري قائما بين صحار والعديد من المدن والبلاد المجاورة ، وكانت البصرة من أهم المدن والموانئ التي كان التبادل التجاري بينها وبين صحار نشيطا وذلك للوجود العماني المكثف في البصرة ، والذي شكل حلقة الوصل بين المدينتين ، وكان بعض العمانيين له تجارات هنا وهناك . وكثيرا ما أشارت المصادر إلى هذه الصلة القوية التي تدعمها أيضا صلات فكرية وعلمية ، وكان كثير من التجار البصريين يتزودون من صحار نظرا إلي أن بعض المراكب كانت تفرغ حمولاتها بسبب ضخامتها [١]. ومن أمثلة تلك العلاقة التجارية ما جاء من جواب أبي على موسى بن على والأزهر بن على إلي الإمام عبد الله بن حميد(٢٠٧-٢٢٦) [٢]رحمهم الله:" مما رأينا من المسائل أن رجلا من التجار من أهل البصرة من سنين عدة تجهز من عمان إلي بلاد الهند ، ويرجع من بلاد الهند إلي عمان فيبيع متاعه ويعجل الزكاة ، ثم يرجع إلي بلاد الهند حتى قدم من هذه السنة من بلاد الهند في سفينة على حسابه و أراد بيعها فلم يتفق له ورجا أن يكون في البصرة أخرج[٣]لثمنها فوجه فيها ابنه وأقام بعمان . فقد رأينا ومن حضرنا ممن أشرنا عليه أن الزكاة عليه"[٤].

ومن أهم الموانئ والمراكز التجارية التي ارتبطت بها صحار سيراف وعدن .أما سيراف فقد ارتبطت ارتباطا وثيقا بصحار، فكان تجار البلدين كثيرا ما يتبادلون بينهم المصالح التجارية ، وحضور تجار كلتا المدينتين إلي الأخرى كان أمرا طبيعيا خاصة إذا ما علمنا أن الخط الملاحي لهما واحد ، فكثير من تجار سيراف يمرون بصحار[٥]وهم في طريقهم إلى البلاد الأخرى وكذلك العكس عندما يتجه العمانيون إلى البصرة مثلا يمرون بسيراف[٦]، وقد وردت العديد من الشواهد على ذلك في كتب المؤرخين

(١) سليمان التاجر والصيرفي :ص٣٨

(٢) العلامة أبو على موسى بن على وأخوه الزهر بن على ترجم لهما والإمام عبد الملك بن حميد من أئمة القرن الثالث الهجري ٢٠٧هـ-٢٢٦هـ .

(٣) اخرج : أي أربح .

(٤) الكندي : بيان الشرع ج١٩ص٣١٤ .

(٥) سليمان التاجر والصيرفي : أخبار الصين والهند ص٣٧

(٦) التنوخي : نشوار المحاضرة ج٨ص٢٥٠ .

والجغرافيين ، ومن ذلك ما أورده صاحب كتاب أخبار الصين والهند بأن أكثر السفن الصينية تحمل من البصرة وعمان وغيرها إلى سيراف[1]، كذلك استقل المسعودي من صحار مركبا للسيرافيين إلى شرق أفريقيا [2]، كما يذكر صاحب كتاب عجايب الهند العديد من الحوادث التي كانت تتصل بالعلاقة بين سيراف وعمان ومن ذلك ما يقوله : " حدثني بعض تجار سيراف قال ركبت من عمان بريد البصرة ....الخ" [3] . وهناك الكثير من الأمثلة التي تدل على التواصل التجاري المتين بين المدينتين .

عدن : يعد ميناء عدن من المواني الهامة في اليمن وكان التواصل التجاري بين صحار وهذه المدينة قائما . يذكر شيخ الربوة بأنه " يدخل إليها من باب وهي فرضة لما يرد من مراكب الصين والهند وكرمان وفارس وعمان [4]" . وتشير المصادر الفقهية إلي هذه العلاقة ومن أمثلة ذلك " كل أموال قدم بها أهلها إلي عمان في تجارة أو غيرها من أرض الإسلام مثل العراق وفارس وعدن والد يبل [5]" ومن أهم الصادرات اليمنية الثياب والعنبر والورس . وكانت تلك السلع تباع في أسواق صحار بالإضافة إلي ما ورد في بعض المسائل الفقهية من التقاضي على دراهم عدنية[7].

وكانت عدن من المحطات الهامة للتجار العمانيين المتجهين إلي شرق أفريقيا كما كان العكس يحدث عندما ما تتجه مراكب اليمن إلي بلاد فارس أو العراق[8].

---

(١) سليمان التاجر والسيرافي : ص٣٧ .

(٢) المسعودي : مروج الذهب ج١ص١٠٧ .

(٣) بزرك : ص١٤١ .

(٤) نخبة الدهر ص٢٢٠ .

(٥) ابن جعفر : جامعه ج٣ص١٢٣ ؛ الكندي : بيان الشرع ج١٩ص٣٠٥.

(٦) الكندي : بيان الشرع ج٤٢ص١٥٥ .

(٧) الكندي : الصنف ج٢٧ص٣٢١ .

(٨) الإدريسي : نزهة المشتاق ص٥٦ .

الواردات

اهتم العمانيون بالملاحة البحرية نظرا لما تمتعت به عمان من موقع بحري هـام . وقد بدأ هذا الاهتمام منذ زمن بعيد قبل الإسلام ، وفي ظل الإسلام كانت التجارة والملاحة من بين غاياتها نشر الدين الإسلامي ، فلهذا سيتم الحديث عن هذا الجانب في مبحث خاص في الفصل القادم مع التنويه بالدور الفاعل لهذا النشاط في ربط عمان بتلك البلاد ، ومن ثم فإننا نحصر الحديث هنا في التبادل التجاري وأهم المناطق التي تم الاتجار معها .

شرق أفريقيا :

نظرا للعلاقات القوية التي ربطت عمان بشرق أفريقيا ولما حبا الله أفريقيا بالكثير من المنتجات الطبيعية فإنه تم استيراد العديد من تلك المنتجات إلي الأسواق في صحار، والكثير من هذه السلع يتم إعادة تصديره إلي أسواق أخرى ومن أهم تلك السلع :

الذهب : هو المعدن الرئيسي في صناعة الحلي الخاصة وأدوات الزينة وزخرفة الألبسة والأثاث . وكانت مناجم عمان لاتفي بحاجة السوق فلذا استقدم العمانيون هذا المعدن الثمين من أفريقيا واشتهرت سفالة الزنج بإنتاج الذهب ووصفه البيروني بأنه غاية في الحمرة[1]، وقال صاحب خريدة العجايب:"من عجايب أرض سفالة أن بها التبر الكثير ظاهراً "[2]، ولم تختص سفالة الزنج بإنتاج الذهب في شرق أفريقيا ولكن كانت هناك أماكن أخرى وصل إليها العمانيون مثل جزيرة قنبلو حيث يذكر شيخ الربوة أن بعض جزائر الزنج عامرة بهم وبها الأبانوس والبهار ومناجم الذهب[3]. وكانت المراكب العمانية تتردد على هذه الأماكن وشاهدها المسعودي بنفسه حينما سافر من صحار إلي شرق أفريقيا في بدايات القرن الرابع الهجري ووصل إلي تلك الجزر[4].

---

(١) الجماهر في معرفة الجواهر ص٢٣٩ .

(٢) ابن الوردي : ص٥٠.

(٣) نخبة الدهر : ص١٦٢

(٤) المسعودي :مروج الذهب ج١ص١٠٧-١٠٨وسفالة آخر مدينة بأرض الزنج ، الحموى : معجم البلدان ج٢٢٤/٣.

و كان للعمانيين في تجارة العاج دور ريادي لاتصالهم المبكر بأرض أفريقيا ، وكان الزنوج لا يعيرون العاج أي اهتمام حتى وصل العرب فوجدوه ملقى كأنه الحطب . يقول المغيري:" لأن العاج في ذلك الزمان غير معروف ولا مرغوب فيه بين الأهالي ، فإذا مات الفيل تبقى ضرسه ساقطة على الأرض وإذا صادوه وأكلوا لحمه يلقون بالعاج في مكان بعيد لأن العاج والعظام عندهم بالسوية "[1]، ولما أخذ العمانيون بجمع العاج عجب الأهالي من فعل العرب وبعضهم ساعد في عمليات الجمع وبعض العمانيين مكثوا يجمعون سنة كاملة حتى جمعوا شيئا عظيما كالتلال[2]. ورغم أن هذه الرواية تشير إلي العصور اللاحقة لفترة البحث فإنها تعطي دلالة على أن تجارة العاج استمرت قرونا طويلة حيث يقول المسعودي عن بلاد الزنج :"فمن أرضهم تجهز أنياب الفيلة ، فجهز الأكثر منها من بلاد عمان إلي أرض الصين والهند وذلك أنها تحمل من بلاد الزنج إلي عمان ومن عمان إلي حيث ذكرنا ، ولولا ذلك لكان العاج بأرض الإسلام كثيرا "[3].

كما أن العنبر من السلع التي تم استيرادها من شرق أفريقيا . والعنبر رغم وجوده في عمان إلا أن لكثرة الطلب عليه من الأسواق الأخرى استورده العمانيون[4]، وكان يكثر بجزيرة قنبلو ومن أنواعه العنبر الأزرق المدور[5]. كما عرفت أفريقيا بكثرة حيواناتها فلذا جلبت منها الجلود وخاصة جلود النمور وجلود البقر الململمة[6]، كما تم استيراد الأخشاب من شرق أفريقيا كخشب الساج وخشب الأبنوس[7]، وجلب منها أيضا الزبل وهو ظهور السلاحف ومنها تصنع الأمشاط[8]، كما تم صناعة

---

(١) جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ص٢١٨.

(٢) المغيري : جهينة الأخبار ص٢١٨.

(٣) المسعودي : مروج الذهب ج٢ص٦

(٤) المسعودي : مروج الذهب ج١ص١٥٤.

(٥) بزرك : عجائب الهند ص١٧٥ ؛ ابن حوقل :صورة الأرض ص٣٢.

(٦) المسعودي : مروج الذهب ج٢ص٣ ؛ ابن حوقل :صورة الأرض ص٣٣ .

(٧) شيخ الربوة : نخبة الدهر ص١٦٢ .

(٨) المسعودي : مروج الذهب ج٢ص٣.

الأغطية للغواصين بحثا عن اللؤلؤ في الخليج وذلك لتقي رؤوسهم وأجسادهم عند النزول إلي الأعماق لجمع اللؤلؤ.(1)

الهند والسند : كانت التجارة مع الهند والسند من أشهر التجارات في عمان لقرب البلدين بعضهما ببعض ولقدم الصلات بينهما . وقد عرف العديد من الهنود على أرض صحار ومارسوا فيها التجارة ، ومن أهم السلع الهامة التي كانت تأتي من الهند الأرز الذي يعتبر في مقدمة الواردات من بلاد الهند والسند(2) و من بينها أيضا البهارات التي كانت تستعمل لتطييب أنواع المأكولات وتفويح طعمها وزيادة الإقبال وفتح الشهية لها ، بالإضافة إلي أنها كانت تستعمل لحفظ المأكولات . ومن أهم تلك البهارات الفلفل الذي وصفه ابن البيطار بأنه شبيه باللوبيا في جوفه حب صغار ، فمنه ما يجنى ناضجا وهو الفلفل الأسود ومنه ما يجتني غضا وهو الفلفل الأبيض(3)، ومن البهارات أيضا الكبابة والجوزبوا (جوز الطيب) (4)والزنجبيل والنارجيل(5)، ومن أنواع البهارات الهامة القرنفل(6) وتم استيراد بعض أنواع العطور مثل العود(7) والمسك(8) والعنبر(9) والكافور والزعفران (10)، وكان بعضها يتم إعادة خلطها لتنتج أنواعا من العطور كصناعة ما عرف في العصر العباسي بالغالية الذي يدخل المسك والعنبر في أهم مركباتها(11)، أما الأخشاب التي جلبت من الهند والسند فهي الأبنوس

---

(1) د.رمزية خيرو: تجارة الخليج العربي ص137.

(2) ابن الفقيه : البلدان ص8. الكندي : بيان الشرع ج19ص307

(3) ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج3ص166.

(4) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص65 ، ابن البيطار ج1ص175ج4ص2 ،ابن الفقيه البلدان ص12.

(5) الكندي : بيان الشرع ج19ص307

(6) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص68.ابن الفقيه : البلدان ص12.

(7) المسعودي : موج الذهب ج1ص116.

(8) اليعقوبي : البلدان 123 . النويري : نهاية الأرب ج2ص44.

(9) ابن الفقيه : البلدان ص12

(10) الجاحظ :التبصر بالتجارة ص18 . المقدسي : أحسن التقاسيم ص92.

(11) الأصفهاني : الأغاني ج16ص256.

والصندل الأبيض والساج والخيزران[1] الذي كان يستعمل للرماح وأشهرها الرماح الخطية[2]، ومن الجواهر استورد التجار من الهند الياقوت الأحمر والعقيق الذي يسمى(الجزع) واللؤلؤ والديباج، ومن الجلود جلود الفيلة والنمور والحيونات المدبوغة[3]. واستوردت السيوف والثياب القطنية والمخملية[4] والرصاص والحديد الصلصال ومنه يصنع الخزف[5]؛ فلذا كانت العلاقة بين بلاد الهند وصحار قوية ومتينة لأن الهند تعتبر مصدرا هاما لتلك الأنواع العديدة وغيرها من البضائع والسلع التي كانت تزخر بها الأسواق العمانية .

سرنديب وما ولاها من جزر:

اشتهرت سرنديب بإنتاج المجوهرات ؛ فلذا كانت هذه السلعة الثمينة من أهم ما كانت تستورده صحار من هذه الجزيرة ، ولأهمية هذا التواصل التجاري فإن تجار عمان وضعوا لهم وكلاء في هذه الجزيرة ليتولوا تأمين شراء المجوهرات من مصادرها الأساسية خوفا من الغش[6].

ويأتي الياقوت الأحمر في مقدمة هذه المجوهرات . وقد ابتاع يوسف بن وجيه فصين من الياقوت الأحمر بخمسين ألف درهم[7]. كما كان يستورد من تلك الجزر الياقوت بمختلف ألوانه : الماس والعقيق والفيروز والدر والبلور و السنبادج الذي يعالج به الجوهر[8]. ومن العطور كان يجلب العنبر من

(١) التبصر بالتجارة ص٢٥-٢٦ ؛ ابن خرداذبة :المسالك والممالك ص٦٩ .

(٢) الدينوري : النبات ج٥ص١٦٦ ؛ البكري :معجم ما استعجم ص٥٠٢،٥٠٣ ؛ شيخ الربوة : نخبة الدهرص٢٢٠ .

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٩٢.

(٤) ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ص٦٩.

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٢.

(٦) التنوخي : نشوار المحاضرة ج٢ص١٦٤ .

(٧) التنوخي نشوار المحاضرة ج٢ص١٦٥.

(٨) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص١٩ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ص٩٢.

سرنديب وجزر لنجبالوس وجزيرة الزابج[1] ، والمسك[2]. ومن أشهر الأخشاب التي تستورد من سرنديب والجزر المجاورة لها خشب النارجيل إما بهيئة أخشاب أو أليـاف تصنع منها المراكب البحرية [3] كما يستورد أيضا البقم [4] والرصاص القلعي[5]. ومن أنواع البهارات كان أهم ما يستورد من هذه الأماكن الفلفل بأنواعه وجوز الطيب والقرنفل والدارجيني (القرفة)[6]. هذه هي أهم السلع التي كانت تستورد من سرنديب وغيرها من الجزر التي هي الآن جزر المالديف والزابج من جزر إندونيسيا وغيرها من الجزر حتى الصين .

الصين :

تمتد العلاقة بين عمان والصين إلى ما قبل الإسلام بقرون عديدة ، وفي بواكير العهد الإسلامي وصل العمانيون إلى الصين تجارا ودعاة . وفي بداية القرن الثاني الهجري اشتهر منهم عدد من التجار الفضلاء الذين وصلوا إلى الصين و إلى كانتون بالتحديد[7]. ومن أهم السلع التي كانت تستورد من الصين العود، ومن أشهر أنواعه:

---

(١) سليمان التاجر والسيرافي : أخبار الصين والهند ص٣٦ ؛ برزك : عجائب الهند ص١٥٠ . وجزر لنجبالوس تعرف اليوم بجزر نيكوبار ، أما الزابج فهي جزيرة سومطرة وقيل جاوه . انظر: العاني عمان في العصور الإسلامية الأولى ص١١٩ ؛ الشاروني هامش كتاب أخبار الهند والصين ص٧٤ .

(٢) البيروني : الجماهر ص ١٨٤ ؛ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص١٦٥ .

(٣) سليمان التاجر والسيرافي : أخبار الصين والهند ص٩٠ .

(٤) سليمان التاجر والسيرافي : أخبار الصين والهند ص٧٥ . والبقم من فصيلة القطنيات ويحتوي خشبه على مادة ملونة تستعمل في الصباغة . انظر الشاروني : أخبار الصين والهند هامش رقم ٤٦ص٧٥ .

(٥) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٦) ابن خرداذبة :المسالك ص٦٩ .

(٧) لمعرفة المزيد عن هذه العلاقة انظر بحث دور صحار في نشر الإسلام في الفصل القادم . وكانتون أو خانفو هي من أشهر مدن الصين تقع على نهر عظيم يفوق دجلة والفرات وقد وصفها المروزي فقال " بأنها مرفأ عظيم وفيها نهر كبير يخترق البلدة وعليه جسور وعلى أحد جانبيه أسواق التجار الغرباء وعلى جانبه الآخر أسواق أهل المدينة وأكثر من يقصدها من التجار الفرس والعرب " . انظر المسعودي : مروج الذهب ج١ص١٣٩-١٤٠ ؛ ابن الوردي : فريدة العجايب ص٥٤ ؛ المروزي : أبواب الصين ص١٠.

العود القماري[1]المرتفع القيمة[2] والمسك ، ويعد المسك التبتي من أجود الأنـواع في العالم ويكون يابسا فاتحا[3]، وكان تجار الصين يستوردونه من التبت ويبيعونه للتجـار العمانيين وغيرهم من التجار في خانتو[4] (كانتون) ، ويذكر المسعودي أن أهل الصين يضعون الأنواع الجيدة في براني الزجاج ويحكمون غطاءها حتى ترد إلي بلاد الإسـلام مثل عمان وفارس والعراق[5]، ومن أنواع المسك أيضا المسك القنباري الذى يستورد من منطقة قنبار في الصين[6].

وبما أن صحار اشتهرت بجودة نسيجها ، فإن الحرير الخام كان يأتيـها مـن الصين وكانت صحار إحدى الموانى الهامة لطرق الحرير المسـتورد مـن الصـين[7] واشتهرت الصين بصناعة الخزف في شكل صحون كبيرة تسمى العطار وقد وجـدت بعض القطع الخزفية والفخارية نتيجة التنقيب الأثري في صحار سنة ١٩٨٦م وهـى تشى بالفخامة وارتفاع الثمن في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي[8]. كما كـان يستورد من الصين اللؤلؤ والكافور والبقـم[9]والبـهارات ومـن أهمـا الدارجيـني (القرفة)[10] ويستورد أيضا الذهب . وذكر ابن خرداذبة بأنه في مشارق الصين بـلاد الواق واق ، وهي كثيرة الذهـب حـتى أن أهلـها يتخـذون سلاسـل كلابهـم

(١) نسبة إلي قمار وقمار هي كمبوديا الحالية انظر د.العاني :عمان في العصور الإسلامية الأولى ص١٢٠

(٢) سليمان التاجر والصيرفي :ص٧٥ . ابن خرداذبة :ص٦٨ . الكندي : بيان الشرع ج١٩ص٣٠٨ .

(٣) الجاحظ : التبصير بالتجارة ص١٧ . المسعودي مروج الذهب ج١ص١٦٢-١٦٣ . لأن ظبـاء التبـت ترعى سنبل الطيب وأنواع الأفاوية " فلذا كان مسكهم من أجود أنواع المسك . المسـعودي : مـروج الذهب ص١٦٢.

(٤) اليعقوبي : البلدان ص١٢٣ .

(٥) مروج الذهب : ج١ص١٦٣ .

(٦) اليعقوبي : البلدان ص١٢١.

(٧) بزرك : عجائب الهند : ص١٠٨ .

(٨) الجاحظ : التبصر بالتجارة ص٢٦ .

(٩) د.مونيك كارفران :مدينة صحار وعلاقتها بطرق الحرير ص٩٢-٩٣ .

(١٠) الكندي : بيان الشرع ج١٩ص٣٠٨ .

وأطواق قرودهم منه ، ويأتون بالقمص المنسوجة بالذهب للبيع [1] هذه هي أهم ما كانت تستورده صحار من بلاد الصين . وكان التبادل التجاري قائما أيضا بين العديد من المدن والبلاد المجاورة وكانت البصرة من أهم المدن والموانى وذلك للوجود العماني المكثف في البصرة حيث شكل العمانيون حلقة الوصل بين المدينتين وكان بعضهم له تجارات هنا وهناك .

الصادرات

مثلت الصادرات أهمية كبرى سواء كانت تلك الصادرات من السلع المحلية أو السلع المستوردة والتي أعيد تصديرها والأخيرة كانت هي الغالب على مجموع الصادرات ، ومن أهم السلع المصدرة :

التمور :

شكلت التمور أهم المنتجات الصحارية قديما وحديثا فلذا كانت من أهم الصادرات الصحارية للتبادل التجاري خاصة إلي شرق أفريقيا لكثافة الوجود العماني أو العربي بصفة عامة ، وكان التمر يعد من مهمات الغذاء لديهم كما كان يصدر أيضا إلي الهند[2].

اللبان :

من المنتجات المهمة التي تنتجها أرض ظفار وما جاورها[3] واشتهرت به. ويقول صاحب كتاب الإشارة إلي محاسن التجارة بأنه صمغ شجر في شحر عمان وأجوده المعلق[4]. وذكره الإدريسي بأنه من منتجات جبال مرباط في ظفار[5]، كما يذكر

(١) المسالك والممالك ص٦٨ ؛ والراجح أن الواق واق الصين اسم أطلقه العرب على جزر بعيدة لم يكونوا على صلة مباشرة بها وذلك يصدق على اليابان . انظر حوراني : العرب والملاحة ص٢٣١--٢٣٢ هامش رقم ٣ .

(٢) المسعودي : مروج الذهب ج١ص١٥١ ؛ الإصطخري ص٣٢ ؛ الحميري : الروض المعطار ص٢٤٩-٢٥٠ ؛ د.رجب عبد الحليم : العمانيون والملاحة والتجارة ص٦٦ .

(٣) البغدادي : مراصد الاطلاع ج٢ص٩٠٤ .

(٤) الدمشقي : ص٣٥ .

(٥) نزهة المشتاق :ص٥٦ .

البكري الذي سماه الكندر بأنه ينمو في الساحل أي ساحل عمان الجنوبي ومنه يحمل[1]، وقد ازدهرت تجارة اللبان منذ آلاف السنين[2] حيث وصل إلي المعابد المصرية القديمة[3]،كما تم تصدير هذه السلعة إلي الهند والصين وغيرها من البلاد فلذا ذكر الإدريسي ما يصدر إلي جميع المشارق والمغارب[4].

ونظرا لازدهار صناعة المنسوجات في صحار خاصة وفي عمان بصفة عامة[5] فإنه تم تصدير هذه البضاعة إلي بلاد مختلفة منها بلاد الجزيرة العربية[6] وشرق أفريقيا وقد زاد إقبال أهالي شرق أفريقيا على المنسوجات القطنية لملاءمتها للجو الحار في بلادهم ولجودة صناعتها[7].

الجواهر :

واشتهرت المغاصات العمانية باستخراج اللؤلؤ ، وكان من أجود الأنواع المعروفة آنذاك وقد تمت الإشارة فيما سبق إلي الدرة اليتيمة التي بيعت في بغداد بسبعين ألف درهم ، وأخرى بثلاثين ألفا[8] . وقد وصف الجاحظ اللؤلؤ العماني بقوله:" وخير اللؤلؤ الصافي العماني المستوي الجيد الشديد التدحرج والاستواء "[9].

---

(١) المسالك والممالك ص٢٠٠ .

(٢) الغساني : أرض اللبان في سلطنة عمان ، من ضمن ندوة الدراسات العمانية ج١ص٢١١ .

(٣) عوض الله : بلاد بونت ، مقال في مجلة نزوى العدد السادس سنة ١٩٩٦م ص١٢.

(٤) نزهة المشتاق ص٥٦ ؛ د.رجب عبد الحليم : العمانيون والملاحة والتجارة ص٦١،١٣١ .

(٥) ابن جعفر : جامعه ج٤ص٢٢٣ ؛ ابن بركة : كتاب التقييد ص٣٩٧ .

(٦) ابن هشام السيرة النبوية ج٦ص٨٥ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى الجزء الخاص بالسيرة ج٣ص٢٨٤ ؛ ابن سيد الناس : عيون الأثر ج٢ص٤١٨ .

(٧) الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ص٦١ ؛ العسكري : التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي ص١٧٨ .

(٨) برزك : عجائب الهند ص١٣٤ ؛ البكري : المسالك والممالك ص٣٦١ .

(٩) التبصير بالتجارة ص٦٧ .

وكان الكثير من الجواهر الأخرى تصل إلي صحار أولا ثم يتم بيعها مرة أخرى ، ومن أدلة ذلك قول يوسف بن وجيه:" والجوهر إلينا يصل أولا ثم يتفرق من عندنا إلي البلاد"(١)، وكان حينذاك يستعرض أحد العقود التي لديه لجلسائه وفيه ثلاث وتسعون حبة جوهر كل واحدة منها على قدر بيض الحية والعصفور ، ثم قال:" ونحن مجتهدون في أن نجد سبع حبات تشابه هذا فيحصل في العقد مائة حبة فما نقدر على ذلك منذ كذا وكذا سنة"(٢).

البهارات :

كما تم إعادة تصدير بعض السلع المستوردة ،ومنها البهارات التي عرفت بتجارة الكارم ، وتم إعادة تصديرها إلي بلاد مختلفة مثل شرق أفريقيا ومصر وكانت التجارة تصل إلي مصر من عمان إما عن طريق ميناء عدن أو عن طريق موانى الحجاز مثل ميناء جدة (٣).كما استورد التجار العمانيون العاج بكميات كبيرة من شرق أفريقيا ومن ثم صدروه إلي بلاد الهند والصين ، حيث يقول المسعودي في معرض حديثه عن الزنج وبلادهم :" فمن أرضهم تجهز أنياب الفيلة فيجهز الأكثر منها من بلاد عمان إلي أرض الصين والهند وذلك أنها تحمل من بلاد الزنج إلي بلاد عمان ومن عمان إلي حيث ذكرنا ولولا ذلك لكان العاج بأرض الإسلام كثيرا"(٤) . ورغم أن الهند نفسها يكثر بها العاج إلا أن الصناع الهنود كانوا يفضلون العاج الأفريقي على عاج أفيالهم لأنه كان يمتاز بالليونة وسهولة تشكيله(٥).

---

(١) التنوخي : نشوار المحاضرة ج٨ ص٢٥٥ .

(٢) التنوخي : نشوار المحاضرة ج٨ ص٢٥٥ .

(٣) الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ص٦١ . د.سحر عبد العزيز سالم : تجارة عمان في الكارم وصداها،بحث نشر ضمن حصاد ندوة العلاقات العمانية المصرية ج٢ص٥٠-٥١ .

(٤) مروج الذهب ج٢ص٦ .

(٥) د.رجب عبد الحليم : العمانيون والملاحة والتجارة ص٦٦.

وكذا تم تصدير العديد من أنواع العطور كالعود والمسك والزعفران والكافور وغيرها من الأنواع بالإضافة إلي ما كان في عمان من العنبر الذي اعتبر من أجود الأنواع ، ومع هذا فإن أسواق صحار كانت تستورد أيضا العنبر مع ما تستورده من أنواع أخرى من العطور و ذكر الحموي : "إن تجارا كانوا يقصدون بعض سواحل عمان لجلب العنبر الفائق "[1]. كما تم تصدير أنواع أخرى من السلع كالحبوب[2]والفواكه خاصة الموز العماني[3]، كما صدرت صحار الخيول إلي بلاد الهند والسند[4] والأصماغ المختلفة كالصبر الذي كان يصنع بعمان[5]، وغير ذلك مما اشتهرت به صحار إنتاجا واستيرادا .

---

(١) معجم البلدان ج٢ ص٤٠٠ .

(٢) البكري :المسالك والممالك ص٤٣٥ .

(٣) الإدريسي :نزهة المشتاق ج١ص٦٢ .

(٤) ابن سعيد المغربي : كتاب الجغرافيا ص١٠٢ ؛ ابن بطوطة :الرحلة ص٣٢٨ .

(٥) الدينوري : النبات ص٩٥-٩٦ .

الفصل الثالث

الحياة الدينية والعلمية والأدبية

المبحث الأول :
الأديان والمذاهب في صحار .

المبحث الثاني :
التعليم في صحار

المبحث الثالث :
علماء صحار ونتاجهم .

المبحث الرابع :
أدباء صحار ونتاجهم .

المبحث الخامس :
العلاقات العلمية بين صحار وغيرها من المدن

المبحث السادس :
دور صحار في نشر الإسلام .

المبحث الأول : الأديان والمذاهب في صحار

شهدت صحار ازدهاراً فكريا بحكم كونها من أسواق العرب قبل الإسلام ، وليس يخفى دور هذه الأسواق وماتمثله من أهمية في الحياة الفكرية للعرب قبل الإسلام بالإضافة إلى منافعها الآخرى(1) . ونتيجة لأهمية هذه الأسواق فإنها استقطبت العرب وغيرهم ممن تختلف مللهم ونحلهم ، فأسواق عمان كان يأتيها تجار من السند والهند والصين وأهل الشرق والغرب(2) ، وبسبب هذا التنوع في أجناس المجتمع الصحاري عرفت صحار ثقافات ومعتقدات شتى ، واستفاد أبناء صحار من هذا التنوع فأتقن بعضهم لغات القوم ودرسوا التوراة والإنجيل(3).

المعتقدات الدينية في صحار قبل الإسلام

تنوعت أجناس المجتمع الصحاري و تطلب ذلك حرية عقائدية واسعة تسمح بالتعايش السلمي بين مختلف طوائف ذلك المجتمع وهي الحرية التي كفلها له حكامه من ملوك بني الجلندى ، فكان في صحار قبل الإسلام ديانات متنوعة ، وكانت تلك الديانات في تنوعها تكاد تمثل كل الديانات والعقائد المعروفة في ذلك الوقت في جزيرة العرب والتي تتمثل في الآتي :

الوثنية

انتشرت تلك العبادة في الجزيرة العربية وتغلغلت فيها في حين لم تتجاوز اليهودية والمسيحية أطراف الجزيرة العربية مثل:اليمن وسواحل عمان والخليج

(1) التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة ج١ ص ٨ ؛ الجهضمي : حياة عمان الفكرية ص١٠٩ .

(2) ابن حبيب : المحبر ص٢٦٣ .

(3) العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٥٩ ؛ محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع : أخبار القضاة ج١ ص٢٨١ ، الناشر : دار الكتب ، بيروت ؛ ابن الأثير : الكامل ج٣ ص٢٤١ ؛ السالمي : المصدر السابق : ص٥٣ .

وجنوب العراق وشمال الحجاز[1]، وكان العرب على دين إبراهيم عليه السلام دين الحنيفية والتوحيد ، إلا أنهم مع مرور الزمن حادوا عن طريق الجادة ، فاعتنقوا الوثنية، وهي عبادة الأصنام ، وكان هو سيد الأمر في تلك البقعة الطاهرة التي كانت مهوى أفئدة العرب جميعا ، ويبدو أن العرب اقتنعوا بما آمن به فانتشرت الأصنام بين قبائل الجزيرة العربية حتى اشتهرت بعض الأصنام مثل سواع و يغوث ونسر[2] ، ووصلت هذه العبادة لعمان وانتشرت بين قبائلها ، ومن أصنامهم صنم ناجر الذي كان الصحابي مازن بن غضوبة وقبيلته يعبدونه[3] . كما قيل إن بعض البلدان عرفت باسم الأصنام التي كانت تعبد فيها مثل إزكي التي كانت تعرف بجرنان ، وهو اسم الصنم الذي كان فيها[4]، وهذا يدل على أن التواصل بين القبائل العربية كان قائما وأنهم كانوا يتأثرون بعضهم ببعض أكثر مما يؤثر الغير فيهم .

المجوسية [5]

كانت عبادة الفرس الذين كانوا يعبدون النار ، والمصادر لا تشير إلى أن أحدا من عرب عمان اعتنقها ، ومع ظهور الإسلام في صحار تم طرد الفرس منها بعد رفضهم الدخول في الإسلام[6] ، إلا أنه نتيجة التواصل التجاري بين عمان وبلاد فارس فإن بعض الفرس قد استقروا في صحار حيث يشير صاحب الروض المعطار إلى وجودهم ، وكان منهم رجل مجوسي يقال له أبو الفرج ويعتبر من أغنياء المدينة و له خانات للتجار [7] .

(١) العقيلي : الخليج العربي في العصور الإسلامية ص٤٦ .

(٢) الكلبي : كتاب الأصنام ص٦ .

(٣) العوتبي : الأنساب ج١ ص٢٥٧ الأصفهاني : دلائل النبوة ص٧٧ .

(٤) وزارة الإعلام : مسيرة الخير (المنطقة الداخلية) ص٧١ . وإزكي إحدى ولايات المنطقة الداخلية .

(٥) المجوسية : القائلة بوجود أصلين : النور و الظلمة ، والخير والشر ، وذوات النور الشمس والقمر والنار . سميت هذه الديانة بالمجوسية منذ القرن الثالث الميلادي . انظر مطهر بن طاهر المقدسي : البدء والتاريخ ج٢ ص٣١ ؛ مصطفى الخطيب : المصطلحات والألقاب التاريخية ص٢٨٨ .

(٦) مجهول : تاريخ أهل عمان ص٤٢ ؛ الإزكوي : مصدر سابق ص٤٢ .

(٧) الحميري : ص٤١٣ .

النصرانية

عرفت جزيرة العرب هذه الديانة ، وانتشرت في عدد من قبائلها وفي مقدمتها ربيعة وغسان وبعض قضاعة ، كما اعتنقها بنو عبد القيس وبكر بن وائل[1] ، وكان سيد عبد القيس بشر بن عمرو المعروف بالجارود هو أول من دخل من قومه في النصرانية فتبعه قومه كما أنه كان سباقا للدخول في الإسلام[2] . وبما أن صحار كانت ملتقى العرب وغيرهم فإنه ليس من المستبعد أن يعتنق بعض أهلها هذه الديانة[3]، وقد وردت إشارة إلى وجود أسقفية في مزون (عمان) [4]، ومن الكنائس التي كانت بعمان كنيسة كبرى في صحار[5] .

اليهودية

عرفت صحار الديانة اليهودية ، ويبدو أن اليهود كانوا جالية صغيرة في صحار وكانوا يشتغلون بالتجارة[6] ، وقد بقيت هذه الجالية حتى بعد دخول الإسلام في صحار ، ويذكر الإمام السالمي أنه في عهد الإمام عبد الملك بن حميد في بداية القرن الثالث الهجري وصل إلى الإمام كتاب من والي صحار يذكر أن يهوديين اقتتلا بالسلاح فقال أحدهما :" أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ،

(١) ابن قتيبة : المعارف ص٣٣٩ ؛ العقيلي : الخليج العربي في العصور الإسلامية منذ فجر الإسلام حتى مطلع العصور الحديثة ص٤٨ .

(٢) اليعقوبي : تاريخه ج١ ص٢٩٨ .

(٣) العقيلي : المرجع السابق ص٤٩ .

(٤) العوتبي : الأنساب . ج٢ ص٢٥٩ ؛ محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع : أخبار القضاة ج١ ص٢٨١ ؛ ابن الأثير : الكامل ج٣ ص٢٤١ ؛ السالمي : المصدر السابق ص٥٣ .

(٥) د. سعيد عبد الفتاح عاشور : بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته ص٧٢ ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م الغيلاني : ازدهار عمان في القرنين الأول والثاني للهجرة ص٥٤ . رسالة ماجستير جامعة القاهرة،كلية الآداب ١٩٩٠م .

(٦) د. سيدة إسماعيل كاشف : المرجع السابق ص١٧ .

أعينوا أخاكم في الإسلام " ثم أنكر و لم يقر بالإسلام ، فجمع الإمام العلماء ليحكموا عليه فقالوا لا قتل عليه لأنه لم يقر بجملة الإسلام فهو لم يقل :" أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن جميع ما جاء به من عند الله " ، فكتب الإمام للوالي أن يتأكد من اليهودي ، فإن أسلم قبل منه وإلا فلا قتل عليه(١). وهذه القصة تفيد بوجود جالية يهودية في ذلك العهد ، وقد بقوا تجاراً حتى القرن الرابع ، فصاحب كتاب عجائب الهند يشير إلى وجودهم في صحار أيضاً(٢) .

الإسلام والمذاهب الإسلامية في صحار

كان اعتناق العمانيين للدين الإسلامي باعثاً لنهضة علمية وفكرية شاملة في صحار حيث سارع عدد من أبنائها بشد الركاب لطلب العلم منذ بداية دخولهم في الإسلام ، ونيل شرف الصحبة الكريمة لرسوله ﷺ . وقد تم ذكر بعض هذه الشخصيات التي شرفت بلقاء الرسول ﷺ ، وتزودوا من معين النبوة بما ينير لهم ولقومهم طريق الخير والرشاد (٣). وهذه المسارعة الفطرية هي غراس بيئة أنبتت أيضاً من بعدهم قوما أخذوا دينهم من منابعه الأصيلة ، فالمصادر تذكر العديد من رجالات عمان الذين رحلوا إلى مدينة رسول الله ﷺ ومن بعدها إلى حاضرة العالم الإسلامي العلمية البصرة لينهلوا من علم صحابة رسول الله ﷺ ، وليتربوا على أيديهم(٤)،

---

(١) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٣٥ .

(٢) بزرك : عجائب الهند ص١٠٧ .

(٣) تذكر المصادر عدداً من الذين نالوا شرف الصحبة من أهل عمان ، وقد تقدم ذكر بعضهم ، وهم : مازن بن غضوبة ، وكعب بن برشة الطاحي ، وأسد بن يبرح الطاحي ، ومسلية بن هزان الحداني ، وعبد الله بن علس الثمالي ، وصحار بن العباس العبدي ، وهناك عدد لايتسع إطار البحث لذكرهم .

(٤) هناك الكثير من التابعين من أهل عمان من أمثال إمام المذهب جابر بن زيد ، وكعب بن سور الأزدي ، والحسن بن هادية العماني ، وداود بن عثمان ، ويزيد بن جعفر الجهضمي ، والحارث بن كلثوم الجديدي ، ومن بعدهم الإمام الربيع بن حبيب ، وضمام بن السائب الندبي ، وحاجب الطائي ، وأبي نوح صالح =

وكانت صحار هي المنطلق وإليها المآب ، ولم يدخر هؤلاء الرجـــال جـــهدا في أن ينشروا علمهم ويطبقوه على أرض الواقع في صحار منذ أواخر القرن الأول الهجـــري وحتى ظهور "بيضة الإسلام" نزوى التي أصبحت الشريك العلمي والفكري لصحـــار منذ أن اختارتها القيادة السياسية لتكون هي العاصمة الرئيسية للإمامة في عمان في عام ١٧٧هـ.(١)

المذهب الإباضي.

كان للاتصال البحري بين صحار والبصرة التي كانت قبلة العلماء والمتعلمـــين في ذلك العهد دوره الحيوي في تنشيط الرحلات العلمية العمانية إليـــها ، وبالتـــالي التواصل العلمي والفكري بين الحاضرتين ، ولذا كانت صحار هي المستقبل الأول في عمان لهذا الفكر الناشئ في البصرة والمتمثل في المذهب الإباضي ، والذي هـــو مـــن أقدم المذاهب الإسلامية نشأة ؛ إذا ما أرخت المذاهب بحياة مؤسسيها ، فالإمام جـــابر ابن زيد(٢) هو المؤسس الحقيقي للفقه والفكر الإباضي إلا أن نسبته الـــظاهرية إلى

= الدهان ، وجعفر بن السماك ، وهناك غيرهم كثير . انظر ابن حجـــر: الإصابـــة ج٥ ص٢٢٣ ؛ الدينوري : الأخبار الطـــوال ص١٤٤ ؛ الســـمعاني : الأنســـاب ج٤ ص٢٣٥ ، ج٩ ص٥٠ ؛ الحموي : معجم البلدان ج٤ ص١٥١ العوتبي : الأنســـاب : ج٢ ص٣٢٤ ،٢٣٠، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ؛ الشماخي :السير ج١ ص٧٤، ٨١، ٨٢ ، ٨٤، ٩٠ ، ٩٥ ؛ الدرجيني : الطبقـــات ج٢ ص ٢٣٢ ، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٤ ، ٢٥٨، ٢٧٣ ؛ البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص٢٧-٥٠ ؛ الجـــهضمي : حياة عمان الفكرية ص٨٦ ،٢٣٣ ، ص٢٤٠ .

(١) السيابي : عمان عبر التاريخ : ج٢ ص٤٦ .

(٢) تم التعريف بالإمام جابر بن زيد في الفصل الثاني من الباب الأول ص٦٦ .

عبد الله بن إباض التميمي[1]، لأنه كان هو المنافح عن هذا الفكر علانيـــة في وجـــه الخلفاء الأمويين ، وقد كان يكاتب عبد الملك بن مروان مبينا له موقفه ومـــا يســـتند عليه من أدلة ولا تزال رسالة من رسائله باقية حتى يومنا هذا[2].

وقد كانت البصرة هي المهد الأول لنشأة هذا المذهب الذي يستند فكــــره السياسي إلى تلك الفئة التي نأت بنفسها بعد قبول الإمـــام علـــي بـــن أبي طـــالب التحكيم[3] عقـــب موقعـــة صفـــين ، ومـــن ثم كـــانوا الهـــدف الأول للإمـــام بعـــد أن فقـــد منصـــب الخلافـــة نتيجـــــة لذلـــــك التحكيـــــم ، وقـــــد

(١) **عبد الله بن إباض** من بني مرة بن عبيد رهط الأحنف بن قيس التميمي . وتشير المصادر إلى أنه نشأ في عهد معاوية بن أبي سفيان ، وهناك رسالة كتبها إلى عبد الملك بن مروان يقول فيها : " فـــهو الذي أدركنا عليه نبينا صلى الله عليه وسلم" ، وهذا النص يشير إلى أنه أدرك النبي صلـــى الله عليـــه وسلم ، إلا إذا أخـــذ الإدراك بمعنى المعرفة ، ورغم ذلك فإن نشأته الأولى تبقى غير معروفة و حـــتى سنة وفاته أيضا لم تحددها المصادر بدقة ، إلا إنه عاصر بعض الأحداث التي جرت في عهد عبد الملـك بن مروان مثل ثورة عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب بن الزبير . وترجح معظم المصـــادر وفاتـــه في أواخر عهد عبد الملك . انظر : سيرة عبد الله بن إباض في الكتب الآتية : السير و الجوابـــات ج٢ ص ٣٢٥ ؛ الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢١٤ ؛ الشماخي : السير ص ٧٧ ؛ الجعبـيري : البعد الحضاري ص٥٢ ؛ طالب هاشم : الحركة الإباضية في المشرق العربي ص٥٠ .

(٢) السير و الجوابات : ج ٢ ص ٣٢٥ —٣٤٥ ؛ البرادي : الجواهر المنتقاه : ص١٥٦ — ص١٦٧.

(٣) لقد تباينت مواقف المذاهب الإسلامية حول مسألة التحكيم وكلها ترجع إلى روايات تاريخية كـــل فرقة ترجح رواية على الأخرى ، وبسبب هذه الفتنة العظيمة التي فرقت المسلمين إلى شيع ، والـــتي ما تزال الأمة تعاني من آثارها ، ينأى الباحث بنفسه عن أن يخوض في ذلك اتباعا لقولـــه تعـــالى : "تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عمـــا كـــانوا يعملـــون" . إلا أن الإباضية تنتمي إلى الفرقة التي خرجت على الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بعدمـــا قبـــل التحكيم ، إلا أنهم انفصلوا فيما بعد عنهم بعدما نهج بعض أتباع تلك الفرقـــة الغلـــو والشـــدة في تعاملهم مع أنصار الفرق الأخرى ، وقد سمي الإباضية " بالمحكمة " لأنهم اتفقوا مع من قال لا حكـــم إلا لله ، وسموا أيضا بالقعدة لأنهم قعدوا عن قتال أهل التوحيد ، بينما اتجه الطـــرف المتشـــدد مـــن المحكمة إلى القتال وتكفير أهل التوحيد ، والآخرون هم الذين غلب عليهم فيما بعد اسم الخوارج .

انتصر الإمام عليهم في موقعة النهروان ، و لجأ من بقى منهم إلى البصرة [1]، ومنها مارسوا دعوتهم وعملوا على نشر فكرهم ، ومن هؤلاء : أبو بلال مرداس بن أدية التميمي[2] الذي كانت قبيلته تميم[3] تشكل جزءا هاما من سكان البصرة آنذاك . وقد آثر أبو بلال طريق الإقناع والمناقشة على الحرب والعنف ، وأنكر قتل المخالفين

---

(١) انظر : ابن الأثير : الكامل ج٣ ص ١٤١ ؛ ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ج١ ص٩٥ ؛ البرادي : الجواهر المنتقاة ص ١٠٦،١١٧ ؛ الجعبيري : البعد الحضاري للعقيدة الإباضية ص٤٨،٤٩ ؛ الراشدي : الإمام أبو عبيدة وفقهه ص٦٩،٧٠ ؛ عوض خليفات : الأصول التاريخية للفرقة الإباضية ص ٥ ؛ الصوافي : الإمام جابر بن زيد وآثاره في الدعوة ص١١٦ .

(٢) أبو بلال مرداس بن حدير بالحاء المهملة وقيل جدير بالجيم بن عامر ين عبيد ين كعب التميمي وعرف أيضا بمرداس بن أدية وهى أمه ، وقيل إنها جدته . شهد موقعة الجمل وصفين مع الإمام على بن أبي طالب وكان من المعارضين لمسألة التحكيم ، وهو أخو عروة بن حدير الذي عارض الأشعث بن قيس في صحيفة التحكيم ، وكانا ممن شهدوا النهروان فنجيا ضمن من نجا ، وكان أبو بلال رجلا ناسكا متقشفا ذا بصيرة نافذة وعبادة متواصلة وديانة ظاهرة وبيان بليغ . وسجنه عبد الله بن زياد ، وهو صاحب تلك القصة التي تدل على النبل والوفاء وذلك عندما أخرجه السجان من السجن بسبب ورعه وتقواه ولما علم أن السجان قد يتعرض للمساءلة جاء ليضع نفسه تحت حد السيف ليقتل ، وذلك أهون عليه من أن يلقى الله غادرا ، وبسبب وفائه هذا ، عفا عنه عبد الله بن زياد ؛ ولكنه فيما بعد قتله هو وأخاه فى " آسك بالأهواز "في معركة غير متكافئة ، حيث أحاط بهم جيش ابن زياد ، بقيادة " عباد بن علقمة المازني ؛ وقتلهم وهم في صلاتهم ؛ بعد أن عجز عن ذلك وهم ينازلونه رغم قلة عددهم . انظر : المبرد : الكامل ج ٢ ص١٥٢ ؛ الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢١٤-٢٢٥ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٦٦ ؛ الزركلي : الأعلام ج٦ ص٨٦ ؛ الحارثي : العقود الفضية ص١١٧ .

(٣) تميم من القبائل العربية الكبيرة ، وتنسب إلى تميم بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، وهي من القبائل العدنانية ، وتلتقي مع قبيلة قريش عند لؤي بن غالب ، وموطنها تهامة ، ونزحت إلى البصرة بعد تمصير عمر لها ، ومن أشهر رؤسائها الأحنف بن قيس التميمي "ت ٨٧ هـ / ٦٨٦ م " ، وينتسب إلى هذه القبيلة عدد من أئمة المحكمة منهم أبو بلال مرداس بن حدير وأخوه عروة بن حدير اللذان قتلهما" عبد الله بن زياد " ومنهم عبد الله بن إباض المري التميمي الذي نسب المذهب الإباضي إليه . انظر : ابن حزم : جمهره أنساب العرب .

واستعراض الناس على طريقة متطرفي الخوارج ، ووجدت هذه الأفكار التي كان أبو بلال ينادي بها آذانا صاغية ، وكانت هي أساس الافتراق عن منهج الغلاة والمتشددين من المحكمة الذين اعتبروا دار المخالفين دار شرك ، وأقروا مبدأ قتل كل المخالفين حتى الأطفال والنساء ، ووجوب الخروج والهجرة من بلاد المسلمين المخالفين لهم . وتذكر الروايات أن اجتماع المحكمة بالبصرة سنة ٦٤هـ/٦٨٣م انبثق عنه افتراق المحكمة ، وقد تزعم الفريق المتشدد نافع بن الأزرق(١)، أما الفريق المعتدل والذي آثر القعود عن قتال أهل التوحيد فقد تزعمه ظاهريا عبد الله بن إباض ، إلا أنه كان ينطلق من رأي الإمام جابر بن زيد الذي آلت إليه رئاسة المحكمة بعد أبي بلال(٢) ، وسبب تولى عبد الله بن إباض مهمة الجوانب السياسة والكلامية ومطارحتها مع حكام الدولة الأموية هو انتماؤه لقبيلة بنى تميم التي كانت من أهم القبائل في البصرة في صدر الإسلام وكانت سنده القوى(٣)، وبهذا ظهر اسم ابن إباض دون غيره من مؤسسي هذا المذهب فلذا سمى المذهب باسمه رغم أن الإباضية أنفسهم لم يقروا هذه التسمية

(١) **نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي الحروري** ، ويكنى بأبي راشد زعيم الأزارقة وإليه ينسبون وكان أمير قومه وفقيههم من أهل البصرة صحب في أول أمره "عبد الله بن عباس" وله أسئلة رواها عنه ، وهو ممن ناصر الثورة على الخليفة عثمان ووالى الإمام عليا كرم الله وجهه ، إلا أنه كان من الرافضين لقضية التحكيم ، فلما قبل الإمام ذلك انحاز مع الرافضين فاجتمعوا فى حروراء وهى قرية من ضواحي الكوفة ، وكان من أتباع أبي بلال مرداس بن حدير إلى أن قتل الأخير من قبل عبد الله بن زياد سنة ٦١هـ-٦٨٠م واشترك مع المحكمة في مناصرة عبد الله بن الزبير ، إلا أنهم انفضوا من حوله قبل أن ينهزم لاختلافهم معه في قضية الخليفة عثمان . وتورد المصادر التي هي كلها من مصادر مخالفي الأزارقة أنه اتبع سبيل الشدة والتطرف واستعراض الناس ؛ أي قتلهم وترويع الآمنين منهم ، وانتدبت الدولة الأموية لقتال الأزارقة المهلب بن أبي صفرة الذي استطاع القضاء عليهم وقتل نافع في يوم " دولاب" على مقربة من الأهواز . انظر : الزركلي : الأعلام ج٨ ص٣١٧ ؛ الجعبيري : البعد الحضاري للعقيدة الإباضية : ص٥١ .

(٢) الشماخي : السير ج١ ص١٧٧ ؛ البرادي : الجواهر المنتقاه ص ١٥٥ ؛ الرقيشي : مصباح الظلام ورقة ٣٨ ؛ الحارثي : العقود الفضية ص١٢٣ ؛ خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص٧٩ ؛ خليفات : الأصول التاريخية للفرقة الإباضية ص٩ .

(٣) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ج١ ص٦٢ .

إلا في القرن الثالث الهجري حيث إنهم لم يجدوا غضاضة في التسمي بها[1]، رغم أنهم تسموا بأسماء أخرى غيرها[2].

الفرق بين الإباضية و الخوارج

الإباضية والخوارج تجمعهم مسألة الخروج على الإمام علي بن أبي طالب بعد قبوله التحكيم ، وهي مسألة سياسية [3].

---

(١) انظر : الجعبيري : البعد الحضاري ص٥٦ ؛ الصوافي : جابر بن زيد و أثره : ص١١٦ .

(٢) للإباضية عدة أسماء قبل أن يرتضوا هذه التسمية ومنها (جماعة المسلمين) أو (أهل الدعوة) كما رضوا باسم (المحكمة) الذي كان أساسه رفض تحكيم الرجال في الدين . وقولهم لا حكم إلا الله . كما تسموا (بأهل الاستقامة) ومن أسمائهم أيضا (الشراة) وهو مستنبط من قوله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعدا عليه حقا في التوارة والإنجيل و القرآن) إلى آخر الآية (١١١) من سورة التوبة .

(٣) الشيخ علي يحيى معمر ، وهو عالم ومؤرخ أديب إباضي ليبي الموطن عاش ما بين عامي(١٣٣٧هـ-١٤٠٠هـ/ ١٩١٩م-/ ١٩٨٠ م) . يرى أنه إذا كان المقصود من كلمة خوارج هو الخروج السياسي على خليفة تمت له البيعة الشرعية ، لكان إطلاق هذه الكلمة على طلحة والزبير وعلى معاوية وأتباعه أو على الثائرين على الخليفة عثمان أظهر وأوضح ؛ أما إذا لوحظ المعنى السياسي والديني معا فإنه لا يمكن إطلاق الكلمة عليهم كما أنه من اليسر إطلاقها على المعتزلين للإمام علي ، وهؤلاء كلهم إنما ثاروا غير منكرين لأصل من أصول الإسلام ولا مكذبين بمعلوم من الدين بالضرورة ، وكان مع كل طائفة منهم فريق من كبار الصحابة فيهم بعض المشهود لهم بالجنة ، فلذلك لم يأنف الإباضية من هذه التسمية التي كانت لا تحمل مذمة بل العكس هو الأوضح ، لأنهم أخذوها من الخروج في طاعة الله امتثالا لقوله تعالى : (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) سورة التوبة الآية ٤٦ ، ولكن لما تحول مفهوم هذه الكلمة إلى معنى الخروج من الدين ، انبرى الإباضية يدافعون عن أنفسهم بأنهم ليسوا من الخوارج . والمتتبع لسيرة هذا المذهب منذ نشأته في أواخر القرن الأول من مصادره الإسلامية يدرك صدق ما ذهبوا إليه .انظر : الإباضية في موكب التاريخ: ص٦٦ ؛ الإباضية بين الفرق الإسلامية : ج٢ص٢١٠-٢١١ ؛ الجعبيري : البعد الحضاري للعقيدة الإباضية : ص٥٤ .

إلا أن ذلك المدلول تغير و أريد به الخروج عن الدين أو المروق من الدين ، والإباضية بهذا المدلول لا تجمعهم بالخوارج صلة ، فهم يبرأون منهم كما ورد على لسان عبد الله بن إباض في رسالته لعبد الملك بن مروان حين قال: " إنا نبرأ إلى الله من ابن الأزرق وأتباعه من الناس ، لقد كانوا على الإسلام فيما ظهر لنا حين خرجوا ، ولكنهم ارتدوا عنه وكفروا بعد إسلامهم ، فنبرأ إلى الله منهم"(١).

ونتيجة لهذا الخلط الذي وقع فقد قاسى الإباضية من هذه النسبة إلى الخوارج من إخوانهم المسلمين آلاما كثيرة(٢) حيث ألصق بهم عدد من الشنائع والمنكرات لا علاقة لهم بها ، وقسموا إلى عدد من الفرق ثم جعلوا لكل فرقة منها إماما ، ثم نسب إلى كل إمام جملة من الأقوال كافية لإخراجه من الإسلام . ولا أصل لتلك الفرق ولا لأولئك الأئمة(٣) ولا لمقالاتهم ، بل الاباضية يبرأون من تلك الأقوال المنسوبة إليهم(٤).

وخلاصة القول إذن أن الإباضية ليسوا من الخوارج الذين يصفون المسلمين العصاة بالشرك ، ومن الأدلة الأخرى على أن الإباضية ليسوا من الخوارج موقفهم مع الخليفة عمر بن عبد العزيز حيث أرسل الإباضية وفدا إليه(٥) وطلبوا منه

(١) السير والجوابات : سيرة عبد الله بن إباض ج٢ ص ٣٤٢ ؛ عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص١٧٨ ؛ العقود الفضية في أصول الإباضية ص١٣٦ .

(٢) الجعبيري : المرجع السابق ص٥٧ .

(٣) انظر مثال ذلك في كتب المقالات والفرق للشهرستاني والأشعري والبغدادي وابن حزم .

(٤) علي يحيى معمر : الإباضية مذهب إسلامي معتدل ص١٩ ؛ عوض خليفات :نشأة الحركة الإباضية ص١٢ .

(٥) كان هذا الوفد يتكون من بعض علماء الإباضية وهم : جعفر بن السماك وأبو الحر علي بن الحصين العنبري ، والحتات بن الكاتب ، والحباب بن كليب ، وأبو سفيان قنبر البصري ، وسالم بن ذكوان الهلالي . وتفيد بعض المصادر الإباضية أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كان إباضيا . ومن مطالبهم للخليفة إظهار البراءة ممن خالف الحق وإظهار دعوة المسلمين . انظر : سيرة أبي قحطان خالد بن قحطان من علماء القرن الثالث الهجري من ضمن كتاب السير و الجوابات لعلماء وأئمة عمان ج ١ ص ١٢٠ ؛ الدرجيني : كتاب الطبقات ج٢ ص٢٣٢ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٧٥ .

تغيير ما رسمه بنو أمية ، ومنها ترك لعن الإمام علي بن أبي طالب على المنابر فأجابهم -رضي الله عنه - أن يميت كل يوم بدعة وأن يحيي كل يوم سنة[1]، وقد استبدل بلعن علي قوله تعالى :﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ [2]. وهذا الصنيع من الإباضية يتعارض مع ما تشير إليه بعض المصادر التي تفيد أن الخليفة عمر بن عبد العزيز قد كاتب الحرورية[3]طالبا منهم ترك القتال ، إلا أنهم رفضوا ذلك فناجزهم[4]، فهؤلاء ليسوا من الإباضية ، لأن الإباضية كانوا على وفاق معه كما تبين آنفا . ومن الأدلة كذلك على أن الإباضية ليسوا من الخوارج حرب الإباضية للخوارج حيث دار بين الإمام الجلندى بن مسعود بعمان وشيبان الصفري معركة انتهت بنصر الإمام عليه كما سبقت الإشارة[5].

---

(١) الدرجيني : نفس المصدر والصفحة ؛ الشماخي : نفس المصدر والصفحة ؛ الراشدي : الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه : ص١٢٥ .

(٢) الآية رقم ٩٠ من سورة النحل .

(٣) حروراء بالمد هي قرية بظاهر الكوفة نزل بها المحكمة أو الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي رافضين قضية التحكيم وذلك في أول أمرهم . أما صاحب كتاب التعريفات الشيخ المناوي فيقول : إن الحرورية فرقة من الخوارج وهم الذين قاتلهم عمر بن عبد العزيز ، وكان الإباضية حينئذ قد نأوا بأنفسهم عن تلك الفرقة المتشددة التي أخذت على عاتقها قتال أهل التوحيد . انظر : الحموي : معجم البلدان ج٢ ص٢٤٥ ؛ عبد الرؤوف المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٠هـ : ج ٢ ص٢٣٧ ؛ الجعبيري : البعد الحضاري للعقيدة الإباضية : هامش ص٣٩ ؛ أبو الحسن الأشعري :كتاب المقالات ج١ ص٢٠٧ ، الناشر مكتبة النهضة المصرية .

(٤) الطبري : تاريخه ج٤ ص٦٢ ؛ أبو نعيم الأصبهاني :حلية الأولياء ج٥ ص٣١٠ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ص١٨٧ ؛ السيوطي :تاريخ الخلفاء ج٩ ص٦٢ .

(٥) تم الحديث عن هذه المعركة بشيء من التفصيل في دور صحار في القضاء على الخوارج الصفرية . راجع نفس المصادر التي أشير إليها سابقا .

كما قام إباضية المغرب العربي بقيادة الإمام أبي جعفر المعافري[1] بتخليص القيروان من قبيلة ورفجومة الصفرية [2]،كما حارب المهلب وأبناؤه الخوارج حتى تغلبوا عليهم . وقد كان يروى أن بعض أبناء المهلب يدينون بولاء للإباضية يومئذ كيزيد بن المهلب وحبيب بن المهلب[3]، وغيرهما حتى أن بعض نساء هذه الأسرة المهلبية قد اشتهرن بانتمائهن للإباضية ودفاعهن عن هذه العقيدة[4]، كما اشترك بعض رجال الإباضية البارزين في حرب الخوارج كالحتات بن كاتب وجعفر بن السماك ، والأخير هو أحد شيوخ الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة الذي يعتبر الإمام الثاني بعد الإمام جابر بن زيد للمذهب الإباضي ، فهل يتصور أن يقاتل شيوخ الإباضية الخوارج وهم منهم[5]؟ وبعد هذا العرض يتبين أن الزج بالإباضية في زمرة الخوارج ليس من الإنصاف في شئ .

---

(١) أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري : يمني الأصل وهو من حملة العلم للمغرب العربي نصب إماما في عام ١٤٠ -١٤٤ هـ/ ٧٥٧ ـ٧٦١ في طرابلس الغرب . انظر : كتاب السير وأخبار الأئمة ص٥٧ ، ص٦٤ تحقيق عبد الرحمن أيوب . الدار التونسية للنشر ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ؛ الشماخي : السير ج١ : ص ١١٣ـ١١٤ .

(٢) أبو زكريا الورجلاني : السير وأخبار الأئمة ص٦٥ ؛ ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب ج١ ص ٦٨ ـ٦٩ ابن الأثير : ج٥ ص٣١٥ . و **رفجومة** هي إحدى بطون قبيلة نفزة من القبائل البربرية المستقرة في الجنوب التونسي . ويرى البعض أن هذه القبيلة اعتنقت الصفرية ولما يتمكن الإسلام في نفوسهم فارتدت عن الإسلام . انظر الورجلاني : السير ص ٦٠ ؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص٤٩٧ ؛ خليفات : نشأة الحركة الإباضية : هامش ص١٤٦ ، أما المؤرخ ابن خلدون فيذكر أن هذه القبيلة إباضية ولكن الثابت أنها من الصفرية، انظر : ابن خلدون: العبر ج٤ ص٤٠٩ .

(٣) الراشدي : الإمام أبو عبيدة و فقهه : ص١٢٥ .

(٤) الطبري : تاريخ الطبري ج٦ : ص٣٩٣ ؛ ابن الأثير : الكامل ج٥ ص٥٠٢ـ٥٠٤ ؛ سيف بن حمود البطاشي : المهلب ص٨٧ . مسقط ١٩٨٨م .

(٥) الدرجيني : طبقات المشايخ ج٢ ص٢٤٥ ـ٢٥٥ .

المذهب الإباضي ــ كسائر المذاهب الإسلامية ــ له أصوله وفكره المستمد من مصادر التشريع الإسلامي التي تلتقي حولها كل المذاهب الإسلامية وهي :

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : السنة النبوية الكريمة ؛ والمتواتر من السنة عندهم قطعي الدلالة يفيد العلم ويوجب العمل و منكره كمنكر القرآن الكريم. أما المشهور من السنة فهو أقل من درجة المتواتر وأقوى من الآحاد و يوجب العمل به ، والآحاد ظني الدلالة يوجب العمل ؛ و المرسل أقل منه درجة ولكنه يوجب العمل إذا كان الراوي صحابيا أو تابعيا .

ثالثا : الإجماع : وهو المصدر الثالث إذا استوفى الشروط التي ذكرها علماء الأصول وحجته قطعية ، ومنكره فاسق . ويأخذون الإجماع بقسميه القولي و السكوتي ، وأنه جائز الوقوع في كل العصور[1] .

رابعا : يأخذون أيضا ببقية المصادر وهي القياس والاستدلال والاستحسان والاستصحاب[2]، ومنهج الإباضية منهج الوسطية فهم بين مدرستي النقل والعقل أو بين أهل الحديث والرأي[3].

---

(١) أحمد بن عبد الله الكندي : المصنف :ج١ :ص ٢٨، ٦٨ ؛ السالمي : شرح الجامع الصحيح ج١ ص ٥١، ٦٥ ،٧٠، ٧٣ ؛ علي يحي معمر : الإباضية مذهب إسلامي معتدل ص٣٠ ؛ د. إبراهيم عبد العزيز بدوي : بحث دور المدرسة الإباضية في الفقه والحضارة الإسلامية ، ندوة الفقه الإسلامي ، جامعة السلطان قابوس ، سلطنة عمان . من ٢٢ إلى ٢٦ شعبان ١٤٠٨ هـ الموافق من ٩إلى ١٣ إبريل ١٩٨٨م : ص٢٠١ ؛ ناصر بن محمد المرموري : بحث أصول الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها عند الإباضية : مقدم إلى نفس الندوة المشار إليها في المرجع السابق : ص٣ .

(٢) سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي : الحق الدامغ ص ٨ ، مطابع النهضة سنة ١٤٠٩ هـ ، سلطنة عمان .

(٣) الخليلي : الحق الدامغ ص٨ .

والمتتبع للمصادر الإباضية يدرك بجلاء أنهم يلتقون مع كل المذاهب الإسلامية اتفاقا واختلافا وهذا يوجد في المذهب الواحد ناهيك عن وجوده بين مذهب وآخر[1]. ومع ما لاقاه المذهب الإباضي من اضطهاد بسبب تحامل بعض المؤرخين[2] وكتاب المقالات[3]، فإن أصحاب هذا المذهب لم يتجرأوا على إخراج أحد من الملة ، وقطع صلته بهذه الأمة مادام يدين بالشهادتين ولا ينكر ما علم من الدين بالضرورة بغير تأويل ؛ أما من استند إلى التأويل فحسبه تأويله واقيا له من الحكم عليه عندهم بالخروج عن حظيرة الأمة[4].

ومن هذا المنطلق كان لأحد أبناء صحار الذين أسهموا في إرساء منهج الدعوة عند الإباضية مقولة تبين موقفهم الوسطي في قربهم أو بعدهم من بني البشر حيث يقول " أبو حمزة المختار بن عوف السليمي " في خطبته التي ألقاها على منبر رسول الله ﷺ : " الناس منا ونحن منهم إلا ثلاثة : مشركا بالله عابد وثن ، أو كافرا من أهل الكتاب ، أو إماما جائرا"[5]. وتطبيقا لهذا المنهج فقد أنكر أحد أئمة هذا المذهب البارزين وهو الإمام محبوب بن الرحيل[6]، قول هارون بن اليمان[7] الذي حكم بالشرك على المشبهة من أهل التوحيد فوجه ابن الرحيل بذلك رسالتين[8]

(١) د. خلفان المنذري : مختلف الحديث وأثره في الفقه الإباضي : ص ٢٥ ، ٤٥ .رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية دار العلوم ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

(٢) الطبري : تاريخه : ج ٩ ص ٦٥ .

(٣) الأشعري : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ؛ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية مكتبة النهضة المصرية سنة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ص٢١ ، الشهرستاني : الملل والنحل القسم الأول ، طبعة بيروت . ص ١٢٣ .

(٤) الخليلي : الحق الدامغ ص١٠ ، مسقط ــ سلطنة عمان .

(٥) ابن خياط : تاريخه ص ٣٨٦ ؛ الطبري : تاريخه ج٩ ص٦٦ .

(٦) محبوب بن الرحيل سيتم الحديث عنه في فصل الحياة الفكرية والعلمية من هذا البحث .

(٧) هارون بن اليمان هو من علماء القرن الثاني والثالث الهجري و لم أعثر على تفصيل لحياته .

(٨) الرسالتان موجودتان،وقد تم طبعهما من ضمن كتاب السير والجوابات الجزء الأول : الأولى من ص٣٢٥ إلى ٣٠٧ ، والأخرى من ص ٣٠٨ إلى ص ٣٢٤ ، كما أن رسالة هارون بن اليمان مثبتة في نفس الجزء ص٣٢٥ .

إحداهما إلى أهل عمان والأخرى إلى أهل حضرموت ضمنهما رده المستند على الحجج والبراهين الداحضة لرأى هارون ، وقد اتفق الرأي الإباضي على تصويبه وتخطئه هارون[1].

والمتتبع للمصادر الإباضية يجدهم يصرون على إثبات هذا الرأي الداعي للألفة والتماسك بين مختلف مذاهب المسلمين . وفى كتاب تفسير قواعد الإيمان للعلامة المحقق "سعيد بن خلفان الخليلي" يجد القارئ ذلك التحذير الشديد لسائله الذي سأله عن المشبهة [2]: هل هم مشركون ؟ فرد عليه:" إياك ثم إياك أن تحكم على أهل القبلة بالإشراك . فإنه موضوع الهلاك والإهلاك "[3] كما أن الإمام السالمي يقول في منظومته العقائدية ؛ المسماة بكشف الحقيقة :

ونحن لا نطالب العبادا　　　فوق شهادتيهم اعتقادا

فمن أتى بالجملتين قلنا　　　إخواننا وبالحقوق قمنا [4]

---

(١) الخليلي : الحق الدامغ ص١١ .

(٢) المشبهة : قوم شبهوا الله تعالى بالمخلوقات ومثلوه بالمحدثات . انظر الجرجاني: كتاب التعريفات ج٢ : ص٢٧٤ . وقد سمى المشبهة خصومهم بالمعطلة . وللأسف الشديد فإن اشتغال علماء الأمة بتكفير بعضهم لبعض هو الذي أدى بالأمة إلى التناحر والتنابز بالألقاب وكان نتيجة ذلك انحطاط الأمة وانهزامها . وقد أورد الباحث ذلك لمعرفة موقف الإباضية ممن خالفهم في بعض القضايا العقائدية والأصولية والفقهية . ومن أراد الاستزادة في ذلك فليرجع إلى مصادرهم ومراجعهم مثل : كتاب الجامع لابن بركة وشرح كتاب النيل وشفاء العليل للعلامة القطب أطفيش ، وتيسير التفسير لنفس المؤلف . ومقدمة التوحيد لابن جميع وشروحها المختلفة وكتاب الضياء للعوتبي وكتاب تمهيد قواعد الإيمان للمحقق الخليلي ، وكتاب مشارق أنوار العقول وشرح الجامع الصحيح ، وكتاب معارج الآمال للإمام السالمي . ونثار الجوهر للعلامة الرواحي وكتاب الإيضاح للشماخي والحق الدامغ للعلامة سماحة الشيخ أحمد الخليلي وغيرها كثير ، كما أن هناك كتبا وبحوثا ورسائل علمية حديثة عن الإباضية وغيرهم تناولت تاريخ نشأة الإباضية وعقيدتهم وأصولها ، وفقههم وأصوله وهي كثيرة ولا داعي لذكرها وفى هوامش هذا البحث يجد القارئ إشارة إلى بعضها لرجوع الباحث إليها .

(٣) سعيد بن خلفان الخليلي : تمهيد قواعد الإيمان ج١ ص٢٢٤ .

(٤) كتاب كشف الحقيقة مع أنوار العقول ص ٢٥ .

وقد كرر الإمام السالمي هذا القول في مقدمة كتابه التاريخي "تحفة الأعيان"[1] حيث يقول : "ليس من رأينا بحمد الله الغلو في ديننا ، ولا الغشم في أمرنا ، ولا التعدي على من فارقنا ..... الله ربنا ، ومحمد نبينا والقرآن إمامنا والسنة طريقنا وبيت الله الحرام قبلتنا والإسلام ديننا ولذلك يحرم على المسلم اتهام أخيه المسلم في دينه". وبهذا يتضح أن المذهب الإباضي أحد مذاهب المسلمين الأصيلة ، التي كلها ترتشف من معين القرآن الكريم والسنة المطهرة والإجماع ، وأن الخلاف الذي هو بين المذاهب الإسلامية الناتج عن اختلاف الاجتهاد الديني له أسبابه التي أوردتها كتب الأصول ، والذي لا خلاف عليه أن الكل مقصده الوصول إلى الحق .

مؤسس المذهب الإباضي

سبقت الإشارة إلى أن الإمام جابر بن زيد هو المؤسس الحقيقي للمذهب الإباضي واستطاع أن ينجو بمذهبه إلى بر الأمان من بطش ولاة بني أمية حيث تشير المصادر إلى تلك العلاقة السلمية بين الإمام جابر بن زيد والحجاج . وسبب هذه العلاقة بين الرجلين هو يزيد بن مسلم كاتب الحجاج[2] الذي وصف بأنه كان محبا للعلماء[3]، وقد عرض الحجاج على الإمام ولاية القضاء إلا أنه استطاع أن يتخلص من ذلك بقوله : " إني أضعف من ذلك ". ولما سأله الحجاج عن سبب ضعفه ؛ رد قائلا : يقع بين المرأة وخادمها شر فما أحسن أن أصلح بينهما ، فرد الحجاج : " إن هذا لهو الضعف"[4]. وبهذه السياسة الحكيمة ؛ مع المكانة العلمية الكبيرة والزهد والورع شهد له صحابة رسول الله ﷺ الذين عاصرهم ونال من علمهم وفضلهم ؛ فهذا الصحابي ابن عباس رضى الله عنهما يقول عنه :" لو أن أهل البصرة نزلوا عند

---

(١) السالمي : تحفة الأعيان : ج١ ص ٨١ .

(٢) الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢١١ ؛ الشماخي : السير ص٧٤ ؛ الحارثي : العقود الفضية ص١٠٠،١٠١ ؛ علي يحي معمر : الإباضية في موكب التاريخ ج١ ص١٤٢ .

(٣) د. خليفات : نشأة الفقه الإباضي ص٩٧ .

(٤) الدرجيني : طبقات ج٢ ص٢١١ .

قول جابر بن زيد لأوسعهم علما عما في كتاب الله "[1] أما الصحابي جابر بن عبد الله رضي الله عنه فكان إذا سأله أهل البصرة عن مسألة يقول : "كيف تسألون وفيكم أبو الشعثاء ؟". وقال لجابر بن زيد يوما : يا ابن زيد إنك من فقهاء البصرة ، وإنك ستستفتى ، فلا تفتين إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية فإنك إن فعلت غير ذلك فقد هلكت وأهلكت "[2]، وقد وصفه الصحابي عبد الله بن عمر بن الخطاب بأنه من فقهاء أهل البصرة البارزين[3] . أما معاصروه من التابعين فقد شهدوا له بسعة علمه ودقه فتياه ؛ فهذا مالك بن دينار يقول:" ما رأيت أحدا أعلم بفتيا من جابر بن زيد"، وقال قتادة بن دعامة السدوسي لما دفن الإمام جابر: "اليوم دفن عالم العرب وأعلم أهل الأرض"[4]، ومن أقربهم علاقة به هو التابعي الجليل " الحسن البصري " حيث روي أن جابر بن زيد عندما حضرته الوفاة قيل له ما تشتهي؟ قال: "نظرة إلى الحسن"[5] ، فلما حضر الحسن ووجده على فراش الموت قال: يا أبا الشعثاء قل : لا إله إلا الله ، فرفع جابر عينيه وقال : أعوذ بالله من غدو ورواح إلى النار ، فلما كرر الحسن الطلب ، أعاد جابر نفس الجملة ، ثم زاد : يا أبا سعيد "يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا " [6]. ولما كان الإمام جابر بهذه المكانة الراسخة في العلم فإنه استطاع رضي الله عنه أن ينال ثقة مشايخه من صحابة رسول الله ﷺ واعتراف أقرانه من كبار التابعين له بتلك المكانة العلمية السامية .

---

(١) البخاري : التاريخ الكبير : ج١ ق٢ ص٢٥٤ ؛ أبو نعيم : حلية الأولياء ج٣ ص٨٥ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ج٢ ص ٣٨ ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ : ج١ ص٧٢ ؛ السيوطي: طبقات الحفاظ ج٢ ص٣٥؛٣٦ ؛ الشيرازي : طبقات الفقهاء ج٢ ص٥٢ ؛ ابن حيان : مشاهير علماء الأمصار ج١ ص٨٩ .

(٢) أبو نعيم : نفس المصدر ج ٣ ص٨٥ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ص ٩٤ .

(٣) البخاري : نفس المصدر ج١ ق٢ ص٢٠٤ ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ج١ ص٦٨ .

(٤) أبو نعيم : نفس المصدر ص٨٦ .

(٥) الدرجيني : الطبقات ج٢ : ص ٢٠٩ .

(٦) المصدر السابق ٢١١/٢ ؛ الشماخي : السير ج١ ص ٦٩ ؛ سورة الأنعام : الآية ١٥٨ .

ولذا فإن المذهب الإباضي ، قام على أساس متين من التقعيد العلمي والفكري قاوم به كل عوامل الأخطار التي كانت جديرة باقتلاعه وإبادته مع كل التيارات الفكرية التي نشأت في تلك الفترة حيث كان إمامه جابر بن زيد قد وضع منهجا سياسيا غاية في الدقة من أجل استمرار فكره الذي آمن به ونشأ أتباعه عليه ، ومن ذلك سياسة المرونة مع الوضع المعاش آنذاك حيث ابتعد بفكره عن الاصطدام المباشر مع ولاة بني أمية(١)، مع العمل الدؤوب من أجل التغيير المرحلي في سبيل إقامة دولة العدل حسب الأسس التي مضت عليها الشريعة الغراء ، وطبقها الخلفاء الراشدون . وهذه السياسة الحكيمة التي رسمها الإمام جابر بن زيد ، طبقها أتباعه فيما بعد على أرض الواقع في مغرب الوطن العربي ومشرقه ، وكانت لها أسس ثابتة عرفت فيما بعد بمسالك الدين عند الإباضية(٢).

وإذا كان الإمام جابر بن زيد هو المقعد الأول لتلك المسالك ، فإن الإمام الثاني للمذهب وهو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة(٣) كان له الإسهام الكبير في تربية الجيل الذي حمل على عاتقه التطبيق العملي لها .

وخلاصة القول في هذا المبحث أن الإباضية مذهب إسلامي من أقدم المذاهب الإسلامية ، وأساس بنائه العقائدي والسياسي والفكري والفقهي مستمد من مصادر التشريع الإسلامي في القرآن الكريم والسنة المطهرة والإجماع والاجتهاد . وسيدرك

---

(١) سامي صقر أبو داود : الإمام جابر بن زيد الأزدي وأثره في الحياة الفكرية والسياسية .دراسة تاريخية . رسالة ماجستير . كلية الآداب . جامعة آل البيت " الأردن"١٩٩٧/١٢/٣٠ . ص٦٣ وما بعدها .

(٢) جهلان : الفكر السياسي عند الإباضية ص ١٤٩ .

(٣) تم التعريف بالإمام أبي عبيدة في الفصل الثاني من الباب الأول ص٦٦ .

كل دارس لهذا المذهب الإسلامي من مصادره أنه مذهب أصيل له أدلته الشرعية التي تثبت يقينا أن الحق هو الغاية التي يرمي إليها أتباعه .

وقد كانت صحار هي الحاضنة الأولى لهذا المذهب في عمان باعتبارها عاصمة عمان في تلك الفترة ، كما أن عددا من أبنائها قد ساهم مساهمة فاعلة في تثبيت أركانه ، والذود عن أهدافه التي كانت غايتها هو التطبيق العملي لدين الله القويم ،ومن بين أولئك الإمام الجلندى بن مسعود ، والمختار بن عوف ، ومن غطفان المجاورة لصحار كان الإمام الربيع بن حبيب الإمام الثالث في سلسة أئمة هذا المذهب ،والتي كانت صحار – وبما تزخر به من كوكبة علمية في ذلك العهد – ميدان دعوته ، وملتقى مريديه ، وحلقة درسه ، وذلك بعد أن عاد من البصرة إلى عمان وحتى وفاته بصحار.

وبمجهود علماء الإباضية في صحار كانت انطلاقة أول إمامة في "عمان" في عام ١٣٢هـ /٧٢٠م .

المذاهب الإسلامية الأخرى في صحار

من سمات المدن الحضارية التعددية الفكرية ، فلذا نرى وجودا مبكرا للمذاهب الإسلامية المختلفة في صحار منذ أوائل القرن الثالث للهجرة[(١)].

ومذاهب أهل السنة هي أكثر المذاهب الإسلامية انتشارا في تلك المدينة بعد المذهب الإباضي في تلك الفترة التي يتناولها هذا البحث خاصة في ظل تبعية صحار للخلافة العباسية في نهاية القرن الثالث الهجري والنصف الأول من القرن الرابع الهجري حيث تولى السلطة فيها ولاة من قبل تلك الخلافة أولهم أحمد بن هلال ، ثم أسرة آل وجيه التي توارثت السلطة فيها حتى منتصف العقد السادس من القرن الرابع الهجري[(٢)].

(١) هاشم بن غيلان : سيرته من ضمن السير والجوابات ج٢ ص٣٨ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٣٧ د. السهيل : الإباضية في الخليج : ص١٢٥، ١٢٦ .

(٢) سبق توثيق ذلك في الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الرسالة ص ١٠١ ، ١٠٩ .

ويظهر أنهم كانوا يستعينون بعلماء من أهل السنة من خارج عمان ، فالعلامة محمد ابن عبد الله النيسابوري كان فقيها حنيفا ومحدثا مكثرا غاب عن بلده أربعين سنة وأقام بعمان ، وكان يعرف بعمان بأبي بكر النيسابوري ، وفي نيسابور يعرف بأبي بكر العماني ، وفي أواخر عمره انصرف إلى هراة وبها توفي سنة ثلاثمائة وأربعة وأربعين[1]. والفترة التي عاشها بصحار كانت تحت سلطة الخلافة العباسية وولاتها الذين تقدم ذكرهم . وعندما تغلب البويهيون على صحار وكانوا على مذهب الشيعة تولت لهم أسرة بني مكرم السلطة في عمان لمدة خمسين عاما من أوائل العقد العاشر من القرن الرابع وحتى أوائل العقد الخامس من القرن الخامس[2]. ولابد أن يكون هؤلاء قد استعانوا ببعض العلماء لتيسير أمور حكمهم . وقد عرفت صحار المذهب الشيعي قبل ذلك التاريخ بزمن طويل ، كما كان للمعتزلة ذكر في صحار[3].

وبهذا شهدت صحار وجود المذاهب الإسلامية المختلفة كأهل السنة والشيعة والمعتزلة بالإضافة إلى المذهب الإباضي الذي عرفه العمانيون قبل غيره من المذاهب فشكل ركيزة المجتمع ، وانتشر في عمان بفضل أئمته الذين كانوا جلهم من عمان ، وينتمون إلى مختلف قبائلها ، وقام على فكره الكيان السياسي لعمان طوال فترات تاريخها دون أن يجد التعصب أو التشدد ضد المذاهب الآخرى أي طريق ، فعاش الجميع في ظل سماحة الإسلام إخوة تجمعهم شهادة التوحيد ، ووحدة المصير متمثلين

---

(١) ابن أبي الوفاء : طبقات الحنفية ج٢ ص٧٠ .

(٢) سبق توثيق ذلك في الباب الأول من هذه الرسالة ص١٢٣ .

(٣) المعتزلة : مذهب إسلامي تأسس على يد واصل بن عطاء من موالي بني ضبة أو بني مخزوم من أئمة البلغاء ، والمتكلمين ، وسموا بالمعتزلة لا عتزالهم مجلس الحسن البصري ، واتخاذهم ناصية المسجد يجتمعون فيها فسموا بالمعتزله، وقد اعتمد المعتزله على العقل ورفعوا من شأنه ففتحوا باب الاجتهاد والبحث الفكري ، ومن أعلامهم الزمخشري والجاحظ والصاحب بن عباد . انظر : الشهرستاني : الملل والنحل ص٤٣ ؛ ابن حجة الحموي :ثمرات الأوراق ص١٨ ، صححه وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع . الطبعة الأولى ١٩٧١م .

قول ابن صحار المختار بن عوف ١٣٠هـ وهو على منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم :"الناس منا ونحن منهم إلا ثلاثة ؛ مشركا بالله عابد وثن ؛ أو كافرا من أهل الكتاب ؛ أو إماما جائرا " [١].

الأفكار الدخيلة على الإسلام في صحار وتصدى علماء صحار لها .

ظلت صحار هي الموئل لكل الأفكار القادمة من خارج البلاد بحكم بقائها مفتوحة الأبواب ، فبالإضافة إلى الأجناس التي تقدم ذكرها قدم إليها أناس يحملون أفكارا خارجة عن روح عقيدة الإسلام مثل القدرية والمرجئة [٢]، وكان يوجد من يرتضي الزندقة[٣]، ويتظاهر تارة بالاعتزال ، وتارة بالتشيع[٤]، وهنا كان دور العلماء جليا في محاربة تلك الأفكار ، وخاصة لما كثر المستجيبون لهم . يقول العلامة هاشم ابن غيلان من علماء القرن الثاني والثالث الهجريين في رسالته للإمام عبد الملك بن حميد (٢٠٧-٢٢٦هـ/ ٨٢٢-٨٤٠م) : "وأنه بلغنا أن قوما من القدرية والمرجئة بصحار قد أظهروا دينهم ، ودعوا الناس إليه ، وقد كثر المستجيبون لهم ، ثم

(١) ابن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد ج٤ ص١٤٦ ؛ الدرجيني : طبقات التاريخ : ج٢: ص٢٦٧.

(٢) هاشم بن غيلان (من علماء القرن الثاني ، والثالث للهجرة) سيرته من ضمن كتاب السير والجوابات : ج٢ ص٣٨ : تحقيق سيدة إسماعيل كاشف ؛ السالمي : مصدر سابق ص١٣٧.

(٣) الزندقة : اشتقاق من اللفظ الفارسي : زندكر بفتح الزاي ، والدال معناه ملحد ، أو الذي يقول ببقاء الدهر . وفي القرنين الأول والثاني بعد الهجرة أصبح مصطلحا لجماعة من الضلال ، فأنكروا وحدانية الله وقالوا بالثنوية ، والأزلية ،ونادو بإباحة المحرمات ، وأقرت بالمانويه والمزدكيه ،وهما ديانتان من ديانات الفرس القديمة ، واستفحل خطر هذه الجماعة في العصر العباسي ، واتهم بعض الأمراء والعمال والوزراء في ذلك .وقد تصدى لهم بعض الخلفاء وتتبعوا حركاتهم . انظر : حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام :ج٢: ص١١٤ ؛ الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص٢٢٧ .

(٤) الفضل بن الحواري : من علماء القرن الثالث الهجري : جامع الفضل بن الحواري ج٣ : ص٢٢٨ ، الناشر وزارة التراث القومي والثقافة . مسقط ١٤٠٦-١٩٨٥م ؛ السالمي : المصدر السابق ص١٢٧ السيابي : المرجع السابق: ج٢:ص٦٠،٦١ .

صاروا بتوام وغيرها من عمان ، وقد يحق عليك أن تنكر عليهم فإنا نخاف أن يعلــــو أمرهم في سلطان المسلمين ، فأمر يزيد[1] أو أكتب إليه أن لا يترك أهل البدع علـــى إظهار دعوتهم حتى يطفئ الضلال والبدع ، واكتب إليه –رحمـــك الله – أن يظـــهر الإنكار عليهم ، ويرسل إلى كل من بلغه شئ من ذلك ، فيعرض عليهم الإســــلام ، ويصف لهم الدين وإثبات القدر وتكفير أهل الإصرار . فإن قبلوا ذلك وإلا فـــاحبس وعاقب .... أحببنا أن نعلمك ونكتب إليك بالذي بلغنا من ذلك وضاقت بـــه صدورنا ، فانظر في ذلك نظر الله إليك وإلينا برحمته ، والسلام عليك ورحمة الله"[2].

وهذه الرسالة تدل على الصراع الفكري الذي كان يدور في صحار ، وهـــذا دليل ازدهار النشاط الفكري فيها . كما أن الاختلاف الفكري لم يكن متوقفا علـــى الفئات الطارئة على المجتمع ولكن يمكن أن نلاحظه بين بعض أهل صحار أنفســـهم حيث يذكر الإمام السالمي نقلا عن جابر بن النعمان :" أن أهل صحار اختلفـــوا في الذي يعمل الحسنات والسيئات. فقال بعضهم إنها تحصى عليه حتى يموت ثم ينظـــر في حسناته وسيئاته أيهما أكثر جزي به.؛ وقال آخرون : إذا عمل حسنة ثم عمل ســـيئة محت السيئة الحسنة ، وقال جابر راوي الحادثة : فخرجنا من صحـــار إلى سمـــايل ، فسألت هاشم بن غيلان رحمه الله عن ذلك ، فقال كفوا عن هذا فقـــد وقـــع هـــذا بصحار ، كتبوا إلينا فلم نجبهم وعند هذا ومثله تقع الفرقة ، وبـــالله التوفيـــق"[3].

---

(١) يبدو أنه كان والي عمان في تلك الفترة إلا أنني لم أجد له تعريفاً .

(٢) هاشم بن غيلان : نفس المصدر السابق ؛ السالمي : المصدر الســـابق ص١٣٧ . وجـــابر بـــن **النعمان** بن المعلى من علماء القرن الثالث ، وكان معاصراً للعلامة هاشم بن غيلان وموسى بن علي، ويشير الشيخ البطاشي إلى أن الشيخ جابر قد أدرك الإمام الربيع بن حبيب الإمام الثالث للمذهـــب الإباضي ، ومن علماء القرن الثاني الهجري حيث يوجد في الأثر بعض الروايات له عن الإمام الربيـــع، ولم تسعف المصادر عن معرفة بلده في عمان ولاعن تاريخ وفاته إلا أن حياته حسب السياق كـــانت في آخر النصف الثاني من القرن الثاني ، والنصف الأول من القرن الثالث . انظر : إتحاف الأعيـــان : ج١ ص٤٢١-٤٢٣ .

(٣) السالمي : المصدر السابق : ج١ ص١٣٥ . البطاشي : نفس المرجع السابق والصفحة .

كما يورد الإمام السالمي حادثة أخرى في صحار ، وهي أنه حدث نوع من العتاب بين أشياخ صحار وهم رجال العلم والشورى فكتبوا في ذلك للعلامة أبي علي[1] فرد ذلك الأمر لأهل الفضل في صحار ليسعوا في الألفة والصلح ، وقال في رده لهم :" إذا جاءكم كتابنا فاجتمعوا رحمكم الله فليستغفر بعضكم لبعض ، وتمسكو بشريعة الله ، ودينه ، وما حدث بينكم من التنازع فقولوا : ديننا فيه دين المسلمين ورأينا فيه رأيهم، وحكمه إلى الله ، ثم ارفضوا به[2]. وقال الله تعالى : " وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان يترغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً " [3]. وقال تعالى " واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا " [4]. هذه وصية الله فالزموها يكن الله معكم ، ويكفكم ما أهمكم" .

ويستنتج من تلك الخلافات الفكرية ما يلي :

أولاً : كثرة العلماء في صحار ، والدليل على ذلك ردود جملة أشياخ صحار التي تشير إلى عدد غير قليل من العلماء ، وقد اجتمع رأيهم على أن يكتبوا للعلامة أبي علي وهو من المراجع العليا للفتيا في عصره في عمان ، كما أن هناك عدداً آخر من العلماء لم يكونوا منحازين مع أي من الأطراف ، فلذا أعاد أبو علي الأمر إليهم ليقوموا بالتوفيق و لم شمل المختلفين .

ثانياً : الحرص على تحكيم العلماء الكبار من كل الأطراف وتفويض الأمر لهم، وهذا يدل على رقي الفكر الذي يرفع مترلة العلماء ويضعهم في المكانة التي يستحقونها .

(١) **أبو علي موسى بن عزرة الإزكوي** ولد في جمادى الآخرة من سنة ١٧٧هـ ، وهو من سلالة علم ، فوالده علي بن عزرة من العلماء في القرن الثاني الهجري ، وجده لأمه موسى بن أبي جابر آلت إليه رئاسة العلم في عمان ، وكان هو المقدم عند الإمامة الثانية ، وإليه عهد اختيار الأئمة في عهده ، وقد ورث العلامة موسى بن علي هذه المكانة ، وكان أخوه محمد بن علي أيضاً من كبار العلماء في ذلك العصر . توفي أبو علي رحمه الله عليه في ليلة الثامن من ربيع الأول ، وقيل الآخر من سنة ٢٣٠هـ وقيل ٢٣١هـ . السالمي : المصدر السابق ص١٣٦ .

(٢) هكذا في النص ومعناه اسكنوا به .

(٣) سورة الإسراء : الآية {٥٣} .

(٤) سورة آل عمران الآية {١٠٣} .

ثالثاً : وجود الخلاف نفسه يدل على أن صحار كانت تشـــهد تعددية في الفكر؛ ونتيجة لهذه التعددية ينشأ الخلاف الفكري ، ومرد ذلك إلى تزاحم المفـــاهيم والاجتهادات ، وهذا لا يتأتى إلا في موضع يكثر فيه العلماء والمتعلمون .

رابعاً : الحرص الدائم على وحدة المجتمع ، ومحاولة احتواء الخلافات الطارئـــة بأسلوب حكيم لا شدة فيه ولا تهاون ، وهذا التعامل السديد طبقه من قبـــل الإمـــام غسان بن عبد الله في صحار عندما عرضت عليه هذه القضية :

خرج رجل يُدْعَى "بقية" كان يظهر الاعتزال ، ويرضى الزندقة ، وأحيانـــاً عـــرف بالتشيع، وهذا دليل تذبذبه الفكري والعقائدي ، و لم يكن مكتفيا بذلك على نفســه ، وإنما وضع نفسه موضع الداعية ، فكاد أن يحدث فتنة في المجتمع ، فجيء به إلى الإمـــام غسان بن عبد الله فحكم عليه بالخروج من البلاد ، وأمهله أربعة أشهر ، إلا أنه مـات قبل انقضاء هذه المهلة . وهذا الحكم يؤكد سمات التسامح التي طبقها الإباضية تجـــاه إخوانهم في الملة ؛ فهذا الشخص لم يؤاخذ لانتمائه المذهبي سواء كان شيعياً أو غـيره ، وإنما لاتخاذه الزندقة ، والتذبذب في الفكر وسيلة لخلق فتنة في المجتمع ، وقد اكتفـــى الإمام بهذه العقوبة عند ما رأى أنه لا يستحق أكثر منها خاصة أنه وافد على البـلاد ، فبإخراجه منها يزول شره .

وهكذا تبين لنا أن صحار شهدت في تلك الفترة جدلاً فكريا وقد تصدى له ولاة الأمر ، بالأسلوب المناسب معه للقضاء عليه دون غلو في العقوبـــة أو تســـامح يفضي إلى تغلغل تلك الأفكار في البلاد فيؤدي إلى زعزعة الأمن وتخلخل المجتمع .

المبحث الثاني : التعليم في صحار

شهد العالم الإسلامي منذ بزوغ فجر الإسلام نهضة علمية شاملة عمت أرجاء بلاد الإسلام قاطبة ، وكانت عمان من البلاد التي سارعت إلى الاغتراف من معين هذا الخير ، فتسابق أبناؤها فرادى وجماعات إلى السعي لطلب العلم حتى شبه البعض العلم بطائر باض بالمدينة ، وفرخ في البصرة ، وطار إلى عمان ، وكان لصحار من ذلك إسهام كبير كما سيتضح من خلال مباحث هذا الفصل . والذي نود الإشارة إليه هو الكيفية التي يتم بها التعليم في صحار في تلك الفترة ونحن نتناول هنا مدارس تعليم القرآن الكريم والحلقات العلمية في المساجد .

المرحلة الأولى : مدارس تعليم القرآن الكريم .

من أساسيات التعليم في العالم الإسلامي البدء بتعليم كتاب الله قراءة وحفظا ، فلذا قامت مدارس تحفيظ القرآن الكريم في كل ركن من أركان المدن الإسلامية ، وكانت بلاد الجزيرة العربية صاحبة الريادة في ذلك لانتشار الإسلام فيها أولا . وأشار ابن حزم إلى أن عمان كانت من تلك البلاد التي انتشر فيها هذا النوع من التعليم منذ العهد النبوي الكريم [(١)]، وبما أن صحار هي عاصمة البلاد فإنه من الأحرى أن تكون سباقة إلى ذلك . وتسمى مدارس تعليم القرآن الكريم في بعض البلاد بـ"الكتّاب"[(٢)] إلا أن هذه الكلمة غير شائعة في عمان ، وإنما تعرف حتى اليوم " بالمدرسة "، أما القائمون على التعليم في هذه المدارس فيطلق عليهم " معلمون "[(٣)].

وهذه المدارس عادة ما تكون مقابل أجر يدفع للمعلم على أن يكون هذا الأجر مقابل الوقت الذي يحبس المعلم نفسه من أجل التعليم ، فلذا أوجبوا على المعلم أن يعدل في توزيع اهتمامه بالصبيان[(٤)].

---

(١) ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ج٢ ص٧٨ .

(٢) د. سعيد عاشور . و د. عوض خليفات : عمان والحضارة الإسلامية ص٢١٠ .

(٣) العوتبي : الضياء ج١ ص٢٦٧ ، ٢٦٨ ؛ الشقصي : منهاج الطالبين ج١ ص١٨٧ ؛ على حسن خميس : التاريخ الحضاري لعمان ص٥١٤ .

(٤) العوتبي : الضياء ج١ ص٢٧٠ ؛ الشقصي : منهج الطالبين ج١ ص١٨٨ .

وقد كانت هناك بعض الأسر التي تفضل أن تأتي لأبنائها ، بمعلم خـــاص[١] .
و لم يكن هذا التعليم مقصورا على الذكور بل نالت الإناث حظهن منـــه ، حـــتى أن اليتيمة أوجب لها الفقهاء حق التعليم من مالها بشرط وجود معلمة للفتيـــات ويجـــبر الوصي على ذلك [٢].

وفي هذه المرحلة يدرس الطلبة القرآن الكريم ، ويتعلمون الخط والإملاء ومبادئ اللغـــة العربية وعلم التوحيد والفقه ، وكل ذلك يتم بصورة مبسطة يراعي فيها عمر الطفـــل وقدرته على الاستيعاب. كما يتعلمون معرفة الأيام وتنســيقها ، وعـــدد الشـــهور القمرية وأسماءها ، وهذا التعليم يتم بالحفظ والكتابة لينشأ الطفل على حب العلـــم ،" فإذا لازمه في الصغر تمكن في قلبه ، و لم يسبق إليه شئ من أشغال الدنيـــا وهمومـــها وصار حبه له طبعاً لاتطبعاً "[٣]. ومن العلوم التي ينبغي أن يبدأ الأطفال بمعرفتها علـــم الحساب كالجمع والطرح والضرب والقسمة ليتمكنوا في مرحلة قادمة من تعلم علـــم المواريث ، وليعينهم في الحياة كالتعامل في البيع والشراء لكي " لا يأكل مالا حرامـــا بخطأ ولا عمد ولا جهالة في ذلك"[٤] كما ينبغي أن يحفظ الناشئة الشعر لأنه سيعينهم فيما بعد "على فهم المعاني وصحيح اللغة واستخراج المعاني الجليلة والمناقب العالية"[٥].

ومن أدوات التعليم الألواح ؛ وعادة ما تكون من أكتاف الإبل ، والـــدواة ، والقلم . وبما أن صحار كانت مدينة عامرة ، فيبدو أن استخدام الكراسي كان شـائعا فيها[٦]؛ حيث يورد العلامة الصحاري " العوتبي " مسألة فقهية ، تدل على استخدامها

(١) العوتبي : الضياء ج١ ص٢٧٠ .
(٢) نفس المصدر ج١ ص٢٧٠ .
(٣) الشقصي : منهج الطالبين ج١ ص٥٥ .
(٤) نفس المصدر ج١ ص٥٨ .
(٥) نفس المصدر ج١ ص٥٩ .
(٦) ابن بركة : التعارف ص٢ .

في المدارس ، فيقول : " فإذا وصل إلى المعلم رجل ، فأمر صبيا أن يـأتي بكرسي ؛ ليجلس عليه الرجل ، فجائز الجلوس عليه ، إلا أن يعلم الرجل أن الكرسي للصبي ، فلا يجوز للرجل أن يجلس عليه لأن حكمه للصبي"(١). ومنذ ذلك العصر وضع العلماء فقها خاصا للمعلم والمتعلم ، ويعتبر هذا الفقه هو القواعد المنظمة لتلك الحياة العلمية بكل جوانبها المختلفة : من شروط المعلم ، والمتعلم ، إلى كيفية التعامل بين الطرفين ، إلى بيان العلوم التي ينبغي أن تعلم ، وبيان الواجب منها والمستحب ، إلى غير ذلك من أحكام . وبهذا ازدهر التعليم ، وتخرج من هذه المدارس من أتاحت له ظروفه ومواهبه أن يواصل تعليمه في مراحل أعلى من ذلك .

ثانيا : حلقات المساجد

المسجد في الإسلام مركز نشاط شامل لجوانب الحياة من دعوة وعبادة وتربية وتعليم ، وبهذا كانت المساجد في بلاد الإسلام خلية علم وعمل دؤوب أثمرت بناء حضارة إسلامية شملت كل جوانب الحياة الإنسانية . وعمان وهي جزء من بلاد الإسلام كانت مساجدها تمتلئ بحلقات العلم في مختلف التخصصات ، وكان جامع صحار رائدا في ذلك (٢) ، فنجد عددا من العلماء والأدباء والقادة الذين حفروا أسماءهم في ذاكرة التاريخ قد نهلوا من معين علماء صحار ، و هذا العدد لا يمثل إلا القليل من كثرة اختفى ذكرهم بسبب فقدان تراثهم العلمي والأدبي في غمار ما شهدته بلادهم من حروب وفتن ، وهؤلاء نجد ذكرهم في صفحات الكتب الباقية التي ألفت في تلك الحقبة أو بعدها (٣).

---

(١) العوتبي : الضياء ج١ ص٢٧٠ .

(٢) د. سعيد عاشور وعوض خليفات : عمان والحضارة ص٢١٥ ؛ علي حسن خميس : التاريخ الحضاري لعمان ص٢١٨ .

(٣) إن المتتبع للسير المؤلفة في القرن الثاني والثالث الهجري والكتب المؤلفة في القرن الثالث وما بعده مثل جامع ابن جعفر ، وجامع أبي الحواري وكتب ابن بركة وغير ذلك من المؤلفات يجد فيها أسماء لها آراء علمية ومسائل فقهية إلا أنه لا يعرف عنهم شئ سوى أسمائهم أو كناهم أو ألقابهم فقط ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، ويكفي دليلا أن يخصص الشيخ البطاشي في كتابه إتحاف الأعيان فصلا للعلماء الذين لم يجد لهم معلومات في الجزء الأول من ص٤١٧ –٤٤٣ وتضم هذه الصفحات مائة وتسعة أسماء ، كما يذكر في مقدمة كتابه في الجزء الأول أسماء عديدة لكتب مفقودة يقول :" لو شاء القدر إبقاءها لكانت معينا عذبا ينهل منه الباحث والمتعلم". انظر : ص٥ من الكتاب المذكور .

وجامع صحار الذي أشرنا إليه آنفا هو أول مسجد أقيم فيها ، وقيل إنه بني في مكان بروك ناقة رسول النبي إلى ملكي عمان[1]. وتقام في هذا الجامع صلاة الجمعة منذ أن مَصّر الفاروق الأمصار بما في ذلك صحار[2]. ومن دلائل بدء التعليم مبكرا في صحار أن عددا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا إلي صحار بهدف التعليم مثل أبي زيد الأنصاري ، ومخربة العبدي . وهناك من شرف بنيل الصحبة من أبناء صحار نفسها ورجعوا إلى قومهم هادين ومعلمين ، ومنهم كعب بن برشة الطاحي ، وأسد بن يبرح الطاحي ، ومسلية بن هزان الحداني ، وعبد الله بن علس الثمالي ، وحمامى بن جرو الفراهيدي . وهؤلاء الصحابة كانوا هم النواة الأولى للحركة التعليمية في صحار[3].

وعند قيام الإمامة الأولى سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م نجد كوكبة كبيرة من العلماء يعلنون في صحار تلك الإمامة واختاروا من بينهم الجلندي بن مسعود فبايعوه إماما لعمان[4]. ومن ذلك الحين عمرت حلقات العلم في صحار ، واستمر ذلك العطاء حتى منتصف القرن الرابع الهجري رغم أن مركز الحكم انتقل منذ بداية الإمامة الثانية إلى نزوى ، غير أن النشاط العلمي ازدهر بسبب الاستقرار السياسي ، فصارت صحار قبلة للعلماء والمتعلمين ، والشاهد على ذلك ما يرد في المصادر من عبارات مثل : "وجاء من أشياخ صحار"[5]. ومن أشياخ صحار من شارك في إنجاز مؤلف كبير سمي بديوان الأشياخ[6] يقع في عدة مجلدات ضاع معظمه ، وبقي مبثوثا في الكتب الفقهية

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٨٧ ؛ السيابي : عمان عبر التاريخ ج١ ص٦٤ .

(٢) الكندي : المصنف ج٥ ص٣٩٧ .

(٣) انظر : صحار في العهد النبوي ضمن الباب الأول من هذه الرسالة ص٣٣ .

(٤) أبو المؤثر سيرته من ضمن السير والجوابات ج٢ ص٩٣ . أبو الحسن البسيوي : سيرته من ضمن السير والجوابات ج٢ ص٣١٥ .

(٥) الكندي بيان الشرع ج٣ ص١٢٧ ، السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٣٦ .

(٦) هذا الديوان ألف في دما (السيب حاليا) أثناء تواجد العلماء في رباط المسلمين لصد غزوات البحر في عهد الإمام غسان بن عبدالله ١٩٤- ٢٠٧هـ .

الإباضية ، وهو على غرار الموسوعات التي تؤلف في العصر الحديث . وهناك أسماء كثيرة توردها المصادر لعلماء تلقوا العلم على أيدي علماء صحار[1] وبعضهم من خارج عمان ، فمن هؤلاء العالم اللغوي النحوي المعروف بالقاضي أبي سعيد الحسن ابن عبد الله المرزبان السيرافي الذي تفيد المصادر بأنه تفقه في عمان وتتلمذ على يد علامة صحار اللغوي الأديب ابن دريد [2] . أما العلوم التي كانت تدرس في الحلقات العلمية فهي قد لا تختلف بصفة عامة عما يتلقاه أي طالب في البلاد الإسلامية وتشمل علوم العقيدة ، وعلوم القرآن ،وعلوم الحديث ، وعلوم الفقه وأصوله ، وعلم الفرائض (المواريث) وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف وعلم المعاني والبيان[3]، وكانت هذه العلوم هي محور تلك الحلقات كما كان الطلاب يتلقون أيضا دروسا في السيرة والأنساب والتاريخ ، فلذا نجد أن العلماء جمعوا بين تلك العلوم حتى أن مؤلفاتهم تدل على ذلك مثل كتاب الضياء للعلامة العوتبي الصحاري وغيره من الموسوعات الفقهية كما نجد الإشارة إلى حث الطالب على تعلم الطب لما ينوب الإنسان من العلل التي تحدث به[4]. ومن الأساليب التربوية الهامة التي يلحظها الباحث في العملية التعليمية في صحار هي عدم اقتصار بعض الشيوخ على لقاء طلبتهم في حلقة الدرس ، وإنما كانوا يأخذونهم معهم في جولاتهم وزياراتهم ، فينشغل وقت الطالب بالحوارات العلمية ، والمذاكرة مع شيخه ، وهذا يحقق أهدافا تربوية منها أن الطالب يتعرف على بعض القضايا من خلال الواقع المعاش ثم إنه قد يصحح له أستاذه بعض المفاهيم التي لم تكن واضحة في ذهنه ، ومثل ذلك ما يرويه العلامة ابن بركة من أنه هو وزميل له يدعى أبا خالد دخلا على مريض بصحبة شيخهما أبي مالك ، فامتنع أبو خالد عن القعود على الكراسي إلا بعد أن يأذن له

(١) الشقصي : منهاج الطالبين ج١ ص٦٢٥، ٦٢٦ ؛ السعدي : قاموس الشريعة ج٨ ص٣٥٧، ٣٦٢ ، تواريخ العلماء ص٥-١١ ؛ مجموعة باحثين : عمان في التاريخ ص٢٣٥-٢٣٨.

(٢) ابن النديم : الفهرست ص٩٣ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ ص٧٩ .

(٣) الشقصي : منهاج الطالبين ج١ ص ٥٨، ٥٩ .

(٤) نفس المصدر ج١ ص٦٠ .

رب البيت ، فبين له الشيخ جواز ذلك بالتعارف والعادة الجارية. فقال أبو خـــالد : صاحب البيت مريض . فقال له شيخه : وإباحة المريض لا تجوز ، كمـــا أن هبتـــه وعطيته لا تجوز[1] .

ويبدو أن هذا الأسلوب التربوي متوارث من قبل العلماء حتى يومنا هذا حيث نجد أحد العلماء-حفظه الله-لا يشد الرحال إلى أي مكان قريب أو بعيد إلا وبعـــض طلبته معه[2] .

(١) ابن بركة : كتاب التعارف ص٢٢

(٢) المقصود هو العالم الجليل الشيخ حمود بن حميد الصوافي الذي يرتاد حلقات علمه عدد كبير من طلبـة العلم خاصة في الإجازات الدراسية ، ووقت الطالب لديه كله محسوب من صلاة الفجر وحتى يـأوي إلى فراشه ليلا سواء في الحل أو الترحال . حفظ الله علماء المسلمين ووفقهم لكل خير وصلاح .

المبحث الثالث : علماء صحار و نتاجهم .

كانت الحياة العلمية في صحار مزدهرة وخاصة في القرنين الثاني والثالث الهجريين وذلك لوجود عدد من العلماء البارزين الذين كان لهم دور فاعل في العطاء الحضاري للمسلمين سواء كان هؤلاء العلماء من الذين ولدوا بها أو الذين وفدوا إليها. وقد تنوع عطاء علماء صحار فمنهم من كان عطاؤه أكثر في العلوم الشرعية ، ومنهم كانت وجهته علوم اللغة والأدب ، ومنهم من جمع بين هذا وذاك .كما أسهم بعضهم في علم الأنساب والتاريخ والعلوم التطبيقية الأخرى . وسنتناول في هذا المبحث أبرز هؤلاء العلماء من خلال إلقاء الضوء علي نتاجهم العلمي ، ومن هؤلاء :

الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي

هذا الإمام الجليل من قبيلة فراهيد بن مالك بن فهم الأزدي ، وكان أفراد هذه القبيلة يقطنون صحار وما حولها من بلاد .

والإمام الربيع من غضفان[1] شمالي صحار ، نشأ فيها ثم رحل إلى البصرة لتلقى العلم ، وتصفه المصادر بأنه كان شابا حين أدرك الإمام جابر بن زيد المتوفى سنة ٩٣هـ وتتلمذ على يديه[2]، وهذا يشير إلى أن مولد الإمام الربيع كان في حدود العقد الثامن من القرن الأول الهجري ، ومن أبرز شيوخه الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وضمام بن السائب العماني ، وأبو نوح صالح بن نوح الدهان الطائي ، ولكنه كان للإمام أبي عبيده أكثر ملازمة[3] . وبما حباه الله من مؤهلات النبوغ مع جده واجتهاده أناله الله درجة الراسخين في العلم حتى وصفه شيخه أبو عبيدة

---

(١) غضفان تقع بين صحار ولوى وتتبع إداريا ولاية لوى التي تجاور صحار من الشمال .

(٢) ابن سلام : الإسلام وتاريخه ص ١٣٠ ؛ الدرجيني : الطبقات ج٢ / ص٢٧٣ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٩٥ .

(٣) ابن سلام : الإسلام وتاريخه ص١٣٠ ؛ الدرجيني : الطبقات ج٢ / ٢٧٣ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٩٥ ؛ الحارثي : العقود الفضية ص١٤٩ .

بقوله:" هو تقينا وإمامنا وثقتنا "[1]. وبهذه المترلة كان هو الإمام الثالث للمذهب الإباضي بعد وفاة شيخه أبي عبيدة[2] . ومن جلائل أعمال الإمام الربيع اهتمامه بجمع أحاديث الرسول صلى الله وعليه وسلم المدونة عن شيخه أبي عبيدة و ضمام بن السائب وغيرهما من شيوخه الذين بدورهم رووا عن شيخهم الإمام جابر بن زيد . ويعتبر إسناده من أعلى الأسانيد[3] فروايته ثلاثية السند فهو يروى مثلا عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأغلب الأحاديث التي رواها الإمام الربيع مروية عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وعائشة رضي الله عنهم[4]، وبقي هذا السند غير مرتب إلى أن قيض الله له أبا يعقوب الوراجلاني من علماء الإباضية في المغرب العربي في القرن السادس الهجري فرتبه ترتيبا موضوعيا مثل غيره من كتب السنة[5] . ومسند الإمام الربيع هو المصدر الأول في الحديث عند الإباضية ، فلذا اهتم بعض علماء المذهب بشرحه[6]

---

(١) الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢٧٦ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٩٥ .

(٢) ابن سلام : الإسلام وتاريخه ص١٣٠ ؛ الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢٧٣ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٩٥ ؛ تواريخ العلماء ص١٦ ؛ الحارثي: العقود الفضية ص١٤٩

(٣) الشقصي : منهاج الطالبين ج١ ص٦٢٧ ؛ الحارثي : العقود الفضية ص٤٩ ؛ السيابي : إزالة الوعثاء ص٤١ ؛ عز الدين التنوخي : مقدمة كتاب شرح الجامع الصحيح (مسند الإمام الربيع) ص ٩ ؛ الجعبيري : البعد الحضاري : ص١٠٥ .

(٤) الحارثي : العقود الفضية ص١٤٩-١٥٠ .

(٥) الشماخي : السير ج١ ص٩٥ . الجعبيري : البعد الحضاري ص١٠٤ ؛ أحمد السيابي : هامش السير للشماخي ج١ ص٩٥ .

(٦) الحارثي : العقود الفضية ص١٤٩ ؛ الجعبري : البعد الحضاري ص١٠٤ . الراشدي : أبو عبيدة" وفقهه ص٢٥١ . ومن الذين تولوا شرح مسند الإمام الربيع العلامة أبو عبدالله محمد بن عمر بن أبي رستة المحسني من علماء الإباضية في تونس في القرن الحادي عشر الهجري في ثمانية أجزاء ، وفي عمان العلامة الإمام نور الدين السالمي المتوفى سنة ١٣٣٢هـ وشرحه يقع في أربعة أجزاء ويسمى شرح الجامع الصحيح ، وحقق الجزء الثالث منه العالم السوري عزالدين التنوخي . انظر الجعبيري : البعد الحضاري ص١٠٤،١٠٥ .

وقد قضى الإمام الربيع كل حياته في البصرة إلا أنه في آخر حياته عاد إلى وطنه ، واستقر ببلدته غضفان [(١)]، وهي لا تبعد عن مدينة صحار سوى أميال قليلة فاختار تلامذته الإقامة في صحار ، وبهذا يعتبر الإمام الربيع هو رائد مدرسة العلوم الإسلامية في صحار . ومن أشهر من تتلمذ على يديه ربيبه العلامة محبوب ابن الرحيل، فكان هو وذريته من أشهر علماء صحار على مر تاريخها كما سيأتي ذكره بعد حين ، وممن حمل العلم عن الإمام الربيع هؤلاء العلماء الذين عرفوا بحملة العلم إلى عمان ، وهم المنذر بشير بن المنذر النزوي ، وفي الأثر العماني يطلق عليه الشيخ الكبير ، والنير بن عبد الملك الجعلاني من بني ريام ، وموسى بن أبي جابر الأزكوي، و محمد بن المعلا الكندي ، بالإضافة إلى محبوب بن الرحيل[(٢)] .

وقد توفي الإمام الربيع حوالي سنة ١٧٥هـ / ٧٩٢م[(٣)] . ويذكر الراشدي أنه توفي بصحار وحمل إلى بلده غضفان ودفن فيها وصلى عليه تلميذه الشيخ موسى بن أبي جابر الأزكوي [(٤)]. وقد كان تلامذته حريصين على ملازمته حتى آخر حياته ، وكانت صحار هي ملتقاهم .

وكان من تلامذته كما أسلفنا محبوب بن الرحيل ، الذي أصبحت أسرته فيما بعد أسرة علم ؛ فكان اسم آل الرحيل مرادفا للعلم في صحار على مدى عقود من تاريخها . وسنتناول بالدراسة فيما سيأتي بعض أبرز شخوص هذه الأسرة مسلطين الضوء على نتاجهم العلمي .

أسرة آل الرحيل .

أولهم العلامة أبو سفيان محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي المخزومي ، كان ربيبا للإمام الربيع بن حبيب ومن كبار تلامذته في البصرة ، ولما عاد الإمام إلى موطنه عمان جاء معه العلامة محبوب ،

---

(١) السيابي : إزالة الوعثاء ص٤٠ ؛ البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص٥٣ .

(٢) سبقت الترجمة لكل هؤلاء العلماء عند أول ذكر لكل واحد منهم في مواضع مختلفة من هذه الرسالة

(٣) الجعبيري : البعد الحضاري ص١٠٥ ؛ الراشدي : أبو عبيدة وفقهه ص٥١ ؛ مجموعة من الباحثين: عمان في التاريخ ص٢١٩.

(٤) الراشدي : أبو عبيدة وفقهه ص٢٥٠ .

فاتخذ من صحار موطنا له [1]، وقد بارك الله له في ذريته ، فكانت سلسلة مباركة خرج منها عدد من العلماء ، فكانوا من أشهر بيوت العلم والفضل بعمان في عصرهم. وللعلامة ابن الرحيل مسائل وأقوال كثيرة في مصادر المذهب الإباضي ، يقول عنه صاحب السير : "بانه المقيد غرائب الفقه وعجائب الأخبار ، ساد الفضلاء علما وحفظ الآثار "[2] . أما الدرجيني فقد قال عنه : " أحد الأخيار ، وممن سبق إلى تخليد سير السلف الأخيار مما يحصل عنده عنهم من الآثار ، وجمع ذلك في سلك واحد بين غرائب الفقه وعجائب الأخبار"[3].

ويعد بذلك العلامة ابن محبوب أول من ألف في سير أهل الدعوة الإباضية[4] ، وكان له الفضل الكبير في حفظ تراجم أئمة المذهب الإباضي مشارقة ومغاربة ، فلذا قيل عنه بأنه واسطة العقد بين علماء أهل المشرق ، وعلماء أهل المغرب[5]، إلا أن هذا السفر الذي أشار إليه الدرجيني في طبقاته قد فقد ، وبقيت آثاره في كتب كل من كتب عن المذهب الإباضي ورجالاته .

ومن مآثر هذا العالم الصحاري الكبير سيرتاه اللتان نشرتا من ضمن كتاب السير و الجوابات : الأولى إلى أهل عمان ، والأخرى إلى أهل حضرموت ؛ قد وضح فيهما موقفه من المسائل التي أثارها هارون

---

(١) الشماخي : السير : ج١ ص١٠٨ ؛ البطاشي: إتحاف الأعيان ج١ ص١٦٤

(٢) الشماخي : نفس المصدر السابق والصفحة .

(٣) الدرجيني : طبقات التاريخ : ج٢ : ٢٧٨

(٤) أحمد بن سعود السيابي : أحد المهتمين بالتاريخ العماني وقد أجرى الباحث معه بعض المناقشات حول مواضيع البحث وذلك يوم الأحد ٢٦/ ٩/ ١٩٩٩في القاهرة ؛ عمان في التاريخ : ص٢٢٢ .

(٥) أحمد بن حمد الخليلي : محاضرة مسجلة عن تاريخ صحار ألقيت في عام التراث العماني ١٩٩٤م ؛ د. محمد ناصر : مكانة الإباضية في الحضارة الإسلامية ج١ ص٣٥ (الحاشية) .

بن اليمان أحـــد العلماء في عصره[1] ، وقد اتهم هارون محبوب بن الرحيل بأنه خالف السلف في بعض القضايا الفقهية والعقائدية فكان رد ابن الرحيل رحمه الله داحضا آراء هارون بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنة ومواقف العلماء المجتهدين[2]. وقد بين ابـــن الرحيل موقف الإباضية من إخوانهم أهل القبلة ، وأنهم لا يرتضون اتهام أحـــد فيـــهم بالشرك حتى لو خالف في الرأي مذهب الإباضية ، وهذا ما يجمع الإباضية عليـــه [3].

ومن جلائل نعم الله عز وجل على العلامة ابن الرحيل أن رزقه بذرية صالحة حملـــت مشعل العلم والهداية حتى آلت لبعضهم رئاسة العلم في عمان خلال القرنين الثـــالث ، والرابع الهجريين ، وشرفت صحار باحتضان هذه الأسرة المباركة[4]، وما تزال هـــذه الأسرة باقية في صحار حتى يومنا هذا ، وكان من أبنائها العلماء في العصر الحديـــث الشيخ محمد بن سيف الرحيلي الذي يصفة البطاشي بأنه من علماء زمانه ، وأفـــاضل أهل عصره [5]. ويبدو أن العلامة ابن الرحيل قد توفي في أوائل القرن الثالث الهجـري، إلا أن سنة الوفاة لم تعرف بالتحديد ، وقد ترك للأمة أبناء علماء ، وهـــم:محمـــد ، وسفيان ، و قنبر ، ومحبر .

العلامة محمد بن محبوب الرحيلي .

هو العلامة الإمام محمد بن محبوب بن الرحيل ولد فيما يظهر في أواخر القرن الثاني حيث تفيد المصادر أنه كان أحد العلماء البارزين في عهد الإمام المهنا بـــن جيفـــر

(١) من علماء اليمن في النصف الثاني من القرن الثاني ، والنصف الأول من القرن الثالث الهجريين . وقـد نهج منهج الشعيبيه ، و هي فرقة تنتمي لشعيب بن محمد، وتتفرع فرقة العجاردة وهـــم أصحـــاب عبدالله بن عجرد وهم إلى مذهب المعتزلة في مسألة القدر ، فإنهم يخالفونهم فيها . انظر : الجرجـــاني : التعريفات ص ١٢٧ — ١٤٧ ؛ أبو إسحاق : هامش تحفة الأعيان ج١ ص١٥٥ .

(٢) ولمزيد من التفاصيل انظر : محبوب بن الرحيل : سيرته إلى أهل عمان في كتاب السير والجوابـــات : ج١ ص٢٩٢ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٨٤،٨٥ .

(٣) السالمي : تحفة الأعيان ١ / ١٥٦ ، البطاشي : إتحاف الأعيان ١/ ١٦٤ ، الخليلي : الحق الدامغ ص١١

(٤) الخليلي : محاضرة أشير إليها سابقا ؛ البطاشى : المصدر السابق ص١٦٤ ؛ على بن شنين الكمالي :من أعلام صحار : مخطوط .

(٥) البطاشي : المرجع السابق ص١٦٤ .

٢٢٦هـ ٢٣٧هـ / ٨٤١-٨٥٢م [1]. فقد شارك في هذا العهد في اجتماع العلماء الذي عقد في دما (السيب حاليا) لمناقشة مسألة خلق القرآن المثارة في تلك الحقبة في العالم الإسلامي ، فقال العلامة ابن محبوب : أنا أقول إن القرآن مخلوق . فغضب العلامة محمد بن هاشم بن غيلان[2]. إلا أن العلماء اتفقوا بعد ذلك على أن الله خالق كل شئ ، وما سوى الله مخلوق ، وأن القرآن كلامه و وحيه وكتابه وتنزيله على محمد صلى الله عليه وسلم "، وأمر العلماء الإمام المهنا بالشدة على من يقول أن القرآن مخلوق ، إلا أن الرأي الذي تبناه محمد بن محبوب هو الذي اعتمده الإباضية فيما بعد ، وهذا يدل على غزارة علمه التي أهلته إلى أن ينفرد بذلك القول من أول وهلة . ويستنتج من هذا أن عمر الشيخ في ذلك الحين كان في حدود العقد الرابع أو في أواخر العقد الثالث ، ومن دلائل ذلك أيضا تقدمه لكثير من العلماء البارزين في عصره في مبايعة الإمام الصلت بن مالك سنة ٢٣٧هـ/٨٥٢م [3] ، فهو الذي قام بالبيعة للإمام في حضور عدد من العلماء ووصف بأنه كان رئيسهم وإمامهم في العلم والدين[4]، وكان رحمه الله زاهدا تقيا عاملا ، وله دور فاعل في إرساء دعائم

(١) الكندي : بيان الشرع : ج١ ص١٥٤ ؛ السالمي: المصدر السابق : ج١ : ص١٥٣-١٥٤ .

(٢) **محمد بن هاشم بن غيلان** السيجاني نسبة إلى سيجا من أعمال ولاية سمايل ، وكان والده عليه رحمة الله من كبار العلماء في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث حتى عهد الإمام عبد الملك بن حميد ٢٠٧-٢٢٦هـ . وكان العلامة محمد بن هاشم من علماء القرن الثالث ، إلا أن الباحث لم يستطع العثور على تاريخ محدد لميلاده ولا لوفاته ، إلا أنه كان حتى عهد الإمام المهنا موجودا ، و لم يذكر من ضمن العلماء الذين كانوا في عهد الإمام الصلت بن مالك . انظر : السالمي : المصدر السابق ج١ ص١٦٠ ؛ البطاشي : المرجع السابق ج١ ص١٧٦، ٤٣٨ ؛ مجهول : تواريخ العلماء ص٧ .

(٣) الرقيشي : مصباح الظلام ص١٠٧ ؛ مجهول : تاريخ أهل عمان ص٦٧ ؛ الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة : ص٦٧ تحقيق القيسي .

(٤) الإزكوي : نفس المصدر السابق والصفحة ؛ مجهول : المصدر السابق والصفحة ؛ المعولي : قصص وأخبار جرت في عمان ص٥٩ ؛ السالمي : المصدر السابق والصفحة .

الإمامة الثانية ، ومن أشهر مشايخه العلامة موسى بن علي الإزكوي المتوفى ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م [١]. وقد تزوج العلامة ابن محبوب من ابنة شيخه ، فكان نتاج هذا الزواج ابنين هما بشير وعبد الله فورثا العلم والفضل من أبويهما[٢] .

وتولى العلامة ابن محبوب منصب القضاء في صحار سنة ٢٤٩هـ/٨٦٤م في عهد الإمام الصلت بن مالك ٢٣٧- ٢٧٢هـ/٨٥٢-٨٨٥م[٣]، وبوجوده يمم كثير من أبناء عمان وجوههم شطر صحار لينهلوا من فيض علم الشيخ ابن محبوب فتخرج على يده الكثير ، وبرز عدد منهم فكانوا من العلماء الكبار في عصرهم[٤].

ولم تتوقف شهرة هذا العالم الجليل على عمان بل كانت شهرته العلمية في بلاد المغرب لا تقل عنها في عمان ، فلهذا رجع إليه المغاربة في الكثير من المسائل التي تعن لهم[٥] رغم ما اشتهرت به الدولة الرستمية من وجود العلماء فيها [٦] .

ومن النتاج العلمي للعلامة ابن محبوب جامعه المشهور الذي عرف باسمه : جامع

---

(١) البطاشي : المرجع السابق : ص١٩١ .

(٢) البطاشي : إتحاف الأعيان : ج١ ص١٩١-١٩٢ .

(٣) السالمي : المصدر السابق ص١٦١ ؛ البطاشي : المصدر السابق : ص١٩٢ .

(٤) البطاشي : نفس المصدر السابق و الصفحة .

(٥) الكندي : المصدر السابق ج٢٨ ص١٩٥-١٩٧ ؛ الدرجيني : المصدر السابق ج٢ ص٣٢٤ ؛ الشماخي : المصدر السابق ص١٩٣-١٩٤ ؛ د. رجب عبد الحليم : الإباضية في مصر ، والمغرب، وعلاقتها بإباضية عمان والبصرة ص١٤٢ ، مكتبة العلوم ، مسقط ١٤١٠هـ/١٩٩٠ م .

(٦) هذه السيرة طبعت ضمن كتاب السير و الجوابات تحقيق سيدة إسماعيل كاشف : ج٢ من ص٢٢٣ إلى ص٢٦٨ .

محمد ابن محبوب ؛ قيل إنه في سبعين جزءا [1]. وقد اطلع البرادي على جزء واحـــد منه[2]. وهذا السفر الكبير لم يبق إلا ذكره في التراجم ، إلا أن الآثار العلمية للعلامـة ابن محبوب موزعة بين ثنايا المصادر الإباضية شرقية ومغربية ، ولا يكاد سفر يخلو مـن آثاره بل إن بعض المصادر لا تكاد تخلو فيها صفحة من أقواله . ويعرف ابن محبـوب في الأثر الإباضي بكنيته أبي عبدالله ، فكلما وردت هذه الكنية في أي مصـدر مـن المصادر مجردة فالمقصود بها هو .

وبعد هذه الحياة الحافلة بالعلم والورع انتقل العلامة محمد بـن محبـوب إلى رضوان الله يوم الجمعة في الثالث من شهر المحرم سنة ٢٦٠هـ/ ٢٩ أكتوبر ٨٧٣م .

وفي ظل حياة هذا العالم تبوأت صحار مكانة علمية مرموقة شدت إليها أنظـار العلماء والمتعلمين من عمان وخارجها ، وبفضله أحيا ابناه بشـير و عبـدالله دوره ، فكانا امتدادا للعطاء العلمي الذي أرساه محبوب بن الرحيل ومحمد بن محبوب وإخوتـه سفيان و قنبر و محبر ، فرحمة الله عليهم أجمعين [3].

بشير وعبد الله ابنا محمد بن محبوب

العلامة الشيخ أبو المنذر بشير بن محمد بن محبوب بن الرحيل من سلالة علم وزهد وورع ، عاش في كنف والده يرتشف من معين علمه الجم حتى صار هـو وأخـوه عبدالله من العلماء البارزين في القرن الثالث الهجري[4]. وقد ألف العلامة أبو المنـذر كتبـا عديـدة فقـد أكثرهـا ، وهـي كتـاب البسـتان في الأصـول

(١) أبو القاسم بن إبراهيم البرادي (١٤/٨) ؛ رسالة تآليف أصحابنا ، ملحق بكتاب الموجز لأبي عمـار عبد الكافي تحقيق عمار الطالبي ج٢ ص٢٨٤ ، الناشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيـع ، الجزائـر ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م العبيدلي : السير العمانية كمصدر لتاريخ عمان (سيرة محمد بن محبـوب) ، مقال سبق الإشارة إليه : ص٣٢ الخليلي : محاضرة عن تاريخ صحار سبقت الإشارة إليها.

(٢) البرادي : نفس المصدر السابق والصفحة .

(٣) البطاشي : إتحاف الأعيان :ج١ ص١٩٣ .

(٤) مجهول : تواريخ العلماء : ص١٣-١٦ ؛ البطاشي :المصدر السابق ج١ : ص١٩٤ .

وكتاب " المستأنف " ، وهو في التوحيد وأحكام القرآن والسنة ؛ وكتاب "الإمامة وأسماء الدار وأحكامها" [1]. ومن كتبه كتاب الخزانة يذكر أنه في سبعين سفرا ؛ وكتاب المحاربة[2] وهو يتألف من ثمانين بابا أولها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وآخرها في تفسير الحماية وجواز الجباية [3]، وكان رحمه الله يعلو أقرانه في النظر في الأديان[4].

أما حياة هذا العالم الجليل وأخيه عبد الله فهي غير محددة المولد ، إلا انهما كانا على ما يظهر من مواليد العقد الثاني من القرن الثالث الهجري خاصة إذا رجح مولد والدهما في العقد الأخير من القرن الثاني ، وذلك بدليل زيارة جدهما فوجدهما صبيين أي دون البلوغ ؛ فإذا قدرنا أن الزيارة تمت خلال العقد الثالث لأن جدهما توفي في سنة ٢٣٠هـ فإننا نستنتج أن حياتهما امتدت من العقد الثاني من القرن الثالث الهجري . وقد أشار صاحب كتاب إتحاف الأعيان إلى أن وفاة العلامة أبي المنذر كانت في عام ٢٧٣هـ[5].

والعلامة عبد الله لا يؤثر بأن له تأليفا مستقلا إلا أن آراءه العلمية مبثوثة في مصادر الفقه الإباضي وهذا يكفي دلالة على أنه من العلماء البارزين في عصره [6]. وأشار صاحب كتاب تواريخ العلماء إلى أن عددا من العلماء أخذوا العلم عن بشير وعبد الله ابني محمد بن محبوب[7]، وكان العلامة عبد الله بن محبوب معاصرا

(١) ويوجد نسخة من الكتاب الأخير في مكتبه السيد محمد بن أحمد البوسعيدي مخطوطا تحت رقم ١٣٥٨ .

(٢) يوجد من كتاب المحاربة نسخة بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة وبمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي تحت رقم ٧٧ ، ونسخة ثالثة بمكتبة العلامة إبراهيم بن سعيد العبري رحمه الله .

(٣) البطاشي : نفس المصدر والصفحة .

(٤) تواريخ العلماء : ص١٦.

(٥) البطاشي :ج١ ص١٩٥

(٦) البطاشي : ١ / ١٩٥ ، الإزكوي :تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة تحقيق العبيدلي ص٢٩٣ .

(٧) تواريخ العلماء ص١٦.

للإمام عزان بن تميم (٢٧٧هـ-٢٨٠هـ/٨٩٠م-٨٩٣م) ، وخطيبا له في صلاة الجمعة ويدعو له بالإمامة[1]، وهذا يدل على أن وفاته متأخرة عن وفاة أخيه بشير ، ولا يوجد تحديد لوفاته في المصادر المتاحة أمام الباحث .

الإمام أبو القاسم سعيد بن عبد الله

الإمام أبو القاسم سعيد بن عبد الله بن محبوب الذي تولى الإمامة في عمان سنة ٣٢٠هـ [2] يوصف بأنه أعلم الموجودين في عصره . قال أحد العلماء المعاصرين والمبايعين له بالإمامة وهو العلامة أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي المؤثر:"لا نعلم في أئمة المسلمين كلهم في عمان أفضل من سعيد بن عبد الله إلا أن يكون الجلندى بن مسعود."[3]ووصفه عالم آخر بأنه :"كان إماما عادلا صحيح الإمامة من أهل الاستقامة ؛ عالما في زمانه يفوق في العلم أهل زمانه أو كثيرا منهم."[4]

استطاع هذا الإمام أن يوحد عمان ويخلصها من التفرق والتمزق الذي عاشته طوال أربعين عاما من بعد انتهاء الإمامة الثانية وحتى عهده . إلا أن مدينته صحار ظلت في أيدي ولاة الدولة العباسية حسبما تقدم ذكره سابقا[5] . وقد تتلمذ على يديه العديد من العلماء البارزين الذين ازدانت بهم عمان وأشهرهم العلامة الكبير أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة السليمي . وقد قيد العلامة ابن بركة عن شيخه الإمام أبي القاسم العديد من المسائل العقائدية والفقهية وجمعها في كتاب التقييد الذي جمع

---

(١) الكندي : بيان الشرع ج٣ ص١٧٩.

(٢) الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة تحقيق العبيدلي : ص٣٠٣ ؛ ابن رزيق : الفتح المبين ص٢١١ ؛ السالمي :المصدر السابق ص٢٧٥ ؛ مجهول :تاريخ أهل عمان ص٨١ ؛ السيابي :عمان عبر التاريخ : ج٢ص٢٢٧.

(٣) الإزكوي : تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة تحقيق العبيدلي : ص ٣٠٣ ؛ ابن رزيق : الفتح المبين ص ٢١١ ؛ السالمي : المصدر السابق ص ٢٧٥ ؛ مجهول : تاريخ أهل عمان ص ٨١ ؛ السيابي : عمان عبر التاريخ : ج٢ ص ٢٢٧ .

(٤) تواريخ العلماء ص٨٣ ؛ الإزكوي :نفس المصدر والصفحة ؛ ابن رزيق :نفس المصدر والصفحة ؛ السالمي :نفس المصدر ص٢٧٦ .

(٥) تم ذكر ذلك في الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الرسالة

فيه أيضاً مسائل شيخه الثاني العلامة أبي مالك الصحاري[1]. وهذا الكتاب ما يزال مخطوطا . استشهد الإمام أبو القاسم سعيد بن عبد الله الرحيلي في بلدة مناقي[2] بالرستاق في سنة ٣٢٨ هـ[3] .

ومن هذا العرض الموجز الذي تقدم عن أسرة آل الرحيل يتضح دورهم الفاعل في الحياة العلمية في صحار ، فكانت لهم مدرسة علمية فقهية نمت في صحار من عهد محبوب بن الرحيل وازدهرت في عهد ابنه محمد وتتابع أبناؤه عليها فاستقطبت الكثير من طلبة العلم فنبغ بعضهم وامتد عطاؤهم إلى أقطار مختلفة من عمان ، كما أن دورهم لم يقتصر على الجانب التعليمي فقط ، وإنما امتد إلى الجانب السياسي ، فكانوا في مقدمة العلماء الذين ارتكزت عليهم شؤون الإمامة كما ساهموا في إثراء المكتبة العمانية التي ضاع الكثير من كنوزها كما تقدم ذكره ، إلا أن بعض محتوى تلك المؤلفات مازال باقيا في المؤلفات التي ألفت في تلك الفترة من قبل العلماء الذين تخرجوا من مدرسة آل الرحيل ، ومن جاء بعدهم في العهود اللاحقة [4].

الفضل بن جندب :

قيل إنه مولى للأزد[5]، وقيل إنه حداني[6]، وهو من رجال العلم في صحار عاش في الربع الأخير من القرن الأول الهجري والنصف الأول من القرن الثاني وأخذ

(١) ابن بركة : كتاب التقييد ص٣١٦ .

(٢) مناقي: إحدى القرى التابعة لولاية الرستاق في جنوب الباطنة ، وهي الآن بلدة مهجورة ما تزال اطلالها باقية تدل على أنها كانت بلدة عامرة ، وقبر الإمام من معالمها البارزة . وفي غربيها أقيمت منشآت حديثة أهمها مستشفى الرستاق ، وكلية التربية بالرستاق .

(٣) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٢٧٩ .

(٤) انظر على سبيل المثال لا الحصر : كتاب الجامع لابن جعفر ، وكتاب جامع الفضل بن الحواري ، وكتابي الجامع والتقييد لابن بركة ، وكتاب المعتبر للعلامة الكدمي ، وكتاب بيان الشرع للعلامة الكندي .

(٥) الشماخي : السير ج١ ص٩٨ .

(٦) أحمد السيابي : هامش كتاب السير للشماخي ج١ ص٩٨ .

العلم عن الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، وكبار علماء عصره في البصـــرة[1]، وكان مشاركاً فاعلاً في حياة الإباضية في البصرة ، وقد حباه الله ســعة في الــرزق ، فبذل ماله في إعانة إخوانه علماء ومتعلمين ، وشارك بذلك في نصرة الدعوة من أجــل إقامة مجتمع قائم على العدل والمساواة فسعى الإباضية إلى تحقيقه في كل مـــن اليمـــن وعمان والمغرب العربي وغيرها من بلاد ، وكان رحمـــه الله مـــن خيـــار المســـلمين وفضلائهم باتفاق المصادر التي تناولت جوانب من سيرة حياته[2].

كما اشتهر أيضاً بالبذل والسخاء ، ومن دلائل ذلك ما يروى عندما توفي العلامــة أبو مودود الطائي العماني ، وكان رحمه الله القائم على الإنفاق العـــام للإباضيـــة في البصرة ، فاستدان ، ولما توفي كان عليه مائتا ألف درهم وخمســـون ألفـــا ، فـــأراد أصحابه توزيع هذا الدين فيما بينهم قبل أن يصلى عليـــه إلا أن الفضـــل أبى إلا أن يتحمل بنفسه ذلك الدين قائلاً لهم : "دينه علي دونكم حتى أعجز عنه ولا يبقـــى لي مال" [3]، ولكن الأجل عاجله قبل الوفاء بهذا الالتزام ، وبراً بما وعد قامت زوجـــه أم الصلت بوفاء دينه ، وفي ذلك قيل إنها باعت له داراً بالبصرة ، وأخرى بصحار كـــان ثمنها خمسين ألف درهم [4] .

أبو مالك غسان بن محمد الصلاني [5]

من علماء صحار البارزين العلامة أبو مالك غسان بن محمـــد بـــن الخضـــر

(١) الراشدي : أبو عبيدة وفقهه ص٢٥٨ .

(٢) الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢٥٠ ؛ الشماخي : الســـير ج١ ص٩٨ ؛ تواريـــخ العلمـــاء ص٤،٥ البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص١٥٩ .

(٣) الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢٥٠ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٩٨.

(٤) الدرجيني : الطبقات ج٢ ص ٢٥١ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٩٨ ؛ تواريخ العلماء :ص٥ ؛ البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص١٥٩ ؛ الراشدي : أبو عبيدة وفقهه ص٢٥٨ .

(٥) نسبة إلى صلان وهي قرية ساحلية من قرى صحار .

الصلاني . عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري[1] وتتلمذ في مدرسة آل الرحيل رضي الله عنهم : محمد بن محبوب وولداه بشير وعبد الله ، فآتاه الله علما واسعا . وشدت إليه الرحال حيث كون مدرسة فقهية في صلان بصحار[2]، وكان رحمه الله يعمل قصارا يقصر الثياب ، وما يزال مسجد الخضر بصلان ينسب إلى جده. وقيل بأنه كان أيضا من رجال العلم . وما تزال الحصاة التي كان العلامة الصلاني يقصر عليها الثياب موجودة بالمسجد[3] . وكانت مدرسته حافلة بطلبة العلم، وكان رحمه الله يتبع أسلوبا تربويا استطاع من خلاله أن يغرس في قلوب طلبته حب السؤال والاستفسار عما يجري في محيطهم المعاش[4] ، وحرص تلميذه الشهير العلامة ابن بركة أن يقيد تلك المسائل في كتاب التقييد الذي أشرنا إليه سابقا .

الطبيب الكيميائي أبو محمد الصحاري

من أعلام صحار في القرنين الرابع والخامس الهجريين أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد الأزدي الصحاري الملقب بابن الذهبي حسب ما أشار صاحب طبقات الأطباء[5]. ولد في صحار في أواسط القرن الرابع الهجري وتلقى العلوم الأولية في مدينته على شيوخ عصره[6] ثم انتقل إلى البصرة فحل بحي الأزديين ، وشغف بدراسة العلوم التي نبغ فيها الخليل بن أحمد الفراهيدي ثم شد رحاله إلى بغداد ، ومنها دخل بلاد فارس وما وراءها طلبا لعلم الطب حيث تتلمذ على أبي الريحان

(١) تواريخ العلماء :ص١٥ ؛ البطاشي : المصدر السابق : ص٤٣٢ ؛ د. صالح بن أحمد الصوافي : مقال رجال من التاريخ نشر في حصاد أنشطة المنتدى الأدبي . سلطنة عمان ٨٩ / ١٩٩٩م : ص٣٨٧ ؛ الحارثي : العقود الفضية : ص٢٥٦ .

(٢) البطاشي . نفس المرجع السابق والصفحة ؛ الصوافي : نفس المرجع : ص٣٨٩ .

(٣) البطاشي : نفس المرجع والصفحة .

(٤) يوجد منه نسخة وحيدة في مكتبة الإمام السالمي بولاية بدية بالمنطقة الشرقية من عمان .

(٥) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص٤٩٧ ، تحقيق : د. نزار رضا . الناشر : دار مكتبة الحياة بيروت ؛ د. هادي حسن حمودي : كتاب الماء الأزدي مقدمة المحقق ج١ ص١٣ .

(٦) ابن أبي أصيبعة : نفس المصدر السابق والصفحة .

البيروني(1)، ثم انتقل إلى ابن سينا (2) فاغترف من علمه كثيرا حتى أجاد صنعة الطب، وكلف بصناعة الكيمياء وشغف بمطالعة كتب الفلاسفة ثم دعته همته ونهمه المعرفي إلى الازدياد من معين هذه العلوم فرحل إلى بلاد الأندلس مارا ببلاد الرافدين والشام ، فبقي بعض الوقت في بيت المقدس ثم واصل سيره حتى استقر ببلنسية(3) ، وكانت رحلته تلك كشفا علميا له حيث تعرف على كثير من النباتات الطبية ، وطرق علاج مفيدة ، وفي بلنسية ذاع صيته وأصبح من الأعلام البارزين في الطب والكيمياء ، وغيرهما من العلوم حتى لقي ربه في جمادى الأخر من سنة ٤٥٦ هـ (4)،

ومن مؤلفاته الهامة كتاب الماء الذي يعرض فيه الكثير من تجاربه الطبية والكيميائية ، وانفرد فيه بذكر بعض الآراء عن بعض نظريات ابن سينا وآرائه الطبية التي لم يعثر عليها محقق الكتاب في كتابي ابن سينا : القانون ، والشفاء(5). بذلك تكون صحار قد أسهمت بعض الشيء في العطاء العلمي التجريبي بتخصص أحد رجالها الذي أتاحت شهرته وآثاره خارج وطنه معرفته .

(١) البيروني : محمد بن أحمد أبو الريحان الخوارزمي فيلسوف رياضي مؤرخ عاش في الفترة ما بين سنتي ٣٦٢هـ / ٤٤٠ هـ ، وله كتب كثيرة منها الآثار الباقية عن القرون الخالية ، والاستيعاب ، وغيرها كثير . انظر: الزركلي : الأعلام ج٥ ص٣١٤ .

(٢) ابن سينا : أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا شرف الملك : الفيلسوف الرئيس صاحب التصانيف في الطب ، والمنطق ، والطبيعيات ، والإلهيات . ولد في إحدى قرى بخاري ، ونشأ ، وتعلم في بخاري ثم طاف بكثير من البلاد ، وتقلد الوزارة في همذان ، له مصنفات كثيرة أشهرها كتاب القانون في الطب بقي معولا عليه في علم الطب في الغرب لمدة ستة قرون وترجم إلى العديد من اللغات في الفترة مما بين عامي ٣٧٠ هـ و ٤٢٨ هـ . انظر : الزركلي : الأعلام ج٢ ص٢٤٠ .

(٣) بلنسية:في شرق الأندلس ، وهي مدينة سهلية ، وقاعدة من قواعد الأندلس عامرة كثيرة التجارة ، وبها أسواق وحط وإقلاع بينها وبين البحر ثلاثة أميال ، وبها نهر جار ، وعليه بساتين وجنات ، وهي من حواضر الأندلس المقدمة ، وقد أطنب الحميري في وصفها. انظر : الروض المعطار ص٩٧-١٠١ ؛ الحموي : معجم البلدان : ج١ ص٤٩٠-٤٩١ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ج٢ ص٥٥٦ .

(٤) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء :ص٤٩٧ ؛ د.حمودي : مقدمة كتاب الماء ج١ ص٦٣.

(٥) د. حمودي : مقدمة كتاب الماء ص٦٤ .

وبهذا العرض الموجز عن تلك النهضة العلمية التي قامت في صحار منذ القرن الثاني الهجري وحتى القرن الرابع ، يتبين مدى الازدهار العلمي في تلك الفترة ، ودليل ذلك ظهور العديد من العلماء في القرن الأول الهجري .

فالإمام جابر بن زيد رضى الله عنه (توفي ٩٣هـ) وهو في البصرة كان على اتصال دائم بموطنه[١]. ومن خلال رسائله العديدة يظهر أنه كانت في عمان حركة علمية تقوم بجهد نشر العلم وتستمد نشاطها من ذلك الاتصال الوثيق بين عمان والبصرة . بالإضافة إلى ذلك هناك عدد من أبناء عمان الذين نبغوا علمياً ، وكانت صحار قبلتهم العملية في بداية حياتهم الدراسية كالإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي[٢]، وأبي حمزة المختار بن عوف[٣]، والإمام الجلندى بن مسعود[٤] ، والقائد المشهور بلج بن عقبة [٥]، والفضل بن جندب .

وفي العهد القصير للإمامة الأولى في عمان (١٣٢-١٣٤هـ/ ٧٤٩-٧٥١م) شهدت صحار نشاطاً علمياً بسبب كثرة وجود العلماء بها والتفافهم حول الإمام ، بالإضافة إلى اهتمام الإمام نفسه بالناحية العلمية وحرصه على نشر العلم

---

(١) أبو داود: الإمام جابر بن زيد الأزدي وأثره في الحياة الفكرية والسياسية ص٦٧ ؛ الجهضمي : مرجع سابق ص٨٥ .

(٢) تواريخ العلماء ص٧ ؛ البطاشي : مرجع سابق: ج١ :ص٥٠ .

(٣) تواريخ العلماء ص٥ .

(٤) الرقيشي : مصباح الظلام ص٩٢ . الشماخي : السير ج١ ص١٠٩ .

(٥) تواريخ العلماء ص٥٦ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٩٠ . و **بلج بن عقبة الفراهيدي** يرجع نسبه إلى فراهيد بن مالك من صحار ، أرسله الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة لمناصرة الإمام عبد الله بن طالب الحق الذي أعلن أول إمامة للإباضية في حضرموت ، وقال أبو عبيدة في حق بلج ابن عقبة مخاطباً طالب الحق :" لقد بعثنا لك إثني عشر رجلاً ، وألفاً " . يعني بالألف بلج بن عقبة . وقد استشهد في موقعة وادي القرى بين المدينة المنورة والشام من أعمال المدينة سنة ١٣٠هـ / ٧٤٧م . انظر مجهول : العيون والحدائق ص١٧٢ ؛ الأزدي : تاريخ الموصل : ص ١١١ ؛ تواريخ العلماء : ص٥ .

والتفقه بالدين ، ومن أمثلة ذلك اتخاذه معلمين للشراة يعلمونهم الفقه ويؤهلونهم ليصبحوا دعاة آمرين المعروف ناهين عن المنكر . وقد اشترط في المعلمين أن يكونوا من أهل الفضل والبصيرة والثقة والمعرفة والفقه والقوة ، وأن يتولى كل معلم عشرة أفراد فقط يتولى تعليمهم حتى يصبحوا قادريين على حمل أمانة الأعمال التي ستوكل إليهم،وقد تقدم ذكر ذلك .

المبحث الرابع : أدباء صحار و نتاجهم :

ازدهرت صحار حضاريا لعدة قرون قبل وبعد الإسلام وكان من المفترض أن يخلف لنا ذلك ثروة أدبية تواكب ذلك الرقي المشهود له من قبل عدد من مؤرخي تلك الفترة وما بعدها بقليل . إلا أن ذلك للأسف الشديد لم يحصل . وقد علل ابن سلام ذلك فيما يتصل بالفترة التي سبقت دخول الإسلام بقوله :"إنما يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء نحو حرب الأوس والخزرج أو قوم يغيرون ويغار عليهم . والذي قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم ثائرة ولم يحاربوا . وذلك الذي قلل شعر عمان والطائف[1] " وأضاف الجهضمي إلى ذلك قوله :"وأرى أن قلة ما ورد إلينا من أخبار عمان وأدبها يعود لسببين :

أولهما : أن عمان نفسها لم تنجب رواة يهتمون بالأخبار والأدب وروايته حتى عصور التدوين . ويلحظ أن ما ورد إلينا من أدب أهل عمان في الإسلام كان عن طريق رواة غير عمانيين ، وما وجد في المصادر العمانية منقول عن مصادر غير عمانية .

ثانيهما : أن عمان في العصر الإسلامي اختارت اعتناق المذهب الإباضي فاهتم علماؤه بالقرآن الكريم والحديث الشريف والعقيدة وتأصيل مبادئ المذهب والاحتجاج له ، فكانوا من أوائل الذين دونوا بعض ذلك ؛ فإمامهم جابر بن زيد (المتوفى ٩٣هـ/٧١١م) ألف كتابا ضخما سماه "ديوان جابر بن زيد" [2]، وبعده قام الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي بجمع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي رواها عن شيخه أبي عبيدة .

فالتدوين إذن لم يشمل الأدب والأخبار[3] . وفي هذا الصدد يقول الإمام السالمي: " إذ لم يكن التاريخ من شغل الأصحاب بل كان انشغالهم بإقامة

(١) ابن سلام :طبقات فحول الشعراء ص٥٠ .

(٢) هذا الكتاب يعد من نفائس وأوائل ما كتب عن الإسلام إلا أنه للأسف فقد مع ما فقد من كنوز التراث الإسلامي .

(٣) الجهضمي :حياة عمان الفكرية ص١١٠-١١١

العدل وتأثير العلوم الدينية وبيان ما لابد من بيانه للناس أخذا بالأهم فالأهم ، فلذلك لا تجد لهم سيرة مجتمعة ولا تاريخا شاملا ."[1]. ونضيف إلى ما تقدم من أسباب سببين آخريين هما أولا : البعد المكاني والاستقلال الفكري والسياسي كان مدعاة لإعراض رواة الأدب العربي عن الاهتمام بالأدب العماني . ثانيا : الفتن والحروب التي تعرضت لها عمان بغية إخضاعها إضافة إلى الصراعات الداخلية التي ضيعت الكثير من تراثها العلمي والأدبي . وخير شاهد على ذلك هو ما أوردته المصادر العمانية بأن محمد بن نور عندما أخضع عمان للخلافة العباسية جعل على أهلها الهوان ، ودفن الأنهار وأحرق الكتب[2] في سنة ٢٨٠هـ .

والأدلة كثيرة على فقدان تلك الثروة العلمية والأدبية ، منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب السير للعلامة محبوب بن الرحيل ، وهو الكتاب الذي يعد من أهم المصادر في تراجم علماء المذهب الإباضي وتاريخ نشأته في القرنين الأول والثاني الهجريين ، كما فقد كتاب العلامة محمد بن محبوب بن الرحيل ، والذي يروي أنه في سبعين مجلدا ، وغير ذلك كثير مع الإفتراض أن تكون هذه الكتب متضمنة بعض الملامح عن حياة صحار الأدبية التي يحتمل فقدان الكثير من إنتاجها ، ويؤكد هذا الاحتمال أن ياقوت الحموي أورد عند ذكره صحار أبياتا لأحد شعرائها ممن اضطرتهم ظروف الحياة إلى الخروج من عمان ففي بغداد بقى شئ من شعره حتى عصر الحموي الذي نقل منه ما يخص صحار ليدعم حديثه عنها بتلك الأبيات[3]

(١) السالمي : تحفة الأعيان ج١ص٥٢٤

(٢) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٢٦١ . الأزكوي : تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة تحقيق :القيسي ص٦١ ابن رزيق : الفتح المبين ص٢٠٨ ؛ مجهول :تاريخ أهل عمان ص٧٤ ؛ المعولي : قصص وأخبار جرت في عمان ص٦٦

(٣) يظهر أن هذا الحريق هو الذي ذكرت بعض الدراسات أنه التهم أكثر من ٩٠٧٣ مخطوطة . انظر : مجموعة باحثين : عمان في التاريخ ص٢٤٩ ؛ اف.سي .ولكنسون :عمان تاريخا وعلماء ، ترجمة محمد أمين عبد الله ص٤١ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلسلة تراثنا ، العدد العاشر ١٩٩٤م

(٤) الحموي : معجم البلدان ج٣ ص ٣٩٤ .

التي كشفت عن واحد من شعراء صحار المجيدين ، ولولا ذكر الحموي له لما عـــرف عنه أي شئ ولكان في طي النسيان . ومن هذا يتضح أن هناك ثروة أدبيـــة مفقـــودة تتوازى مع رقي صحار وما شهدته من حركة دؤوب شملت كـــل منـــاحي الحيـــاة وخاصة في القرون الثلاثة الأولى من بزوغ فجر الإسلام وذلك لكونها عاصمة البـــلاد منذ العصر الجاهلي وحتى الربع الأخير من القرن الثاني الهجري ، كما أن الازدهـــار الاقتصادي الذي شهدته تسبب في استقطاب الكثير من أبناء البلاد ومن خارجـــها ، فنشأ نشاط علمي وفكري كان لابد أن يولد عطاء أدبيا ، ولكن ما حدث هـــو أن الذي بين أيدينا من الأدب العماني هو القليل من كثير مفقود .

أدباء عمان وأثر صحار في تكوينهم :

صحار هي بوابة عمان للعالم الخارجي في تلك الحقبة التاريخية ، وكانت على اتصال وثيق بحواضر العالم الإسلامي خاصة البصرة [1] مركز الإشعاع العلمي في بـلاد المسلمين . وبهذا يسرت صحار لأبناء عمان الراغبين في الارتقاء العلمـــي والأدبي أن ينهلوا من معين العلم من منابعه الأصيلة فاستطاع البعض منهم أن يكـــون لهـــم دور ريادي في بناء الحضارة الإسلامية وكان لهم قدم السبق في تقعيـــد وتـــأصيل العلـــوم اللغوية والأدبية وكان جل هؤلاء من صحار وما جاورها من بلاد في عمان .ومـــن بين أولئك **الخليل بن أحمد الفراهيدي**[2] صاحب كتاب العين وهو من منطقـــة

---

(١)أشرنا من خلال الفصول السابقة كيف استقر الكثير من أبناء عمان في البصرة ، ومن هؤلاء على سبيل المثـــال لا الحصر بنو سليمة الذين كان أصلهم من صحار حيث يذكر الأزدي أن لبني سليمة خطة بالبصرة ومســجدا مشهورا ، وكان لهم بالبصرة شرف وقدر ومن هؤلاء أبو حمزه الشاري الذي سيرد ذكره لاحقا .

(٢)أصل الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي العماني من "ودام "من ولاية المصنعة إحدى ولايات منطقـــة الباطنـــة وتقع في الجنوب الشرقي من صحار وتبعد عنها مائة وخمسة عشر كيلو مترا وهى على نفس خـــط ســـاحل خليج عمان الذي تطل صحار عليه . ولد العلامة الخليل سنة ١٠٠ هـــ/٧١٨م ورحل إلى البصـــرة وهنـــاك ذاع صيته لنبوغه العلمي فابتكر علم العروض وألف أول معجم لغوي وهو معجم العين وتوفى بـــالبصرة ســـنة ١٧٠ هـــ/٧٨٦م . انظر العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٢٨ ؛ الزبيدي :طبقـــات النحويـــين واللغويـــين ص٤٣-٤٧ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة الخانجي ، مصر الطبعة الأولى سنة ١٩٥٤م المســـعودي :مروج الذهب ج٤ ص٣٦٦ ؛ الحموي : معجم الأدباء ج٣ص٣٠٠ .

الباطنة التي تعتبر صحار عاصمتها . وأيضا **أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد**[1] من نفس المنطقة ، وعدد من أصحاب البلاغة والبيان الذين ذاع صيتهم حتى صارت عمان مضرب مثل في كثرة خطبائها . يقول الجاحظ :"لربما سمعت من لا علم له يقول : ومن أين لأهل عمان البيان؟ وهل يعدون لبلدة واحدة من الخطباء البلغاء ما يعدون لأهل عمان "[2].

ومن هؤلاء الخطباء **صحار بن العباس العبدي**[3]، وهو أول من ألف في الأدب وأمثال العرب . وقد شهدت له كتب الأدب بتلك المترلة البيانية حتى حظي بمكانة لدى الخلفاء ، وسأله معاوية يوما قائلا :"ما هذه البلاغة فيكم ؟ قال : شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا . فقال له رجل من عرض القوم (عامتهم) : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء بالبر والرطب أبصر منهم بالخطب . فقال له صحار :أجل والله إنا لنعلم أن الريح لتلقحه ، وأن البرد ليعقده ، وأن القمر ليصبغه وأن الحر لينضجه " . وقال معاوية: ما تعدون البلاغة فيكم؟ . قال : الإيجاز . قال معاوية : وما الإيجاز ؟ . قال صحار: أن تجيب فلا تبطئ ، وتقول فلا تخطئ . فقال له معاوية : أوكذلك تقول يا صحار ؟ قال صحار: أقلني يا أمير المؤمنين ، ألا تبطئ ولا تخطئ[4]

(١) المبرد هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ينتهي نسبه إلى ثمالة التي وفدت على رسول الله ﷺ وزودها النبي بكتاب يدل على أن هذه القبيلة كانت تقطن صحار وما جاورها ، والمبرد أصله من بلدة (مقلعس) التي تقع في ولاية صحم المجاورة لصحار من الجنوب . عاش المبرد في الفترة ما بين ٢١٠هـ —٢٨٦هـ/ ٨٢٥-٨٩٩م ، وجل حياته قضاها في البصرة حتى نسب إليها ، ومن أشهر كتبه : المقتضب في النحو ، وكتاب الكامل في الأدب ، وكتاب الروضة وغيرها كثير . انظر: العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٩٩ ؛ الحموي : معجم الأدباء ج٥ ص٤٧٩ —٤٨٦ ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب : ص٣٧٧ .

(٢) البيان والتبيين ج١ ص٩٧ ؛ علي عبد الخالق : الشعر العماني : مقوماته واتجاهاته ، دار المعارف ص١٨.

(٣) سبقت ترجمة لصحار بن العباس العبيدي في هذا الفصل بمبحث المذهب الإباضي في صحار .

(٤) الجاحظ : البيان والتبيين ج١ص٩٦

ومن خطباء عمان **رقبة بن مصقلة العبدي**[1] المتوفى سنة ١٢٩هـ وابناه مصقلة وكرب . وتذكر العرب لآل رقبة من الخطب المشهورة العجوز[2] . ومن الخطباء العمانيين من عبد القيس أيضا آل صوحان والمشهور منهم **صعصعة بن صوحان ، وزيد بن صوحان ، وسيحان بن صوحان** [3]. قال ابن عباس بعد محاورات مع صعصعة:" إنك لسليل أقوام كرام خطباء فصحاء ، ما ورثت هذا عن كلالة"[4].

ودخل صعصعة على معاوية موفدا من قبل الإمام علي كرم الله وجهه ، وكان معاوية يتشوق للقاء صعصعة ، فلما كان بين يديه سأله عن نسبه فأجابه حتى انتهى إلى عبد القيس فقال معاوية : وما كان عبد القيس ؟

قال صعصعة : كان خطيبا مخضرما[5]ابيض وهابا لضيفه ما يجد ولا يسأل عما فقد ، كثير المرق ، يقوم للناس مقام الغيث من السماء .

قال معاوية : ويحك يا بن صوحان ! فما تركت لهذا الحي من قريش مجدا ولا فخرا .

قال : "بلى والله يا بن أبي سفيان تركت لهم ما لا يصلح إلا بهم ، ولهم تركت الأبيض والأحمر والأصفر والأشقر ، والسرير والمنبر ، وأنى لا يكون ذلك كذلك وهم منار الله في الأرض ونجومه في السماء ".

---

(١) العبدي نسبة إلي قبيلة عبد القيس التي منها صحار الذي تقدم ذكره . وقد اشتهرت هذه القبيلة بنبوغ عدد من أبنائها . يقول الجاحظ: " وشأن عبد القيس عجب ، وذلك أنهم بعد محاربة إياد تفرقوا فرقتين ففرقة وقعت بعمان وشق عمان وهم خطباء العرب ، وفرقة وقعت إلي البحرين وشق البحرين وهم من شعراء العرب و لم يكونوا كذلك حين كانوا في البادية وفي معدن الفصاحة وهذا عجب! انظر الجاحظ: البيان والتبيين ج١ص٩٦.

(٢) الجاحظ : البيان والتبيين ج١ص٣٤٨.

(٣) يقول الجاحظ : "بنو صوحان كلهم خطيب إلا أن صعصة كان أعلاهم في الخطابة" أما سيحان فكان هوالخطيب قبل صعصعة . وذكر ابن حجر بأنه كان أحد الأمراء في حروب أهل الردة وقد قتل سيحان وأخوه زيد يوم الجمل وكانوا مع الإمام علي بن ابي طالب أما صعصعة فتوفي في خلافة معاوية . انظر البيان والتبين ج١ص٩٧، ابن حجر الإصابة ج٣ص١٥٦ ، ابن سعد الطبقات ج٦ص٢٤٤

(٤) المسعودي : مروج الذهب ج٣ص٥٦

(٥) المخضرم : السيد المحمول للعظائم . والموسع على الناس .

ففرح معاوية وظن أن كلامه يشتمل على قريش كلها ، فقال صدقت يا بن صوحان إن ذلك لكذلك .فعرف صعصعة ما أراد فقال : ليس لك ولا لقومك في ذلك إصدار ولا إيراد[1] ؛ بعدتم عن أنف المرعى[2] وعلوتم عن عذب الماء .

قال: فلم ذلك ويلك يا بن صوحان ؟! . قال: الويل لأهل النار . ذلك لبني هاشم .

قال: قم . فأخرجوه . فقال صعصعة : الصدق ينبئ عنك إلا الوعيد ، من أراد المشاجرة قبل المجاورة . فقال معاوية: لشئ ما سوده قومه ، وددت والله أني من صلبه، ثم التفت إلى بني أمية فقال :هكذا فلتكن الرجال[3].

ومن الخطباء أيضا **مرة بن تليد اليحمدي**[4] ، ذكره الجاحظ بأنه من خطباء عمان وهو الخطيب الذي أوفده المهلب للحجاج[5] . أما ابن دريد فقد وصفه بأنه كان شريفا ، وكان على مقدمة جيش المهلب[6].

ومن شعراء عمان الذين ذاع صيتهم في عصر الدولة الأموية ثابت بن كعب العتكي المعروف بثابت قطنة[7] وكان شاعرا مجيدا وفارسا شجاعا . استقر به المقام في

---

(١) الإصدار والإيراد :الإصدار العودة عن الماء والإيراد بلوغ الماء والمعنى أن ليس لكم في هذا الأمر أمر أونهي

(٢) أنف المرعى : المرعى الذي لم يرده أحد ليرعى ما فيه .

(٣) المسعودي : مروج الذهب : ج٣ص٤٩،٥٠ .

(٤) مرة بن تليد من قبيلة اليحمد بطن الجد . انظر : الاشتقاق ص٥٠٦ .

(٥) البيان والتبيين :ج١ص٣٥٨ .

(٦) الاشتقاق :ص٥٠٦ .

(٧) ثابت بن كعب بن جابر وقيل ثابت بن عبدالرحمن العتكي أصيبت عينه في إحدى الغزوات فوضع قطنا عليها فسمي " ثابت قطنة " ويكنى بأبي العلاء . شارك في الفتوحات الإسلامية وهو أحد فرسان الثغور . وشارك في قتال الترك في سمرقند مع أشرس بن عبد الله السلمي ، وقتل كعب أثناء هذه المعركة سنة ١١٠ هـ/ ٧٢٨م . انظر : الطبري ج٨ ص١٥٩ ؛ ابن الأثير : الكامل ج٥ص١٥٠ .

خراسان بصحبة المهلب بن أبي صفرة الذي قصر ثابت بن كعب جل مدائحه عليـــه وعلى بنيه . قال الجاحظ :"ومما قالوا في الإيجاز وبلوغ المعاني في الألفاظ اليسيرة قـــول ثابت قطنة :

مازلت بعدك في هم يجيش به ... صدري و في نصب قد كاد يبليني
لا أكثر القول فيما يهضبون به ... من الكـــلام قليل منه يكفيني
إني تذكرت قتلى لو شهد تهم ... في غمرة الموت لم يصلوا بها دوني[(١)]

وكان يزيد بن المهلب ولى ثابت قطنة بعض قرى خراسان فلما صعد المنبر يوم الجمعة قال : "الحمد لله " ثم أرتج عليه فقال : " سيجعل الله بعد عسرا يسرا وبعـــد عي بيانا وأنتم إلى أمير فعال أحوج منكم إلى أمير قوال " ونزل وهو يقول :

فإلا أكن فيكم خطيبا فإنني ... بسيفي إذا جد الوغى لخطيب

فلما بلغت كلماته الأحنف وقيل خالد بن صفوان –وكلاهما من فصحـــاء العـــرب المشهورين – قال: " والله ما علا أخطب منه في كلماته "[(٢)]

ومن أقواله التي ضربت مثلا : "لا خير في طمع يدنى إلى طبع " ، وهو مأخوذ من قوله : " لا خير في طمع يدني إلى طبع .:. وغفة من قوام العيش يكفيني"[(٣)]

ومن الشعراء العمانيين الذين ذاع صيتهم في العصر الأموي **كعب بن معدان الأشقري**[(٤)]. يصفه الأصفهاني بأنه شاعر فارس خطيب معـــدود في الشـــجعان.[(٥)]

(١) يهضبون : هضب القوم و اهتضبوا : خاضوا فيه دفعة بعد دفعة وارتفعت أصواتهم .

(٢) الأصفهاني : الأغاني ج١٤ص٢٥٦ ؛ أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب ج٢ص٣٥١ .

(٣) الزمخشري : المستصفى في أمثال العرب ج٢ ص٩٧ ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٧م ؛ وغفف : الغفة : البلغة من العيش . واستشهد صاحب لسان العرب بنفس البيت : ابن منظور : لســـان العرب ج٥ص٤٨.

(٤) الأشقري نسبة إلى الأشاقر وهم بطن من الأزد ، يقول ابن دريد : الأشاقر رهط كعب الأشقري الشـــاعر والأشقر هو أسعد بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم وقيل غير ذلـــك .أنظـــر الاشـــتقاق ص٥٠١ . الأنساب ج٢ص٢٢٩،٢٣٠ جمهرة أنساب العرب ص٣٨١ .

(٥) الأغاني : ج١٤ ص٢٧٤ .

أنشد الخليفة عمر بن عبد العزيز يوما قول كعب :

إن كنت تحفظ ما يليك فإنما　　عمال أرضك بالبلاد ذئاب

لن يستجيبوا للذي تدعو له　　حتى تجلد بالسيوف رقــاب

بأكف منصلتين أهل بصائر　　في وقعهن مزاجر وعقــاب

فلما سمع الخليفة هذا الشعر قال : لمن هذا ؟ قالوا : لرجل من أزد عمان يقـــال لـــه "كعب الأشقرى " قال : ما كنت أظن أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر(1).

وعن المتلمس قال: "قلت للفرزدق : يا أبا فراس أشعرت أنه نبغ في عمان شاعر مـــن الأزد يقال له كعب ؟ فقال : إي والذي خلق الشعر ."

وقال الفرزدق :"شعراء الإسلام أربعة : أنا وجريـــــر و الأخطـــل وكعـــب الأشقري." (2)

وكان عبد الملك بن مروان يقول للشعراء : تشبهوني مرة بالأسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر ، ألا قلتم كما قال كعب الأشقري في المهلب وولده :

براك الله حين براك بحرا　.:.　وفجر منك أنهارا غزارا(3)

ويروي أيضا عن أبي جعفر المنصور عندما قال له ابن هرمة(4): قد مدحتك بمدحـــة لم يمدح أحد بمثلها . فقال له أبو جعفر: وما عسى أن تقول في بعد قـــول كعـــب في المهلب وذكر نفس البيت الذي ذكره عبد الملك بن مروان(5).

وكان كعب قد استقر بخراسان في جوار المهلب بن أبي صفرة وقصر مدائحـــه عليه وعلى بنيه ، فرغم سلطة خلفاء بني أمية وبطش الحجاج إلا أنه لا يروي أنه قـــال فيهم شيئا ، بل يروي أنه عرض بالحجاج ، ولولا شفاعة المهلب عند عبد الملك وقسم

---

(1) الجاحظ : البيان والتبيين ج٣ ص٣٥٨،٣٥٩ .

(2) الأصفهاني : الأغاني ج١٤ ص٢٧٤ .

(3) الأصفهاني : الأغاني ج١٤ ص٢٧٤ .

(4) ابن هرمة (٩٠-١٧٦هـ/٧٠٨-٧٩٢م) هو إبراهيم بن على بن سلمة بن عامر بـــن هرمـــة الكنـــاني القرشي . شاعر اغلب شعره في الغزل وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، وهو آخـــر الشـــعراء الذين يحتج بشعرهم ، وقال الأصمعي ختم الشعر بابن هرمة . انظر : الأصفهاني : الأغاني ج٤ ص٣٦١.

(5) انظر الأصفهاني : الأغاني ج٦ص١١٩.

عبد الملك على الحجاج أن يعفو عن كعب ، لأمر الحجاج بقتله ، ومع كل هـــذا لم يتودد إليهم ببيت واحد اعتذارا عما صدر منه[1]. وحدثت في أخريات حياته قطيعـــة بينه وبين آل المهلب بسبب مدحه لقتيبة بن مسلم الذي تولى خراسان مكان يزيد بـــن المهلب ، ولما أعيد يزيد إلى منصبه هرب كعب إلى عمان حيث كان مقتله بهـــا[2] في سنة ١٠٤ هـــ [3].

أدباء صحار

بنو الحدان

ومن قبائل صحار التي عرفت بالفصاحة والأدب بنو الحدان ، ومن شعراء بني الحدان البارزين من صحار **مسلية بن هزان الحداني** . وقد سبق الحديث بأنـــه تشرف بلقاء رسول الله ﷺ مع نفر من قومه بعد فتح مكة ، وبـــايع الرســـول ﷺ ، وللأسف لم نستطع العثور على شئ من شعره أكثر مما أورده ابن حجر حيـــث روي بأنه مدح الرسول ﷺ بشعر منه :

حلفت برب الراقصات[4] إلى منى ... طوالـــع من بين القصيمة[5] بـــالركب
بأن رسول الله فينـــا محمـــدا ... له الرأس والقدموس[6] من سلفي كعب

(١) نفس المصدر السابق ج١٢ص٢٨٣ .

(٢) نفس المصدر السابق ج١٤ص٢٨٥ .

(٣) د. علي عبد الخالق : الشعر العماني ص٢٠ .

(٤) الراقصات : الرقص في اللغة هو الخبب والارتفاع والانخفاض ورقص البعير إذا أســـرع في ســـيره والراقصات ربما أريد بها الإبل السريعة ، وقد استخدم هذه العبارة عدد من الشعراء منهم على ســـبيل المثال حرب بن ريطة من بني سامة بن لؤي مدحا في الرسول ﷺ أيضا :

حلفت برب الراقصات عشية .:. خوارج من بطحاء تحسبها سربا

وقال جميل بثينة

حلفت برب الراقصات إلى منى .:. هوي القطـــا يجتزن بطن دفين

انظر :الإصابة ج٢ص٤٩ ؛ الأغاني ج٨ ص١٠٤ .

(٥) القصيمة : ما سهل من الأرض وكثر شجره . انظر لسان العرب ج ٥ ص٢٧٣ .

(٦) القدموس : الملك وهو السيد المقدم المطاع .انظر لسان العرب ج٥ ص٢١٥ .

أتانا ببرهان من الله قابس أضاء به الرحمن من ظلمة الكرب
أعز به الأنصار لما تقارنت صدور العوالي في الحنادس[1] والضرب[2]

ومن رجالات بني الحدان الذين عرفوا بالفصاحة والأدب **صبرة بن شيمان**[3] ، ويروى أنه دخل على معاوية بن أبي سفيان والوفود عنده بعد أن آلت إليه الخلافة فتكلم القوم ، ثم قام صبرة بن شيمان فأوجز قائلا:"إنا حي فعال ولسنا حي مقال ، ونحن بأدنى فعالنا عند أحسن مقالهم . فقال معاوية : صدقت ." [4]

أبو حمزة الشاري

المختار بن عوف بن عبد الله بن يحيى ، ينتهي نسبه إلى سليمة بن مالك بن فهم سليمي أزدي ، ولد ونشأ في بلدة مجز في جنوب صحار[5]، وللأسف لم تذكر المصادر شيئا عن ولادته ولا العمر الذي عاشه إلا أنه يعد من رجال صحار البارزين في أواخر القرن الأول حتى سنة ١٣٠هـ من القرن الثاني للهجرة وهو العام الذي استشهد فيه . وفي صحار تلقى علومه الأولى[6]. ويبدو من سمات المدرسة الصحارية في إعداد الرجال تدريبهم على القيادة والفروسية خاصة في تلك الفترة ؛ فلذا نرى عددا منهم أبو حمزة الشاري وبلج بن عقبة الفراهيدي والإمام الجلندى بن مسعود وجابر ابن جبلة السليمي[7]، وهؤلاء من صحار ، وهناك غيرهم قد أصبحوا بجانب تفوقهم العلمي قادة قدموا أنفسهم خدمة للحق الذي آمنوا به .

---

(١) الحندس شديد السواد ؛ والحنادس ثلاث ليال في الشهر لظلمتهن .انظر لسان العرب ج٢ص١٦٩ ؛ ج٣ص١٠٥،١٠٦

(٢) ابن حجر : الإصابة ج٦ص١١٨ .

(٣) صبرة بن شيمان الحداني : كان على رأس شنودة في جيش عثمان بن أبي العاص الذي خرج من عمان في فتوح فارس في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم هاجر إلى البصرة ، واستقر بها . انظر : العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٤٥ ؛ أبو الحسين العبدي : العفو و الاعتذار ج٢ ص٤٨٠ ؛ ابن دريد : الاشتقاق ص٥١١؛ الجهضمي : حياة عمان الفكرية ص٢٦ .

(٤) العوتبي : الأنساب ج٢ص٢٤٥ .

(٥) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٧٨ ، ١٠١ ؛ العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢١٨ –٢١٩ .

(٦) الجهضمي : حياة عمان الفكرية ص١٢٩ .

(٧) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة .

وبعد تلك المرحلة خرج أبو حمزة رضي الله عنه إلى البصرة ليلتحق بالمدرسة الإباضية حيث شيوخ المذهب هناك وعلى رأسهم الإمام أبو عبيدة[1] مسلم بن أبي كريمة وأبو مودود حاجب الطائي وغيرهما . وأدرك أبو عبيدة رضي الله عنه علامات النبوغ عند أبي حمزة فضمه إلى أمثاله ليتعهدهم بعنايته ويقوم بإعدادهم علميا وقياديا وذلك من خلال مجلس إعداد الدعاة الذي تعقد جلساته في سرداب تحت الأرض[2] لضمان سرية العمل التنظيمي للمذهب الإباضي ، فأثبت أبو حمزة تميزه بمواهبه الفذة التي منحه الله عز وجل إياها والتي قلما تتوفر في شخص واحد ؛ فهو نابغة في الفكر مقدام في الحق بليغ في المنطق سام في الخلق فلذا استطاع أن يحتل بسرعة مكانة علمية رفيعة أهلته إلى أن يرتقي إلى مجلس الشيوخ[3] وهو ما يزال شابا . وصفه الدرجيني بقوله: "وأما أبو حمزة فأسد في الحرب مستعد للطعن والضرب ، ليث في الهيجاء إن ركب ، وبحر عجاج إذا وعظ وخطب ، الحصر يعدوه قصر أو أسهب ، ذو رفق ولين لأولياء الله المتقين وذو غلظة على الشاقين."[4] وبالإضافة إلى ما ذكر فإنه كان زاهدا في الحياة ، استعد لتحمل أعباء الدعوة التي يؤمن بها وتزود بخير الزاد التقوى

(١) كان أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة أحد القادة الأفذاذ حيث استطاع أن يخطو بالمذهب الإباضي من ساحة الدرس النظري إلى واقع التطبيق العملي فلذا شكل ثلاثة مجالس : مجلس العامة ومجلس إعداد الدعاة ومجلس الشيوخ وقادة الفكر ، ومن خلال هذه المجالس انبثق الفكر السياسي عند الإباضية ، وكان أعلى هذه المجالس رتبة ثالثها . انظر : الشماخي : السير ج١ ص٨٤ .

(٢) الشماخي : السير ج١ ص٨٤ ؛ الدرجيني : الطبقات : ج٢ ص٢٤٩،٢٥٠ .

(٣) مجلس الشيوخ تعقد جلساته ليلا في بيت من بيوت أئمة المذهب آنذاك ومن دلائل ذلك ما رواه أبو سفيان عن المليح : "بلغنا ذات ليلة أن في منزل حاجب مجلسا فقلت لرجل من أهل عمان :انطلق بنا إلى منزل حاجب فلعلهم يأذنون لنا ، فجئنا المنزل فأذن لنا فوجدنا المختار بن عوف ورجلين أو ثلاثة من المشايخ فقال لنا حاجب : أخبرا بلج بن عقبة بمكاننا فأخبرناه فأتى فلما صلينا العتمة أخذوا في الكلام حتى أضاء لنا الصبح . وهذا يعطي دلالة أن المجلس لا يمكن حضوره حتى من أجل الاستماع، فلذا يقول أبو سفيان : وكان المشائخ لا يدعوننا نحضر معهم المجالس بالليل . انظر : الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢٤٨،٢٤٩ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٨٤ .

(٤) الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢٥٩ .

وباع دنياه بما هو خير وأبقى ، وتمسك بمبدأ الشراء حتى عرف به[1].

و الشراة كما عرفوا يربون أنفسهم على قساوة العيش ليتمكنوا من أداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أعلى مراتبه حتى ترتفع راية الحق ويكون الإسلام هو الحاكم الفعلي في حياة المسلمين . وليس هناك وصف لحياة الشاري أدق و أروع من وصف أبي حمزة نفسه لها حين وصف أصحابه في إحدى خطبه بقوله : " إن أصحابي لشباب مكتهلون في شبابهم ، غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم ، قد باعوا أنفسا تموت غدا بأنفس لا تموت أبدا ، قد نظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن ، إذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا إليها وإذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم في أذنيه ، موصول كلالهم بكلالهم ، كلال الليل بكلال النهار وقيام ليلهم بصيام نهارهم ، أنضاء عبادة و أطلاح سهر قد أكلت الأرض ركبهم وأيديهم وأنوفهم وجباههم ، مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام مستقلين ذلك في جنب الله موفون بعهد الله ، متنجزون لوعد الله إذا رأوا سهام العدو قد فوقت ورماحه قد أشرعت وسيوفه قد انتضيت ، وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت وأبرقت استخفوا بوعيد الكتيبة لوعد الله، ولقوا شبا الأسنة وشائك السهام وظباة السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم ومضى الشاب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه وتخضبت محاسن وجهه بالدماء وعفر وجهه بالثرى فأسرعت إليه سباع الأرض وانحطت عليه طير السماء . فكم من عين في منقار طائر طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خشية الله ، وكم من كف بانت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في سجوده لله وكم من خد رقيق وجبين قد فلق بعمد الحديد ، رحمة الله على تلك الأبدان وأدخل أرواحها الجنان." [2]

---

(١) الجهضمي : حياة عمان الفكرية ص١٣٠ .

(٢) ابن خياط : تاريخه ص٣٨٥-٣٨٦ ؛ الطبري : تاريخه ج٩ ص٦٦-٦٧ ؛ الأزدي : تاريخ الموصل : ص١٠٥-١٠٦ ؛ الجهضمي : حياة عمان الفكرية ض٢٦٢-٢٦٦ .

وهذا الوصف البليغ لحياة أصحابه هو في الحقيقة ترجمة لحياته هو قبل غيره ، ومن حرصه على نشر الدعوة التي يؤمن بها فإنه داوم على حضور الحج كل سنة[1] مستغلا اجتماع المسلمين من أقطار مختلفة داعيا إياهم إلى نصرة الحق ومواجهة الباطل وليعود المسلمون إلى جادة الطريق التي رسمها لهم المصطفى ﷺ ، وكان يلهب صدور الناس ضد سياسة دولة بني أمية حيث يعتبرها ظالمة متسلطة على رقاب الناس بالقوة ، ومضى قدما في مسعاه حينا في البصرة وحينا في مكة والمدينة وحينا في عمان[2]، و عندما رأى طالب الحق الفرصة سانحة لقيام الإمامة استشار شيوخه علماء الإباضية في البصرة وعلى رأسهم الإمام أبو عبيدة ، فباركوا هذه الخطوة ، وأمد أبو عبيدة طالب الحق بنفر يعدون من خيرة القوم علما وشجاعة وفصاحة من بينهم أبو حمزة الشاري .

وبعد أن تحول الفكر الإباضي الذي كان قادة الإباضية ينظرون له في البصرة ويهيئون له القيادات المناسبة كطالب الحق وأبي حمزة وغيرهما إلى تطبيق عملي بقيام الإمامة الإباضية الأولى في حضرموت باليمن سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م [3] ، وبعد أن حققت الإمامة سيطرتها الكاملة على اليمن انطلقت نحو الحجاز إلى مكة والمدينة[4]، لتنطلق الإمامة من هناك إلى آفاق أرحب ، فهذه الفئة التي أعلنت الإمامة لم يكن لها هدف السيطرة وجني ثمارها العاجلة ، وإنما كان الهدف أسمى من ذلك حسب ما عبر عنه أبو حمزة في خطبته بعدما سيطروا على الأوضاع بالمدينة حيث قال :"اعلموا يا أهل المدينة أنا لم نخرج من ديارنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ، ولا لثأر قديم نيل منا ، ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد أطفئت ، ومعالم الجور قد ظهرت، وكثر الادعاء في الدين وعمل بالهوى وعطلت الأحكام ، وعنف القائل بالحق ، وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الأرض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو

---

(١) الأزدي : تاريخ الموصل : ص٧٧ .

(٢) الرقيشي : مصباح الظلام ص١٢٩ ؛ الجهضمي : حياة عمان الفكرية ص١٣٣ .

(٣) ابن خياط : تاريخه ص٣٨٤ ؛ الطبري ج٩ ص٣٩ ؛ الأزدي : تاريخ الوصل : ص٧٧ .

(٤) ابن خياط : تاريخه ص٣٨٥ ؛ الطبري ج٩ ص٥٣ ؛ الأزدي : تاريخ الوصل : ص١٠١ .

إلى الحق وإلى طريق مستقيم فأجبنا داعي الله ، " ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض"[1]، فأقبلنا من قبائل شتى ، النفر منا على بعير واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافا واحدا، قليلون مستضعفون في الأرض فآوانا الله وأيدنا بنصره فأصبحنا بنعمته إخوانا وعلى الدين أعوانا." [2]

فالهدف إذا واضح جلي من خروج أبي حمزة وصحبه وهو إقامة الحق وإخراج المسلمين من معالم الجور التي ظهرت وتطبيق أحكام الله التي عطلت . فلذا كانت المدة الوجيزة التي سيطروا فيها على اليمن والحجاز خير شاهد على ترجمة تلك الأقوال إلى واقع ملموس[3]، إلا أن إرادة الله شاءت أن تنتهي تلك المحاولة بعد أن صمد أبو حمزة وصحبه في الدفاع عنها رغم قلة عددهم وعتادهم فانتصروا في قديد[4]، وما كاد هذا النصر يحقق أهدافه حتى سارع خصمهم بإرسال قوة أخرى ، فكان يوم وادي القرى الذي وضع نهاية المحاولة ولحق أبو حمزة ببارئه مقتولا في هذه المعركة سنة ١٣٠هـ ـ ٧٤٧م تاركا للأمة تلك الخطب[5]التي يرددها سمع الزمان حاملة في ثناياها كرامة أمة الإسلام التي أرسى أسسها القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة .

---

(١) سورة الأحقاف الآية٣٢ .

(٢) الطبري : تاريخه ج٩ ص٦٦ ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد : ج٤ص١٤٥-١٤٦ ؛ الأصفهاني : الأغاني : ج٢٣ ص٢٣٥ ؛ الدرجيني : الطبقات : ج٢ ص٢٦٧ -٢٦٨ مع بعض الاختلاف في بعض الألفاظ ، والنص للأصفهاني . انظر : الجهضمي : حياة عمان الفكرية ص٢٦٨ .

(٣) الطبري : تاريخه ج٩ص٦٧ ؛ الأزدي : تاريخ الموصل ص١٣٠ ؛ الشماخي : السير ص٩٢ ؛ د.محمد ناصر : منهج الدعوة عند الإباضية ص١٣٠،١٣٥ ؛ مهدي هاشم : الحركة الإباضية في المشرق العربي ص١١٣-١١٤ .

(٤) ابن خياط : تاريخه ص٣٩٢ ؛ الطبري : تاريخه ج٩ص٩٤ ؛ الأزدي : تاريخ الموصل ص١٠٨ .

(٥) وردت خطب أبي حمزة في كثير من مصادر التاريخ والأدب العربي منها : تاريخ خليفة بن خياط ٣٨٦،٣٨٧ ؛ تاريخ الطبري : ج٩ص٦٦، ٦٧، ٦٨ ؛ تاريخ الموصل للأزدي ص١٠٤-١٠٦ ؛ العقد الفريد لابن عبد ربه ص١٤٤-١٤٦ ؛ الأغاني للأصفهاني ج٢٣ ص٢٤٨ -٢٥٧ ؛ البيان والتبيين للجاحظ ج٢ص١٢٢-١٢٥ ؛ جمهرة خطب العرب ج٢ ص٤٦٧-٤٨٨ . وهناك مصادر أخرى ، وقام الأستاذ الجهضمي في كتابه : الحياة الفكرية في عمان بتوثيق هذه الخطب وبيان المختلف من الألفاظ فيما بين المصادر التي وثقها بها وذلك من ص٢٥٥ وحتى ص٢٦٦ .

ابن دريد :

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد[1]الأزدي العماني ينتهي نسبه إلى مالك ابن فهم[2]. اختلف في مكان ولادته[3]، فقيل عمان ، إلا أن الراجح أنه ولد بالبصرة حيث يروي عنه قوله:"مولدي بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين"[4]وجده حمامي[5] هو أول من أسلم من آبائه ، وهو من السبعين رجلا الذين رافقوا عمرو بن العاص من عمان إلى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله ﷺ [6]. وقد نشأ ابن دريد في بيت علم ورئاسة ويسار ، حيث ذكر هو نفسه أن والده من الرؤساء وذوي اليسار ، وأن عمه الحسين الذي تكفل بتربيته وجده دريد كانا من العلماء ، وعنهما روي الأنساب والأخبار ، وهذا ما أكده البغدادي و الصفدي بأن أباه كان من الرؤساء وذوي اليسار[7] ، و يظهر أن أسرة ابن دريد كانت تنتقل بين البصرة وصحار لأن بعض المصادر تذكر أن نشأته الأولى في عمان [8]،

(١) ابن دريد : الاشتقاق ص٢٩٢.

(٢) اختلف في نسبته ، فالمصادر العمانية تلحقه إلى بني حديد بن حشم بني ظالم من ولد فراهيد بن مالك بن فهم ، فهو عندهم حديدي فراهيدي ، أما أغلب المصادر غير العمانية فهي تلحقه ببني أسد بن عدي بن عمرو من مالك بن فهم ، ولكن ما يؤكد ما ذهبت إليه المصادر العمانية هو ما أشار إليه بنفسه في قوله :

وبنو العم من حديد ، خصوصا ... وعمادي في كل أمر نفيل

وبنو ظالم يدي ولساني ... و حسامي المهند المصقول

انظر: العوتبي الصحاري : الأنساب ج٢ ص٢٢٧ ؛ تواريخ العلماء ص١١ ؛ البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص٧٣ ؛ د. محمد ناصر : ابن دريد حياة من أجل العلم ص٣٧ ؛ ابن دريد : ديوانه تحقيق عمر سالم ص٩٤ ، تونس ١٩٧٣ ؛ ابن خلكان :ج٤ ص٣٢٣ ؛ البغدادي : تاريخ بغداد ج٢ ص١٩٦ ؛ الحموي : معجم الأدباء ج٥ ص٢٩٦ ؛ ابن النديم : الفهرست ج٢ ص٩١ .

(٣) الفيروزبادي : البلغة ج٢ ص١٩٣ .

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج٢ ص١٩٦ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص٣٢٥ .

(٥) سبقت ترجمته في مبحث التعليم في صحار من هذا الفصل .

(٦) ابن حجر : الإصابة : القسم الأول ج٢ ص١٧٩ ؛ البغدادي : نفس المصدر السابق والصفحة ؛ ابن دريد : الجمهرة ص٤ .

(٧) الخطيب البغدادي :نفس المصدر السابق والصفحة ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ج٢ ص٣٣٩ .

(٨) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ص١٦٩ . ابن النديم الفهرست ص٩١ ؛ ابن الجوزي :المنتظم ج٦ص٢٦١ الحموي : معجم الأدباء ج٥ص٢٦٩.

وبعضد هذه الرواية ما يذكره صاحب إتحاف الأعيان من أن جده دريدا كان يعيش في صحار وكان من الميسورين ، حيث أقرض رجلا فماطل الرجل في أداء هذا الدين فاشتكاه إلى الإمام عبد الملك بن حميد (٢٠٧ -٢٢٦هـ) ، فأمر الإمام بسجن غريم دريد حتى يدفع دينه[١]. ومن هذا نستطيع أن نفهم سر تنقل ابن دريد بين عمان والبصرة وخاصة إذا علمنا أنه عاش في كنف عمه الحسين[٢]الذي كان تاجرا وكانت التجارة بين عمان والبصرة مزدهرة حينئذ . ويبدوا أن والده فارق الحياة وهو ما يزال في سن مبكرة حيث يروي عنه قوله:" كان أبو عثمان الأشناندان[٣]معلمي ، وكان عمي الحسين بن دريد يتولى تربيتي "[٤]. ومما سبق نستنتج أن حياة ابن دريد كانت حياة تنقل بين صحار والبصرة في الفترة الأولى ، وبما أن البصرة كانت هي حاضرة العلم والعلماء وكان الوجود العماني بها كبيرا فلا غرو أن يكون ابن دريد قد نبغ على يد معلميها[٥]وأصبح هو نفسه علما من الأعلام البارزين في عصره . ومن أهم شيوخ ابن دريد بالإضافة إلى عمه الحسين بن دريد

(١) البطاشي : إتحاف الأعيان ج ١ص٧٤ .

(٢) الحسين بن دريد كان أديبا معروفا في عصره وخاصة فيما يتصل بأنساب العرب وأيامهم وتقاليدهم ولغاهم كما روي ابن دريد نفسه عن عمه كتاب " مسالمات الأشراف " .ذكر ابن دريد أن عمه أجازه سنة ٢٦٠هـ وكان في هذه الفترة في عمان . ولا يوجد ذكر لسنة وفاة الحسين بن دريد ، ويرى د.ناصرأنه ربما يكون قد توفي بين سنتي ٢٦٠،٢٧٠هـ ا .أنظر ابن النديم : الفهرست ص٩١ ؛ د.محمد ناصر ابن دريد حياة من أجل الأدب ص٨٩ .

(٣) هو أبو عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني . نسبة إلى أشنان ويقول ياقوت الحموي : هو من أئمة اللغة أخذ عن أبي محمد الثوري وأخذ عنه ابن دريد وله كتاب معاني الشعر يرويه عنه ابن دريد وكتاب الأبيات مات سنة ٢٨٨هـ/٩٠١م أنظر ابن النديم : الفهرست ص٨٩ ؛ الحموي : معجم الأدباء ج٣ص٣٨٥ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ج١ص٧٧٠ .

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج٢ص١٩٦ .

(٥) د.محمد ناصر : ابن دريد حياة من أجل الأدب ص٤٢

و الأشناندي ؛ أبو حاتم السجستاني[1] وكان عالما ثقة في علوم العربية والشعر حتى أن ابن دريد تأثر به في تخصصه اللغوي و لم يقتصر هذا التأثر كما يقول د.محمد ناصر على الجوانب العلمية وحدها بل تعداها إلى الجوانب السلوكية والأخلاقية مثل دقة التحري في نقل لأخبار وروح الدعابة والجدية في طلب العلم وإدراكه في مظانه[2]. ومن شيوخ ابن دريد أيضا أبو الفضل الرياشي[3]، وكان ضليعا في النحو واللغة وقد برع ابن دريد فيهما وهما السمتان الغالبتان على أكثر مؤلفاته [4]، وهؤلاء هم أهم من تتلمذ عليهم ابن دريد .

تميز ابن دريد بقوة الحافظة التي وهبه الله إياها ، ومن دلائل ذلك ما يرويه عن نفسه من أن عمه الحسين بن دريد ومعلمه الأشناندائي طلبا منه حفظ قصيدة الحارث بن حلزة[5]والتي مطلعها : " آذنتنا ببينها أسماء " خلال تناولهما الأكل معا ، ثم تحدثا ساعة ثم خرج إليه معلمه فوجده قد حفظ ديوان الحارث بن حلزة بأسره . ويروي البغدادي عمن رأى ابن دريد قال :"كان أبو بكر واسع الحفظ جدا ما رأيت أحفظ

---

(١) هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني نسبة إلى سجستان قرب كابول . سكن البصرة وكان عالما في علوم العربية والشعر والقراءات واشتغل بالحديث ، وله من الكتب : أدب الكاتب وكتاب المعاني الكبير وإعراب القرآن والقراءات . وتاريخ وفاته غير مقطوع به والراجح أنه يقع مابين سنة ٢٤٨م/٢٥٥هـ . انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ ص٤٣٠-٤٣٢ ؛ د. محمد ناصر : ابن دريد حياة من أجل الأدب ص٩١،٩٢ ؛ د.أحمد درويش : ابن دريد وتأثيره في الدرس والنص الأدبي ص٣٨ .

(٢) د.محمد ناصر : ابن دريد حياة من أجل الأدب ص٩٠ .

(٣) أبو الفضل العباسي بن الفرج النحوي اللغوي البصري كان عالما راوية عارفا بأيام العرب له كتاب الخيل وكتاب الإبل وكتاب ما أختلف اسماؤه من كلام العرب ، قتل أثر اجتياح الزنج للبصرة سنة ٢٥٧هـ . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ص٢٧،٢٨ ؛ الزركلي : الأعلام ج٣ص٢٦٤ .

(٤) البغدادي : تاريخ بغداد ج٢ص١٩٦ ؛ مصطفى السنوسي : ابن دريد حياته وتراثه اللغوي والأدبي ص٦٠ ؛ سلسلة دراسات في التراث العربي تصدرها وزارة الإعلام ، الكويت طبعة أولى ١٩٨٤م .

(٥) الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي من شعراء الجاهلية ، من بادية العراق وصاحب إحدى المعلقات السبع التي مطلعها نفس الشطر المقيد ذكره أعلاه . انظر الزركلي : الأعلام ج٢ص١٥٤.

منه ، كان يقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسابق إلى تمامها ويحفظها وما رأيته قرئ عليه ديوان شاعر إلا وهو يسابق إلى روايته لحفظه "[١].

ولكن قوة الحافظة قد لا تجعل من الإنسان عالما إذا لم تتوافر لديه عوامل أخرى تهيئ له الاستغلال الأمثل لتلك الموهبة الربانية . والدارس لحياة ابن دريد يجده أيضا محبا للعلم شغوفا بالكتب ساعيا للمعرفة[٢]، حيث تنقل بين بلاد مختلفة كالبصرة وعمان وفارس وبغداد[٣] وغيرها بالإضافة إلى ما ذكرنا من بيئة علمية في محيطه الأسري وبيئة عربية صافية سواء كان في صحار أو البصرة فكلتا المدينتين كانت ملتقى العرب الفصحاء . هذا من جانب ، ومن جانب آخر كانت هاتان المدينتان بما تتمتعان به من رقي اقتصادي محل جذب لثقافات أجنبية وسعت مداركه وأثرت تجربته في الحياة ، فكل هذه العوامل هي التي صاغت شخصية ابن دريد الفذة فأبدعت حتى وصف بأنه "أشعر العلماء وأعلم الشعراء "[٤] لقد عرف ابن دريد نعمة العقل وقد عبر عن ذلك في قوله :

وأفضل قسم الله للمرء عقله ... فليس من الخيرات شئ يقاربه

فزين الفتى في الناس صحة عقله ... وإن كان محذورا عليه مكاسبه

إلى أن يقول :

إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه ومآربه[٥]

---

(١) البغدادي : تاريخ بغداد ج٢ص١٩٦ . الحموي :معجم الأدباءج٥ ص٢٩٧ ؛ د. أحمد درويش : مدخل إلى دراسة الأدب في عمان ص١١٥ .

(٢) د.أحمد درويش : ابن دريد وتأثيره في الدرس و النص الأدبي ص٣٦-٣٧ ؛ د. محمد ناصر : ابن دريد حياة من أجل الأدب ص٧٨ .

(٣) البغدادي : تاريخ بغداد ج٢ ص١٩٦ . ابن النديم : الفهرست ج٢ ص٩١ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ص٣٢٥ ؛ الحموي : معجم الأدباء ج٥ ص٢٩٦ .

(٤) البغدادي : تاريخ بغداد ج٢ص١٩٦ ؛ الحموي : معجم الأدباء ج٤ص٢٩٦ .

(٥) ابن دريد : ديوانه ص٤١ .

كما نجده يعبر عن نظرته إلى العلم وفلسفته تجاهه حيث يقول :

العالم العاقل ابن نفسه — أغناه جنس علمه عن جنسه
كن ابن من شئت وكن مؤدبا — فإنما المرء بفضل كيسه
وليس من تكرمه لغيره — مثل الذي تكرمه لنفسه[1]

ورغم سعة علم ابن دريد إلا أنه كان لا يأنف أبدا من قول "لا أدري" عندما يسأل عن شئ لا يعلمه .وهو يقول في ذلك :

جهلت فعاديت العلوم وأهلها — كذاك يعادي العلم من هو جاهله
ومن كان يهوي أن يكون مصدرا — ويكره (لا أدري) أصيبت مقاتله[2]

النتاج العلمي والأدبي لابن دريد

نذر ابن دريد نفسه للعلم ، متعلما في بداية حياته ثم معلما ، فعمرت حلقات علمه بطلبة العلم واشتهر منهم الكثير وأصبحوا من الأعلام البارزين في ميادين علوم شتى ، وإذا كان هناك عالم يصلح أن يطلق عليه لقب أستاذ الجيل في هذه الفترة فهو ابن دريد[3] ، وكان لعلوم اللغة العربية وآدابها النصيب الأوفر لاختصاص ابن دريد نفسه في هذا المضمار ، ومن أشهر تلامذة ابن دريد على سبيل المثال لا الحصر:

أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم القرشي الأموي المعروف **بالأصفهاني أو الأصبهاني**[4]عاش في الفترة ما بين عامي ٢٨٤-٣٥٦هـ ونشأ في بغداد وتضلع في علوم عدة منها اللغة والنحو والسير و المغازي وله معرفة بالطب والنجوم وغير ذلك . من أشهر مؤلفاته وأجلها كتاب الأغاني الذي اشتهر به . يقول ابن خلكان:"بأنه وقع الاتفاق أنه لم يعمل في بابه مثله"، له فيه مرويات كثيرة

(١) ابن دريد : ديوانه ص٣٣ .

(٢) المصدر السابق ص٣٤ .

(٣) د. أحمد درويش :ابن دريد الأزدي وتأثيره في الدرس ص٤٨.

(٤) أصبهان مدينة كبيرة واليها ينسب أبو الفرج بفتح الهمزة وقيل بكسرها وهى من بلاد فارس وأصبهان اسم مركب : الأصب يعني البلد بلسان الفرس ، وهان اسم الفارس فهي بلاد الفرسان . انظر الحموي: معجم البلدان ج١ص٢٠٢ ؛ الحميري : الروض المعطار ص٤٣ .

تعد بالمئات عن أستاذه ابن دريد ويبدو أنه تتلمذ على يده في بغداد[1].

الحسن بن بشر بن يحي الآمدي : نسبة إلى آمد[2]، ويكنى بأبي القاسم . ولد ونشأ في البصرة . عالم بالأدب وراوية وكاتب وشاعر من كتبه المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري . وإليه انتهت رواية الشعر القديم والأخبار في آخر عمره بالبصرة . توفى سنة ٣٧٠هـ[3]

المسعودي على بن الحسين بن على يكنى بأبي الحسن : من ذرية عبد الله بن مسعود ، من أهل بغداد ، وهو مؤرخ رحالة أقام بمصر وتوفي بها وله عدد من الكتب أشهرها مروج الذهب ذكر فيه أستاذه ابن دريد بقوله: " كان ممن قد برع في زمننا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين "[4]. ومن كتب المسعودي:" أخبار الزمان ومن أباده الحدثان " في التاريخ قيل يقع في ثلاثين مجلدا بقى منه الجزء الأول ، وكتاب التنبيه والإشراف وغيرها كثير . توفى سنة ٣٤٦هـ[5].

أبو على إسماعيل بن القاسم بن عبذون بن هارون المعروف بالقالي[6] :كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين . أخذ الأدب عن ابن دريد ، ومن أشهر كتبه الأمالي وكتاب البارع في اللغة وغيرها كثير . توفى في قرطبة ٣٥٦هـ .

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ص٣٠٧ ؛ الحموي : معجم الأدباء ج٤ ص٥٠،٥١ .

(٢) آمد : بكسر الميم وهى بل قديم من مدن ديار بكر وأجلها قدرا وأشهرها تطل على نمر دجلة في العراق و إليها ينسب عدد كبير من العلماء . انظر : الحموي : معجم البلدان :ج١ ص٥٦ .

(٣) الحموي : معجم الأدباء : ج٢ص٤٦٩،٤٧٠ ؛ التنوخي :نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ج١ص٨٩ ؛ السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ص٢١٨ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم طبع في مصر ١٩٦٤م .

(٤) المسعودي : مروج الذهب ج٤ص٣٦٠ .

(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١٥ص٥٦٩ ؛ ابن النديم : الفهرست ج٢ص٢١٩ . ،

(٦) نسبة إلى قاليقلا ، ويقال إنه ليس منها ولكن صحب بعض أهلها إلى بغداد فنسب إليها وهي بأرمينية وكانت في أيدي الفرس حتى جاء الإسلام وقيل إن قالي اسم امرأة حكمت أرمينية فبنت مدينة وسمتها قالي قاله فعربها العرب فقالوا : قاليقلا . انظر الحموي : معجم البلدان ج٤ص٢٩٩.

إسماعيل بن عبدالله بن محمد بن ميكال : ويكنى بأبي العباس . عاش في الفترة ما بين سنتي ٢٧٠-٣٦٢هـ . من وجهاء خراسان . ولد بنيسابور وتقلد والده الأهواز فنشأ بها . وقد خلد ابن دريد ذكر هذه العائلة بقصيدته المشهورة المقصورة وكان كاتبا مترسلا تقلد ديوان الرسائل(١) .

أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي المعروف بالقاضي : أصله من فارس . ولد بسيراف سنة ٢٨٤هـ . ابتدأ بطلب العلم في مسقط رأسه ثم توجه إلى عمان قبل العشرين وتفقه بها ، ثم عاد إلى سيراف وآخر مطافه كان في بغداد وهناك ذاع صيته فتولى القضاء فيها على الجانب الشرقي ثم الجانبين . أخذ عن ابن دريد اللغة وحسن الأخلاق . ومن مصنفاته شرح كتاب سيبويه وكتاب أخبار النحويين وكتاب الوقف و الابتداء وكتاب صنعة الشعر والبلاغة وكتاب شرح مقصورة ابن دريد(٢) .

هؤلاء بعض تلامذة ابن دريد ، والذين اشتهروا منهم كثر لا يتسع المقام لذكرهم . ومن خلال ذلك الاستعراض الوجيز عن بعض تلامذته نستطيع القول بأنه ساهم مساهمة فاعلة في تنشئة جيل قدم للحضارة الإسلامية كنوزا معرفية لا ينضب معينها تفيد كل الأجيال المتلاحقة حتى أصبحت مرتكزات تدعم البناء المعرفي في المجال اللغوي للغة القرآن الكريم . وهذا الإسهام لابن دريد في حد ذاته هو أحد جوانب عطائه العلمي . أما الجانب الآخر فهو ما تركه من مؤلفات قيمة أثرى بها المكتبة الإسلامية حيث ذكر له الدارسون ما يربو على خمسة وعشرين مؤلفا ما بين كبير الحجم وصغيره بعضها رأى النور فطبع وبعضها ما زال مخطوطا وبعضها الآخر ضاع مع ما ضاع من نفائس الفكر الإسلامي ولم يعرف شيء

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج١ص٢٢٦-٢٢٧ .الزركلي : الأعلام ج١ص٣٢١ ؛ الثعالبي : يتيمة الدهر ج٤ص٤٠٧ ؛ الحموي : معجم الأدباء ج٢ص٢٩١،٢٩٢ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ج٢ص٩٣ .ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ص٧٨-٧٩ .

عن هذه المؤلفات الضائعة سوى عناوينها فقط أو ذكر نتف منها من خلال المصادر مثل الفهرست وغيره[1]. ومن أهم مؤلفات ابن دريد :

الجمهرة في علم اللغة :وقد ألفه وهو بفارس لبني ميكال ويعتبر خير شاهد على قدرة ابن دريد اللغوية مع الدقة في الضبط والأمانة في الرواية عن العلماء . وبجانب كون كتاب الجمهرة معجما لغويا فهو موسوعة أدبية لما يحويه من الكم الغزير من الأشعار[2] .

الاشتقاق : هذا الكتاب من أهم كتب ابن دريد وهو جامع بين علمي اللغة والأنساب ، فهو يتناول الاشتقاق اللغوي لأسماء القبايل والرجال مع بيان أنساب القبايل العربية وبطونها وأفخاذها ويربطها بالمواقف التاريخية التي تتعلق بتلك القبايل التي يتناولها [3]. ولأهمية هذا الكتاب يصفه محققه الأستاذ عبد السلام هارون بقوله :"لا إخال مشتغلا بالثقافة يجد نفسه في غنى عن الرجوع إلى هذا الكتاب لاستشارته في ضبط الأعلام العربية ضبطا يقارب اليقين لأنه مشفوع ببيان الصيغة التصريفية والمدلول اللغوي "[4].

ومن كتب ابن دريد الأخرى كتاب الملاحن وكتاب المجتنى وكتاب وصف المطر والسحاب وكتاب صفة السرج واللجام وكتاب الفوائد والأخبار وكتاب الأمالي وكتاب ذخائر الحكمة وكتاب الأخبار المنثورة ، وبعض كتبه لم يبق منها إلا اسمها في المصادر مثل كتاب الوشاح وكتاب الأنوار وكتاب البنون والبنات وكتاب تقويم اللسان وكتاب المتناهي في اللغة وكتاب المقتنى

(١) د. محمد ناصر : ابن دريد حياة من أجل الأدب ص٩٧ ؛ عبد السلام هارون : مقدمة كتاب الاشتقاق ص١٥ . د. أحمد درويش : ابن دريد وتأثيره في الدرس ص٥٦ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ص٩١ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون ج١ص٦٠٥ ؛ الحموي : معجم الأدباء ج٥ص٣٠١ ؛ د.محمد ناصر : ابن دريد حياة من أجل الأدب ص٩٨ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ص٩١ ؛ الحموي : معجم الأدباء ج٥ص٣٠١ ؛ د.أحمد درويش : ابن دريد وتأثيره في الدرس ص٦٦ .

(٤) عبد السلام هارون : مقدمة كتاب الاشتقاق ص٣٣ .

وكتاب الخيل الصغير وكتاب الخيل الكبير وكتاب السلاح وكتاب اللغات في القرآن وكتاب غريب القرآن وكتاب غريب الحديث (١).

ابن دريد الشاعر

قال أبو الطيب اللغوي :" ما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وابن دريد حيث تصدر للعلم ستين سنة " . أما شعره فقد بدأت شاعريته تعطي نتاجها وهو في سن العشرين من عمره حيث يروى أن أول شعره هو :

ثوب الشباب على اليوم بهجته　　فسوف تنزعه عن يد الكبر
أنا ابن عشرين ما زادت ولا نقصت　　إن ابن عشرين من شيب على خطر(٢)

هذا وقد تعددت أغراض شعره وهي شعر الحكمة والتدبر وفي العلم والعلماء وفي الغزل والصبابة والحنين والوصف والفخر والمديح والرثاء والتأبين والهجاء والتعريض والمراسلات والإخوانيات والعصبية والتحمس والشعر التعليمي(٣)، وهذه الأغراض يكثر في بعضها مثل الحكمة والاعتبار والتأمل والفخر والاعتزاز ، وأقلها تناولا شعر المدح والهجاء . ومن شعره في الاعتزاز بنفسه :

ولم تر مثلي مغضبا وهو ناظر　　ولم تر مثلي صامتا يتكلم
وبالشعر يبدي المرء صفحة عقله　　فيعلن منه كل ما كان يكتم(٤)

ويقول في انسياب شاعريته وسهولة الشعر لديه :

حبا الشعر تعظيما أناس و إنه　　لأحقر عندي من نفاثة نافث

---

(١) ذكر هذه الكتب : ابن النديم : الفهرست ج٢ ص٩١ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ص٣٢٤ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون في أكثر من خمسة عشر موضعا حسب ترتيب أسمائها الهجائي . والأستاذ محمد عبد السلام هارون في مقدمة التحقيق لكتاب الاشتقاق لابن دريد من ص١٥ إلى ص٢١؛ و د. محمد ناصر في كتابه : ابن دريد حياة من أجل الأدب ص٩٧-١١٢ .

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج٢ص١٩٦ .

(٣) د.محمد ناصر : ابن دريد حياة من أجل الأدب ص١١٨ .

(٤) ديوان ابن دريد :ص٤٨ .

وهل يحفل البحر اللغام إذا غمى[1] فطـاح على تيـاره المتلاطث
فلو أنني أجشمـت نفسي انبعاثه لأخرجت منه غامضات المباحث
وأبديت من مكنون غامض سـره مدافن لم يظفر بها أبث آبث[2]

ويتسم شعر ابن دريد بالصدق ينبثق من نفس إيمانية ، وهذا راجع إلى أنه لم يتخذ من شعره أداة يتكسب بها أبدا[3] ؛ ودليل ذلك قوله :

فلا تحتفل في الناس بالذم و الثـنا و لا تـخش غير الله فالله أكبر[4]

وفي شعر المديح الذي هو مقل فيه فإن " في مديحه سموا نفسيا عاليا ينبئك عن أصالة المادح دون نفاق أو مواربة و إشادة بالأخلاق الفاضلة للممدوح"[5]. وفي قصيدته المقصورة- رغم طولها ومناسبة قولها في مدح بني ميكال[6] — نجد أن أبيات المديح قليلة جدا ، وهو يعبر من خلال تلك الأبيات عن امتنانه للأميرين و لم يمدحهم إلا بما هو فيهم من صفة الكرم الذي أسبغاه عليه رغم أنه لم يذهب إليهم مستجديا وإنما ذهب بطلب من الأمير عبد الله بن ميكال ليعلم ابنه إسماعيل[7] ؛ حيث يقول في ذلك:

إن ابن ميكـال الأمير انتاشني من بعد أن قد كنت كالشيء اللقى
ومد ضـبعي أبـو العباس من بعد انقباض الذرع و الباع الوزى
ذاك الذي ما زال يسمو للعلا بفعلـه حتى عـلا فوق العلا
لو كان يـرقى أحـد بجوده ومجـده إلى السمـاء لارتـقى

(١) اللغام : البحر الهائج ؛ و غمى : أي غطاه بالطين والخشب . لسان العرب ٦٤/٥.

(٢) أبث : الحفر . ديوان ابن دريد ص٤٨ .

(٣) مصطفى السنوسي : ابن دريد حياته وتراثه ص٢١٠ .

(٤) ديوان ابن دريد :ص٢٨ .

(٥) د.محمد ناصر : ابن دريد حياة من أجل الأدب ص١٣١ .

(٦) بنو ميكال : سبق الحديث عن تلميذ ابن دريد إسماعيل ، أما والد إسماعيل فهو الأمير عبد الله بن محمد بن ميكال . تولى إمارة الأهواز للمقتدر من سنة ٢٩٥هـ إلى سنة ٣٠٠هـ . ومن الذين اشتهروا من أحفاد ابن ميكال أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي وكان شاعرا ومؤلفا . انظر : الثعالبي : ثمار القلوب ج١ ص٢٧ ، ويتيمة الدهر ج٤ ص٤٠٧ .

(٧) البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ص٩٤ .

وتعد قصيدته المقصورة من روائع الشعر العربي ؛ فقد أثارت حول اسم ابن دريد "ضجة صاخبة لما فيها من فن واقتدار وحكمة ومثل وتسجيل لحوادث التاريخ"[1]. وقد حفلت المقصورة بالمادة اللغوية والثروة اللفظية الكثيرة بما اشتملت عليه من وصف البيئة العربية فهي خلاصة تجارب ابن دريد مع الدهر والمجتمع في صدق وأناة[2]. وهذه القصيدة تتكون مما يزيد على مائتي بيت وخمسين وأولها :

يا ظبية أشبه شئ بالمها ترعى الخزامى بين أشجار النقا

أما ترى رأسي حاكى لونه طرة صبح بين أذيال الدجى

وبعض المصادر العمانية تورد قصة لهذه القصيدة الرائعة مفادها أن الأميرين الميكاليين[3] قد عزما على زيارة عمان لما سمعا عن أمرائها من حسن السيرة والعدل فساقتهم الظروف الجوية القاسية إلى صحار دون أن يعرفا ، وكان من الصدف أن يكون أول من يلقاهما ابن دريد في تلك الظروف فآواهما وأكرمهما غاية الإكرام دون أن تكون بينهم معرفة سابقة . وتفيد القصة بأن التقلبات الجوية وكثرة الأمطار اضطرتهم لأن يمكثوا معه عدة أشهر[4]. ومن أجل ربط الأحداث بعضها ببعض يذكر الإمام السالمي أنه في سنة ٢٥١هـ كان بصحار وبعمان السيل الكثير فانهدم إثر ذلك

---

(١) عبد السلام هارون : مقدمة كتاب الاشتقاق ص٢٥ .

(٢) د. علي عبد الخالق : الشعر العماني ص٨٥ .

(٣) يبدو أن الأمير عبد الله بن محمد الميكالي هو صاحب القصة وكان برفقته أحد أفراد أسرته لأن ابنه إسماعيل ولد في سنة ٢٧٠هـ ، وحسب ما تفيده المصادر فإن هذه الزيارة تمت قبل ذلك . ويؤكد الدكتور أحمد درويش على صحة القصة إلا أنه يرى أن أحداثها وقعت في سنة ٢٨٥ هـ ، وأن أحد الأميرين هو الابن كما تفيد القصة نفسها إلا أن الفترة التي أشار إليها الدكتور هي فترة اضطرابات سياسية في عمان كلها حسب ما أوضحناه في الباب الأول ، فزيارة عمان في تلك الفترة قد تكون غير مواتية ومع ذلك فكل الاحتمالات قائمة . انظر : د . أحمد درويش : ابن دريد وأثره في الدرس ص٢٩.

(٤) الخصيبي : شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان ج١ ص٢٢-٢٣ ؛ البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص١٠٦ .

منازل ومات فيه ناس كثيرون[1] كما يشير ابن دريد نفسه إلى أنه كان مع الإمام الصلت بن مالك (٢٣٧-٢٧٢هـ) وكانت السنة كثيرة الأمطار[2] .

فإذا كانت هذه الأمطار الغزيرة المشار إليها نفسها التي أشار إليها الإمام السالمي ونفسها التي قصدها ابن دريد فمعنى ذلك أن زيارة بني ميكال لصحار تمت في حدود سنة ٢٥١هـ ، وينبني على ذلك أن العلاقة بين ابن دريد وبني ميكال قامت منذ ذلك الحين وربطتهم صداقة حميمة وعرف ابن ميكال قدر ابن دريد فلذا استدعاه لينهل ابنه من معين علمه وليرد إليه ذلك الجميل الذي أسداه إليهم في صحار.

كما أن من دلالات تلك الحادثة ما يؤكد سمو أخلاق ابن دريد وعظيم جوده وكرمه ، فكما أكرم ابني ميكال وهو في بلاده فإنه أعظم إكرامهم وهو يرتع في نعيم ملكهم وذلك بتخليد ثناء ذكرهم في هذه المقصورة التي لا يبليها الجديدان كما يقول الثعالبي[3].

لقد ترك هذا العمل الأدبي دويا فاشتغل به الأدباء والمعنيون على مر العصور حيث تم شرحها من قبل ما يزيد على خمسين شارحا وترجمت إلى ثلاث ترجمات أوروبية وترجمة شرقية[4]، كما عارضها العديد من الشعراء في عمان وخارجها ، ومنهم على سبيل المثال شاعر عمان الكبير في العصر الحديث أبو مسلم ناصر بن سالم الرواحي(ت: ١٣٣٩هـ) وتتكون مقصورته من (٣٩٥) بيتا مطلعها :

تلك ربوع الحي في سفح النقا   تلوح كالأخلال من جد البلى[5]

---

(١) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٦١-١٦٢ .

(٢) الحموي : معجم الأدباء ج ٥ ص ٣٠٤ ؛ البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص ٩٧ ؛ مصطفى السنوسي : ابن دريد حياته وتراثه ص ٤٧ ؛ د . أحمد درويش : مدخل إلى دراسة الأدب في عمان ص ١١٤ .

(٣) الثعالبي : يتيمة الدهر ج٤ ص٤٠٧ .

(٤) عبد السلام هارون :مقدمة كتاب الاشتقاق ص٢٥ .

(٥) ديوان أبي مسلم المخطوط ص٢٦٠ .

ومن شعر الحكمة في مقصورة ابن دريد قوله :

والناس كالنبت فمنهم رائق | غض نضير عوده مر الجنى
ومنه ما تقتحم العين فإن | ذقت جناه انساغ عذبا في اللهى
يقوم الشارخ من زيغانه | فيستوي ما انعاج منه و انحنى
والشيخ إن قومته من زيغه | لم يقف التثقيف منه ما التوى

وقوله :

وآفة العقل الهوى فمن علا | على هواه عقله فقد نجا [1]

وهناك الكثير من تلك الحكم البليغة لكن المقام لا يتسع لذكرها . وقد كان ابن دريد رغم ترحاله الدائم ممن تكمن هموم بلاده بين جوانحهم ، ففي الأحداث التي حدثت في عمان عقب عزل الإمام الصلت بن مالك كان له دور في استنهاض قومه وإثارتهم ضد خصومهم ، ورثاء من فقد منهم[2].

وإذا كان ابن دريد قد أبدع في الشعر واستطاع أن يطوعه كيف شاء فإن نثره أيضا له مكانته في الأدب العربي حيث يقول الدكتور زكي مبارك : "وقد وصلت إلى أن بديع الزمان ليس مبتكر فن المقامات وإنما ابتكره ابن دريد "[3]، وذلك من خلال ما يعرف بأحاديث ابن دريد ، وأغلب تلك الأحاديث ما يرويه تلميذه القالي في كتابه "الأمالي"، و هي أكبر مجموعة بقيت من أحاديثه بعد أن فقد كتابه الضخم "الأمالي" والمكون من سبعة مجلدات[4] ومن أحاديثه تلك ما يرويه القالي حيث يقول :"وحدثنا أبو بكر قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لبعض الحكماء ما الداء العياء ؟

(١) مقصورة ابن دريد ض٩٧،١٠٠،١١٦ والشارخ الشاب المستقبل للشباب .
(٢) تمت الإشارة إلى ذلك في الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الرسالة
(٣) النثر-الفني في القرن الرابع الهجري ج١ ص١٩٨ . الناشر المكتبة التجارية الكبرى ١٩٣٤ .
(٤) د . أحمد درويش : ابن دريد وأثره في الدرس ص١٢٥-١٢٦ .

فقال : حسد من لا تناله بقول ولا تدركه بفعل . قال أعرابي: من لم يضن بالحق عن أهله فهو الجواد . وقال آخر : الصبر عند الجود أخو الصبر عند اليأس . وقال آخر : سخاء النفس عما في أيدي الناس أكثر من سخاء البذل(١)

هذا هو ابن دريد العماني الصحاري الأزدي ، عالم لغوي مفوه . وشاعر مبدع وناثر مجيد خلد الزمان ذكره بمآثره القيمة التي تغذي العقل والوجدان .

أبو علي محمد بن زوزان الصحاري

يعود الفضل في التعريف بهذا الشاعر الصحاري إلى صاحب معجم البلدان(٢) الذي ألمح إلى وجوده ، وأورد مقطوعة شعرية جميلة توحي بعمق شاعرية الرجل وحنينه إلى بلده صحار بعدما اضطرته ظروف الدهر إلى ترك بلاده العزيزة عليه. ومن المرجح أن تكون تلك الظروف هى الأحداث والصراعات السياسية التي شهدتها صحار منذ النصف الأخير من القرن الرابع الهجري . وهذه الهجرة التي كان الشاعر يعاني من قساوتها هي التي أتاحت للأجيال معرفة اسمه على الأقل ، ولولاها لضاع اسمه كما ضاع الكثير من إرث هذه البلاد العلمي عامة والأدبي خاصة ، ويستشف من عبارة ياقوت أن القصيدة التي تشتمل على الأبيات المذكورة طويلة وأن صاحبها كان معروفا بشاعريته وانتمائه العماني حيث يقول :"وإليها ينسب أبو علي محمد بن زوزان الصحاري العماني الشاعر ، وكان قد نكب فخرج إلى بغداد فقال يتشوق إلى بلدته من قصيدة:" ثم ذكر الأبيات الآتية :

لحى الله دهرا شردتني صروفه عن الأهل حتى صرت مغتربا فردا

---

(١) القالي : الأمالي ج٢ ص٨٠ ؛ د . أحمد درويش : ابن دريد وأثره في الدرس ص٢٥٠ ، وأورد د.أحمد درويش في كتابه هذا (١١٩) حديثا من كتاب القالي وأعاد ترتيبها ترتيبا موضوعيا مع عنونتها وتوضيح المبهم من ألفاظها وذلك في الصفحات من١٣٦ إلى ٢٥٦ .

(٢) ياقوت الحموي ج٣ ص ٣٩٤ وقد حاول الباحث أن يجد في كتب الأدب والتاريخ المتاحة أي ذكر لهذه الشخصية دون جدوى واللافت للنظر أن ياقوت الحموي الذي ذكره في "معجم البلدان" لم يشر إليه في "معجم الأدباء" .

ألا أيها الركب اليمانون بلغوا تحية نائي الدار لقيتم رشدا
إذا ما حللتم في صحار فألموا بمسجد بشار وجوزوابه قصدا
إلى سوق أصحاب الطعام فإنه يقابلكم باباه لم يوثقا شدا
ولم يرددا من دون صاحب حاجة ولا مرتج فضلا ولا آمل رفدا
فعوجوا إلى داري هناك فسلموا على والدي زوزان وقيتم جهدا
وقولوا له أن الليالي أوهنت تصاريفها رفدي وقد كان مشتدا
وغيبن عني كل ما قد عهدته سوى الخلق المرضي والمذهب الأهدى
وليس يضر السيف إخلاق غمده إذا لم يفل الدهر من نصله حدا

ونلمح من خلال هذه الأبيات ما يلي :

أولا : طول غيبة الشاعر عن بلاده وعمق انتمائه إلى وطنه وشدة المعاناة التي كان يجدها وهو مغترب لا يجد من يؤنس وحدته .

ثانيا : عمق التصوير الحسي حيث رسم صحار بكلماته حتى يخيل للقارئ أنه أمام منظر لصحار في ذلك العهد بسككها ومساجدها وأسواقها المتنوعة والمفتوحة الأبواب دائما الحافلة بالنشاط .

ثالثا : كما تعطي هذه الأبيات صورة معنوية عن حسن التعامل في صحار وأن الغريب وصاحب الحاجة يحظى بكل تقدير ولا يعاني مجهودا في قضاء مصالحه وهذا يدل على أن الحياة المادية المزدهرة لم تغير من أخلاق الناس في طيب لقياهم وجزيل كرمهم.

رابعا : تمسك الشاعر بدينه ومن ذلك بره بوالده الذي يحن إلى لقائه و يحاول أن يشرح صدره بأنه ما زال متمسكا بأصالته ومذهبه الإباضي حتى ولو كان يعيش في بلد مختلط الأعراف والأجناس تتجاذبه ثقافات عديدة .

(١) الحموي : معجم البلدان ج٣ ص٣٩٤ .

وقد شبه الشاعر نفسه بالسيف مما يوحي بشجاعته وقوة بأسه وشدة عزيمته وأن تغير المكان لا يغير من أصالة الإنسان إذا كان يتحلى بتلك الإرادة الصلبة .

هذا هو أحد شعراء صحار وعسى أن تجود الأيام بالمزيد من المعرفة عن حياته وتراثه الأدبي .

أبو علي أبزون بن مهبرد الكافي العماني(١)

أحد الشعراء الذين عرفتهم صحار في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس. ومن خلال استقراء ما كتب عنه يتضح أنه كان يعيش في كنف بني مكرم الذين سيطروا على الحكم في صحار من قبل البويهيين من سنة ٣٩٠ هـ/٩٩٩م وحتى ٤٣٣هـ/١٠٤١م . والمصادر المتاحة (٢)لا تفيد شيئا عن حياته الأولى سوى ما يذكره ياقوت الحموي من أنه من الشعراء الذين ذكروا في شعرهم جرجرايا حيث يقول : وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتاب ولها ذكر في الشعر كثير ، قال أبزون العماني :

ألا يا حبذا يوما جررنا ذيول اللهو فيه بجرجرايا (٣)

(١) اختلفت المصادر في اسم أبيه ويبدو هذا من أعجمية الاسم وصعوبة نطقه وعدم معرفة النساخ به لقلة تداوله ؛ ففي أقدم المصادر وهو دمية القصر : مهبرد . ويقول محقق الكتاب بأنه في نسخة أخرى : مهفرد. والشاعر توفي سنة ٤٣٠ هـ . وفي معجم البلدان مهنبزد . وفي كشف الظنون أبزمون مهمود ويتضح من هذا أن الشاعر اشتهر بكنيته وألقابه : " أبو علي الكافي العماني المجوسي " . انظر الباخرزي : ج١ ص١٢٨ ؛ أبو طاهر السلفي ج١ ص١٠٢ ؛ الحموي ج٤ ص١٥١ ؛ حاجي خليفة ج١ ص٧٧٢ .

(٢) انظر الباخرزي : دمية القصر : ج١ ص١٢٨ ؛ أبو طاهر السلفي : ج١ ص١٠٢ ؛ الحموي : معجم البلدان ج٤ ص١٥١ ؛ الصفدي الوافي بالوفيات ج٦ ص١٨٤ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون ج١ ص٧٧٢ ؛ البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص٤١٨ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ج٢ ص١٢٣ . و **جرجرايا** بفتح الجيم وسكون الراء الأولى بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي .

وقد يفهم من هذا الشعر أن النشأة الأولى لهذا الشاعر قد تكـــون في هـــذه المدينة، وأن اتفاق المصادر على تلقيبه بالعماني ناجم عن قدومه إلى عمان وطول إقامته بها ، وقد كان من بين ألقاب الشاعر أبزون " المجوسي" ، فهل كانت ديانته المجوسـية و لم يتخل عنها ؟ أم أنه إشارة إلى ديانته السابقة وبقي اللقب ملازما له ؟ هذا مـا لا يستطيع الباحث الجزم به لأن شعره المتوفر في المصادر المتاحة لا ينبئ عن شئ من هـذا . على أن كنيته وهي" أبو علي" توحي بإسلامه . ومن أدلة ذلك أيضا كثرة ترحـم صاحب دمية القصر عليه . وقد تفيد الأيام بأدلة قاطعة عن الكثير من جوانب حياته ؛ فشاعريته تدعو إلى المزيد من المعرفة عنه وعن إنتاجه الشعري الذي فقد معظمه .

وعن حسن شعره يقول الباخرزي :"كنت أسمع له بالفقرة بعد الفقرة فـافتقر إلى أخواتها ويلتهب حرصي على إتباعها ، ثم ظفرت بديوان شعره في خزانة الكتـب النظامية بنيسابور وكنت على جناح الانصراف إلى الناحية . فلم أتمكن من احتـلاب درها و لم أتوصل إلى اجتلاب دررها "[1]. ومن هنا يستفاد أن إنتاج الشاعر أبـزون كان وفيرا ، وكان من حسنه يتناقله الناس من بلد لآخر ، ومن هذا ما تتناقله المصـادر من ثناء محمد بن أحمد المعروف بأبي الحاجب على شعره[2] حيث يفيد أنه من شـدة إعجابه بأشعار الكافي أبي علي يود لو ظفر بمن يرويها له عن مؤلفها فتكون النفـس لحفظها أنشط ، والفكر إلى ضبطها أحرص لسلامتها من تصحيف يقـع فيـها [3] ،

(١) الباخرزي :دمية القصر : ج١ص١٢٠ .

(٢) أبو الحاجب لم اجد له ترجمة وافية إلا أن صاحب كشف الظنون ذكر له كتابا آخر غير ديوان الكـافي وهو "معجم الشيوخ" ، وذكر الصفدي أنه ابن الحاجب ولكن مصادره تقول أبو الحاجب . وهناك عـدة شخصيات معروفة بابن الحاجب أسماؤهم تختلف ومعظمهم ليسوا معاصرين للشـاعر أبـزون . انظـر: الباخرزي :دمية القصر : ج١ص١٢١ ؛ الصفدي الوافي بالوفيات ج٦ ص١٨٤ .

(٣) الباخرزي :دمية القصر : ج١ص١٢١ ؛ الصفدي :الوافي بالوفيات ج٦ ص١٨٤ .

فقيل له إنه بعمان فهب قاصدا إليه فوجده بنزوى[1]، ولما تحققت أمنيته واجتمع بـه لم يتمكن من مجالسته إلا لماما لاشتغال أبي على الكافي بالأمور السـلطانية والأعمـال الديوانية . ويصف أبو الحاجب شعر الكافي بقوله :" ديباجة شعره مع بهائها ورونقـها متناسبة الألفاظ متناصرة المعاني تتجنب ما يمجه السمع ، وتأباه النفس "[2]. ولما يمتـاز به شعر الكافي من جمال في الشاعرية ودقة في المعنى كثر حفاظه ؛ ومن هنا لم يجد أبو الحاجب مشقة في تحصيل شعره عندما وجده مشغولا عن مجالسته ، فاتجه إلى حـافظي شعره ومنشديه فاستنسخ منهم ما جمع له ديوانه [3]. ويبدو أن هذا الديوان هو الـذي أشار إليه الباخرزي بأنه وجده في خزانة الكتب النظامية بنيسابور. وقد ابتـدأ أبـو الحاجب ديوان الشاعر أبزون بمدائحه في الأمير ناصر الدين[4] إذ كانت جل قصـائده في نشر محاسن أيامه[5]. ومن جميل شعر أبزون هذه القصيدة :

هل في مودة ناكث من راغب ... أم هل على فقدانها مـن نادب

أم هل يفيدك أن تعاتب مولعا ... بتتبع العثرات غـير مـراقب

جعل اعتراضك للسفاهة ديدنا ... والذنب ديدنه اعتراض الراكب

---

(١) نزوى : سبق التعريف بها وهي عاصمة عمان بعد صحار ، ووجود الكافي فيها عاملا لبني مكـرم يـدل على أنهم استطاعوا السيطرة على عمان كاملة في فترة من فترات وجودهم في عمان .

(٢) الباخرزي :دمية القصر : ج١ص١٢١ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون ج١ ص٧٧٢ .

(٣) حاجي خليفة : نفس المصدر السابق ونفس الصفحة

(٤) هو الأمير أبو القاسم علي بن الحسن بن مكرم ، تولى السلطة في صحار بعد أبيه من قبل البويهيين في سـنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م وتلقب بعدة ألقاب منها نـاصر الديـن ، وفـترة حكمـه دامـت حـتى سـنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦ وابن الأثير يورد وفاته في أحداث سنة ٤٢٨هـ إلا أن النقود تفيـد التـاريخ الأول ، كما يصفه ابن الأثير بأنه كان جوادا ممدحا . ابن الأثير الكامل ج٩ ص٤٥٥ ؛ دارلي : تاريخ النقـود ص٣٩ .

(٥) حاجي خليفة : نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

ومنها:

إن الفتـــوة علمـــتني شيـــمـــة	تبدي الضياء إلى الشباب الثاقب
ما زال يسلب كل من حمل الظبا	قلمي وأحداق الظبـــاء[1] سوالب
فهوى التصرف والتصرف في الهوى	دفنا شبابي في عـــذارى الشايب
فتظلمي من نــــــاظر أو نــاظر	وتألمي من حاجـــب أو حاجب[2]

وله أيضا :

قد كنت أرجوك للبلوى إذا عرضت	فصـــرت أخشاك والأيام للغير
أخشى وحكمي أن أرجو ولا عجب	وربما يتـــأذي الـــروض بالمطر

وقال الباخرزي معلقا على هذين البيتين : هذا معني ما له نهايـــه ، وغايـــة في الاختراع ليس وراءها غاية." [3]

ومن شعره ما نقله عن الفارسية :

وصحراء ردتها الظباء حفـــائرا	بأظلافها أحســـن بها من حفائر
فهبت رياح للصبـــا فطممـــنه	بمسك فعـــادت نـــزهة للنواظر[4]

---

(١) جاء في المعجم الوسيط مادة (الظبة) "الظبة حد السيف والسنان والخنجر وما أشبهها جمعها ظبا وظبـــات وظبون" ج٢ ص٥٩٦

(٢) الباخرزي :دمية القصر : ج١ص١٢١-١٢٢ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ج٦ ص١٨٤-١٨٥ .

(٣) الباخرزي :نفس المصدر ج١ص١٢٤.

(٤) نفس المصدر والصفحة وهناك قطع شعرية جميلة أخرى لا تقل روعة عما نقلنا . ومن شاء فلـــيرجع إلى دمية القصر ج١ من ص١٢٠ إلى ص١٢٩ وعسى أن تجود الأيام بديوان الشاعر كاملا.

العوتبي

أبو المنذر سلمة بن إبراهيم الأزدي العوتبي الصحاري ، من عوتب بلـــدة في صحار[1]، ينسبه الشيخ البطاشي إلى قبيلة طاحية[2]، إلا أن الشيخ أحمد السيابي يـرى أنه من قبيلة العتيك التي هي أكثر انتشاراً في منطقة الباطنة إلى دبا[3] . اشتهرت عـدة شخصيات من بني طاحية والعتيك في صحار وما جاورها ، وتغليب إحدى الروايتـين يحتاج إلى دليل قوي بعضده .

ورغم العطاء العلمي الزاخر للعوتبي فإن التاريخ كما يقول شيخنا العلامة أحمد ابن حمد الخليلي:"غمط تلك الشخصيه حقها إذ لا نجد ما يدلنا على أنه تلقى العلـم عن فلان أو فلان من مشايخ العلم ." [4]

ولا يتفق المؤرخون حول الفترة التي عاش فيها إلا أن الـــرأي الجـامع لآراء معظمهم أنه عاش في أواخر القرن الرابع الهجري وامتد به العمر حتى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري[5] .

والعلامة العوتبي رحمه الله من أعلام الأمة الإسلامية الموسوعيين ، فقد ترك لهـا مؤلفات مختلفة المواضيع ، باعتباره كان عالما متبحراً في علوم اللغة العربية ، وموسوعيا في الفقه الإسلامي ، ومتمكناً في علوم العقيدة ، ومضطلعا بالأنساب والتـــاريخ [6].

ومن مؤلفاته :

---

(١) تواريخ العلماء ص ١-٩ .

(٢) البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص٢٧٥ .

(٣) أحمد بن سعود السيابي : العوتبي نسابة ، بحث من ضمن كتاب قراءات في فكر العوتبي الصحـــاري من منشورات المنتدى الأدبي ص٧٨ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨ م .

(٤) سماحة الشيخ أحمد الخليلي : العوتبي بين الفقه والأصول . نشر في نفس المرجع السابق ص٦٦ .

(٥) د. جاد محمد طه : العوتبي مؤرخا . بحث نشر في قراءات في فكـر العوتـي الصحـاري ص٨٨ . البطاشي : إتحاف الأعيان ج ١ ص٢٧٣ . أحمد السيابي : العوتبي نسابه ص٨٣ .

(٦) الخليلي : العوتبي بين الفقه والأصول ص٦٦ .

كتاب الضياء :

وهو موسوعة فقهية ، يقع في أربعة وعشرين مجلداً ، وهو أشهر مؤلفات العلامة العوتبي ، ودائماً ما تذكره المصادر مقرونا به ، فتقول بعد ذكر العلامة العوتبي : صاحب الضياء [١]. ويشتمل الكتاب على علم العقيدة وأصولها ، وفقه العبادات ، والمعاملات ، ورتب هذه الموضوعات ترتيباً متسلسلاً في أبواب وفصول يسلم بعضها إلى بعض [٢]. ومع أن الكتاب موسوعة في العقيدة والفقه فهو أيضاً كتاب لغوي حضاري حيث أخذت اللغة حيزاً من كتابه "فمزج المعرفة اللغوية بالمعرفة الفقهية ، فعرف المعاني التي تحدث عنا ، وعرف مقابلها ووظف المعنى اللغوي في الاستدلال على المعنى الفقهي أو الحكم الشرعي"[٣]، ومن أمثلة ذلك عندما يعرف المال فيقول :

" وقيل سمي المال لأنه ميال ، ويقال رجل مائل إذا كان ذا مال." [٤]، أما كونه حضاريا فلأنه يعرض لكثير من جوانب الحياة المعاصرة له أو ما سبقها .

كتاب الإبانة :

وهو معجم لغوي ، وقد سماه الإبانة لأن معناها اللغوي الظهور والوضوح[٥]، ورتب كتابه هذا على توالي حروف المعجم إلى آخرها ، فاعتمد جذر الكلمة ، ورتبها بحسب الحرف الأول ليكون أسهل معرفة وأقل كلاما ، فبدأ بحرف الألف ثم الباء ثم التاء إلى آخر حروف المعجم . و لم يقتصر العلامة العوتبي في معجمه هذا على

---

(١) الشقصي : منهج الطالبين ج١ ص٦٢٤ ؛ السعدي : قاموس الشريعة ج٨ ص٣٦١ ؛ تواريخ العلماء ص٩ .

(٢) على سبيل المثال في الجزء الأول من كتاب الضياء نجد العلامة العوتبي بدأ كتابه بالحديث عن بسم الله الرحمن الرحيم ، وفضلها وما ورد فيها من أقوال ثم انتقل إلى الحديث عن العلم فخصص له أبواباً عديدة ، وتكلم من خلال ذلك عن المعرفه ، والحكمة ، والعقل ،وفي آداب العلماء ، وفي المتعلم ماله وما عليه ، ثم بدأ بعد ذلك بالعقيدة ، وهكذا .

(٣) د. عبد الحفيظ حسن : كتاب الضياء منهجاً وأسلوباً ولغة .

(٤) العوتبي : الضياء ج١ ص٦٥ .

(٥) العوتبي : معجم الإبانة ج١ ص٣ .

التعريف بمعاني الكلمات ، وإنما تناول العديد من علوم اللغة كالنحو ، والصرف ، وعلم الأصوات إلى غير ذلك من مواضيع .[1]

كتاب الأنساب :

هذا الكتاب يقع في جزأين ، ويتناول الكتاب أنساب القبايل القحطانية والعدنانية ، واهتم اهتماما خاصا بإيراد نسب القبايل العمانية إلا أن المؤلف بدأ كتابه عن مبدأ الخلق ، والملائكة عليهم السلام[2]على طريقة المؤرخين المسلمين الأوائل . ومع أن الكتاب مخصص للأنساب فإنه مشحون بالمادة التاريخية مما يجعل مؤلفه في مصاف المؤرخين المعاصرين له بسبب: ما اشتمل عليه الكتاب من حوادث وأخبار وتراجم غاية في الأهمية بالنسبة للتاريخ بصورة عامة ، وتاريخ عمان بصورة خاصة[3]، وبهذا يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر العمانية للتاريخ العماني خاصة في فترة ظهور الإسلام . وبالإضافة إلى ما تقدم فإن الكتاب أشار إلى جوانب جغرافية ولغوية هامة أضافت إلى المادة التاريخية بعدا جغرافيا هاما ، وقيمة علمية جليلة .

ومن خلال هذا العرض الموجز عن أحد أعلام صحار البارزين يتضح أن للمكان إسهاما في هذا العطاء الزاخر حيث يسر للعالم أن يكون متصلا بالعديد من الأخبار والروايات والمدونات . ويلحظ هذا من تعدد مصادر العوتبي في كل كتبه وما نقله عن ابن حزم الذي يحتمل أن يكون معاصرا له ، وكل منهما في الطرف الأخر من العالم الإسلامي ، فابن حزم في الطرف الغربي ، والعوتبي في الطرف الشرقي، وهذا لم يكن متيسرا لولا تلك الصلات الوثيقة بين صحار والعالم الإسلامي رغم أن صحار في القرن الخامس قد بدأ عطاؤها يقل بسبب العوامل التي سبق ذكرها إلا أن وهج ذلك التقدم والازدهار ظل يسري إلى أمد بعيد من الزمان .

(١) د. إبراهيم دسوقي : معجم الإبانة للعوتبي : المنهج واللغة ، من ضمن كتاب قراءات في فكر العوتبي ص٢٨ .

(٢) العوتبي : الأنساب ج١ ص٧ .

(٣) د. محمد قرقش : المنهج التاريخي عند العوتبي من ضمن كتاب قراءات في فكر العوتبي ص١٥٤ .

المبحث الخامس : العلاقات العلمية بين صحار وغيرها من البلاد .

مارست صحار دورها في الاتصال الخارجي لعمان منذ القدم حيث ربطتها علاقات ببلاد الجزيرة العربية وبلاد الرافدين ، وتوسعت هذه العلاقات فامتدت من جهة الشرق إلى بلاد الصين مرورا ببلاد الهند والسند ، ومن الجنوب بشرق أفريقيا إلى غير ذلك ، وكانت هذه العلاقات قبل الإسلام علاقات تجارية ، وفي ظل الإسلام ظهرت أيضا -بجانب العلاقات التجارية- علاقات روحية وفكرية . وقد رأينا كيف تسابق أهل عمان إلى السعي الحثيث إلى منابع الهدي القويم ثم إلى طلب العلم من مصادره ومنابعه الأساسية ، فلذا سيتم الحديث في هذا المبحث وبإيجاز عن العلاقات العلمية أخذا أو عطاء بين صحار وغيرها من البلاد ، وسيقتصر الحديث عن الأهم منها وهي :

الحجاز ، والبصرة ، وحضرموت ، ومصر ، والمغرب العربي ، وخرا سان .

الحجاز :

يمتد التواصل بين كل بلاد الجزيرة العربية إلى أعماق تاريخها الموغل في القدم ، فهي حقيقة بلاد واحدة تجمعها وحدة الجغرافيا وعواملها المؤثرة في نمط الحياة فيها ، ووحدة الجنس فهي مهد الجنس السامي ومنشؤه منذ أقدم العصور ، ووحدة اللغة ، فاللغة العربية هي الوريث الحقيقي للغة السامية ،" وبذلك يصبح الجنس العربي واللغة العربية مرادفين بل بديلين لما يطلق عليه الجنس السامي واللغة السامية " (١) .

ومنذ أن رفع إبراهيم عليه السلام قواعد البيت الحرام ، وعلم الناس شعائر الحج بوحي الله عز وجل: ﴿ **وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق** ﴾ (٢) توحد العرب على قدسية الحرم وما حوله حتى في عصر

(١) د. الرفاعي : تاريخ العرب قبل الإسلام ص٢٣ . الناشر دار النصر للتوزيع والنشر-جامعة القاهرة ١٤١٨-١٩٩٨م .

(٢) سورة الحج الآية ٢٧.

جاهليتهم . ولتقوية التواصل نشأت أسواق العرب ، فكان إسهام عمان بعدد من هذه المواسم ومن بينها سوق صحار . وكان للحجاز أسواق أشهرها سوق عكاظ ، ومن بين معطيات تلك الأسواق -كما سلف القول - التواصل الفكري .

و منذ أن دخل الإسلام صحار بدأ التواصل العلمي من حينه حيث وجه النبي صلى الله عليه وسلم عددا من أصحابه إلى صحار ومن مهامهم تعليم مبادئ الإسلام، وسارع البعض فرادى وجماعات إلى الالتقاء بالرسول صلى الله عليه وسلم إمعانا في الانقياد له وتشرفا بصحبته والنيل من فيض علمه وتوجيهاته(١) .

ثم إن ذلك الوفد الكبير الذي رافق الصحابي عمرو بن العاص إلى المدينة المنورة عقب وفاته عليه الصلاة والسلام يعد حلقة من حلقات التواصل الفكري لما يضمه ذلك الوفد من قيادات سياسية وفكرية . وخير شاهد على ذلك تلك الكلمات البليغة التي تبادلها الوفد مع خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه(٢)، ومن ثم تتابع العمانيون منذ ذلك العهد في التوجه نحو مكة المكرمة والمدينة المنورة لالتقاء بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والنيل من علمهم ، ومن تلك الشخصيات التابعي كعب بن سور ، وهو من قبيلة العتيك التي كانت تقطن صحار وما جاورها من بلاد في منطقة الباطنة حتى دبا ، وكان كعب قد أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يره ، وشارك في الفتوحات الإسلامية في بلاد فارس مع عمرو بن العاص والي الخلافة الراشدة في عمان(٣)، ومن بعد ذلك وفد على الخليفة عمر بن الخطاب في المدينة وأظهر نبوغه العلمي بين يديه ، فاختاره

---

(١) انظر مبحث التعليم في صحار من هذا الفصل ، ص ٣٠١.

(٢) الإزكوي : كشف الغمة تحقيق القيسي ص٣٤ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٥٩ .

(٣) العوتبي : الأنساب ج٢ ص٣٢٦ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٦٦ ؛ البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص٣٢ .

الخليفة الفاروق ليتولى قضاء البصرة ، وقال له :" نعم القاضي أنت"[1].

ومن أبرز الشخصيات التي كانت بمكة والمدينة المنورة منبعا من منابع العلم الإمام جابر بن زيد إمام المذاهب الإباضي الذي تعد صحار منطلق فكره في عمان . وقد أخذ الإمام جابر بن زيد علمه عن عدد كبير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]. وقد اشتهر الإمام جابر بن زيد رضي الله عنه بكثرة حجه حتى قيل إنه حج واعتمر أربعا وعشرين مرة[3]. وهذا الحرص من الإمام على تكرار الحج والعمرة، بالإضافة إلى كسب الثواب ، إنما ينم عن رغبته في الاجتماع بإخوانه المسلمين علماء ومتعلمين من مختلف الأقطار والأمصار[4]، ولهذا اقتفى أثره أئمة المذهب وعلى رأسهم أبو عبيده مسلم بن أبي كريمة ، ثم الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي[5]رائد المدرسة العلمية في صحار ، وأصبحت تلك الديار المقدسة حلقة وصل للعلماء خاصة أثناء موسم الحج ، وعقدت بها حلقات العلم والبحث والمناظرة[6]. وتذكر المصادر عددا من الذين تتلمذوا على أيدي أئمة الإباضية من أهل مكة والمدينة ومنهم أبو الحر علي ابن الحصين العنبري من مكة[7]، ومحمد بن حبيب المدني .

وكان الإمام أبو عبيدة يقوم من مجلسه إذا رأى محمد بن سلمة ومحمد بن حبيب قادمين إليه ، فيعتنقهما إجلالا لهما رغم أنه شيخهما .

---

(١) وكيع : أخبار القضاة ج١ ص٢٨٣ . خليفة بن خياط : تاريخه ص١٥٤ ؛ ابن دريد : الاشتقاق ص٥٠٠ ؛ العوتبي : الأنساب ج٢ ص٣٢٦ .

(٢) انظر المبحث الأول من هذا الفصل تحت عنوان "المذهب الإباضي" .

(٣) الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢٠٨ . الحارثي : العقود الفضية ص٩٩ .

(٤) أبو داود : الإمام جابر بن زيد وأثره في الحياة الفكرية والسياسية ص٨٦ .

(٥) ابن سلام : الإسلام ،وتاريخه ص١٣ . الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢٤٠ .

(٦) أبو زكريا الوارجلاني : كتاب السيرة ص٩٣-٩٥ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٩٤ ؛ د. رجب عبد الحليم : الإباضية في مصر والمغرب ص٩٠ ؛ الناشر مكتبة العلوم بمسقط ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

(٧) سبق ذكره عند ذكر أبي حمزة الشاري في مبحث الحياة الأدبية في صحار من هذا الفصل .

فهما كانا من خيار المسلمين وعبادهم(١). وهناك عدد آخر لم يبق من تاريخ حياتهم سوى أسمائهم(٢). وهؤلاء جميعا جمعتهم بأبناء صحار أخوة العقيدة وزمالة العلم ووحدة التوجه حيث تخرج الجميع من مدرسة الإمام أبي عبيدة ، واشترك بعضهم مع أبناء صحار كبلج بن عقبه وجابر بن جبلة و الجلندى بن مسعود وغيرهم في جيش الإمام طالب الحق بقيادة أبي حمزة الشاري في حربهم الدولة الأموية في اليمن والحجاز، وغلبوا بعدما انتصروا بمدة وجيزة ، فقتل معظمهم مع أبي حمزة الشاري سنة ١٣٠هـ(٣). وكأنه مقدر لهذه العرصات أن تشهد خططهم وعزمهم على التصحيح ثم تضحيتهم في سبيل تلك الغايات النبيلة التي أعلنها أبو حمزة في خطبه الشهيرة التي ألقاها في مكة والمدينة.(٤)

والذي توج العلاقة العلمية بين صحار والحجاز هي أسرة آل الرحيل التي تنحدر من سلالة قرشية مكية(٥)، وعاش الإمام ابن الرحيل فترة من حياته في مكة ثم رحل إلى عمان مع زوج أمه الإمام الربيع بن حبيب ، فاستقر ابن الرحيل في صحار(٦)، ولم تنقطع صلاته حتى توفي في بدايات القرن الثالث الهجري(٧)، وكان رحمه الله له نشاط دعوي وعلمي في صحار ومثله في مكة ، وكان من هم على

(١) الدرجيني : الطبقات ج٢ ص ٢٤٢ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٩٠ .

(٢) الراشدي : أبو عبيدة وفقهه ص٢٤٢ .

(٣) ابن خياط : تاريخه ص٣٩٤ ؛ الطبري : تاريخه ج٩ ص٦٨ .

(٤) تمت الإشارة إلى هذه الأحداث والخطب في مبحث الأدب في صحار من هذا الفصل ، ورغم أن تلك الأحداث المشار إليها أعلاه يغلب عليها الطابع السياسي والعسكري إلا أن القائمين بذلك جلهم من العلماء ، وكانت القيادة العلمية لهم هي المخطط ، وقد مر ذكر دور العلماء في تكوين ورسم سياسة الإباضية في مشرق الوطن العربي ومغربه .

(٥) الشقصي : منهج الطالبين ج١ ص٦٢١ ؛ السعدي : قاموس الشريعة ج٨ ص٣٥٨ ؛ السيابي : طلقات المعهد الرياضي ص٤٩ ؛ الحارثي : العقود الفضية ص١٥٠ .

(٦) السيابي : طلقات المعهد الرياضي ص٤٩ ؛ البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص١٦٤

(٧) البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص١٦٥ .

دعوته المجاورون[1] بمكة يومئذ مائة وخمسين رجلا وامرأة منهم خمسة وعشرون عمانيا.

وبعد الإمام ابن الرحيل سار أبناؤه على نفس النهج حتى أن ابنه سفيان توفي بمكة[2]، كما كان علامة صحار الشهير محمد بن محبوب يقيم بعض الفترات بمكة ، وكان يؤم مجلسه العلمي علماء ومتعلمون من المغرب والمشرق[3]. وتتناقل المصادر الإباضية تلك الجلسة العلمية التي حضر فيها العلامة النفوسي عمروس بن الفتح[4]، وهذا من دلالات التواصل العلمي الذي كان يتم بين علماء الإباضية في أرض مكة المكرمة ، وواصل أبناء العلامة ابن محبوب سيرة آبائهم ، ويورد العلامة ابن بركة نقلا عن شيخه العلامة الصلاني أن العلامة بشير بن محمد بن محبوب كان مقيما بمكة ، وكتب لأخيه العلامة عبد الله بأن يبيع له مالا بعمان[5]، ومن هذا يستنتج أن إقامة علماء صحار بمكة مستمرة ، وكان اتصال المدينتين وثيقا . وهناك عدد آخر من العلماء العمانيين كانوا يقيمون في مكة لفترات طويلة حتى أن العلامة أبا عبيدة[6]

(١) يقصد بهذا اللفظ من يقيم بمكة أو المدينة في جوار الحرمين الشريفين ، ومن معاني المجاورة الاعتكاف . انظر : ابن منظور :لسان العرب ج١ ص٤٨٦ وكثير من تلقب بجار الله بسبب هذه المجاورة منهم الزمخشري : صاحب المؤلفات الكثيرة في التفسير والحديث و النحو واللغة . انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٥ ص١٦٨ .

(٢) البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص١٦٥ .

(٣) حول ترجمة محمد بن محبوب ومجلسه العلمي ارجع إلى المبحث السابق من هذا الفصل ص ٣١٢،٣١٣ .

(٤) الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٣٢٤ . الشماخي : السير ج١ ص١٩٣ عمان في التاريخ ص٢٢٣ .

(٥) ابن بركة : كتاب التعارف ص٢٥ .

(٦) أبو عبيده عبد الله بن القاسم ، ويعرف بأبي عبيده الصغير تفريقا بينه وبين أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة . وأبو عبيده الصغير من بلدة بسيا من أعمال ولاية بهلا من المنطقة الداخلية في عمان ، وكان رحمه الله عالما وتاجرا ، وكان من الرعيل الأول الذين بواسطتهم عرفت الصين الإسلام ، ويضرب به المثل لأمانته وورعه وزهده . يقول عنه الشماخي :" كان ممن حاز السبق في حلقة الرهان علما وعملا ، وفاض في بحور الزهد والتقوى شابا وكهلا " ؛ انظر : الشماخي : السيرة ج١ ص٨٧ ؛ الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢٥٣ ؛ الشقصي : منهاج الطالبين ج١ ص٦٢٧ .

عبد الله بن القاسم من علماء القرن الثاني للهجرة قد عاتبه إخوانه المقيمون معه بمكة على عدم زواجه ، فامتثل لنصحهم وتزوج هناك[1]. ولم يقتصر حب التحصيل العلمي على الرجال ، وإنما كان للمرأة العمانية دور في ذلك حيث يروى أنهن كن يستأذن للدخول على السيدة عائشة رضي الله عنها فتأذن لهن ، ويستفدن منها علما وفقها[2]. ومن النساء الصحاريات اللاتي لهن دور فاعل في المشاركة في الحياة حتى في أحلك المواقف وأصعبها امرأة أبي حمزة الشاري التي كانت أديبة شاعرة ألهبت حماسة الرجال بشعرها ، وآلت على نفسها أن تتقدم إلى ساحة القتال حاملة سيفها ، وقاتلت حتى سقطت قتيلة قرب مكة مع زوجها[3].

وبجمل القول في هذه العلاقة الحميمة التي ربطت صحار بالحجاز -بالإضافة إلى العلاقة الروحية - أنها كانت علاقة علم وعمل وتضحية وفداء .

البصرة

تأسست في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقامت على أيدي الفاتحين في بلاد فارس والعراق . وكان العمانيون مشاركين في تلك الفتوحات الإسلامية ، ويروى بأن أول من نزلها من أهل عمان

(١) الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢٥٣ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٨٧ .

(٢) الشماخي : السير ج١ ص١٠٦ .

(٣) الأزدي : تاريخ الموصل ص٧٩ ؛ مجهول : العيون والحدائق ص١٧٣؛ ديوان الخوارج ص٢٤٥ : جمع وتحقيق د. إحسان عباس ، الناشر دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

كعب بن سور الأزدي الذي تقدم ذكره[1]، ومعه ثمانية عشر رجلا من قومـــه[2]. ثم تتابع العمانيون في النزول بها فرادى وجماعات ؛ فكثير من القبائل العمانية كـــان لهـــا وجود بارز في البصرة ، ومنها تلك القبائل التي تسكن في صحار وما جاورهــا مـــن بلاد ، ومن الأمثلة على ذلك بنو سليمة التي اشتهر العديد من أفرادها في صحـــــار ، وكان لبني سليمة في البصرة شرف وقدر ، ولهم بها خطة ومسجد مشهوران[3]، وبنـو هناءة[4] ، وبنو فراهيد[5]، وبنو اليحمد[6]، وبنو معولة ، ولهم مســـجد في البصــرة معروف بمسجد المعاول[7] ، وبنو الحدان ولهم محلة معروفة بهم ، وقد نزلت الســـيدة عائشة رضي الله عنها أثناء موقعة الجمل في بني الحدان في البصرة[8] .و العتيك قبيلـــة المهلب بن أبي صفرة[9]، وقبيلة بني طاحية ولهم فيها محلة تعرف باسمهم[10]. وهنـــاك العديد من القبائل التي لها وجود في البصرة ، وقد عرفنا العديـــد مـــن الشـــخصيات العمانية التي كان للبصرة دور هام في نبوغهم العلمي والقيـــادي حـــتى أن بعضـــهم نسبتهم المصادر إلى البصرة لطول فترة إقامتهم بها ، ومن هؤلاء الإمـــام جـــابر ابـــن زيد[11]، والخليل بن أحمد الفراهيدي[12] ، وابن دريد [13] ، وغيرهم .

(١) تقدم ذكره في علاقة صحار بالحجاز من هذا المبحث .

(٢) العوتبي : الأنساب ج٢ ص٣٢٦ .

(٣) الأزدي : تاريخ الموصل ص٧٨ .

(٤) العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٢٢ ؛ ابن دريد : الاشتقاق ص٤٩٨،٤٩٩ .

(٥) العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٢٨،٢٢٩ .

(٦) ابن دريد : الاشتقاق ص٥٠٦ .

(٧) ابن خياط : تاريخه ص٢٢١ .

(٨) الطبري : تاريخه ج٥ ص٢٥٧ ؛ ابن الأثير : الكامل ج٣ ص٢٤١ .

(٩) العوتبي : الأنساب ج٢ ص١٢٥ .

(١٠) ابن دريد : الاشتقاق ص٢٨٤ ؛ ابن خياط : تاريخه ص٢٢٤ .

(١١) البخاري : التاريخ الكبير ج١ ق٢ ص٢٠٤ ؛ ابن سلام : الإسلام وتاريخه ص١٢٩ .

(١٢) الحموي : معجم الأدباء ج٣ص٣٠٠ .

(١٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج٢ ص١٩٦ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١٥ ص٩٦ .

والعلاقة العلمية بين البصرة وصحار قوتها عوامل منها :

أولا : وجود العديد من أهل صحار في البصرة كما مر ذكره ، وهذا بدوره سهل عملية التواصل بالبصرة خاصة عن طريق البحر الذي كان العمانيون مهرة فيه(1) مما حدا بالكثير من أهل عمان إلى اللحاق بإخوانهم هناك ، وكان طلب العلم في مقدمة غايات هؤلاء .

ثانيا : الازدهار الفكري في البصرة ، واحتضانها لمدارس متنوعة العطاء كالعلوم الدينية واللغوية والاجتماعية(2). وقد كان بين العمانيين والصحاريين عدد من الراغبين في أن ينالوا من تلك العلوم على أيدي العلماء البارزين هناك ، فاستطاع عدد من هؤلاء أن يبلغوا درجة رفيعة في العلم ، فساهموا بعطائهم الفكري في إقامة حضارة إسلامية ما تزال الأجيال المتعاقبة ترتشف من معينها(3) .

ثالثا : وجود القيادات العلمية للمذهب الإباضي في البصرة – ومعظمهم من عمان وبعضهم من صحار– كان عاملا هاما في قيام العمانيين بتوجيه أبنائهم إلى البصرة ليتلقوا العلم على أيدي شيوخ المذهب هناك(4). وقد أدى ذلك السعي لطلب العلم إلى نبوغ عدد من أولئك الطلبة الصحاريين الذين أصبحوا بفضل الله علماء سعدت بعلمهم عمان(5) ، ولم ينكفئوا على أنفسهم ، ويكتفوا بالجانب النظري في دعوتهم بل حولوا علمهم إلى واقع ملموس ، فأقاموا صرح مبدأ الشورى في عمان ، وبنوا دعائم الحكم فيها على هذا الأساس الإسلامي ، وأصبح فيما بعد أحد

---

(1) المسعودي : مروج الذهب ج1 ص107 ؛ د. شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي : ج7 ص292 . الناشر دار النهضة المصرية طبعة 1416 هـ / 1996م .

(2) د. حسين مؤنس : تاريخ الفكر العربي ص43 .

(3) د. سعيد عاشور ، ود. عوض خليفات : عمان والحضارة الإسلامية ص126-156 ؛ عمان في التاريخ ص222 .

(4) د. السهيل : الاباضية في الخليج العربي ص36 ؛ د. رجب عبد الحليم : الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بإباضية عمان والبصرة ص23 ؛ الجهضمي : حياة عمان الفكرية ص86 .

(5) تواريخ العلماء : ص6،7 ؛ الشقصي : منهاج الطالبين ج1 ص620،621 ؛ السعدي : قاموس الشريعة ج8 ص357-358 .

الخصائص العمانية ، وكان مبدأ ذلك قيام الإمامة الأولى في النصف الأول من القرن الثاني[1]، ثم قيام الإمامة الثانية في النصف الثاني من نفس القرن[2]، ودامت الثانية زهاء قرن من الزمان ، فازدهرت حياة الناس فيها . وخلال تلك الفترة شهدت صحار نهضة علمية كبيرة بفضل أولئك العلماء الذين تلقوا العلم في البصرة ثم نقلوا علمهم إلى عمان كالإمام الربيع بن حبيب وتلامذته الذين عرفوا بحملة العلم[3]. وظلت العلاقة قائمة لم تنقطع عراها ، خاصة وأن عوامل التواصل نمت وازدهرت في ظل النمو الاقتصادي الذي شهده البلدان في تلك الفترة . وكان لأبناء عمان هنا وهناك إسهام كبير في ذلك[4]، حتى أن بعض الأسر العلمية العمانية في صحار والبصرة عملت بالتجارة في البلدين ، فاشتهرت باليسر كأسرة ابن دريد[5]، والفضل بن جندب[6]، وهناك الكثير غيرهم من أبناء القبائل العمانية الموجودة في البلدين . وقد تضمن هذا البحث فيما سبق من الفصول والمباحث العديد من جوانب التواصل الحضاري بين صحار والبصرة اقتصاديا واجتماعيا ، لذا فإن ما سبق ذكره يكفي للتدليل على عمق العلاقة بين البلدين خاصة في الجانب العلمي منها ، والتوسع فيه يتجاوز إطار هذا البحث .

حضرموت[7] :

إن أسس التواصل بين عمان واليمن قديمة قدم الإنسان فيهما ، والعلاقة بين

---

(١) العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٢٢ ؛ أبو المؤثر : سيرته من ضمن السير والجوابات .

(٢) الشقصي : ج٢ ص٣١٥ ؛ منهج الطالبين : ج١ ص٦٢٨ ؛ السعدي : قاموس الشريعة ج٨ ص٣٦٧ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٠٧ .

(٣) تواريخ العلماء : ص٧ ؛ الشقصي : منهاج الطالبين ج١ ص٦٢١ .

(٤) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٥ . الكندي : بيان الشرع ج١٩ ص٣١٤ ؛ د. رجب عبد الحليم: الإباضية في مصر والمغرب ص٢٧-٢٩ .

(٥) البغدادي : تاريخ بغداد ج٢ ص١٩٦ . د. محمد ناصر : ابن دريد ص٣٩ .

(٦) الدرجيني : الطبقات ج٢ ص ٢٥٠ . الشماخي : السير ج١ ص ٩٨ ؛ البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ ص١٥٩ .

(٧) سبق التعريف بها .

البلدين تؤكدها روابط القربى والنسب منذ آلاف السنين[1]. وفي ظل الإسلام جمعت بينهما روابط العقيدة ، التي هي أقدس الروابط الإنسانية . وحضرموت إحدى الحواضر اليمنية الشهيرة[2]. ولقربها من عمان فإن التقاء أبناء البلدين كان أكثر يسرا، فلذا نجد أبناءها قد تقبلوا الفكر الإباضي من بداياته الأولى ، فتتلمذ العديد منهم على أئمة المذهب في البصرة . ويعد العلامة أبو أيوب وائل بن أيوب ، والإمام عبدالله بن يحيى الكندي ، وأبو المهاجر ، وعدد آخر غيرهم ، من أوائل اليمنيين الذين تتلمذوا في البصرة على أئمة المذهب هناك ، واشتركوا مع الصحاريين في تلك الحلقات العلمية[3]. وكان وضع المسلمين شغلهم الشاغل فيما يجدونه من حيف وظلم بسبب انحراف الحكام وولاتهم في تلك الآونه عن طريق الجادة التي رسمها نبي الهدى صلى الله عليه وسلم ، واقتفى أثره خلفاؤه الراشدون[4]، فاشترك أبناء صحار مع أبناء حضرموت -بتوجيه من أئمتهم- في أن يسعوا جادين للتفكير في إقامة دولة تعيد للمسلمين قوتهم ، وللإسلام حاكميته ، فلما تهيأت الفرصة في حضرموت سارع أبناء صحار لمشاركة إخوانهم ، ونصرتهم في إقامة الإمامة الإباضية الأولى .

وهذه المشاركة من دلائل الروابط الأخوية القائمة على الإيمان والمحبة في سبيل الله منذ فجر الإسلام . والمتصفح للمصادر العمانية بكل جوانب عطائها يجدها تنضح بعمق العلاقة العلمية بين الطرفين . ففي كتاب السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان نجد سيرا لعلماء حضرموت ، ومنهم أبو أيوب الذي تقدم ذكره ، وقد تعلم من علماء عمانيين وعلم علماء عمانيين في البصرة .

---

(١) العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٠٦ .

(٢) الحموي : معجم البلدان ج٢ ص٢٧٠ .

(٣) الشماخي : السير ج١ ص٩١-٩٧ ؛ د. الراشد : أبو عبيده وفقهه ص ٢٢٣،٢٢٤ .

(٤) د. حسين مؤنس : عالم الإسلام ص١٩٦ .

وهذه السير من المؤلفات الإسلامية المبكرة من أوائل القرن الثاني الهجري ، وهـــي في العقيدة والفقه(1). ومن ثم كانت هناك سير أخرى متبادلة بين العلماء ، ومن ذلـــك سيرة علامة صحار العلامة محبوب بن الرحيل إلى أهل حضرموت في أمر هارون بـــن اليمان بين فيها العلامة ابن محبوب لهم بعض القضايا التي كان ابـــن اليمـــان خـــالف فيها(2) . كما وجه ابن اليمان نفسه سيرة إلى الإمام غسان بـــن عبـــد الله (١٩٢-٢٠٧هـــ)(3) . ولكن الإجماع الإباضي في عمان وحضرموت وغيرهما وافـــق ابـــن الرحيل(4) . ومن السير الأخرى التي تؤكد عمق العلاقة العلمية بين أهل عمان وأهـــل حضرموت سيرة أبي الحواري محمد بن الحواري العماني(5)، وتتضمن ردودا علمية عن بعـــض الأحـــداث الـــتي وقعـــت بعمـــان ، فـــأراد أهـــل حضرمــــوت رأي العلماء فيها ، وفي بدايتها بعد أن ذكر لمن أرسل إليهم هذه السيرة يقول : " إخواننـــا مـــن أهـــل حضرمــــوت مـــن أخيـــهم أبي الحـــواري العمـــاني ".(6)

(١) سيرة العلامة وائل بن أيوب تحت عنوان :" نسب الإسلام " في الكتاب المذكور أعلاه الجزء الثـــاني مـــن ص٤٦ –٦١ ، ورقمها التسلسلي في الكتاب (٢٤) .

(٢) تم ذكر السيرتين عند الحديث عن الإمام محبوب بن الرحيل في مبحث علماء صحار كما تم ايراد نمـــاذج من هذه السيرة في نفس الموضع .

(٣) هذه السيرة عنوانها في كتاب السير والجوابات بأنها موجهه للإمام المهنا بن جيفر (٢٢٦-٢٣٧هـــ) طبقا لما أورد الإمام السالمي في تحفة الأعيان ج١ ص١٥٥ ، ولكن الذي استظهره الشيخ البطاشي هو الأرجـــح لأن حياة ابن الرحيل لم تستمر إلى تلك الفترة ، وقد تمت مناقشة ذلك عند ذكره في مبحث الحياة العلمية في صحار . انظر : إتحاف الأعيان ج١ ص١٦٥ .

(٤) سبق توثيق هاتين السيرتين في مبحث المذهب الإباضي من هذا الفصل .

(٥) أبو الحواري محمد بن الحواري بن عثمان القرى من علماء النصف الثاني من القرن الثالث ، وربمـــا أدرك أول القرن الرابع الهجري ، وأخذ العلم عن العلامة محمد بن محبوب بن الرحيل وغيره ، وقد بلغ في العلـــم قدرا كبيرا ومن مؤلفاته جامع أبي الحواري في خمسة أجزاء ، وكتاب تفسير خمسمائة آية في الأحكـــام ، وله فتاوى كثيرة مثبتة في كتب الفقه . انظر : الشقصي : منهاج الطالبين ج١ ص٦٢٣ ؛ البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ وسيرته المذكورة أعلاه منشورة في كتـــاب الســـير والجوابـــات ج١ ص٣٣٨ – ص٣٦٥.

(٦) أبو الحواري : سيرته من ضمن كتاب السير والجوابات ج١ ص٣٣٨ .

وبعد أن قدم سيرته ببعض واجبات المسلمين قال :"وقد وصل كتابكم تسألون عن خبر معرفة ما قد سبق من أهل عمان وغيرهم "(١)، ومن بين تلك القضايا التي سألوا عنها ما فعله والي صحار في عهد الإمام المهنا بن جيفر (٢٢٦ -٢٣٧هـ) عندما قضى على فتنة آل الجلندي ، وما ارتكب بعض الجند التابعين للمطار الهندي قائد الفرقة الهندية من إحراق لبعض منازل الخصم(٢)، فأجابهم بأن هذا الفعل ينكره الإباضية، وأن أبا مروان لم يأمر بهذا ، ثم إن الإمام بعث إلى من أحرقت منازلهم فأنصفهم(٣)، وسألوه عن غنائم أموال أهل البغي من أهل القبلة ، وهل يستعان عليهم بسلاحهم ؟ فقال : لا يجوز غنيمة أموالهم ، أما الاستعانة بسلاحهم فتجوز أثناء القتال فإذا بقي من سلاحهم شئ يؤدى إلى أهلهم أو إلى ورثتهم ، واستشهد بفعل الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في يوم الجمل(٤)، وهذا يمثل بعض الهموم التي كانت تجيش بها صدور أهل حضرموت بشأن أحداث عمان ، وقد أرادوا معرفة أسباب هذه الأحداث ودوافعها وحكم العلماء فيها ، خاصة أن العلماء كانت تناط بهم آنذاك مهمة مراقبة الحكم القائم . واهتمام أهل حضرموت بما كان يدور في عمان يدل دلالة واضحة على التواصل العلمي المستمر بين البلدين ، وكان هذا الإحساس متبادلا ، فلذا نجد علامة صحار محمد بن محبوب يبادر بالكتابة إلى أهل حضرموت عندما بلغه أنهم أو بعضهم يحاولون عزل إمامهم ، فنهاهم عن فعل ذلك ، وقال لهم:" إن هذا جور كبير إن عزلتم إمام عدل على غير حدث ، وقد أعطيتموه عهدكم وبيعتكم وميثاقكم على أن تطيعوه ما أطاع الله ورسوله فيكم ."(٥).

(١) أبو الحواري : نفس المصدر السابق ج١ ص٣٤١ .

(٢) المصدر السابق ج١ ص٣٤٦ .

(٣) المصدر السابق ج١ ص٣٤٧ . وقد تم الحديث عن هذه الحادثة في مبحث صحار في ظل الإمامة الثانية من الفصل الثالث من الباب الأول .

(٤) أبو الحواري : نفس المصدر السابق ج١ ص٣٥٧ .

(٥) أبو قحطان : سيرته من ضمن السير والجوابات ج١ ص١٣٢ ، وسيرد نص هذه الرسالة في ملاحق هذه الرسالة .

ولعمق الروابط التي جمعت بين أهل عمان وأهل حضرموت فإن الحديث في هذا الجانب قد يطول ، إلا أن هذه الإطلالة السريعة قد ألمحت عن بعض جوانب العلاقة العلمية بينهما .

مصر :

يضرب التواصل الحضاري بين مصر وعمان في أعماق التاريخ ، وتشير الدراسات كما ألمحنا سابقا إلى أن قدماء المصريين استخدموا اللبان الذي تشتهر به ظفار في جنوب عمان ، والذي يستخدم في مجالات عديدة منها تعطير المعابد الفرعونية القديمة . وتفيد الدراسات بوصول الملكة حتشبسوت إلى بلاد بونت ، وقد اختلف في موقعها إلا أن بعض الدارسين توصل من خلال المقارنات إلى أنها في جنوب الجزيرة العربية بين عمان واليمن(1) . وقد دونت تلك الرحلة برسومات على جدران معبد الملكة في منطقة الدير البحري بالبر الغربي ، بمدينة طيبة في الأقصر . وفي تلك الرسومات سمات تتشابه مع بعض السمات العمانية كلبس الخنجر للرجال ، كما تم تصوير بعض ملامح البيئة في تلك المناطق مثل الجبال العالية ، وأشجار اللبان ، ووجود نخيل النارجيل التي تشتهر بها ظفار أيضا (2). وتنم تلك الرسومات عن دقة ملاحظة الفنان المصري في رسم أدق التفاصيل حتى ملامح الناس التي يتسم بها أبناء تلك البلاد ، وهذا يدل على قدم التواصل الفكري بين عمان ومصر، إلا أن هذا التواصل برز في العصر الإسلامي عندما جمعت هذه العقيدة السمحة أبناء البلدين في كيان واحد .

ومن فضل الله أن يكون الفاتح لمصر هو نفسه الذي قدم إلى صحار موفدا من قبل النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الإسلام .

---

(1) عبد الله بن حمد البوسعيدي : كتاب حوارات صالون الفراهيدي ص١٣٥ ، الناشر : دار الشروق القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ؛ علي بن محسن آل حفيظ : عروبة مصر القديمة وصلاتها التجارية بأرض اللبان ، بحث نشر في حصاد ندوة العلاقات العمانية المصرية ج١ ص٣٥ ، الناشر : وزارة التراث القومي والثقافة مسقط ١٩٩١م ؛ عاطف عوض الله : بلاد بونت ومحاولة لتحديد موقعها ١٤ ق.م مقال نشر في مجلة نزوى العدد السادس إبريل ١٩٩٧م ص٧ .

(2) آل حفظ : عروبة مصر القديمة ص٣٥ ؛ عوض الله : بلاد بونت ص٧-١٠ .

وعندما دخل عمرو بن العاص مصر كان أغلبية جيشه من عرب الجنوب ، وفيهم من قبائل الأزد العمانيين[1] . واستقر هؤلاء الأزد في مصر . ثم وفد إليهم أعداد أخرى مثل أولئك الذين أبعدهم زياد بن أبيه من البصرة إلى مصر ، فوجدوا مصر وأهلها خير بديل ، فنزلوا في الفسطاط بموقع يقال له الظاهر ، ومن دلائل ارتياحهم وطيب إقامتهم في مصر ما عبر عنه الشاعر عمران بن حطان في قوله شعرا : [2]

فساروا بحمد الله حتى أحلهم ... ببليون[3]منها المرجفات السوابق
وحلوا ولم يرجوا سوى الله وحده ... بدار لهم فيها غنى ومرافق
فأمسوا بدار لا يفزع أهلها ... وجيرانهم فيها تجيب وغافق

وقد شارك الأزد في أنشطة الحياة في مصر ، وتولى معظمهم مناصب مرموقة ، ويروى عن معاوية بن أبي سفيان أنه كتب إلى واليه في مصر مسلمة بن مخلد[4] يقول له : " لا تولى عملك إلا أزدي أو حضرمي ، فإنهم أهل الأمانة " [5] ، فلذا تقلد العديد من الأزد الولاية والقضاء في مصر في عهد الدولة الأموية[6] . ثم ازداد نفوذهم في ظل الدولة العباسية ؛ ففي عهد أبي العباس السفاح قلد ولاية مصر أحد

---

(١) د. البري : القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ص١٤٨، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م ؛ حسن محمود : الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ص١٠١ ؛ الناشر : دار الفكر العربي القاهرة الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٦ م .

(٢) الحموي : معجم البلدان ج١ ص٣١١-٣١٢ .

(٣) بابليون : هو اسم لموضع الفسطاط ، وقيل إنه اسم الحصن الذي فتحه عمرو بن العاص ؛ انظر: الحموي : معجم البلدان ج١ ص٣١١ ؛ رجب عبد الحليم : الإباضية في مصر والمغرب ص٣٤ .

(٤) مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري الخزرجي شهد مع معاوية معارك صفين ، فولاه مصر سنة ٤٧هـ، وهو أول من جعل بنيان المنابر في المساجد التي يرفع منها الأذان . انظر الكندي :الولاة والقضاة ص٣٩ . تحقيق حسين نصار . الطبعة الثالثة . دار الفكر ١٩٨٦ م ؛ الزركلي : الأعلام ج٧ ص٢٢٤ .

(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، وأخبارها ص١٢٥ ليدن . سنة ١٩٢٠م .

(٦) الكندي : ولاة مصر ص٦٣،٦٤ .

رجالها ، وهو أبو عون عبد الملك بن يزيد الهنائي[1] من أزد عمان من بني هناءة بـــن مالك بن فهم[2] الذين يعيش في صحار العديد منهم وعرفتهم ولاة للدولة العباســـية أيضا في بداية عهدها[3].

أما قبائل العتيك فقد استقر بعضهم في مصر ،وموطنهم الأصلي صحار ومـــا جاورها من مدن وقرى حتى دبا . ومن هذه القبيلة المهلب بـــن أبي صفـــرة القـــائد العماني الذي أسندت إليه الدولة الأموية قتال الخوارج ، ومن سلالته ظهر العديد مـــن القادة والولاة وأصحاب النفوذ في الدولتين الأموية والعباسية . وفي خلافة المنصــــور تولى يزيد بن حاتم المهلبي[4] ولاية مصر في سنة ١٤٤هـــ / ٧٦١م ، وفي عهد الرشـيد تولى مصر داود بن يزيد بن المهلب في سنة ١٧٤هـــ م ٧٩٠ م[5] وقد تولى في ظـــل الدولة العباسية العديد من القادة والقضاة العمانيين منـــاصب قياديـــة في مصـــر[6] ، ولاشك أن هؤلاء كان لهم تواصل بموطنهم الأصلي عمان ، وكانت صحـــار هـــي مركز ذاك التواصل . وقد أشرنا سابقا إلى أن داود بن يزيد المهلبي [7] قد أطلـــع والي

(١) أبو عون عبد الملك بن يزيد الهنائي ولي مصر مرتين أولادهما في عهد الســـفاح في شـــهر شـــعبان ســـنة ١٣٣هـــ / ٧٥١م ، وحتى ١٣٦هـــ / ٧٥٣ م ، ثم وليها في عهد المنصـــور في رمضـــان ١٣٧هــــ ٧٥٥م ، وحتى ربيع الأول ١٤١ هـــ / ٧٥٨ م ؛ انظر الكندي : ولاة مصـــر ص ١٢٣-١٢٦- ١٢٧ .

(٢) العوتبي : الأنساب ج٢ ص٢٢٢ ؛ د. البري : القبايل العربية في مصر ص١٥٥ .

(٣) جناح بن عبادة الهنائي ، ثم تولى ابنه محمد بن جناح في خلافة أبي العباس السفاح ، وقد تقدم ذكرهـــم في الباب الأول الفصل الثاني .

(٤) يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة يكنى بأبي خالد كان من القادة الشـــجعان في العصـــر العباسي ، تولى أفريقية سنة ١٥٤هـــ / ٧٧١م ومكث بها خمس عشرة سنة ، وتـــوفي بالقـــيروان ســـنة ١٧٠هـــ / ٧٨٦م ؛ انظر : الكندي : ولاة مصر ص١٣٣ ؛ ابن خلكان : وفيـــات الأعيـــان ج٦ ص٣٢١-٣٢٢-٣٢٦ .

(٥) الكندي : ولاة مصر ص١٣٣ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٦ ص٣٢٢ .

(٦) الكندي : ولاة مصر ص ١٣٣- ١٣٤ .

(٧) سبقت ترجمة هذا القائد في الباب الأول الفصل الثالث ، ص٨٥ .

صحار على تحركات الرشيد لإخضاع عمان [1] ، رغم أنه في موقع قيـــادي لـــدى الدولة العباسية .

وقد أثمر هذا الوجود العماني في مصر تواصلا علميا حيث انتشـــر المذهـــب الإباضي بين العديد من أهلها ، إلا أنه لم يكن بذاك الانتشار الواسع لأن مصر طـــوال القرون الأولى من التاريخ الإسلامي كانت تابعة لدار الخلافة ، ولما كانت الدولتـــان الأموية والعباسية تعارضان المذهب الإباضي ، وكان الإباضية - بحكم مذهبهم - غير مقرين بسلطة خلفاء الدولتين ما عدا عمر بن عبد العزيز فقد كان من الطبيعـــي أن يمثل انتشار المذهب الإباضي في مصر خطرا على سلطة خلفاء هاتين الدولتين لما تمثلـــه مصر من أهمية بالغة ، فقد حباها الله من نعمة الموقع الذي هو محور ربط بين أجـــزاء العالم الإسلامي و لما فيها من ثروات اقتصادية كبيرة تدر على خزائن الدولة أمـــوالا عظيمة مع ما يتحلى به الإنسان المصري من قدرات فاعلة في الحياة علميا وعمليا وهى قدرات تحوطها الأخلاق الفاضلة الكريمة .

مثل هذه الخواص التي تمتعت بها مصر جعلت كل دولة قوية تسعى جاهدة لأن يكون لها قدم راسخة في هذه البلاد ، وتسعى أيضا للحيلولة دون قيـــام أي نشـــاط ينازع مصالحها فيها ، ولهذا كان دور الدعوة الإباضية في مصر محدودا ، و رغم ذلـــك فقد ظهر من بين المصريين علماء إباضية ومنهم شعيب بن المعروف ، ويكـــنى بـــأبي المعروف و هو من طبقة الإمام الربيع ، وقد أخذ العلم على يد الإمام أبي عبيدة [2] .

ورغم أن ابن المعروف خالف الإجماع الإبـــاضي في بعـــض المســـائل ، إلا أنهـــم يأخذون بأقواله الفقـــهية [3] . ومن علـــماء الإباضية البـــارزين في مصـــر محمد بن عبـــاد بن عبد الله بن عبـــاد . تلقى العلم في البصرة على يـــد شيوخ الإباضية هنـــاك و أشهرهم أبـــو عبيدة مسلم بن أبي كـــريمة ، وزامـــل

(١) الشماخي : ج١ ص١٠١ ؛ الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢٧٤ .

(٢) أبو غانم : المدونة الكبرى ج٢ ص٣٠٧ ؛ ابن خلدون : أجوبته ص١١٣ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٩٧ .

(٣) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص١٦٦ .

العـــديد من علماء عمـــان ومنهم علماء صحار كالإمام الربيع والعلامة محبوب بـــن الرحيل وأبي حمزة الشاري ، وغيرهم[1]. ولما عاد إلى مصر أصبح مقـــــصدا علميـــا للإباضية ليس في مصر فحسب ، بل في غيرها من بلاد المشرق والمغرب ؛ حيث وفد عليه أبو غانم الخراساني فدون عنه العديد من المسائل في مدونته . ولما عزم الإمام عبـــد الوهاب الرستمي على الخروج للحج أفتاه العلامة ابن عباد بعدم وجوب الحج عليـــه لأن الطريق غير آمن عليه فامتثل الإمام لفتواه وأرسل إليه الإمام بمسائل أخرى فأفتـــاه فيها[2]، ويصف الشماخي العلامة ابن عباد بالشيخ المرضي . وبلغ من الزهد والـــورع والتقوى مبلغا عظيما[3].

ومن العلماء الذين جمعتهم حلقات العلم في البصرة ، وتتلمذوا على يد علمـــاء الإباضية الذين جلهم من عمان الإمام الماهر- كما يذكره الشماخي - الشيخ الطـاهر عيسى بن علقمة المصري ، وهو من متكلمي الإباضية ، وحذاق علمائـــــها ، وقـــد عارض في كتاب له يسمى " التوحيد الكبير" من قال بأن أسماء الله مخلوقـــة وصفاتـــه محدثة ، وأورد الأدلة التي تدعم رأيه بأمر مقنع بما فيه الكفاية[4]. وهناك علماء آخرون شكلوا حلقة تواصل فكري بين مصر وعمان مثل أبي إسحاق إبراهيم المصري ، وكان فقيها مفتيا في مصر[5]، وكانت داره في حي من أحياء الفسطاط يسمى حضرمـوت ، وكانت تتم بينه وبين علماء الإباضية مكاتبات ومراسلات ، حتى أن العلامة المغـــربي ابن سلام استدل على مكان سكنه في الفسطاط عن طريق المكاتبات التي كانت تتـــم بينه وبين والد ابن سلام[6] . ومن الذين ذكرهم المصادر أيضا ابن اليسع حيث ذكـــر

---

(١) الشماخي : السير ج١ ص ١١٢-١١٣ ؛ السالمي : اللمعة المرضية ، الناشر وزارة التراث القومـــي ، والثقافة سلسلة من تراثنا العدد ١٨ الطبعة الثانية ١٩٨٣م ص٣١ .

(٢) ابن سلام : الإسلام وتاريخه ص١٣١ ؛ الشماخي : السير ج١ ص١٤٠ ؛ الراشدي : أبو عبيـــدة وفقهه ص٢٦٧ .

(٣) الشماخي : السير ج١ ص١١٢ .

(٤) الشماخي : السير ج١ ص١١٢ ؛ د. رجب عبد الحليم : الإباضية في مصر ، والمغرب ص٩٧ .

(٥) الشماخي : السير ج١ ص١١٢ ؛ الحارثي : العقود الفضية ص١٨٤ .

(٦) ابن سلام : الإسلام وتاريخه ص١٣٦ .

الشماخي أنه من أهل مصر وكان شيخا ذا يسر فاضلا شهيرا ، وقد جعل كراء عشرة فنادق لفقراء المسلمين (١) .

وقد أسهم هؤلاء العلماء وغيرهم الذين لم تورد المصادر عنهم شيئا سوى أسمائهم في التواصل العلمي بين علماء عمان وعلماء مصر ، ويكفي أنهم تلقوا العلوم من مدرسة واحدة . وبموقع مصر المتوسط كان علماؤها حلقة وصل بين علماء المغرب وعلماء المشرق(٢)، وكثيرا ما يلتقي هؤلاء العلماء من مختلف الأقطار في أيام الحج ، وقد تمت الإشارة إلى مجالس علماء صحار في مكة ، وفيها يتم التواصل بين العلماء ، وقد أسهم علماء مصر في هذه الاجتماعات(٣). ومن عوامل التواصل العلمي أيضا مؤلفات لهؤلاء العلماء تتداول وتدرس ، ومن أمثلة ذلك مدونة أبي غانم الخراساني التي جمعها عن علماء الإباضية ومن بينهم علماء مصر وعمان ، وأصبح هذا الكتاب من أهم مصادر الفقه الإباضي(٤) .كما أن كتاب الجامع في الحديث للإمام الربيع عده الإباضية من أهم مصادرهم في الحديث لعدالة رواته ، وسلسلتهم الذهبية فهو رباعي الإسناد(٥) ، إلا أنهم لم يقتصروا عليه ، فكتبهم مليئة بأحاديث الصحاح الأخرى .

وكان للمذهب الإباضي دور ريادي في التواصل العلمي بين عمان وغيرها من البلدان في تلك الفترة حيث عمان هي قاعدة انطلاق هذا المذهب ، وكان

(١) الشماخي : السير ج١ ص١١٢ ؛ الحارثي : العقود الفضية ص١٨٤ ؛ د. الراشدي : أبو عبيدة وفقهه ص٢٦٨ ؛ د. رجب عبد الحليم : الإباضية في مصر والمغرب ص٩٧ .

(٢) ابن سلام : الإسلام وتاريخه ص٣ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٦٨ ص٨٥ ص١٤٧ ؛ د. رجب عبد الحليم : الإباضية في مصر والمغرب ص٨٨ .

(٣) ابن سلام : المرجع السابق ص١٣ ؛ الشماخي : السير ج١ ص١٤٥ ؛ د. رجب عبد الحليم : الإباضية في مصر ، والمغرب ص٩٠ ؛ د. السهيل : الإباضية في الخليج ص١٤٧ .

(٤) د. الراشدي : أبو عبيدة وفقهه ص٣٨٩ ؛ د. السهيل : الإباضية في الخليج ص١٤٩ .

(٥) الحارثي : العقود الفضية ص١٤٩ ؛ د. الجعبري : البعد الحضاري ص١٠٤ ؛ د. السهيل : الإباضية في الخليج ص١٤٩ .

علماء عمان مرجعا وأئمة للمذهب وعلمائه في بقية الأقطار ، ومع هذا يجب أن لا ننسى دور العلماء المصريين من غير المذهب ، ممن كانت تربطهم بعمان علاقات النسب القبلية ، فقد ظهر في مصر علماء بارزون في العلوم الدينية والأدبية واللغوية ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الحافظ أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد الأزدي الحجري(٣٣٢- ٤٠٩هـ/ ٩٤٤ -١٠١٩م) ، ولد ونشأ في مصر وتعلم على أيدي علمائها ، وأصبح من أشهر المحدثين بها في زمانه وروى عدد كبير من المحدثين والفقهاء عنه[١]، واشتهر علماء في الحديث والفقه من آل المهلب[٢] ، ومن بني شبيب [٣]، ومن قبائل عمانية أخرى لا يتسع المقام لذكرهم .

وفي مجال علوم اللغه نجد منهم أبا يعقوب محمد بن إبراهيم بن يزيد بن حاتم ابن المهلب بن أبي صفرة المتوفى سنة (٣٤٩هـ/ ٩٦٠م)[٤]، وفي نفس الفترة اشتهر أيضا أبو الحسين علي بن أحمد المهلبي النحوي[٥] . ومن بني هناءة ظهر العالم اللغوي علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل لقصر قامته ، وكان هذا العالم معاصرا لابن دريد أي من علماء القرن الثالث والرابع الهجريين ، ومن كتبه المنضد الذي كتبه في سنة (٣٠٧هـ/٩١٩م) وهو في مجلدات عديدة اختصر في كتاب المجرد ، ثم اختصره في كتاب ثالث هو المنجد ، وله أيضا كتاب المصحف وكتاب المنظم[٥]. ومن علماء اللغة أيضا العالم أبو العباس أحمد بن محمد المهلبي وهو من أهل الفسطاط

(١) السمعاني : الأنساب ج١ ص١٢٠ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ ص١٣٢ ؛ القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك ح٢ ص٧٣ ، ج٣ ص٨٦ ، تحقيق د. أحمد بكر محمود ، دار مكتبة الحياة بيروت ، دار مكتبة الفكر طرابلس ليبيا ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

(٣) السمعاني : الأنساب ج٣ ص٣٩٩ .

(٤) ياقوت : معجم الأدباء ج١ ص٥٩٦ ؛ د. رجب عبد الحليم : الأزد والمهرة في مصر ، بحث نشر من ضمن حصاد ندوة العلاقات العمانية المصرية ص٢٣٤ .

(٥) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج٤ ص٦-٧ ؛ ابن النديم :الفهرست ص١٦٥،١٦٦ .

وكان وافر العلم والمعرفة ، وله مصنفات منها كتاب شرح علل النحو وكتاب المختصر في النحو . وحياة هذا العالم مجهولة الزمن حيث لم يرد شيئ عن تاريخ حياته[1]، وهناك غير هؤلاء العديد من الأسماء التي تنتمي لقبائل عمانية معروفة حتى اليوم ، أما الذين ينتمون لقبيلة الأزد عموما فأعدادهم أكبر ، ولكن ليس من الشرط أن يكون كل أزدي من عمان ، فقبيلة الأزد على إطلاقها كبيرة الانتشار في الجزيرة العربية وغيرها ، مثل الشام وبلاد الرافدين .

وبهذا العرض الموجز ندرك عمق التواصل الفكري سياسيا وعلميا بين عمان . ومصر منذ فجر الإسلام ، وكانت صحار هي عاصمة البلاد ، وقد رأينا أيضا العديد من القبايل العمانية التي كان لها وجود كبير في صحار وما حولها وقد شارك أبناؤها في صنع هذا التواصل الفكري السياسي والعلمي والأدبي ، وقد بدأت العلاقات العمانية المصرية منذ مئات السنين وسيستمر هذا التواصل بإذن الله من خلال الأجيال القادمة قرونا قادمة كما عرفته الأجيال الماضية والحالية .

المغرب العربي:

بدأت العلاقة العلمية بين عمان والمغرب العربي منذ القرن الأول الهجري وبرزت في آخره . وكانت مكة المكرمة هي بداية الملتقى الفكري حيث كان العمانيون حريصين على أن يشهدوا فريضة الحج كل عام . وكان الإمام جابر بن زيد رضي الله عنه هو الأسوة لهم في ذلك ، وقد وجد المغاربة في فكر الإمام ما يتوقون إليه بعد انقضاء خلافة الراشدين . والدلائل تشير إلى أن فكره – وهو فكر المذهب الإباضي – وصل إلى المغرب في وقت مبكر بعد موقعة النهروان ؛ فقد روى

(١) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج١ ص ٥٩٦ ؛ د. رجب عبد الحليم : الأزد والمهرة في مصر : ضمن حصاد ندوة العلاقات العمانية المصرية ص٢٣٦ .

ابن حوقل أن أهل جبل نفوسة "شراة إباضية من أصحاب عبد الله بن إباض" ، وأنهم وجدوا في هذا الجبل بعد موقعة النهروان(١) ، والذي يعضد ذلك وصول أول طالب مغربي وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد النفوسى الجناوني إلى البصرة ليتتلمذ على يد شيوخ الإباضية فيها ، وكان ذلك في نهاية القرن الأول الهجري(٢)، بعد وفاة الإمام جابر بن زيد – سنة ٩٣ هـ– بعدة سنوات .

وهذا يدل على أن فكر الإمام جابر بن زيد كان موجودا فعلا خاصة في المغرب الأدنى لقربه من المشرق وكان لمصر إسهام فاعل في إيصال هذا الفكر عن طريق القبائل الأزدية التي ينحدر بعضها من أصل عماني والتي شاركت في الفتوحات الإسلامية في المغرب العربي وكانت انطلاقة هذه الجيوش من مصر(٣). ومنذ أوائل القرن الثاني الهجري بدأ هذا التواصل العلمي بين صحار والمغرب يزداد ، خاصة بعد ما ازداد المذهب الإباضي انتشارا بين قبائل البربر التي رأت فيه الأمل لإعادة خلافة الشورى وقواعد العدل والحكم الذي كان ينشده البربر(٤).

ونظرا لهذا الوجود الإباضي في المغرب رأى أئمة المذهب في البصرة ضرورة توجيه أحد إلى المغرب ليقوم بعملية التعليم وتوسيع قاعدة المذهب في هذه البلاد ؛ فكان مسلمة بن سعد الحضرمي(٥) هو أول من قدم ، وكانت

(١) ابن حوقل : صورة الأرض ص٩٣ .

(٢) الشماخي : السير ج١ ص١٢٨ ؛ د. الصوافي : الإمام جابر بن زيد وآثاره في الدعوة ص١٩١.

(٣) في سنة ٢٨هـ/٦٤٧م قاد عبد الله بن سعد بن أبي السرح حملة لفتح إفريقيا كان فيها من مصر ستمائة رجل ومن الأزد ألف و أربعمائة رجل . انظر ابن عبد الحكم :فتوح مصر و أخبارها ص١٨٣،١٨٤ .

(٤) د. الراشدي : أبو عبيدة وفقهه ص٢١٠ . د . رجب عبد الحليم :الإباضية في مصر والمغرب ص٨١ . د. حسين مؤنس : دستور أمة الإسلام ص٤١ .

(٥) هو مسلمة بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي اليمني وكان من طبقة الإمام الربيع بن حبيب وكان يتمنى أن تظهر دعوته ولو يوما واحدا حيث يروي عنه قوله :" وددت أن يظهر هذا الأمر بالمغرب يوما واحدا فما أبالي ضربة عنقي" . والبعض يروي أنه أول من أدخل المذهب الإباضي إلى المغرب إلا أن الدلائل تشير إلى أن وجود المذهب سبق وصول مسلمة بن سعد . والراجح انه كان يتمنى قيام دولة إباضية في المغرب تنشر العدل بين الناس ولو يوما واحدا . انظر ابو زكريا :كتاب السيرة ص٤٢ ؛ الشماخي :السير ص٩٠،٩١ ابو اسحاق اطفيش : مقدمة كتاب الوضع لأبي زكريا الجناوني ص ٧ .

مصر محطته الأولى ثم انطلق إلى المغرب ، ولابد أنه كان برفقته من يعينه على مشاق هذه المهمة وهذا ما يشير إليه الشيخ أبو إسحاق حين يذكر أنه كان على رأس وفد من البصرة[1] . واستطاع هذا الداعية أن يحقق نجاحا في دعوته وساعده على ذلك ما كان يلاقيه من بطش وحيف بعض ولاة الدولة الأموية والعباسية[2] ، فوجد البربر في الدعوة الإباضية خلاف ما يشاهدونه من تلك الأعمال القهرية فازداد أتباعها .

وباتساع رقعة المذهب الإباضي كان لابد من إعداد جيل يحمل أمانة التعليم والدعوة فكان أول فوج من المغرب يتجه نحو البصرة ليتلقى العلم من شيوخ المذهب وكان بادرة هذا التوجه أربعة شكلوا من جهات وقبايل مختلفة وهم عبد الرحمن بن رستم الفارسى القيرواني ، وأبو درار إسماعيل بن درار العداسي ، وعاصم السدراتي نسبة إلى قبيلة سدراتة ، ولم تفصح المصادر عن ذكر اسم أبيه ، وأبو داود القبلي النفزاوي من بلاد نفزاوة في الجنوب الشرقي واشتهر بكنيته ولم تذكر المصادر حتى اسمه[3]، وانضم إليهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني الأصل . وكانت إقامة هؤلاء ما بين سنتي (١٣٥هـ-١٤٠هـ /٧٥٣-٧٥٨م) وعرف هؤلاء الخمسة بحملة العلم من البصرة إلى المغرب[4]. وفي نفس السنة الأخيرة نصب أبو الخطاب عبد الأعلى المعافري إماما في طرابلس بليبيا[5]. وكان التخطيط تم لهم في البصرة بقيادة إمام المذهب أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وبحضور عمانيين

(١) د.عبد العزيز المجذوب : الصراع المذهبي في إفريقيا : ص١١٢ الناشر الدار التونسية للنشر الطبعة الثانية ١٩٨٥م د. رجب عبد الحليم :الإباضية في مصر والمغرب ص٣٦-٣٧ .

(٢) أبو إسحاق : مقدمة كتاب الوضع ص٧ ؛ د. محمد ناصر : منهج الدعوة عند الإباضية ص١٤٧ .

(٣) الدرجيني :الطبقات ج١ص١٩ . أبوزكريا كتاب السيرة ص٥٧ . الشماخي :السير ج١ ص١١٣ . الحارثي :العقود الفضية ص١٨٤ .

(٤) الدرجيني :الطبقات ج١ص١٩ . ابوزكريا كتاب السيرة ص٥٧ .

(٥) أبو زكريا : كتاب السير ص٦١ ؛ الدرجيني : الطبقات ج١ ض٢٢ ؛ الشماخي : السير ج١ض١٤٠ ؛ د .عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص١٣٧ ، ص١٤٧ .

علماء ومتعلمين[1]. وهذه السرعة في قيام هذه الإمامة بعد رجوع حملة العلم تؤكد توسع رقعة المذهب هناك وقوة قاعدته . وقد استمرت هذه الإمامة أربع سنوات[2] .

وما من شك في أن التواصل الفكري كان قائما بين مراكز الإباضية في المشرق: البصرة وعمان واليمن وخراسان وبين طرابلس مقر الإمامة . ومما بقى من مراسلات بين الطرفين رسالة الإمام أبي عبيدة في الزكاة إلى أهل المغرب[3] إجابة على رسالتهم يقول فيها " أتانا كتابكم تذكرون فيه ما من الله عليكم من جمع كلمتكم وائتلاف أمركم " ، إلى أن يقول " فلعمري لقد سرني ما انتهيتم اليه من أمركم وإن كان ذلك لم يخف عنا "[4] . وهذه العبارة الأخيرة تدل دلالة صريحة على استمرار التواصل بالرسل أو بالرسائل .

وعندما قامت الدولة الرستمية في المغرب العربي سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م [5] شهد من حينها التواصل بين صحار والمغرب نموا متسارعا فازدهر في ظل الإمامتين الرستمية في المغرب والإمامة الثانية في عمان التي قامت سنة ١٧٧هـ/٧٩٤م [6].

ومن شواهد هذا التواصل مسارعة الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي بإرسال مدد معنوي ومادي عندما قامت الدولة الرستمية فوصل رسل الإمام الربيع فوجدوا الإمام عبد الرحمن بن رستم يعمل في سقف منزله بالطين وقدموا له تلك الأحمال وما فيها من مال وعتاد فاستشار أصحابه في قبولها فأذنوا له بذلك

(١) د .عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص١٤٧ ؛ د.محمد ناصر :منهج الدعوة عند الإباضية ص١٥٠ ؛ د.رجب عبد الحليم : الإباضية في مصر والمغرب ص٨٥ ؛ د. السهيل : الإباضية في الخليج العربي ص١٥٧ ؛ د.محمود إسماعيل : الخوارج في بلاد المغرب ص٨٣،٨٤ .

(٢) ابن الأثير :الكامل ج٥ص٣١٧ ؛ ابن غذاري :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغوب ج١ص٧١ ؛ ابو زكريا : كتاب السيرة ص٧٤ ؛ الدرجيني : الطبقات ج١ص٣١ .

(٣) من رسالة لأبي عبيدة تحقيق د.مبارك الراشدي نشرها من ضمن كتابه : أبو عبيدة وفقهه من ص٥١٣ وحتى ٥٧٢.

(٤) أبو عبيدة :رسالة في الزكاة من ضمن كتابه أبو عبيدة وفقه ص٥١٣ .

(٥) ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين ص٣١ . أبو زكريا : كتاب السيرة ص٨٧ .

(٦) سبق توثيق ذلك .انظر مبحث الإمامة الإباضية الثانية في عمان من هذه الرسالة ، ص٨٠ .

لأن الدولة ما تزال في بداية تكوينها[1]. ولما رجعت الرسل إلى عمان أمد الإمام الربيع أهل المغرب بأخرى ولكن هذه المرة أجمع رأي الإمام عبد الرحمن ومن معه على عدم قبولها لما كانوا يعلمونه من قصد إخوانهم في عمان أن يقيموا الإمامة فهم أحوج إلى هذا المدد حيث قال الإمام لمستشاريه والرسل بين يديه : " فرأيي أن ترجع إلى أربابها - يقصد الأموال والعتاد- فهم أحوج إليها منا وقد استغنينا وقوينا " . أما الدعم المعنوي فقد ظل متواصلا بكتبهم ووصاياهم[2].

وفي عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن انشق يزيد بن فندين -وهو من علماء المغرب في القرن الثاني الهجري- ومن معه على إجماع علماء الدولة الرستمية الذين اختاروا الإمام عبد الوهاب فبايعوه دون الشرط الذي وضعته الفئة المنشقة وهو " أن لا يقضي أمرا دون جماعة معلومة " ، فبادر الإمام إلى طرح القضية على إمام المذهب إذ ذاك الربيع بن حبيب ومن معه من شيوخ العلم ، ولما وصل الرسل مكة وجدوا الإمام الربيع هناك ، فطرحوا القضية عليه ومن معه فأجابوا الإمام عبد الوهاب بأن الإمامة صحيحة والشرط باطل مثبتين ذلك بالأدلة والبراهين القاطعة[3] .

ومع غزارة علم عبد الوهاب ومع كثرة علماء الدولة الرستمية إلا أنه كان دائم الصلة بعلماء المذهب الكبار وعلى رأس هؤلاء الإمام الربيع بن حبيب في عمان والعلامة ابن عباد المصري[4]. وكان يرسل إليهم الهدايا الثمينة تعبيرا عن حبه وتقديره لهم . فتذكر المصادر أنه أرسل للإمام الربيع هدية قدرها

---

(١) ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين ص٣٢-٣٥ ؛ أبو زكريا الوارجلاني : كتاب السيرة وأخبار الأئمة ص٨٨ ؛ الدرجيني : الطبقات ج١ ص٤٥ .

(٢) ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين ص٣٢-٣٥

(٣) أبو زكريا : كتاب السيرة ص٩٤ ؛ الدرجيني : الطبقات ج١ص٤٩-٥٠ ؛ الإزكوي :كشف الغمة (المخطوط) :ص ٥٢٠، ٥٢١ .

(٤) أبو زكريا : كتاب السيرة ص١١٦ ؛ الدرجيني : الطبقات ج١ص٦٦ ؛ الشماخي :السير ج١ص١٤٠.

اثنا عشر ألف درهم أو دينار ولم تكد الهدية تصل للإمام حتى بادر برد مثلها وأرسل بها أخاه إلى تاهرت[1] . وكانت مؤلفات المشرق والمغرب متداولة بين الجانبين ، ومن دلائل ذلك أن الإمام عبد الوهاب أرسل إلى إخوانه في البصرة ألف دينار ليشتروا له بها الكتب[2] ومن بينها كتب علماء عمان فلذا ازدانت مكتبته بتاهرت عاصمة الرستميين بالكتب من كافة أقطار العالم الإسلامي[3]، وكان لمؤلفات أهل عمان النصيب الأوفر نظراللرابطة الفكرية التي تجمع البلدين . وتفيد المصادر أن ديوان الإمام جابر بن زيد ، وهو من أوائل ما صنف في صدر الإسلام من القرن الأول الهجري، كان متداولا في المغرب بعد أن استنسخ من نسخة نادرة في خزينة أحد الخلفاء العباسيين في بغداد[4] .

وفي عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب دعا إلى دراسة كتب المذهب الإباضي مع تخصيص كتاب أبي سفيان محبوب بن الرحيل الصحاري العماني حيث قال:"عليكم بدراسة كتب أهل الدعوة ولا سيما كتاب أبي سفيان العماني"[5]، وهذا الكتاب -كما سبقت الإشارة -أهم المصادر الإباضية في التعريف بنشأة المذهب وأصوله وعلمائه الأوائل . وقد تناقلت المصادر الإباضية ذلك اللقاء العلمي الذي جمع علامة صحار محمد بن محبوب بالعلامة المغربي عمروس بن فتح المساكني النفوسي في مكة وذلك لما في هذا اللقاء من عمق الدلالة على التواصل العلمي بين أقطاب العلم عند الإباضية في المشرق والمغرب.وإذاكان كتاب العلامة أبي سفيان محبوب بن الرحيل خصه الإمام أفلح بعناية النصح لتعلمه فإن كتاب الابن محمد بن محبوب كان له نفس الإعجاب والتقدير في نفوس علماء المغرب فجعلوه أحد الكتب الأساسية التي يدرسها

---

(١) الشماخي :السير ج١ض١٤٢ .

(٢) أبو زكريا : كتاب السيرة ص١٠٢،١٠٣ ؛ الدرجيني : الطبقات ج١ص٥٦،٥٧ ؛ الشماخي : السير ج١ض١٤٢ .

(٣) أبو زكريا : ص١٧٠ ؛ الباروني : الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ج٢ص٣٥٨ تحقيق محمد الصليبي . مسقط . وزارة التراث القومي والثقافة سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(٤) أبو زكريا : كتاب السيرة ص١٤٠-١٤١ .

(٥) الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٤٧٨ .

طلاب العلم عندهم . ومن إعجاب أحد العلماء بالكتاب أمر ولده أن يقرأ على يديه الجزء السادس وعندما يأخذ الابن في القراءة يردد الأب قائلا :"كلام محقق فقيه أصولي"[1]. والكتاب في سبعين جزءا وصلت أعداد قليلة منه إلى المغرب ، وقيل وصل منه الجزء السادس فقط ، ولهذا فقد حاز ابن محبوب مكانة رفيعة في نفوس علماء ومتعلمي المغرب العربي فقد كانت تأتيه مسائلهم العلمية ؛ وفي مرة واحدة بعثوا إليه بثلاث وخمسين مسألة في قضايا مختلفة سياسية و عقائدية وفقهية فرد عليهم مسألة مسألة وقد جمعت هذه الإجابات وعرفت بسيرة محمد بن محبوب[2] .

وإذا كانت كتب آل الرحيل أخذت تلك المكانة في المغرب فإن مؤلفات أقرانهم علماء عمان أخذت مكانتها أيضا . ومن أهم ما كان يدرس هناك جامع الإمام الربيع بن حبيب وجامع ضمام بن السائب[3] الذي دونه عنه أبو صفرة عبد الملك بن صفرة[4] . واستمر سيل الكتب العلمية يتدفق بين الجانبين وإذا كانت الإمامة عند الإباضية تقوم على أساس علمي فإن العلماء لهم دور الرقيب والنصح للحكام فكانوا دائما يتعهدونهم بالتذكير باتباع المسلك القويم الذي أساسه حاكمية الله وتطبيق شرعه القويم وسنة نبيه الكريم صلى الله علبه وسلم والسير على مناهج خلفائه الراشدين والتمسك بمبدأ الشورى وإقامة العدل واحترام قيمة الانسان .

وقد تمت الإشارة إلى أن كتبا ووصايا كانت تصل من علماء عمان للأئمة في المغرب ، وكان المقابل يتم أيضا فقد وجه علماء المغرب لأئمة عمان وصاياهم ومن ذلك تلك السيرة التي وجهوها إلى الإمام الصلت بن مالك من أئمة القرن الثالث الهجري وبينوا له فيها حدود الإمام وواجباته مؤكدين واجب التلاحم بين الحاكم والمحكومين والاعتصام بحبل الله المتين ونبذ كل فرقة تؤدي إلى ضياع الحق وأهله ،و في ختام هذه السيرة قالوا: "ولا نسألكم عن ذلك جزاء ولا شكورا وإنما

---

(١) الدرجيني : الطبقات ج٢ص٣٥٧،٣٥٨ ؛ الشماخي :السير ج٢ض٤٩،٥٠ .

(٢) تقدم ذكر هذه السيرة في مبحث الحياة العلمية في صحار عند الحديث عن هذا العالم الجليل . ص .

(٣) تمت الترجمة له سابقا ، انظر ص ٢٨٠ من هذه الرسالة .

(٤) أبو صفرة عبد الملك بن صفرة . يقول عنه الشماخي : " بلغ في العلوم مكانا كبيرا وحاز منها شيئا كثيرا " عاش بالبصرة وكان من علماء القرن الثاني الهجري . انظر الشماخي : السير ج١ص١٠٩ .

أردنا بذلك الجزاء من الله على ما قد علم من رغبتنا إعزاز الإسلام وأهلـه و إعـلاء كلمته في داركم ومصركم" [1].

ورغم أن العلماء يعلمون يقينا بمكانة الأئمة العلمية وأنه لا يتصـدر لهـذه الأمانة إلا من كان أهلا لها مع وجود المستشارين الناصحين الذين يحيطون بالإمام فقد كان العلماء الآخرون دائما يتوجسهم الخوف على الأئمة من أن يتغلب عليهم هـوى النفس ورغبات الحياة وتزيين الطامعين في الجاه والمال فيصرفهم ذلك عن جادة الحق . وكل ذلك يدل على عمق التواصل وصلابة المواقف التي تجمعـبهم . ومـن شـواهد العلاقات العلمية بين عمان والمغرب العربي قدوم سبعين طالبا من المغرب إلى عمـان في القرن الرابع الهجري ليدرسوا في مدرسة العلامة ابن بركة[2] الذي تلقى العلم على يـد علماء صحار فكان من أشهر العلماء الذين تخرجوا منها . ولما عاد إلى مدينة بهلا أقـام مدرسة يشرف عليها بنفسه وينفق عليها وعلى كل المتعلمين فيها من حـر مالـه . وهناك شواهد كثيرة على تلك العلاقة الحميمة التي ربطت بين أبناء المغـرب العـربي وإخوانهم في عمان ، واستمر ذلك التواصل العلمي من القرن الأول الهجري وحـتى يومنا هذا وسيستمر بإذن الله عز وجل .

---

(١) هذه السيرة منشورة ضمن كتاب السير و الجوابات ، تحقيق سيدة إسماعيل كاشف في الجـزء الأول مـن ص١٨٩ و حتى ص٢٣٢ وأصحابها لم يفصحوا عن أسمائهم رغبة منهم في أن تكـون هـذه النصيحـة خالصة لله وأن تكون ثمرتها الألفة والمودة والعمل في كل ما يرضي الله عز وجل . انظر سيرة بعض فقـهاء المسلمين إلى الإمام الصلت بن مالك ص٢٣١ ضمن الكتاب المذكور أعلاه .

(٢) هو العلامة أبو محمد عبد الله بن بركة السليمي من علماء القرن الرابع الهجري من قرية الفرع من ولايـة بهلا و أشياخه من علماء صحار العلامة الإمام سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب و أبو مالك غسـان ابن الخضر الصلاني وكتب عن أشياخه كتاب التقييد وكتاب التعارف اللذين يتضمنان جوانب مما كـانت تشهده صحار من رقي وازدهار . ومن مؤلفاته القيمة الأخرى كتاب الجامع الذي يعتبر من أهم المصـادر الأصولية المؤلفة في القرن الرابع الهجري ، وله كتب أخرى قيمـة .انظـر: تواريـخ العلمـاء ص٨ ؛ الشقصي : منهج الطالبين ج١ص٦٢٣ ؛ البطاشـي : إتحـاف الأعيـان ج١ ص٢٢٦،٢٢٧ ؛ د. رجب عبد الحليم : الإباضية في مصر والمغرب ص١٥٦ ؛ محمد أبو الحسن : مقدمة كتاب الاسـتقامة للكدمي ج١ ص٥ .

خــراســـان :

بلاد واسعة مترامية الأطراف تقع شمـــالى بـــلاد فـــارس ، وجنـــوبي نهـــر جيحون[1].ويذكر البكري" أنها تضم نيفا وثلاثين عملا" [2] منها نيسابور ، ومـــرو ، وسرخس ، وهراة[3] . دخلها الإسلام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب علـــى يـــد الفاتحين بقيادة الأحنف بن قيس التميمي في ســـنة ١٨هـــ [4]، وقيـــل في ســـنة ٢٢هـــ[5]، وأكمل فتحها في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، بقيادة عبد الله بن عـــامر ابن كريز والأحنف[6] سنة ٣١هـــ . ومنذ أن تم فتح خراسان على يد الأحنف بـــن قيس بدأ التواصل بين أهلها وأهل عمان ، ودلائل هذا التواصل :

أولا : أن هذا الجيش الذي قاده الأحنف بن قيس كان بعض أفراده من عمـــان ومنـــهم صحـــار بـــن فـــلان العبـــدي[7] الـــذي ولاه الأحنـــف

---

(١) البكري : المسالك ، والممالك ج١ ص٤٤١ ؛ ياقوت الحمـــوي : معجـــم البلـــدان ج٢ ص٣٥٠ ؛ الحميري : الروض المعطار ص٢١٥ .

(٢) البكري : نفس المصدر السابق ، والصفحة .

(٣) الحموي :نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) الطبري : تاريخه ج٤ ص٢٦٠ . ابن خلدون : تاريخه ج ٢ ص٥٣٩ .

(٥) ابن الأثير : الكامل ج٣ ص٣٣ . ابن خلدون : تاريخه ج٢ ص٥٣٩ وقال زيني دحلان في سنة ٢٣ على الصحيح . انظر الفتوحات الإسلامية ج١ ص١٣٤ .

(٦) ابن خياط : تاريخه ص١٦٣- ١٦٥ ؛ ابن أعثم : الفتوح ج ١ ص٣٣٩،٣٤٠ ؛ الطبري : تاريخـه ج٥ ص١٢٣ – ١٢٥ ؛ ابن الأثير : الكامل ج٣ ص١٢٤-١٢٧ .

(٧) ابن خلدون : تاريخه ج٢ ص٥٣٩ ؛ ابن الأثير : الكامل ج٣ ص٣٣ ؛ زيني دحلان : الفتوحـــات الإسلامية ج١ ص١٣٤ . هكذا أوردته المصادر المذكوره ، وقد علمنا سابقا أن صحار بن العباس العبدي الذي سبق ذكره قد شارك في الفتوحات الإسلامية في بلاد فارس في عهد الخليفة عمر بـــن الخطـــاب ، وهذا يدل على أنه هو المشار إليه هنا .

بلاد هراة[1]بعد أن تم فتحها .

ثانياً : الدور البارز لقبيلة بني تميم في هذه الفتوحات بقيادة زعيمهم الأحنف ابن قيس ، ومما يدل على أن اشتراكهم كان كبيراً قوله لهم:" يابني تميم ، تحابوا ، وتباذلوا تعدل أموركم ، و ابدءوا بجهاد بطونكم و فروجكم يصلح لكم دينكم ، ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم " .[2] وهذه القبيلة كان لها دور فيما بعد في ظهور المذهب الإباضي والدفاع عنه ، ومن قيادات المذهب من بني تميم المرداس بن حُدَير ، وأخوه عروة [3] ، و عبدالله بن إباض[4] الذي نسب إليه المذهب لدفاعه العلني عنه ، بالإضافة إلى أن المصادر الإباضية تعد الأحنف بن قيس نفسه من كبار رجالهم [5] .

ومن هذين العاملين يتبين أن الفكر الإباضي انتشر في خراسان ، وأصبح عدد منهم علماء تزخر المصادر الإباضية بذكرهم ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر هلال بن عطية الخراساني ، وأبو عبد الله هاشم بن عبدالله الخراساني ، وأبو منصور حاتم بن منصور الخراساني ، وأبو هاشم جوير بن نافع الخراساني ، ومحمد بن نصر الخراساني ، وأبو غانم بشر بن غانم الخراساني [6]. وكانت صلات هؤلاء بعمان قوية ومتينة لأنهم تتلمذوا على أيدي علمائها سواء كانوا بالبصرة أو بعمان . ومن دلائل عمق العلاقة

---

(١) هراة بالفتح : مدينة من أمهات مدن خراسان يقول الحموي عنها : " لم أر بخرا سان عند كوني بها في سنة ٦٠٧ هـ مدينة أجمل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها فيها بساتين كثيرة ، ومياه غزيرة وخيرات كثيرة ، محشوة بالعلماء ، ومملوه بأهل الفضل والثراء " . انظر الحموي : معجم البلدان ج٥ ص٣٩٦ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ج٣ ص١٢٦ .

(٣) الشماخي : السير ج١ ص٦٤ ؛ الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢١٤ ؛ المبرد : الكامل ج٢ ص١٨٣ ؛ أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ج١ ص٨٤ .

(٤) الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢١٤ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٧٢ .

(٥) الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢٣٥ ؛ الشماخي : السير ج٢ ص٧٦ .

(٦) أبو المؤثر : سيرته : من ضمن السير والجوابات ج٢ ص٣١٥ ؛ ابن سلام : الإسلام وتاريخه ص١٣٥ الشماخي : السير ج١ ص١٠٦ –١٠٩ ؛ الشقصي : منهج الطالبين ج١ ص٦٢٠ .تواريخ العلماء ص٦–٨ ؛ السعدي : قاموس الشريعة : ج٨ ص ٣٥٧-٣٥٨ ، ٣٦٠-٣٦١ .

بين الطرفين ذلك الفرح الشديد الذي أبداه الخراسانيون عندما قدم عليهم المهلب بن أبي صفرة القائد العماني المعروف واليا عليهم من قبل الدولة الأموية (1). إلا أن الدليل الآتي أعظم من ذلك بكثير ، ويتمثل في أنهم كانوا في مقدمة القائمين بالإمامة الأولى في صحار سنة ١٣٢ هـ وقدم بعضهم نفسه في سبيل الدفاع عنها وعن عمان واستقلالها السياسي والفكري ، وتلك التضحية نابعة من روح العقيدة التي كانت تجمع بين أهل عمان وخراسان .

وقد مرت بنا الأحداث التي تعرضت لها الإمامة الأولى في عمان ، وكان من بين الخراسانيين قادة من قواد الجيش الذي صد عن عمان هجمة الصفرية ، وعلى رأس أولئك هلال بن عطية الخراساني (2) . ويحيى بن نجيح (3) الذي قيل إنه أيضاً من خراسان ، وقتل الأخير في هذه المعركة سنة ١٣٣هـ . أما العلامة هلال بن عطية فإنه اشترك أيضاً مع الإمام الجلندي في قتال الحملة العباسية التي قدمت لتخضع عمان لسلطة الخلافة بقيادة خازم بن خزيمة ، وانتهت المعركة بمقتل الإمام الجلندي ومستشاره المقرب هلال بن عطية ، وبذلك حققت الحملة العباسية بغيتها لفترة من الزمن .ومن مشاهير علماء خراسان الذين رووا عن علماء صحار العلامة أبو غانم بشر بن غانم الخراساني من علماء النصف الثاني من القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين ، وقد جمع أبو غانم مدونته وتبلغ اثني عشر جزءاً ، عن عدد من علماء الإباضية المعاصرين له في القرن الثاني الهجري . ويعد هذا الكتاب أحد المصادر الإسلامية الفقهية الهامة لما يحتويه من الأحاديث الكثيرة المسندة إلى النبي صلى الله عليه

---

(1) ابن أعثم : الفتوح مجلد ٤ ج٧ ص٥٨ .

(2) تمت الترجمة له في الفصل الثاني من الباب الأول مبحث قيام الإمامة الأولى في صحار ، ص ٧١ .

(3) يحيى بن نجيح لاتورد المصادر عنه أكثر من ذلك . قيل إن أصله عراقي ، وقيل خراساني ، وقدم إلى عمان مع هلال بن عطية الخراساني وغيرهما لشد عضد الإمام الجلندي ، وعند بداية المعركة المذكورة دعا يحيى بدعوة أنصف فيها الفريقين مفادها إن كانوا على الحق ، فليكن هو أول قتيل في المعركة ، وتكون الدائرة على خصمهم وإن كان العكس ، فأول قتيل هو قائدهم ، وتكون الدائرة على يحيى وصحبه ، فانهزم الصفرية ، وكان هو أول قتيل كما تمنى . انظر : الشماخي : السير ج١ ص١٠٤. الرقيشي : مصباح الظلام ص٩٢-٩٣ ؛ السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٩٢ .

وسلم ، ومن فتاوى أئمة المذهب الإباضي الأوائل كالإمام جابر بن زيد ، والإمام أبي عبيدة ، والإمام الربيع بن حبيب[1] ، وهو من المؤلفات الإسلامية المبكرة ،

ومن الدعائم التي قوت العلاقات الفكرية بين عمان وخراسان تولى المهلب بن أبي صفرة العتكي ولاية خراسان سنة ٧٨هـ[2] واستقر فيها هو وبنوه حتى توفي سنة ٨٢هـ[3] ، فتولاها بعده ابنه يزيد بن المهلب[4] . وفي عهد سليمان بن عبد الملك جمع ليزيد البصرة مع خراسان[5] ، فكانت كل من عمان وخراسان تحت قبضته حيث بعث يزيد أخاه زيادا إلى عمان ليتولى أمرها[6].

وخلال تولي هذه الأسرة لخراسان استقر معهم عدد كبير من العمانيين سواء من قدم معهم أو لحق بهم ، وقد أشرنا في مبحث سابق إلى ارتباط شاعرين كبيرين من شعراء عمان بالمهلب وبنيه ، وسكنا معهم في خراسان وهما : كعب بن معدان الأشقري ، و ثابت بن كعب بن جابر العتكي .[7] وهذا التواصل المتعدد الجوانب قوى تلك العلاقة الحميمة التي جمعت بين أبناء صحار وخراسان رغم البعد المكاني الذي كان مضرب المثل لدى علماء عمان؛ فهذا العلامة ضمام بن السائب من علماء النصف الأول من القرن الثاني الهجري يقول عن وجوب صلاة الجمعة : " لو كانت الجمعة بخرا سان كانت أهلا أن تؤتي "[8] ، وقد استمرت تلك العلاقة قرونا من الزمان ، وما تزال ثمارها باقية في صفحات التراث العلمي الخالد الذي أنتجه علماء البلدين .

---

(١) الشماخي : السير ج١ ص١٩٤ ؛ الراشدي : أبو عبيدة وفقهه ص٣٨٩ ؛ أحمد السيابي : هامش كتاب السير ج١ ص١٩٤ .

(٢) ابن خياط : تاريخه ص٢٩٥ ؛ الطبري : تاريخه ج٧ ص٢٧٥ ؛ ابن الأثير : الكامل ج٤ ص٤٤٨ .

(٣) ابن خياط : نفس المصدر والصفحة ؛ الطبري : تاريخه ج٧ ص٢٩٧ ؛ ابن الأثير : الكامل ج٤ ص٤٧٥ .

(٤) نفس المصادر السابقة بصفحاتها .

(٥) ابن خياط : تاريخه ص٣١٨ . الطبري : تاريخه ج٨ ص٦٩ .

(٦) ابن خياط : تاريخه ص٣١٩ .

(٧) سبق ذكرهما في مبحث الحياة الأدبية في صحار من هذا الفصل ص ٣٢٨ .

(٨) محبوب بن الرحيل : سيرته إلى أهل حضرموت من ضمن السير ، والجوابات ج١ ص٣١٠ .

المبحث السادس : دور صحار في نشر الإسلام

سبق الحديث عن دور صحار في نشر الإسلام عن طريق الفتوحات الإسلامية. ولما لهذا الموضوع من علاقة مباشرة بالدور السياسي فإنه كان من بين فصول تاريخ صحار السياسي . إلا أن نشر الإسلام تعددت وسائله ، فالتجار والرحالة والمهاجرون وطلبة العلم المسلمون كل هؤلاء ساهموا جميعا في نشر الإسلام ، بالإضافة إلى أن هناك أيضاً دعاة سخروا حياتهم لهذا الغرض دون غيره . وقد كان العمانيون من أولئك الذين جابوا الآفاق قبل الإسلام بزمن بعيد بسبب موقع بلادهم بساحل بحري طويل ، وجبال شاهقة تتخللها ، وصحراء قاحلة في الجانب الآخر .ومن هنا فقد ارتبط العمانيون بركوب البحر . ومن البلاد التي ارتادوها شرق أفريقيا ، و جنوب شرق آسيا وذلك للرابطة البحرية بين عمان وتلك البلاد وهى إطلالها جميعا على سواحل المحيط الهندي.

وفي العهد الإسلامي ازدهرت الجوانب الحضارية في بلاد الإسلام وكانت التجارة أحد تلك الجوانب . ولما كان العمانيون يعدون التجارة والملاحة من أهم مصادر رزقهم ، فإن ذلك الازدهار الحضاري شاركوا في صنعه بدور فاعل . واحتلت صحار مكانة متميزة من بين المدن العمانية الأخرى ، ومنها انطلق التجار العمانيون شرقا وغربا ساعين لكسب العيش بالإضافة إلى أسباب أخرى دفعت العمانيين إلى الهجرة ، وبعض هجراتهم كانت قسرية ومن أسبابها الأطماع الخارجية والحروب الداخلية وما سببته من قلاقل وفتن دفعت بالعديد منهم إلى أن يبحثوا عن أماكن أخرى تطمئن إليها نفوسهم . وهكذا أتيح للإنسان العماني أن يتعايش مع قوم غير مسلمين ، فأسهم بأخلاقه الإسلامية الفاضلة في نشر الإسلام . ولما لهذا الموضوع من صلة وثيقة بالجانب الحضاري والفكري فإنه من المناسب أن يختم هذا الفصل بهذا المبحث عن نشر الإسلام .

صحار ودورها في نشر الإسلام في شرق أفريقيا :

كان للعمانيين صلات قديمه بساحل شرق أفريقيا منذ القدم قبل ظهور الإسلام ، ولعل أقدم المصادر التي تذكر وجود العرب في هذا الساحل كتاب أحد الملاحين الإغريق الذين عاشوا في الإسكندرية في القرن الأول الميلادى (٦٠م)(١) ، وقد يكون العمانيون عرفوا هذا البلاد في زمن أبعد من ذلك بكثير لأن نشاطهم البحري قد يمتد إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد(٢) .

و لما أشرق الإسلام على عمان وأسلم أهلها لم يتوقف عملهم التجاري والملاحي بل ازداد ازدهارا ، وبهذا التواصل الذي كانت صحار منطلقه حمل هؤلاء التجار فكر دينهم إلى حيث كانوا يتجهون . وكانت شرق أفريقيا من أهم البلدان التي كانوا يرتحلون إليها حتى أصبح الوجود العماني في شرق أفريقيا يتسم بالكثرة والكثافة ، و لذلك كان تأثيرهم في هذه المنطقة أشد وأقوى من تأثير غيرهم(٣) ، فاستطاعوا بحسن سلوكهم وتعاملهم وحرصهم والتزامهم بأحكام دينهم القويم عبادة ومعاملة أن يجذبوا الكثير من أهل تلك البلاد إلى الإسلام . وقد رأى هؤلاء أن العبادة لها قوه روحيه كانت سببا وراء شفاء المرضى و الحماية من السحر الذي كان منتشرا في تلك المناطق(٤) .

ومن العوامل التي ساهمت في نشر الإسلام بين الأفارقة تلك الصداقة التي نشأت بين التجار العمانيين وبين رؤساء القبائل أوالحكام الأفارقة مما دفع بالآخرين إلى أن يقدموا لهؤلاء التجار الحماية التي رفعت مكانتهم بين الأهالي وبالتالي أدى ذلك إلى

---

(١) نقلا عن الدكتور جمال زكريا قاسم من كتابه الأصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية :الناشر : دار الفكر العربي ١٤١٦ .١٩٩٦م ص ٦٥

(٢) د . شلبي :عمان في التاريخ من أقدم العصور حتى الآن :بحث نشر من ضمن حصاد ندوة الدراسات العمانية ج١ ص٦١ .

Ronald. , Bailey , Records of Oman 1867-1947 , Asian Affairs , June 95 , vol. 21 Issue2,pp.131-132.

(٣) د.رجب عبد الحليم :العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام ص١٧٣

(٤) د. السهيل : الإباضية في الخليج العربي ص١٩٤ د . محمد النقيرة : انتشار الإسلام في شرق أفريقيا ومناهضة الغرب له .دار المريخ للنشر . الرياض (١٤٠٢م/١٩٨٢) ص١٤٢

ارتفاع مكانة وشأن الدين الذي يحملونه مما دفع الكثير من الأهالي إلى اعتناقه[1]. وبما أن هؤلاء ا لداخلين في الدين الجديد بحاجة إلى من يعلمهم أمور دينهم اصطحب هؤلاء التجار بعض الدعاة والمعلمين المتفرغين لهذا العمل الجليل ، مما كان لهم إسهام أكبر في نشر دعوة الإسلام بين القبائل الأفريقية . ومما زاد في فاعليه دعوتهم أن بعض هؤلاء الدعاة تزوجوا من الأفارقة فأصبحوا جزءا من نسيج تلك المجتمعات التي يعيشون فيها ، هذا بالإضافة إلى أن إقامة هؤلاء الدعاة كانت في أماكن وأزمنة مختلفة مما وسع دائرة انتشار الإسلام في مناطق الشرق الأفريقي ليس في الساحل فقط وإنما في الجهات الداخلية أيضا[2].

وبهذا يتضح أن استقرار العمانيين في شرق أفريقيا كان منذ وقت مبكر من الدعوة الإسلامية ، لكنه كان استقرارا غير منظم ، فأسرة هنا وأسرة هناك ، حتى العقد التاسع من القرن الأول الهجري حينما دفعت الظروف السياسية إلى بداية هجرات كبيره استطاعت أن تقيم كيانات سياسية مستقلة . وأول هذه الهجرات هجرة ملكي عمان سعيد وسليمان ابني عباد بن عبد بن الجلندى ، وكانت صحار عاصمة حكمهما في عمان وذلك عندما رأيا أن لا طاقة لهما بجيش الحجاج بعد ما صدا عدة جيوش سابقة له حسب ما تقدم ذكره[3]. فقد هاجرا بذراريهما و عدد من قومهما قدر بثلاثمائة نفر إلى شرق أفريقيا ، وكان ذلك في سنة ٨٣هـ /٧٠٢م[4].

وهذا يعطى دلالة على أن بعض العمانيين كانوا قد استقروا فعلا بتلك المناطق قبل وصول ملكي عمان وإلا كيف يختاران ذلك المكان دون أن يكون لهما موطئ قدم هناك . لكن هذا الوجود العماني السابق لوصول ملكي عمان لم يستطع أن يقيم أو يؤسس إمارة أو يسهم في ذلك ، ولكن ملكي عمان استطاعا في برهة قصيرة من

(١) . Lewis , I . M : Islam in Tropical Africa , Second Edition , London , 1980 . pp 21,26-27

(٢) د. رجب عبد الحليم : العمانيون والملاحة ص١٨٨ ؛ د .السهيل : الإباضية في الخليج العربي ص١٩٥

(٣) سبق الحديث عن ذلك في الفصل الثاني من الباب الأول انظر ص ٦٢ .

(٤) السالمي : تحفة الأعيان ج١ ص٧٢. السيابي : عمان عبر التاريخ ج١ ص١٨٧، ١٨٨ .
Reusch : History of East Africa , stuttgart , 1954 , p78-79

الزمن أن يقيما إمارة عربية إسلامية في لاموه[1]، وهي تعد أقدم الإمـــارات العربيـــة ظهورا على الساحل الشرقي لأفريقيا[2]، ومما ساعد على ذلك أنهما لم يجدا حاكمـــا يحكم منطقه ذلك الساحل والجزر المواجهة له . وكان من أعمالهم البنائية تشييد قلعـه قويه تحميهم من أي عدوان ، وقام أتباعهما ببناء مساكن لهم حـــول هـــذه القلعـــة مكونين مدينة لها كيانها الحصين ، وأخذت المدينة تنمو سريعا حتى أصبحت بعد برهة قصيرة مركزا اقتصاديا هاما فجذبت إليها الكثير من أبناء تلك المناطق[3].

ومن خلال التعامل السمح الذي توجبه تعاليم الإسلام وبما شاهدوه من مظاهر الحياة الإسلامية دخل العديد منهم الإسلام ، حتى أن بعضهم صار لهم حظـــوة عنـــد الحكام ، فأسهمت تلك العلاقة في التواصل بين هذه الإمارة والمناطق الداخليـــة مـــن القارة[4]، كما أن الزواج المختلط انتشر كثيرا بين العمانيين و الأفارقـــة خاصـــة وأن الكثير من العمانيين القادمين لم يصطحبوا زوجاتهم فتزوجوا من الإفريقيات مما نتـــج عنه جيل يحمل السمات العربية و الإفريقية ، مما ســـاعد علـــى ســـرعة انتشـــار الإسلام[5]. وبهذا استطاع ملكا عمان أن يبنيا إمارة خلدت ذكرهم بعدما فقدا عـرش ملكهم في صحار . وتوسعت إمارة بني الجلندى وزاد عدد سكانها مـــن العمـــانيين وغيرهم ، وأصبحت منتجعا لأهل عمان .

(١) **لاموه** : إحدى الجزر المكونة لأرخبيل لاموه أيضا في الساحل الشرقي لأفريقيا شمـــال ممباســـة بكينيـــا ، يصفها صاحب جهينة الأخبار بأنها إحدى (المدن المحصنة ومحاطة بسور منيع وكانت مبانيها ومســـاجدها مبنية بالحجر بإحكام و هندسة يدل على أن مؤسسيهما كانوا من أصحاب الذوق الســـليم) . انظـــر المغيري: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار . الناشر :وزارة التراث القومـــي والثقافـــة ، الطبعـــة الثالثـــة ١٤١٥هجريه . ١٩٩٤م ص٨٢ ؛ د : رجب عبد الحليم :العمانيون والملاحة ص٢٠٥

(٢) د .جمال زكريا قاسم : الدولة العمانية في شرق أفريقيا بحث نشر من ضمن حصـــاد نـــدوة الدراســـات العمانية ج٣ ص٨٤ ؛ د . حسن محمود : انتشار الإسلام في القارة الأفريقية ص٣٩٧ ؛ د. أحمـــد حمود المعمري : عمان وشرق أفريقيا ص٤٤

(3) Reush , op . cit , pp. 75-76
Marsh , zoe : East Africa Through Contemporary Records , Cambridge , 1961. P 6

(٤) د . محمد النقيرة : انتشار الإسلام في شرق أفريقيا ص١٢٨ .

(٥) د . السهيل : الإباضية في الخليج ص ١٩٦ . د . رجب عبد الحليم :العمانيون والملاحة ص٢٠٧.

وقد أدت المساجد التي أنشأها المسلمون دورا رائدا في الدعوة إلى الله كما أنشأوا مدارس لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم أصول الدين الإسلامي.[1] وبما أن الشورى من أهم ركائز الحياة السياسية في عمان فإن نظام حكم آل الجلندى قام في إمارتهم لاموه على هذا الأساس وظهر ذلك جليا في عهد حفيد مؤسسي هذه الإمارة ويسمى الحاج سعيد في القرن الثاني الهجري حيث أقام حكومة تقوم على أساس مبادئ الشورى . ومما يرويه المؤرخون في هذا السياق أن أهل تلك الإمارات على اختلاف أعراقهم وأماكنهم بايعوا سعيدا هذا بالإمارة وبعد أن استقرت له الأمور قرر أن تقسم مدن الإمارة إلى أحياء صغرى ، لكل منها شيخها ، ويقوم مجلس استشاري يتكون من شيوخ هذه الأحياء يشاركه في تحمل المسؤولية . وكان لكل فرد في ذلك المجتمع الحق في أن يلجأ إلى هذا المجلس طلبا للإنصاف إذا مسه أحد بسوء.[2] ونتيجة للفتن التي شهدتها عمان في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري خرج العديد من أبناء عمان و من بينهم أبناء صحار بالإضافة إلى أعداد أخرى من المهاجرين إلى تلك الإمارة فأخذوا ينتشرون في مناطق مختلفة من تلك البلاد فأقاموا مدنا جديدة مثل مقديشو التي شيدت سنة ٢٩٥هـ/٩٠٨م[3]. والآن هي عاصمة الصومال ، وقد بنى هذه المدينة الحرث وهم من القبائل العربية المنتشرة في أقطار الجزيرة العربية وفي عمان قبيلة كبيرة منهم وقد أقاموا في مقديشو إمارة عربية وبنوا مدنا أخرى مثل براوة سنة٣٦٥هـ/٩٧٥م ، ومركة وغيرهما من المدن[4] .

(١) السيابي : عمان عبر التاريخ ج٢ ص١٥ ، ١٦ ؛ د. محمد النقيرة : انتشار الإسلام : ص١٢٨ د.رأفت غنيمي : دور عمان في حضارة شرق أفريقيا : بحث من ضمن بحوث حصاد ندوة الدراسات العمانية ج٣ ص١٤٩ .

(٢) حسن محمود : انتشار الإسلام في القارة الأفريقية ص٣٩٧ ؛ المعمري : عمان وشرق أفريقيا ص٤٤ ؛ د. رجب عبد الحليم : العمانيون والملاحة ص٢٠٨.

(٣) جيان : (ربان سفينة) : وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن إفريقيا الشرقية . ترجمة يوسف كمال ص٩٤.

(٤) المرجع السابق ص٨٥ .

وقد قامت هذه الإمارة بدور كبير في نشر الإسلام واللغة العربية خاصة في مناطق القرن الأفريقي[1].ومن المدن الشهيرة التي أقامها العرب مدينة ممباسة وهى مدينة ساحلية تقع الآن في كينيا ، وقد بناها العمانيون منذ عهد بني الجلندى هناك ، وهى من المدن الحصينة.[2] وظلت في أيدي العمانيين طوال تاريخها حتى سقطت دولتهم في شرق أفريقيا في العصر الحديث ، وما تزال العديد من الأسر العمانية باقية فيها حتى يومنا هذا [3].

كما كان لبني الجلندى فضل أيضا في إعمار مدينة تانغة الساحلية وهى تقع بالقرب من ممباسة وتولى السلطة فيها من نسل أحمد ومحمد ابني سعيد الجلنداني وتضم قبائل عمانية عدة مما يدل على كثافة الوجود العماني وانتشاره في هذه المدينة[4]. وهناك مدن عديدة أقامها العرب مثل مليندي ورغيدة وغيرها في كينيا حاليا[5].

زنجبار[6] : عرف العمانيون هذه الجزيرة منذ القرن الأول لميلاد المسيح،[7] وفي العهد الإسلامي كان وصول الإسلام إليها مبكرا بسبب ذلك التواصل ، وقد حدد

---

(١) د.محمد النقيرة : انتشار الإسلام في شرق أفريقيا ص١٨٤ ؛ د.رجب عبد الحليم:العمانيون والملاحة ص٢١٨-٢١٩

(٢) المغيرى:جهينة الأخبار ص٨٣ ؛ د.زكريا قاسم:الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ص٧٠.

(٣) د . رجب عبد الحليم : العمانيون والملاحة ص٢٤١ ؛ عبد الله بن صالح الفارسي : البوسعيديون حكام زنجبار ، وزارة التراث القومي ، سلسلة تراثنا العدد ٣ ، الطبعة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م : ص١١٤، ص١٢٦.

(٤) د. عبد الرحمن سالم : ملخص جهينة الأخبار من ضمن الموسوعة الميسرة للتراث العماني ، الطبعة الأولى ١٤١٥،١٩٩٥م : ص٢٠ ؛ د. رجب عبد الحليم:العمانيون والملاحةص٢٤٢.

(٥) د.سالم : ملخص جهينة الأخبار : ص٢٠ .

(٦) **زنجبار** : قيل كلمة فارسية مكونة من شقين زنج وبار والأخيرة تعنى الساحل ، وقيل أصلها عربي محرف بر زنج . ويطلق عليها بالسواحلية (أنفوجا) وانفو معناها المنسف ، جا بمعنى امتلاء . وزنجبار جزيرة تبعد عن البر المقابل لها بمسافة خمسة وثلاثين ميلا . انظر د.عبد الرحمن سالم : ملخص جهينة الأخبار للمغيري ص١٦. د.رجب عبد الحليم : العمانيون والملاحة : ص٢٤٣.

(٧) د.عبد الرحمن سالم : ملخص جهينة الأخبار للمغيري : ص٦٧.

البعض دخول الإسلام إلى جزيرة زنجبار في سنة ٦٥هـ/٦٨٤م [(١)] ، وكانت مساحتها أكبر من التي عليها الآن حيث كان الاتصال بينها وبين البر الأفريقي أو الساحل المواجه لها يمكن أن يتم بدون واسطة في حالة ثبور الماء[(٢)]. وأصبحت زنجبار مستقرا لكثير من العمانيين . ويشير الشيخ المغيري إلى أنها من ضمن البلاد التي حظيت بعناية العرب منذ القرن الثالث الهجري وكانت مبانيها ومساجدها مبنية بالحجر بإحكام وهندسة[(٣)].

وهناك بلاد أخري على الساحل الشرقي لأفريقيا أبعد من تلك المشار إليها كان العمانيون يرتادونها ونشروا الإسلام فيها منذ القرن الثاني الهجري . وقد أفاد المسعودى بوجود المسلمين فيها منذ بداية الدولة العباسية . وقد وصل المسعودى نفسه إلى هذه البلاد بصحبة التجار العمانيين وانطلقت رحلته تلك من صحار فوصل إلى جزيرة قنبلو[(٤)]، وهذه الجزيرة اختلف حولها المؤرخون ، فـ"رينو" (REINAUD) المستشرق الفرنسي يميل إلى أنها جزيرة مدغشقر حسب ما ينقل عنه الدكتور زكريا قاسم[(٥)]الذي لا يقر له هذا الرأي و إنما يري رأى القبطان جيان بأنها إحدى جزر القمر[(٦)] ، إلا أن الدكتور رجب عبد الحليم يرى الرأي الأول ويقول بأن معظم الكتاب والمؤرخين يرون أنها جزيرة مدغشقر[(٧)].

---

(١) د. محمد أحمد الحداد : حقائق تاريخية عن العرب و الإسلام في أفريقيا الشرقية ، دار الفتح مصر، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م : ص١٠٨ .

(٢) المغيري : جهينة الأخبار ص٧٤ .

(٣) المغيري : جهينة الأخبار ص٨٣. . وأصبحت زنجبار في العصر الحديث العاصمة الثانية لعمان في عهد الإمبراطورية العمانية التي أقامها السلطان سعيد بن سلطان (١٢٣٩_١٢٧٣هـ/١٨٠٤-١٨٥٦م) ، وتوارث أبناؤه الحكم فيها حتى الستينات من القرن العشرين ، وما يزال الوجود العماني فيها ذا كثافة.

(٤) المسعودى: مروج الذهب ج١ ص١٥٧

(٥) الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ص٣٢ .

(٦) جيان : وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن شرق أفريقيا ص٩٣ .

(٧) العمانيون والملاحة ص٢٥٧.

ومهما يكن فإن العمانيين قد رحلوا إلى تلك الجزر جميعها في أزمنة مختلفة ، والذي يستفاد من إشارة المسعودي هو تأكيد تلك الرحلات التي كانت تتم بشكل منتظم بين صحار والساحل الشرقي لأفريقيا وجزره المتاخمة له .

وما من شك أن رحلة المسعودى كانت مسبوقة بوصول العمانيين إلى تلك المناطق بأزمنة بعيدة حسب ما أشرنا إلى ذلك و أقاموا بها إمارات عربية ، ولكن المسعودي للأسف لم يتحدث عنها رغم أنها كانت حقيقة قائمة. إلا أن حديثه عن جزيرة قنبلو أكد حقيقة وصول الإسلام إلى هذه الجزر "مدغشقر وما جاورها"؛ حيث يقول :"فيها خلائق من المسلمين ، و يتوارثها ملوك من المسلمين " .[1] وهذا ما يؤكده الإدريسي الذي عاش في القرن السادس الهجري حيث يصف جزيرة (ألانجيه) [2] التي ربما تكون هي نفسها التي أشار إليها المسعودى من قبل حيث يقول الإدريسي : "أهلها أخلاط والغالب عليهم أنهم مسلمون في هذا الوقت"[3]، وهذا يدل على أن معظم أهل هذه الجزيرة مسلمون . كما يعطى دلالة على عظم الجهد الذي بذله العمانيون وغيرهم من المسلمين في نشر الإسلام في ربوع تلك البلاد[4]. ومن الأدلة الملموسة على وصول العمانيين إلى تلك الجزيرة ، والذي لا يزال حيا موجودا حتى الآن مدينة (سالالا) التي أنشأها العمانيون القادمون من مدينة صلالة العمانية للتجارة فأسموها على اسم مدينتهم ويطلق عليها أهل مدغشقر الآن (سالالا)،

(١) المسعودى : مروج الذهب ج٢ ص١٧،١٨

(٢) الوصف الذي قدمه الإدريسي لألانجيه ينطبق على مدغشقر ؛ فهي تبعد عن أقرب مدينة على البر الساحلى بمجرى بحري واحد والمجرى البحري يساوي مسيرة أربعة أيام على البر وتسمى البانس والأخيرة تبعد عن ممباسة ستة أيام برا ، أما بحرا فمجرى ونصف ، فاذا جزيرة ألانجيه تبعد عن الشاطئ مسيرة أربعة أيام بناء على المسافة التي تم ذكرها آنفا ، كما أن مدينة البانس المشار إليها تتصل بأرض سفالة ، والأخيرة أيضا مواجهة لجزيرة مدغشقر فعلا ، وبهذه المقارنة ربما نصل إلى حقيقة أن ألانجيه التي يصفها الإدريسي هي جزيرة مدغشقر فعلا . انظر : الحميري : الروض المعطار : ص٢٤٣ ؛ د.رجب عبد الحليم : العمانيون والملاحة ص٢٦٠،٢٦١.

(٣) ستووارد : حاضر العالم الإسلامي : ترجمة وتعليق وإضافة شكيب أرسلان ، الناشر دار الفكر العربي مصر : ج٢ ص١٣٩.

(٤) الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ ص٢٦١.

وهي واقعة في شمال الجزيرة(1). وهناك العديد من أسماء المدن والبلاد العمانية التي أطلقت على حواضر شرق أفريقيا ومنها مدينة بات ، ففي عمان مدينة أثرية بهذا الاسم وتقع شرقي ولاية عبري بمنطقة الظاهرة ويعود تاريخها إلى الألف الثالثة قبل الميلاد(2)، أما مدينة بات التي في شرق أفريقيا فقد تأسست في عهد بني الجلندى في القرن الأول الهجري(3). ومن المسميات المتشابهة بين عمان وشرق أفريقيا مدينة سفالة(4)، ففي العديد من ولايات عمان يوجد هذا الاسم ، وفي شرق أفريقيا استوطن العمانيون هذه المدينة(5)، فلعلهم هم الذين أطلقوا عليها هذا الاسم لوقوعها في آخر ما وصلوا إليه في ذلك التاريخ . ومن المناطق التي دخلها الإسلام على أيدي الأفراد

(١) د.رجب عبد الحليم:العمانيون والملاحة ص٢٥٥.

(٢) عمان في التاريخ ص٩٤.

(٣) د.رأفت غنيمي : دور عمان في بناء شرق أفريقيا ص١٥٠ ؛ د.محمد أبو العلا:موقع عمان الجغرافي وعلاقتها المكانية ، دار النهضة العربية ، القاهرة سنة ١٩٨٥م : ص٣٧. إلا أن ازدهارها كان في عهد النباهنة بعد هجرتهم من عمان ، والذين أقاموا بها دولتهم سنة٦٠٠ أو٦٠١هـ/١٢٠٣م/١٢٠٤م أو بعد ذلك بسنوات قليلة وكان لهذه المدينة دور كبير في نشر الإسلام في ربوع شرق أفريقيا . انظر د.زكريا قاسم : الأصول التاريخية :ص٧١ ؛ د.حسن محمود : انتشار الإسلام في القارة الأفريقية ص٣٩٩ ؛ د.رأفت غنيمي : دور عمان في بناء حضارة شرق أفريقيا ، بحث من ضمن حصاد ندوة الدراسات العمانية ج٣ ص١٥٠.

Freeman - Grenville : Selected Documents On The East Africa , P.34 .

Reasch . opcit. .PP 223_224.

(٤) في عمان تطلق سفالة على كثير من المناطق في ولايات عديدة من المناطق الداخلية وهى عادة ما تطلق على المناطق التي تنحدر المياه إليها ، أما المناطق التي تصلها المياه أولا فيطلق عليها العلاية . وهى مأخوذة من العلو أما السفالة فهي من الانحدار . وفي شرق أفريقيا تقع مدينة سفالة على الشاطئ الأفريقي الشرقي جنوب نهر زمبيري في مواجهة جزيرة مدغشقر وهى الآن إحدى مدن دولة موزمبيق . انظر : الحميري : الروض المعطار : ص٢٤٣ ؛ د.رجب عبد الحليم :المرجع السابق ص٢٥١ .

(٥) المغيري : جهينة الأخبار ص١٧١ ؛ ستووارد ج٢ ص١٤٢ ؛ د.زكريا قاسم : الأحوال التاريخية ص٧٦ ؛ د.رجب عبد الحليم : العمانيون والملاحة ص٢٦٤ .

العمانيين في القرن الثالث الهجري جزر القمر[1]. وقد انتشر الإسلام بين أهلها فأصبحت دولة إسلامية لغتها الرسمية لغة القرآن الكريم ، ومن حسن تمسك أهلها بالإسلام كثرت المساجد وانتشرت بها دور العلم والكتاتيب التي تدرس فيها علوم الإسلام واللغة العربية ، وقد استقر فيها العديد من القبائل العمانية [2] وبعض أفراد القبائل العمانية استقر في جزر القمر وكان العمانيون بها أهل ثراء وتجارة واستعملوا تلك الثروة في وجوه البر والخير مما ساعد كثيرا على كسب محبة ومودة الناس إليهم حكاما ومحكومين [3]. وبهذا العرض الموجز يتضح الدور الجليل الذي قام به العمانيون ومنهم الصحاريون في نشر دينهم القويم في شرق أفريقيا في القرون الأولى من الدعوة الإسلامية . وعندما امتد نفوذهم إلى الداخل حملوا معهم دينهم وخلقهم فكانوا خير دعاة لهذا الدين القويم ، ولو تبنت تلك الإمارات التي أقامها المسلمون العمانيون وغيرهم هذا الجهد بالحزم ودعمته بالقوة والمال لكانت أفريقيا اليوم كلها تنعم بدين الإسلام . وقبل ختام هذا الحديث عن الدور العماني في نشر الإسلام في شرق أفريقيا لابد من الإشارة إلا أن أثرهم الفكري والثقافي تناول شتى مناحي الحياة في تلك البلاد ومن ذلك :

اللغة : نظرا للوجود العماني العربي و السيطرة على كثير من أجزاء الساحل الشرقي كان تأثيرهم على اللغة السواحيلية قويا ، وقد ظهرت هذه اللغة في فتره بناء الإمارة العربية العمانية منذ القرون الأولى للهجرة [4]. ونتيجة للواقع المعاش بين الأفارقة

---

(١) تتكون جزر القمر من عدة جزر منها نجازيجا ، أو نجزيجة ، وانجوان ومايوت وهيلي وتقع إلى الشمال من جزيرة مدغشقر (مالاجاش) وجنوب شرق جزيرة زنجبار بـ ٥٠٠ ميل . انظر المغيري : جهينة الأخبار ص٧٣ ؛ د.رجب عبد الحليم : العمانيون والملاحة ص٢٦٤.

(٢) المغيري : جهينة الأخبار ص١٧٣ .ويذكر الشيخ المغيري استمرار الوجود العماني في تلك الجزر حتى أنه في العصر الحديث تولى أحد أفراد القبائل العمانية مقاليد الحكم وهو صالح بن محمد بن بشير المنذري

(٣) استووارد: حاضر العالم الإسلامي ج٢ ص١٤٤.

(٤) د. رجب عبد الحليم : االعمانيون والملاحة : ص٢٣ ؛ Reusch , op . cit , p216

والعرب والاختلاط و المصاهرة ظهرت هذه اللغة التي هي مزيج من اللغة العربية ولغة البانتو[1]، وسرعان ما انتشرت هذه اللغة في شرق أفريقيا ووسطها ، وأصبحت اللغة السائدة في كل مناحي الحياة هناك . ونظرا لتوسعها ذلك وسرعة انتشارها أصبحت عامل ربط بين الساحل والداخل وكانت أيضا عامل ربط بين مختلف الأعراق والجنسيات وكانت لغة التفاهم بين التجار ووحدت بين سكان تلك المناطق الذين يتحدثون لهجات مختلفة [2]، وبما أن هذه اللغة ظهرت نتيجة التأثير العربي فقد كتبت بحروف عربية واستمرت على ذلك الحال قرونا من الزمان حتى ضعف التأثير العربي وتغلب الأوروبيون على مقدرات الأمور في تلك البلاد واستبدلت بحروف هذه اللغة حروف لاتينية[3]، وتعتبر اللغة السواحيلية اليوم من أهم اللغات المستخدمة في أفريقيا ، وهي تستعمل في تنزانيا وكينيا كلغة رسمية ، ولها وجود واسع في جنوب الصومال وأوغندا و رواندا و بروندي ، و في شرق زائير وشمال موزمبيق وجزر القمر ، وتدرس هذه اللغة في جامعات كثيرة في مختلف أنحاء العالم واتخذها منظمة اليونسكو لغة عمل في نشراتها[4].

ومن الأدلة المادية التي ما تزال تشير إلى الدور العماني الكبير تلك المباني والمنازل القائمة حيث تأخذ نفس ملامح الأبنية العمانية ، كما أن الأزياء العمانية ما تزال

---

(١) د . حسن محمود : انتشار الإسلام في القارة الأفريقية: ص٢٣١ ؛ د . زكريا قاسم : عمان في شرق أفريقيا من ضمن حصاد ندوة الدراسات العمانية : ج٢ ص٨٢ ؛ د. إبراهيم زين صغيرون : تعقيب على بحث دور مصر وعمان الحضاري في أفريقيا للدكتور شوقي عطا الله الجمل ، نشر ضمن حصاد ندوه العلاقات العمانيه : ج٢ ص٢٠١

Measch , Op. Cit , p 216

(٢) محمد النقيرة : انتشار الإسلام في شرق أفريقيا ص١٨٧-١٨٨.

Reausch , op . cit pp . 217 – 218 ; Murbhy , Jefferson , History of African Civilization , New York , 1972 , p. 229 .

(٣) يوسف فضل حسن: الجذور التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية ، بحث في كتاب العرب وأفريقيا ، بيروت ، الطبعة الأولى : ص٣٣ ؛ د. إبراهيم صغيرون : تعقيب في حصاد ندوة العلاقات العمانية المصرية ج٢ ص٢٠١ ، ٢٠٢ ؛ د. رجب عبد الحليم : العمانيون والملاحة ص٢٣٥ .

(٤) إبراهيم الزين صغيرون : الإسهام العماني في المجالات الثقافية والفكرية : بحث من ضمن حصاد أنشطة المنتدي الأدبي بسلطنة عمان ١٩٩١م/١٩٩٢م ص٢١٥ .

موجودة بين الرجال والنساء على حد سواء في تلك الربوع ، كما أننا نلاحظ بوضوح وجه الشبه المتقارب في العادات والتقاليد والقيم الإسلامية[1] . هذا وقد صاحب انتشار الإسلام بناء العديد من المساجد والمدارس التي كانت تقوم بدور التعليم ونشر مبادئ الإسلام ، وقد أسهم العديد من العمانيين في بناء تلك الأماكن .

وإذا كان الجهد العلمي والفكري قد بدأ في شرق أفريقيا من القرن الأول الهجري إلا أن عدم توثيق ذلك الجهد ضيع الاستدلال على معرفة أسماء أولئك النفر الذين حملوا على عاتقهم تلك الأمانة العظيمة في نشر الإسلام والقيام بالتعليم ، وقد تواصل هذا العطاء حتى العصر الحديث[2] .

وختاما لهذا العرض الموجز عن الدور العماني في نشر الإسلام في شرق أفريقيا ، والذي كان منطلقه صحار ، نذكر أن أول من أقام إمارة إسلامية عربية هم الصحاريون من آل الجلندى ، وكانت أسس التواصل تتم عن طريقها .

(١) د. قرقش : تاريخ الإسلام في أفريقيا مع دراسة الدور العماني،مكتبة ابن كثير بمسقط — مطبعة بسمة للطباعة والنشر ، صحار،سلطنة عمان ص٤٤٣.

(٢) من الأمثلة على ذلك وجود الكثير من العلماء في مجال الدعوة الإسلامية كالشيخ ناصر بن أبي نبهان الخروصي ، وله مؤلفات متعددة العطاء فقد قام بالتأليف في التوحيد والفقه والطب والفلك ومن أشهر مؤلفاته "الحق المبين" ويتكون من ستة مجلدات ، ومن كتبه الطبية "السر الجلي في ذكر أسرار النبات السواحلي" يذكر فيه بعض منافع أنواع النبات الموجودة في شرق أفريقيا ، ومن بين العلماء البارزين أيضا في عهد السلطان سعيد بن سلطان : العلامة محمد بن على المنذري الذي تولى رئاسة القضاء في زنجبار ، و للمنذري هذا مؤلفات عدة منها كتاب "الخلاصة اللامعة " في العقيدة الإسلامية ، وكان هذا العالم مطلعا على كثيرمن دقائق علم التشريح في عهده وقد استخدم هذا العلم ليدلل على بعض القضايا العقائدية . انظر : عبد المنعم عامر: مقدمة كتاب جهينة الأخبار ص٢٥ ؛ لخليلي: العمانيون وأثرهم في الجوانب العلمية والمعرفية بشرق أفريقيا :محاضرة نشرت في حصاد أنشطة المنتدى الأدبي١٩٩١،١٩٩٢ ص١٨٢.

ابن عبد الله (١٩٢-٢٠٧هـ/ ٨٠٧-٨٢٢م) أن يعيق ذلك التواصل المستمر ولكن هذا الإمام تصدي لهذه المحاولة بكل حزم حيث أنشأ أسطولا بحريا مهمته تأمين سلامة ذلك التواصل ، وازداد هذا الأسطول قوة في عهد الإمام المهنا بن جيفر (٢٢٦-٢٣٧هـ/ ٨٤٠-٨٥١م) [١]، وبذا استمر وصول سفن من صحار إلى بلاد الهند ووصول سفن من الهند إلى صحار ، وكانت السفن العمانية على الساحل الغربي من الهند في مالابار[٢]. كما أقام العمانيون وغيرهم من تجار الخليج في هذا الساحل الغربي وفي الجنوب الشرقي منه مراكز تجارية ، وبفعل ذلك اتسع وجودهم فصارت لهم جاليات مسلمة على تلك السواحل تمارس شعائرها الدينية بحرية وأقاموا المساجد والمحاكم الخاصة بهم [٣].

ومن الموانئ التي كان يتردد عليها العمانيون ميناء صيمور وهو من الموانئ العظيمة على الساحل الغربي للهند ضم جالية كبيرة من أبناء الخليج عمانيين وغيرهم، حيث يؤكد ذلك قول المسعودي :"وقد حضرت ببلاد صيمور من بلاد الهند من أرض مملكة البلهرا وذلك سنة أربع وثلاثمائة وبها يومئذ من المسلمين نحو عشرة آلاف قاطنين : بياسرة[٤]و سيرافيين وعمانيين وبصريين وبغداديين وغيرهم من سائر الأمصار ممن قد تأهل وقطن في تلك البلاد ومنهم خلق من وجوه التجار"[٥].

وقد ساعد على تعزيز الوجود الإسلامي حب وتشجيع بعض حكام هذا الساحل على القدوم والعمل والسكن في جوارهم ، ونتج عن هذه الحركة النشطة في البناء والعمران التي تجلت على أيدي التجار العمانيين وغيرهم من تجار المسلمين ،

(١) السالمي :تحفة الاعيان ج١ ص١٢١؛١٤

(٢) مالابار : إقليم في وسط الهند يشتمل على مدن عدة ويشتهر بإنتاج البهارات وخاصة الفلفل . انظر رمزية خيرو : تجارة الخليج ص١٥٣ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان : ص٦٢٢-٦٢٦ ؛ خيرو : تجارة الخليج ص١٢٢ .

(٤) البياسرة : يقول المسعودي : قولنا بياسرة يراد من ولدوا من المسلمين بأرض الهند يدعون بهذا الاسم وواحدهم بيسر . انظر : مروج الذهب ج١ ص٢١٦ .

(٥) مروج الذهب ج١ ص٢١٦ .

و إذا كان العمانيون قد استطاعوا أن يقيموا إمارات في شرق أفريقيا ، فان الزنج كان لهم دور سياسي كبير في صحار حتى أنهم استطاعوا في منتصف القرن الرابع الهجري أن يكون لهم كيان وقوة و أن يدحروا قوة البويهيين ، وأن يسيطروا على مقاليد الأمور في صحار ، ولكن فيما بعد تلاشت هذه القوة مع إصرار البويهيين على انتزاع السيادة على صحار في تلك الفترة كما تم ذكره[1] ، وهناك العديد من الأمثلة على ذلك مما يؤكد دور صحار في ذلك التواصل المستمر منذ القرن الأول الهجري .

وإذا كان الدور السياسي قد تقلص فان التواصل الفكري والاجتماعي ما يزال مستمرا وسيستمر بإذن الله لأن الأساس الذي انبنى على مر مئات السنين كفيل ببقاء هذه العلاقة الحميمة تدعمه أواصر القربى و الرحم .

صحار ودورها في نشر الإسلام في جنوب وشرق آسيا :

الهند :

بفعل التواصل التجاري الذي ربط صحار ببقية مدن ودول شرق وجنوب آسيا في العهد الإسلامي كانت الدعوة إلى هذا الدين القويم من ضمن الغايات التي سعى إليها أولئك التجار المسلمون . وقد أسهم العمانيون في الفتوحات الإسلامية -كما سبق ذكره- في الهند والسند . وبما أن الهند بلاد شاسعة مترامية الأطراف فقد أسهم العمانيون أيضا بدور في نشر الإسلام في هذه النواحي عن طريق ذلك التواصل التجاري بين الهند وعمان . وكانت الهند وعمان تربطهما تلك العلاقات قبل بزوغ فجر الإسلام بقرون عديدة وازداد هذا في ظل الإسلام وازدهار الحياة في صحار خاصة أن عمان كانت تملك أسطولا بحريا استعانت به الخلافة الراشدة في تلك الفتوحات الإسلامية المشار إليها آنفا.

وحاول بعض قراصنة الهند في عهد الإمام غسان

(١) يراجع في ذلك المبحث الثالث من الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الرسالة عن دور الزنج في الأحداث التي جرت في صحار في تلك الفترة المشار إليها ص١١٩.

أن بدت المدن التي أقاموا فيها حسنة المظهر واضحة العمارة [1] . وقد تعددت تلك المراكز التجارية التي كان يؤمها العمانيون مثل الديبل وفندرينا وكنباية وجوفتن ، وكلها تقع على الساحل الغربي للهند المسمى بساحل ملبار . وفي ميناء الديبل تكاثر التجار العمانيون وغيرهم من العرب حتى أصبحوا يشكلون جاليات عربية كبيرة العدد وانتشرت اللغة العربية بين كثير من أهلها[2] .

وهناك أيضا مدينة المنصورة ، ويورد الحموي أن هذه المدينة بناها أحد القواد من آل المهلب وهم من عمان في عهد الخليفة العباسي المنصور ، فلذا سميت بالمنصورة[3]، ويصفها المقدسي بأنها " قصبة السند وبناؤهم خشب وطين والجامع من حجر وآجر مثل جامع عمان على سواري ساج"[4] ، وهذا مما يؤكد بناءها من قبل العمانيين . والجامع الذي يشير إليه المقدسي في عمان هو جامع صحار الذي سبق وصفه من قبله أيضا[5] . وكذلك كانت مدينة فندرينا التي تقع على ساحل ملبار فقد كان في كل مستوطنة مسجد بخلاف المسجد الجامع المقام على ساحل البحر. وأشار ابن بطوطة إلى وجود بعض العمانيين فيها . وكان قاضيها وخطيبها رجلا من أهل عمان[6]. وهناك العديد من الأمثلة على التواصل بين عمان والهند والسند واستقرار الكثير من العمانيين في تلك البلاد وانتشار الإسلام على أيديهم

---

(١) الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ ص١٧٣ ؛ ابن سعيد المغربي : كتاب الجغرافيا ، تحقيق إسماعيل المغربي، المكتبة التجارية ، ببيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠م : ص١٠٥-١٢٠ .

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٣٦١ ؛ الإصطخري : مسالك الممالك ص١٧٥ ؛ د.رجب عبد الحليم : العمانيون والملاحة : ص٧١ .

(٣) الحموي : معجم البلدان ج٥ ص٢١١ .

(٤) المقدسي : أحسن التقاسيم : ص٣٦٠،٣٦١ .

(٥) نفس المصدر ص٨٧ .

(٦) ابن بطوطة : الرحلة : ص٥٦٤.

وأيدي إخوانهم المسلمين . ومما ساعد على انتشار الإسلام مصاهرة هؤلاء الوافدين الذين يحملون دعوة الإسلام مع السكان المحليين ، فأجادوا لغتهم وأثروا في حياتهم مما كان له أكبر الأثر في الدعوة إلى الإسلام[١] .

ومما ساعد على سرعة انتشار الإسلام في القارة الهندية النظام الطبقي الذي كان مسيطرا على المجتمع الهندي ، فهناك طبقات دنيا كانت تعيش في أحط دركات المجتمع الهندوسي ، وكانت في حالة من الذلة والاستعباد ، فلما رأوا الإسلام الذي لا يعترف بالطبقية من خلال سلوك المسلمين معهم وأن الكل في ميزان عدالة الإسلام سواء رحبت تلك الطبقات المستعبدة بالإسلام فانتشر بينهم وخاصة في سواحل الهند وهضبة الدكن والبنغال وغيرها من أنحاء الهند وأقاليمها العديدة[٢]. إلا أن تعاليم الإسلام العظيمة لم تكن تبهر تلك الطبقة المستضعفة فحسب ، بل حتى الملوك الذين رأوا في الإسلام العدالة والمساواة ، ولمسوا من الحكام المسلمين الأمانة والصدق ؛ فهذا ملك مملكة بلهرا[٣] على الساحل الغربي للهند – و التي كانت صيمور من أهم مدنها المشار إليها آنفا- كان محبا للمسلمين حيث يذكر سليمان التاجر أنه لم يكن هناك من ملوك الهند من هو أشد حبا للعرب من هذا الملك وأهل مملكته[٤] . ويبدو أن هذا الملك تيقن أن الإسلام هو دين الحق والعدل فآمن به وفتح بلاده للمسلمين ودعوتهم ، مما هيأ للدعوة الإسلامية آفاقا أرحب فدخل الناس في دين الله ملوكا ورعية من أبناء تلك البلاد[٥]. وهكذا كان استقرار كثير من التجار

(١) ستوورارد : حاضر العالم الإسلامي ج١ ص٣٦١

(٢) توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام : ص٣١٤-٣٢٧ ؛ د.رجب عبدالحليم : العمانيون والملاحة ص٧٥ ؛ د.أحمد الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندو باكستانية وحضارتهم ص١٩٤.

(٣) بلهرا : تعني ملك ملوك الهند

(٤) سلسلة التواريخ (أخبار الصين والهند) : ص٩٠ .

(٥) د.رجب عبد الحليم : العمانيون والملاحة ص٧٦ .

العمانيين في هذه الأرض سببا في نشر الإسلام بين أهل تلك البلاد إضافة إلى أولئك الدعاة الذين كانوا يتوافدون من حين لآخر لغرض التجارة أو لغرض الدعوة نفسها . وبهذا انتشر الإسلام في كل مكان وصله تاجر أو داعية ، وخاصة في سواحل الهند وهضبة الدكن وغيرها من أنحاء شبه القارة الهندية وأقاليمها المختلفة مثل البنغال وغيرها -كما سبقت الإشارة - ويحرص المسلمون الهنود على تأكيد ذلك الجهد العظيم الذي قام به الدعاة العمانيون وإخوانهم حيث كانوا سببا لمعرفتهم بدين الله القويم[1] .

ونتيجة للتواصل الذي فرضته عوامل الجوار والنشاط التجاري والملاحة البحرية فان أبناء الهند المقيمين في صحار كانوا يشكلون كثرة بين الوافدين الآخرين. وبما أن واجب الدعوة إلى الإسلام يحتم القيام به هنا وهناك فان دور علماء صحار كان ملموسا في هذا الجانب أيضا حيث قاموا بهذا الجهد وهم في بلادهم يدعون هؤلاء الوافدين ويبينون لهم أوجه الخير في هذا الدين إضافة إلى ما كان يراه هؤلاء أنفسهم من نمط الحياة الإسلامية بكل جوانبها الخيرة من الأمن و الأمانة والصدق وحسن الرعاية والتقدير مما دفعهم إلى حب معرفة مصدر تلك الأخلاق والمعاملة الحسنة التي لا يعرفون لها مثيلا في بلادهم ، وكان العلماء يبينون لهم أن الإسلام الحنيف هو مصدر ذلك الخير كله فيدخلون فيه . وكان العلامة الصحاري محمد بن محبوب بن الرحيل من أشهر العلماء الذين قاموا بهذا الجهد العظيم ، وعندما كان يشرح لهم قيم الإسلام وتعاليمه ويعلن أحدهم رغبته الدخول في دين الله يقول له :" قل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله . وأشهد أن ما جاء به محمد من عند الله فهو الحق المبين".[2] وعندما ينتهي من تلقينهم شهادة الإسلام وبيان ما يجب عليهم من فعل أو ترك حسب مقتضيات تعاليم

---

(١) أرنولد ديلسون : تاريخ الخليج .ترجمة محمد أمين عبد الله . الناشر وزارة التراث القومي والثقافة مسقط الطبعة الثانية سنة ١٤١٥ هجرية /١٩٨٥ م ص٣١٤-٣٢٣ ؛ د. السهيل : الإباضية في الخليج ص١٧٢ ؛ د .محمد ناصر : منهج الدعوة عند الإباضية ص٢٥٦ .

(٢) البطاشي : إتحاف الأعيان : ج١ص١٩٢ .

الإسلام يحبب لهم تغيير أسمائهم لتكون أكثر انسجاما مع واقعهم الإسلامي خاصة إذا كانت أسماؤهم الأولى فيها تقديس لمعبوداتهم السابقة . ومن الأسماء التي أطلقها عليهم هندي ومنيب وصالح وسليمان وغيرها ، ثم يقول لهم :" اذهبوا فصلوا وقولوا سبحان الله في قيامكم وركوعكم وسجودكم حتى تعلموا"[١] ، وكان يأمرهم بالطهارة ويعلمهم كيفيتها والوضوء للصلاة[٢]، ولهذا نرى أن بعض هؤلاء الهنود طاب لهم المقام في صحار ؛ ومما يؤكد ذلك استعانة والي صحار بهم عندما أمره الإمام المهنا بن جيفر أن يخمد فتنة آل الجلندى في توام حسب ما سبق ذكره [٣] . وبهذا نرى أن ثمرة التواصل الممتد إلى أعماق التاريخ بين عمان والهند هو إسلام الكثيرين من أبناء الهند على أيدي الدعاة العمانيين الذين كانت صحار منطلقهم للدعوة .

جزيرة سرنديب

سرنديب بفتح أوله وثانيه يصفها الحموي بأنها من الجزر العظيمة[٤]، أما الحميري فيقول إنها "جزيرة مشهورة الذكر ، وهي ثمانون فرسخا في ثمانين فرسخا"[٥]، وتقع في المحيط الهندي وعرفت بعد ذلك بجزيرة سيلان واليوم تعرف بسيرلانكا[٦]. وبما أن العمانيين عرفوا طرق المحيط الهندي و مخروا عبابه وكانت رحلاتهم تصل إلى الصين ، فقد كانت هذه الجزر من المحطات التي كانوا يترلون فيها. ويذكر الإدريسي وجود العمانيين في تلك الجزيرة فيقول:" ربما تعدوا إلى هذه الجزيرة التي فيها النارجيل[٧] فيقطعون من خشبه ما أحبوه ويصنعون من ليفه حبالا"،[٨]

(١) العوتبي : الضياء ج٥ص٣٤٨ ؛ البطاشي : إتحاف الأعيان ج١ص١٩٣ .

(٢) نفس المصدرين السابقين وصفحاتهما .

(٣) أبو الحواري : سيرته: من ضمن السير والجوابات ج١ص٣٤٦. الكندي : كتاب الاهتداء ص١٩٢ ؛ وقد سبق ذكر ذلك في الفصل الثالث من الباب الأول بشئ من التفصيل عن تلك الحادثة ، ص ٩٠ ، ٩١ .

(٤) الحموى :معجم البلدان ج٣ ص٢١٥-٢١٦ .

(٥) الحميري : الروض المعطار : ص٣١٣

(٦) د . السهيل : الإباضية في الخليج ص١٧٩ ؛ د . رجب عبد الحليم :العمانيون والملاحة ص٨٨ .

(٧) النارجيل : جوز الهند .

(٨) الإدريسي : نزهة المشتاق :ج١ ص٧٥ ؛ الحميري :ا لروض المعطار ص٣١٣ .

وكل ذلك من أجل صناعه السفن التي كانت صحار تشتهر بها[1]. بالإضافة إلى أن تجار عمان كانوا يحرصون على قصد سرنديب في تلك الفترة لأنها كانت مقصد مراكب أهل الصين وسائر البلاد المجاورة لها فيأتون منها بالحرير والياقوت والبلور والعطور وغيرها[2].

كما أن بعض تجار عمان كان لهم وكلاء تجاريون في سرنديب فيتم التواصل بينهم وبين وكلائهم عن طريق مبعوثين من قبلهم من أهل عمان ، خاصة في تجارة الجوهرات الثمينة[3] . وبهذه العلاقة التجارية كان التواصل بين أهل عمان وسرنديب. فلذا نرى أن أهل سرنديب عرفوا الإسلام في وقت مبكر بسبب تواجد هؤلاء التجار المسلمين من عمان وغيرها .

ولما كثر المسلمون في أنحائها المختلفة و خاصة في المناطق الساحلية التي كانت موئلا لنشاط التجار المسلمين اتخذ ملك تلك البلاد أربعه وزراء من المسلمين من بين ستة عشر وزيرا موزعين على كل الملل الموجودة في سرنديب .[4] ولما زار ابن بطوطة هذه البلاد في منتصف القرن الثامن وجدها عامرة بعدد من المسلمين لهم مساجدهم وأماكنهم الخاصة التي يؤدون فيها شعائرهم الدينية ويعلمون فيها أبناءهم تعاليم دينهم[5]، وما من شك في أن ذلك التواصل بين صحار وسرنديب[6] قد ساهم في عجلة نشر الإسلام في تلك البلاد .

(١) تيم سفرين : دور عمان في طرق الحرير البحرية : بحث نشر في حصاد الندوه الدولية لطرق الحرير بجامعة السلطان قابوس نوفمبر سنه ١٩٩٠ . وزاره التراث القومى والثقافة سنة ١٤١٢هجريه –١٩٩١م : ص١١١ .

(٢) الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ ص٧٤ ؛ الحميري : الروض المعطار ص٣١٣ .

(٣) التنوخى : نشوار المحاضرة : ج٢ ص١٦٤ .

(٤) الإدريسي : نزهة المشتناق ج١ ص٧٣-٧٤ ؛ الحميري : الروض المعطار ص٣١٣ .

(٥) ابن بطوطة : الرحلة ص٥٩٦ .

(٦) تيم سفرين : دور عمان في طرق الحرير البحرية من ضمن الرجع السابق ص١١٧ .

دور صحار في نشر الإسلام في الصين

تمتد العلاقة بين عمان والصين إلى ما قبل الميلاد(١)، إلا أنه ظهر اسم عمان في المؤلفات والسجلات الصينية منذ القرن الأول للميلاد(٢)، ومما يؤكد هذا التواصل مهارة العمانيين في صناعة السفن التي جابوا بها البحار منذ زمن بعيد ، ويمكن تلمس أثر ذلك بوضوح منذ القرن الثالث والرابع للميلاد.(٣)، و يشير البعض إلى وجود مستعمرة عربية في جنوب الصين قرب كانتون في عصر ما قبل الإسلام (٤) . ونتيجة لهذا التواصل الممتد إلى أعماق التاريخ بين عمان والصين فإن العمانيين في العصر الإسلامي كانوا من طلائع الواصلين إلى الصين حيث كانت تشاهد السفن العمانية في مياه كانتون عام ٥١هـ/٦٧١م ، وفي بداية القرن الثاني كان ذلك شيئا مألوفا (٥). وقد أبحر أبو عبيدة عبد الله بن القاسم من علماء عمان في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة إلى بلاد الصين ووصل إلى ميناء كانتون حوالي عام ١٣٣هـ/٧٥٠م(٦)، وكان مضرب المثل في الأمانة والورع ، ومن دلائل ذلك أنه اشترك مع تجار لشراء كمية من العود فلما أخذوا يساومون البائع أخذوا يعيبون العود لكي يرضخ التاجر لتخفيض السعر واستطاعوا بذلك تحقيق مأربهم فشروا العود بأقل

(١) بروفسور زانج هو (Prof. Zhang Who) : المعاملات بين الصين والعرب في العصر الوسيط . بحث من ضمن حصاد ندوة الدراسات العمانية ج٦ص٨ .

(٢) تشانخ زون بان : الاتصالات الودية المتبادلة بين الصين وعمان عبر التاريخ : الناشر وزارة التراث القومي والثقافة . مسقط سنة ١٩٨١م ص٥ ؛ بروفسور زانج هو : المرجع السابق ص١٠ ؛ بدر الدين الصيني : العلاقات بين العرب والصين : مكتبة النهضة المصرية : الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م ص١٨

(٣) تشانخ زون بان : المرجع السابق ص٥،٧ ؛ د. حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ص٣٩٥ ؛ د.محمد أبو العلا : موقع عمان وعلاقتها المكانية ص٤٤ .

(٤) د. رجب عبد الحليم : العمانيون والملاحة ص١٣١.

(٥) عمان وتاريخها البحري : قام بتأليفه مجموعة من الباحثين تحت إشراف وزارة الإعلام والثقافة بسلطنة عمان وأصدرته سنة ١٩٧٩م ص٣٢ .

(٦) الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢٥٣/٢٥٤ ؛ الشماخي : السير ١ص٨٧ ؛ د. السهيل : الإباضية في الخليج ص١٦٥ .

من سعره الحقيقي وفرحوا بذلك وأخذوا بعد ذلك يفخرون بما حققوه فلما سمعهم أبو عبيده وفهم منهم أن العيب الذي ذكروه للبائع غير حقيقي قال لهم:"سبحان الله ! تعيبون عودا بلا عيب فيه ! ردوا علي رأس مالي ولا حاجة لي في مشاركتكم"[١]، خوفا من أن يكسب مالا فيه شبهة ، ولقن درسا لهؤلاء التجار بأن يلتزموا بالأمانة والصدق في المعاملة . وهناك عدد آخر من العمانيين الذين ذكرتهم بعض المصادر منهم النضر بن ميمون الذي يصفه الشماخي بأنه كان من خيار المسلمين ومن تجار الصين[٢]، كما يذكر التنوخي في قصة تاجر عماني رأى أحد المتسولين في ميناء الأبلة بالعراق ثم رآه بعد فترة من الزمن في الصين يمارس التسول أيضا فقال له :" ويحك سائلا بالأبلة وسائلا بالصين! " فأجابه بأن هذا أسلوبه في طلب المعيشة ، وأن هذه هي المرة الرابعة التي يأتي فيها إلى الصين قال :"فعجبت من شدة حرمانه"[٣] ، وهذه القصة توحي بكثرة التواصل القائم بين الصين وموانى الخليج وأن العمانيين كان لهم إسهام كبير في ذلك التواصل الذي استمر عطاؤه لعدة قرون. وكانت صحار تمثل ملتقى التجار من البصرة وسيراف وغيرها من موانى الخليج فينطلقون منها إلى الصين ، وكانت السفن العمانية تنطلق من صحار محملة باللبان والتمور والعاج الأفريقي واللآليء التي كانت تستخرج من مياه الخليج[٤]. وبالمقابل كانت تعود هذه السفن محملة ببضائع مختلفة مثل المسك و العود و الحرير الصيني والخزف الصيني[٥] الذي دلت الآثار حديثا على وجود بقايا منه مدفونة في صحار منذ القرن الرابع والخامس الهجريين[٦]، وكان نفس النشاط يقوم به الصينيون حيث تصل سفنهم إلى صحار

---

(١) الدرجيني : الطبقات ج٢ ص٢٥٣،٢٥٤ ؛ الشماخي : السير ج١ ص٨٧

(٢) الشماخي : السير ج١ص٩٥

(٣) التنوخي : نشوار المحاضرة ج٣ ص٧٨ .

(٤) المسعودي : مروج الذهب ج١ ص١٥١ ؛ الحميري : الروض العطار ص٢١٣ .

(٥) المسعودي : مروج الذهب ج١ص١٦٣ .

(٦) د .مونيك كارفران : مدينة صحار العمانية وعلاقتها بطرق الحرير البحرية :بحث نشر في حصاد الندوة الدولية لطرق الحرير ص٨٩ ؛ تيم سفرن : رحلة السندباد ، ترجمة د.سامي عزيز : وزارة التراث القومي والثقافة مسقط ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

فيفرغون فيها بضاعتهم ، ويحملون منها ما يتوقون إليه من البضائع[1]، حتى سميت صحار بدهليز الصين وخزانة الشرق[2]، وظل هذا التواصل مستمرا رغم الظلم والتعدي على التجار المسلمين وغيرهم بسبب الثورة التي اندلعت عام ٢٦٤هـ/٨٧٧م ، فوقع السيف في رقاب أهل كانتون فقتل الكثير من أولئك التجار[3]. ومن بيان تأكيد استمرار تلك العلاقة نجد أن السفن العمانية في سنة ٣٠٠هـ /٩١٢م تأتي محملة بالكثير من منتجات الصين الثمينة لأحد التجار اليهود فيشتري التاجر الصحاري أحمد بن مروان من المسك الفائق مائة ألف مثقال دفعة واحدة وبردا بأربعين ألف دينار ، وهذا قليل من كثير مما كان يحمله هذا التاجر حسب ما ذكر صاحب كتاب عجائب الهند[4] . ونظرا لهذه العلاقة الممتدة سمت منزلة التجار العمانيين حتى أصبح أحدهم مسؤولا عن التجار العرب والمسلمين في كانتون[5] .

ونتيجة لهذا التواصل والعلاقات الطيبة التي ربطت بين عمان والصين اعتنق الإسلام عديد من الصينيين ، ومما سهل ذلك انتقال التجار المسلمين بين أماكن مختلفة من بلاد الصين حتى وصلوا مدينة قانصو في شمال الصين " واستوطنوها لطيبها"[6]،

---

(١) سليمان التاجر : سلسلة التواريخ ص١٥ ؛ المسعودي : مروج الذهب ج١ص١٤٥ .

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص٨٧ .

(٣) السيرافي : سلسلة التواريخ ص٦٢،٦٣ ؛ المسعودي : مروج الذهب ج١ ص١٣٩ ، ١٤٠ الحميري: الروض المعطار ص٢١٠ .

(٤) بزرك : ص١٠٧ ، ١٠٨ .

(٥) يذكر أن تاجرا صحاريا يدعى الشيخ عبد الله في أوائل القرن الخامس الهجري ذهب إلى الصين لتقديم الهدايا للإمبراطور الصيني . فرحب به الإمبراطور وخلع عليه لقب (جنرال الأخلاق الطيبة) وقد سمت منزلة الشيخ عبد الله الصحاري حتى أصبح مسئولا عن العرب وغيرهم من الأجانب الذين يقيمون في مدينة كانتون ، وقضى فيها سنين عديدة واصبح بالغ الثراء وعندما عزم على العودة إلى صحار قدم له الإمبراطور الصيني هدايا قيمة وودعه وداعا يليق بمكانته. انظر : شانغ زون بان : الاتصالات الودية بين الصين وعمان ص١٥،١٧ .

(٦) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص٧٠ .

وذهبوا إلى أبعد من ذلك إلى بعض جزر اليابان وكوريا التي وصفوها بكثرة الذهب ، و استقر بعضهم هناك وكونوا جالية إسلامية[1]. ولا شك أن الصينيين قد سمعوا عن الإسلام وعرفوه منذ القرن الأول الهجري عن طريق الفتوحات الإسلامية في غرب الصين ، وقد بعث قتيبة بن مسلم الباهلي رسالة إلى إمبراطور الصين[2] سنة٩٦هـ/٧١٥م إلا أن بعض المؤرخين يرى أن الإسلام وصل إلى الصين قبل هذا التاريخ بزمن يعود إلى صدر الدعوة الإسلامية[3] ، وأن الفضل في وصوله يعود للتجار المسلمين ، وكان لتجار عمان تأثير قوي بسبب حميد الصفات وجميل السجايا حيث اندمجوا مع أهالي البلاد التي تاجروا معها وحاولوا كسب ودهم مما أثار إعجاب الصينيين بهم وبأمثالهم من إخوانهم المسلمين ، خاصة أن بعض التجار العمانيين كانوا من العلماء الأخيار الذين اشتهروا بالفضل والورع والزهد[4]. وكان انتشار الإسلام في موانئ الصين في القرن الأول للهجرة بحراً أسبق من وصوله براً بست وستين سنة هجرية ويرجع الفضل إلى هؤلاء التجار الذين أقام بعضهم هناك مدة محدودة أو الذين استوطنوا في الصين إلى آخر حياتهم ، ومن دلائل ذلك أن قبور هؤلاء الدعاة ما تزال باقية . ومن آثارهم جامع الذكرى للنبي صلى الله عليه وسلم بكانتون ، وهو جامع كبير يشهد على أن عدد المسلمين بتلك المدينة لم يكن قليلا[5] .

ومن المناطق الصينية التي انتشر فيها الإسلام بواسطة التجار المسلمين جزيرة (هانان Hainan) المواجهة لولاية (كوانغ تونغ)ويتصف أهل هذه الجزيرة بالصدق والوفاء والاجتهاد في العمل والكسب لا يوجد فيهم غنى كبير ، ولا ترى فقيراً ولا متسولاً حتى في السنة المجدبة [6]، كما انتشر الإسلام في مدينه (غاى شو)

---

(١) رجب عبد الحليم : العمانيون والملاحة ص١٤٣ .

(٢) بدر الدين حي الصيني : العلاقات بين العرب والصين ص١٤٥ .

(٣) بروفيسور زانج هو : المعاملات بين الصين والعرب من ضمن حصاد ندوة الدراسات ج٦ ص١٢ .

(٤) الدرجيني : الطبقات ص٢٥٣،٢٥٤ ؛ الشماخي :السير ص٨٧،٩٥ .

(٥) بدر الدين الصيني : العلاقات بين العرب والصين ص١٦٥ .

(٦) نفس المرجع السابق ص١٦٢-١٦٣

وبها أربعه مساجد ، وما يزال دم العرب يجرى فيهم حيث اختلط العرب بالسكان الأصليين ، ويعتقد بدر الدين الصيني أن هؤلاء العرب الذين أوصلوا الإسلام إلى هذه المدينة واختلطوا بسكانها من سواحل عمان أو من حضرموت [1]. وهناك مدن عديدة انتشر فيها الإسلام مثل (جوانشو) و (يانغ شو) و (هانغ شو) وكل هذه المدن من الموانئ الشهيرة التي فتحت أبوابها لتجاره العرب منذ القرن الثاني الميلادى[2]، وفي كل هذه المدن توجد جوامع تدل على كثره المسلمين بها . وفي مدينه جوانشو أقيم الجامع في الضواحي الجنوبية التي كانت مستوطنة للتجار العرب و الإيرانين [3] .

أما عاصمة الصين (جانخ —آن) حينذاك فإن الإسلام دخلها في سنه ٩٦هـ—٧١٥م بواسطة الوفد الذي بعثه قتيبة بن مسلم إلى إمبراطور الصين . والدليل على انتشار الإسلام في هذه المدينة الجامع الذي أسس سنه ١٢٥ هـ/٧٤٢م . ولولا كثرة المسلمين فيها لما استدعى الأمر بناء جامع كبير . ولا تزال لوحة حجرية باقية حتى اليوم وعليها نقش يحمل تاريخ تأسيس هذا المسجد[4].

وهذا العرض الموجز يعطى دلاله أكيدة على تلك الجهود العظيمة التي بذلها أولئك التجار الدعاة في هذه البلاد ، والذين كانوا يتوقون إلى نشر دينهم بكل وسيلة ممكنة ، فلذا لم يدخروا وسعا في ذلك[5] . ومع كل هذه الجهود فإن الإسلام لم يغلب على بلاد الصين لأسباب منها :

أولا : أن أهل الصين كانوا أصحاب ديانات سابقة متغلغلة في نفوسهم ، وقد أثرت في أدبهم وفلسفتهم تأثيراً واضحاً ، وديانتهم ترجع إلى ديانات مختلفة منها ما هو مبادئ (كانفوشيوس) ومنها ما هو عقائد (لوتسي) ومنها ما هو من الأصول البوذية ومنها ما هو من المسيحية ، وعاش الإنسان الصيني في مختلف أوقاته في

(١) نفس المرجع ص١٦٥ .

(٢) نفس المرجع ص١٦٦ .

(٣) نفس المرجع ص١٦٧ .

(٤) المرجع السابق ص١٦٩

(٥) د.السهيل : الإباضية في الخليج ص١٧٦.

الحياة بدون إحداث أي تصادم روحاني في حياته العقلية [1]، ولذا كان التأثير عليهم يتطلب مجهودا كبيرا .

ثانيا : تركز نشاط التجار المسلمين في المناطق الساحلية التي وصلوا إليها ولم يتوغلوا إلى الداخل إلا بقدر محدود حيث كانت التجارة الداخلية يسيطر عليها الصينيون أنفسهم ، ولهذا لم ينتشر الإسلام في المناطق الداخلية وبقي محدودا في المدن الساحلية [2].

ثالثا: التعليمات الصارمة التي طبقها بعض ملوك الصين في عهد أسرة سون سنج التي حكمت الصين ما بين (٩٦٠م-١٢٧٩م) . ومن تلك التعليمات منع تهريب العملة الصينية الذهبية إلى خارج البلاد ، وعدم السماح لهؤلاء التجار ببيع تجارتهم إلا في مراكز خاصة أنشأها هؤلاء الملوك مما أوجد حاجزا بين التجار المسلمين والصينيين فنقص نشاطهم في الدعوة[3] .

دور صحار في نشر الإسلام في بقاع أخرى

ومع هذا الإسهام الجليل الذي قام به أبناء عمان وصحار خاصة في نشر الإسلام في الصين ، فإنه لابد من التنويه إلى أن هذا النشاط قد أثمر في أماكن أخرى خاصة في المناطق التي كان التجار والملاحون العمانيون يرتادونها مع غيرهم من أبناء البلاد الإسلامية ، ومن تلك البلاد جزر المالديف واللكاديف[4] ، وكانت تسمي أيضا بجزر الديباجات[5]. ويرجع الفضل في انتشار الإسلام في هذه الجزر إلى تجار العرب

(١) بدر الدين الصيني : العلاقات بين العرب والصين ص١٤٢.

(٢) د.رجب عبد الحليم : العمانيون والملاحة: ص١٥٤ ؛ محمد أبو العلا : موقع عمان الجغرافي ص٥٠ ؛ د.السهيل : الإباضية في الخليج ص١٦٨.

(٣) د.رجب عبد الحليم: العمانيون والملاحة ص١٥٥.

(٤) **جزر المالديف واللكاديف** : أرخبيل مكون من عدد كبير من الجزر يصل إلى ٢١٥ جزيرة ، ومساحة جميع الجزر ٢٨٠ ك.م مربع ، وسكانها كلهم مسلمون . نالت استقلالها سنة ١٩٦٥ وتعرف الآن بجمهورية المالديف الإسلامية وتقع جنوبي غرب الهند . د.رجب عبد الحليم :العمانيون والملاحة ص٩٢.

(٥) المسعودي : مروج الذهب ج١ ص١٥٥ ؛ ابن سعيد المغربي : كتاب الجغرافيا ص١٠٤.

والفرس الذين كانوا يرتادونها منذ القرن الثالث للهجرة[١] . ويؤكد وصول العمـانيين إلى هذه الجزر في العصور الإسلامية الأولى ما ذكره السيرافي من أن العمانيين كـانوا يقصدون هذه الجزر[٢].

كما وصل العمانيون إلى جزر الملايو و إندونيسيا و الفلبين وكان لهم إسـهام في دخول الإسلام إلى تلك البلاد[٣]. إلا أن ذلك النشاط لم يكن بنفس الدرجة الـتي كان عليها في الهند والجزر المجاورة لها وفي الصين ، لأنه في البـلاد الأخـيرة كـان الوجود العماني أكثر كثافة وأكثر استقرارا بسبب التواصل التجاري الذي تم بين تلك البلاد وعمان منذ أقدم العصور.

(١) المسعودى : مروج الذهب ج١ ص١٥٤ ؛ ابن بطوطة ص٥٧٤.

(٢) السيرافي : سلسلة التواريخ ص١٣٠-١٣١.

(٣) سليمان التاجر والسيرافي : سلسلة التواريخ ص٩٠ ؛ المسعودي : مروج الذهب ج١ ص١٣٩ ،١٤٠؛ د.حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ص٣٨٠-٣٨١ ؛ محمد أبو العلا : موقع عمـان الجغـرافي : ص٥٠،٥١ ؛ د.رجب عبد الحليم : العمانيون والملاحة :ص١٠٥-١٣٠ ؛ د.السهيل : الإباضيـة في الخليج ص١٧٤-١٧٨،١٨١-١٨٢.

خاتمة البحث

الخاتمة

لقد تبين خلال هذه الدراسة في تاريخ صحار وحضارتها في القرون الأربعة منذ دخول الإسلام إليها وحتى نهاية القرن الرابع الهجري أن هذه المدينة كانت إحدى المدن الإسلامية الراقية في تلك الفترة وساهمت بعطائها الاقتصادي والفكري في بناء الحضارة الإسلامية . هذا وقد تناولت هذه الدراسة دخول الإسلام الحنيف إليها وكيف تقبله أهلها ملوكا ورعية طواعية . وبدخول الإسلام إلي صحار عم انتشاره في عمان فاعتنقه أهلها في فترة وجيزة واخرجوا من لم يرتض الإسلام دينا . وأشرت في هذه الدراسة إلى إسهام العمانيين في الفتوحات الإسلامية وذلك باعتبار صحار كانت هي المنطلق لكل الأنشطة السياسية والعسكرية والاقتصادية كما تناولت الدراسة خضوع ملوك عمان في العهد النبوي والخلافة الأشد للقيادة الإسلامية العليا.

وفي العهد الأموي شهدت صحار تحولا عن هذا المنهج نتيجة التحول الذي طرأ علي مسيرة الخلافة الإسلامية ولهذا دخلت صحار في صراع بين الاستقلال عن الحكم الأموي والتبعية له وعند انتهاء الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية قامت في صحار الإمامة الأولي ولكن هذه المحاولة انتهت بعد سنتين من قيامها وذلك ما بين عامين ١٣٢ و ١٣٤هـ .

ثم شهدت صحار تحولا آخر عندما أقرت القيادة السياسية بعد قيام الإمامة الثانية في عمان سنة ١٧٧ هـ نقل مركز الحكم من صحار إلي نزوى . ورغم ذلك ظلت صحار متوهجة النشاط وحظيت باهتمام الأئمة الذين تعاقبوا في ظل الإمامة الثانية حتى عام ٢٨٠هـ حتى أن الدال المعين عليها كان يطلق عليه الوالي الكبير للدلالة علي أهميتها .

وبعد انتهاء الإمامة الثانية وخضوع عمان للخلافة العباسية كانت صحار هي مقر ولاة الخلفاء العباسيين أو من ينوب عنهم . وشهدت صحار خلال النصف

الأول من القرن الرابع الهجري استقرارا في ظل الأسرة الوجيهة التي توارثت الحكم فيها وذلك حتى سنة ٣٥٠هـ وبعد ذلك دخلت في صراعات مريرة بين البويهيين والقرامطة والزنج وحاول العمانيون استردادها ولكنهم لم يستطيعوا ذلك فسيطر عليها البويهيون . وفي أخر القرن الرابع الهجري تولوا بنو مكرم صحار من قبل البوهيين وتوارثت هذه الأسرة السلطة فيها.

وفي الجانب الحضاري شهدت صحار خلال فترة هذه الدراسة ازدهارا شمل جوانب الحياة المختلفة ، فعرفت صحار أنماطا مختلفة من الحكم من نظام ملكي وراثي لآل الجلندي مع انقياد تام للدولة الإسلامية في العهد النبوي والخلافة الراشدة . ونتيجة للتحول الذي قامت عليه الدولة الأموية عما كانت عليه الخلافة الراشدة فإن العمانيين لم يرتضوا التبعية لتلك الدولة وقامت على أرض صحار أول إمامة في عمان حسب التقعيد الفكري السياسي عند الإباضية ، وكانت الخلافة الراشدة هى الأساس الذي بني عليه الإباضية فكرهم السياسي . وعملت الإمامة التي عاشت صحار في ظلها ما يقرب من قرنين من الزمان خلال القرن الثاني والثالث الهجري على وجود تنظيم إداري ساعد على إرساء العدل وتطبيق مبادئ المساواة حسب مقتضيات الشريعة الإسلامية السمحة .

وكانت صحار تعيش تعددية في البناء الاجتماعي ؛ فبجانب العرب وجدت جاليات أخرى من بلاد فارس والهند وشرق أفريقيا وغيرها من البلاد . وانقسم المجتمع الصحاري أيضا إلى طبقات من : حكام وعلماء وتجار وغيرهم ، وكان لابد لتلك التعددية الاجتماعية أن يصحبها أنماط من العادات والتقاليد في حياتها اليومية وأفراحها وأحزانها وفي لباسها ومأكلها ومشربها . كما شهدت صحار حركة عمرانية ولكن لقلة المصادر فقد لمحنا إلى ذلك قدر المستطاع .

أما النشاط الاقتصادي فقد كان له دور أساسي في رخاء صحار وازدهارها خاصة أنها كانت قبل الإسلام إحدى الأسواق العربية الشهيرة . وخلال فترة الدراسة شهدت صحار توسعا ملحوظا في الرقعة الزراعية والإنتاج الزراعي رغم أن عصب

الحياة الاقتصادية لصحار كان يتمثل في التجارة والملاحة وأصبحت بفعل نشاط أبنائها إحدى المراكز المهمة في التجارة الإسلامية وكانت تمثل منطلقا إلى بلاد الشرق ، فقامت بدور أساسي في الملاحة البحرية الإسلامية ووصل أهلها إلى بلاد جنوب وشرق آسيا كالهند والصين وما بينهما من بلاد . وفي الجانب الغربي للمحيط الهندي كان لصحار دور بارز في التبادل التجاري مع شرق أفريقيا والبلاد الأخرى .

وواكب هذا الازدهار الاقتصادي حياة دؤوب اجتذبت كثيراً من الأجناس مما نتج عنه وجود معتقدات فكرية متعددة في صحار . كما شهدت صحار نهضة علمية خلال تلك الفترة كان نتاجها العديد من العلماء الذين برزوا في علوم مختلفة ، إلا أن العلوم الشرعية كانت هى الأغزر إنتاجا ،فعرفت عمان كوكبة من العلماء الذين تخرجوا من المراكز العلمية الصحارية ، وكان ثمرة ذلك أيضا إنتاجا في التأليف بدأ ازدهاره منذ القرن الثالث الهجري .

وقد توسع هذا النشاط العلمي فامتدت صلات العلماء ببلاد مختلفة كالبصرة والحجاز وحضرموت ومصر والمغرب وخراسان وانطلق دعاة للإسلام من صحار وذلك من خلال تلك الرحلات التجارية التي كانت تربط صحار بغيرها من البلاد التي لم ينتشر فيها الإسلام .

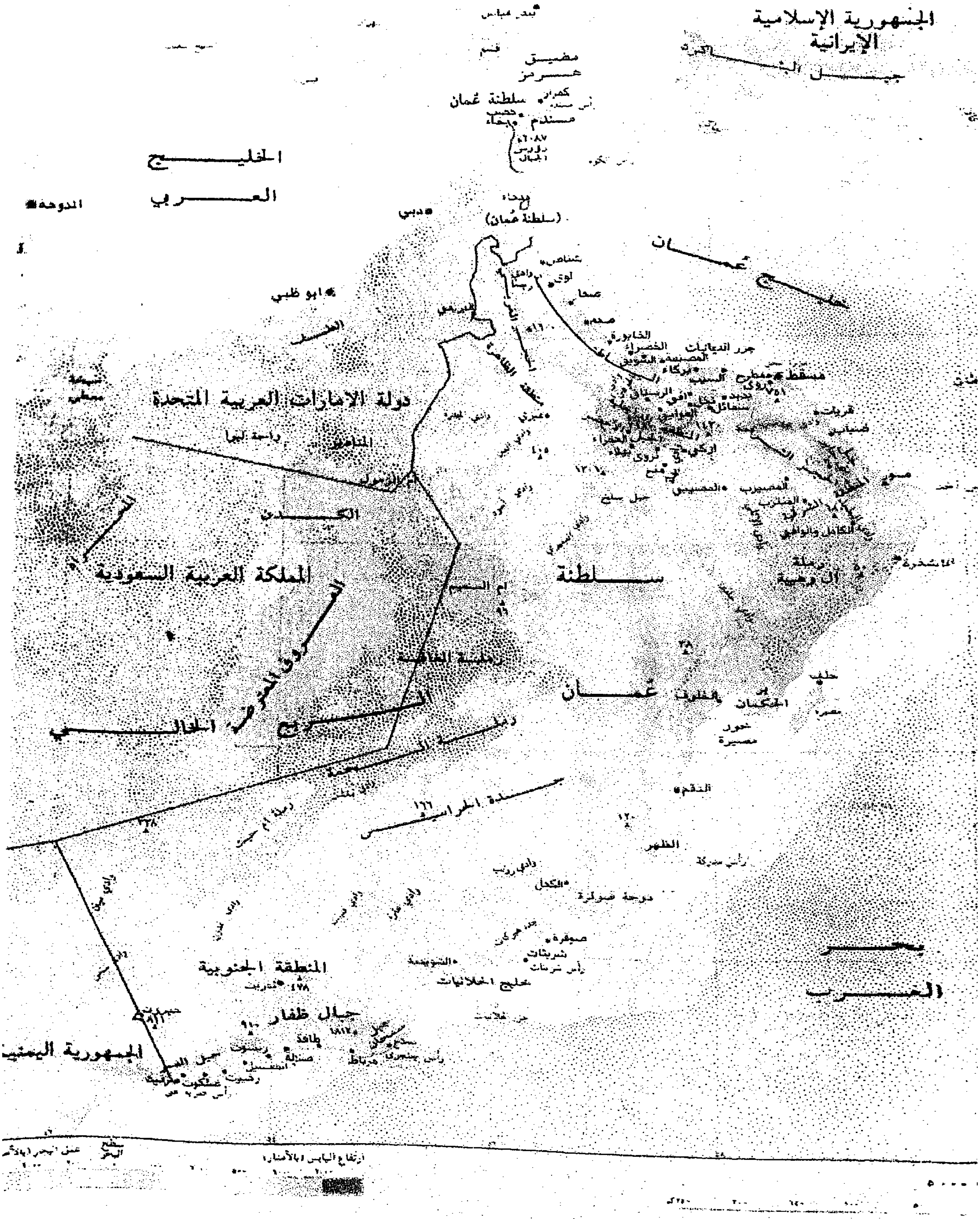
ومن هذا تتبين أهمية صحار وعمق تاريخها ، فكانت إحدى المدن الإسلامية التي أسهمت بدور فعال في بناء جوانب الحضارة الإسلامية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والفكري ، و مثلت إحدى الموانى الرئيسة في العالم الإسلامي الذي انطلقت منه السفن الإسلامية حتى وصلت إلي أقصي الشرق . وكان لها إسهام كبير في ازدهار التجارة الإسلامية خاصة في المناطق المطلة علي الخليج ؛ ولذا اعتبرها من كتبوا عنها من الجغرافيين والرحالة بأنها أعمر مدينة وأكثرها مالا ورخاء . وبالإضافة إلي مكانتها الاقتصادية فقد أسهمت أيضا بنبوغ عدد من أبنائها في العلوم المختلفة . وبهذا كانت مركز إشعاع فكري وأدبي. ورغم أن مكانتها قد تضاءلت فترة من الزمن بعد القرن الرابع الهجري إلا أنها ما لبثت أن استردت بعض مكانتها ، خاصة في العصر الحديث .

الخرائط

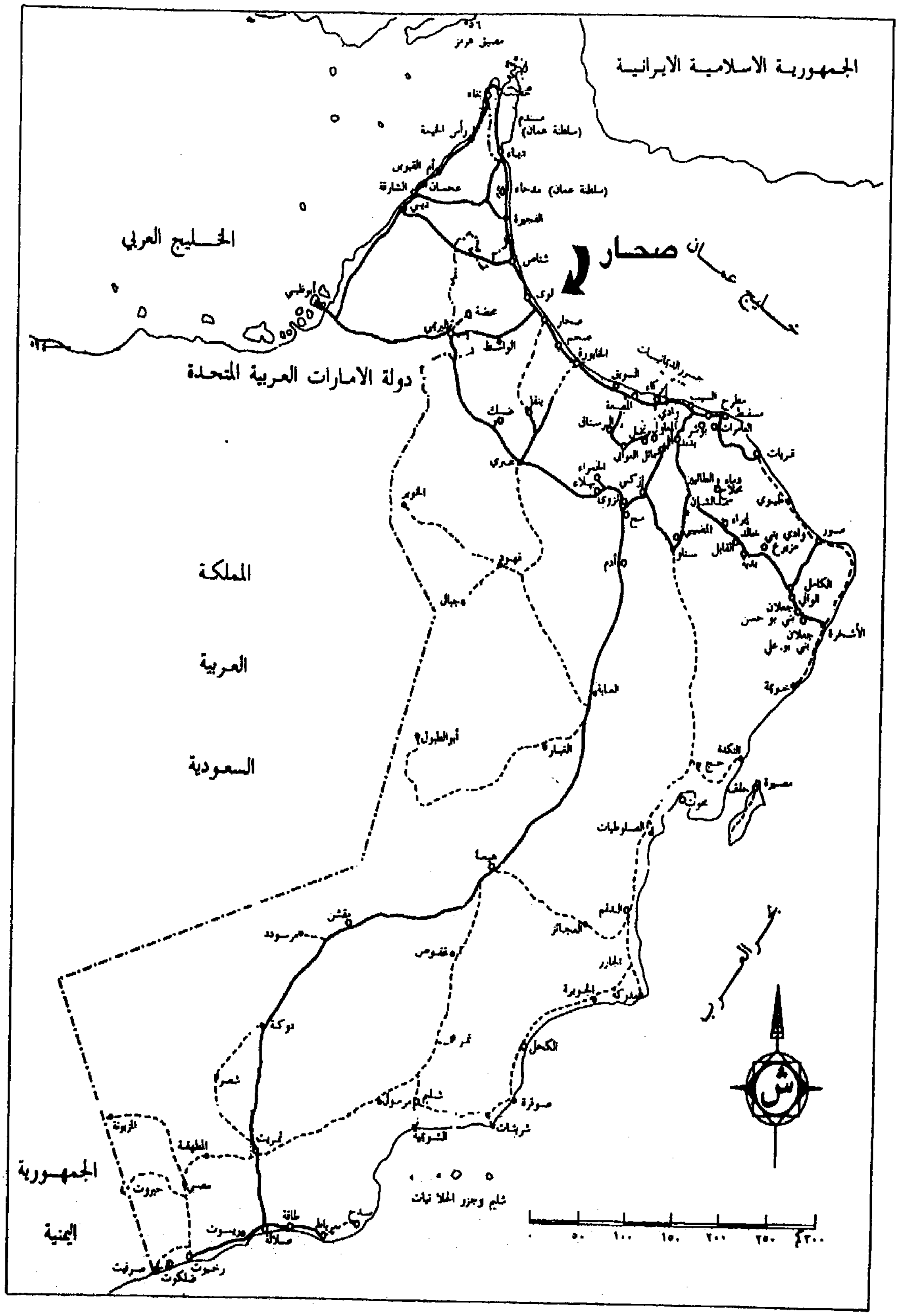
و

الأشكال التوضيحية





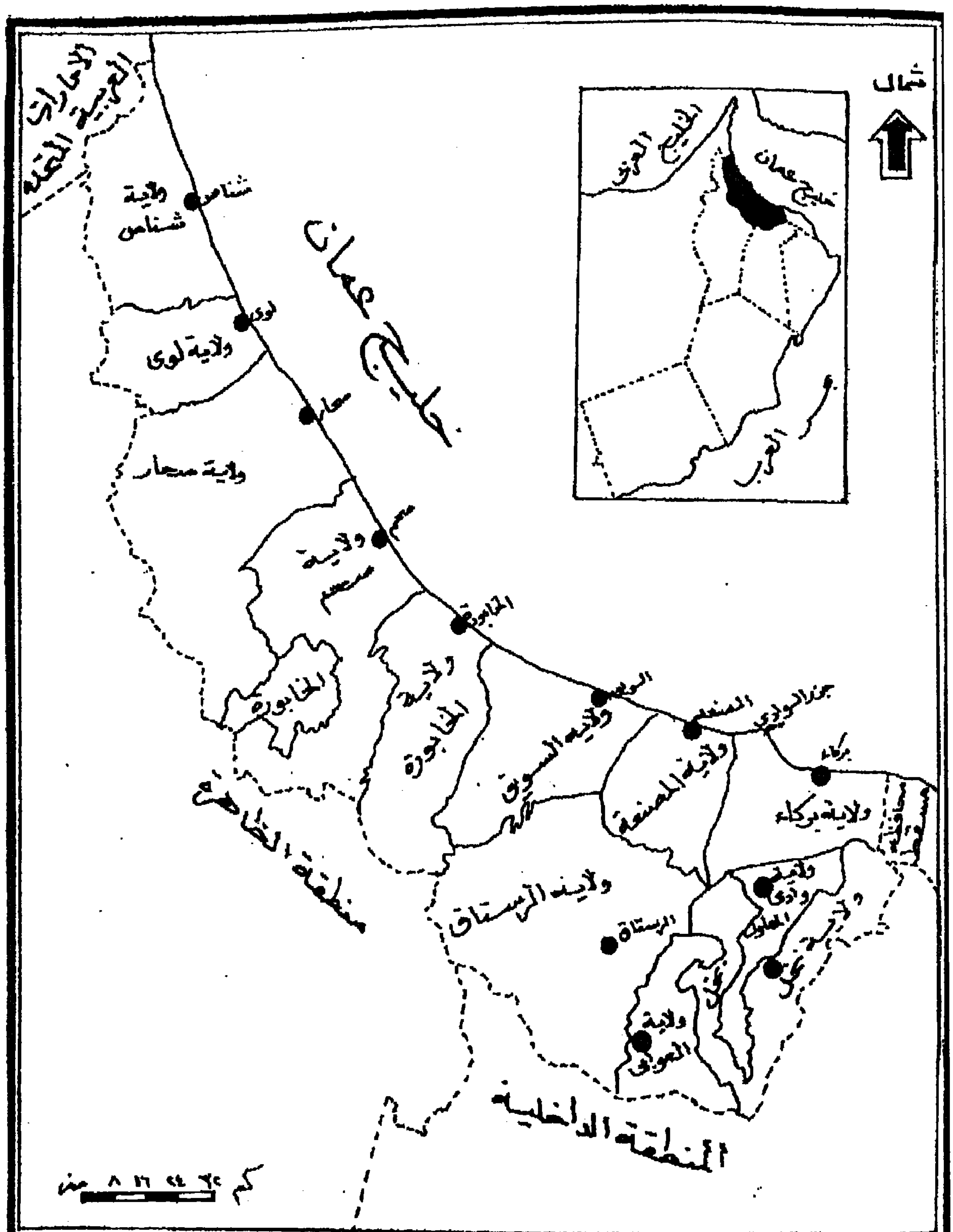
خارطة عمان الطبيعية . إصدار وزارة موارد المياه .



٨

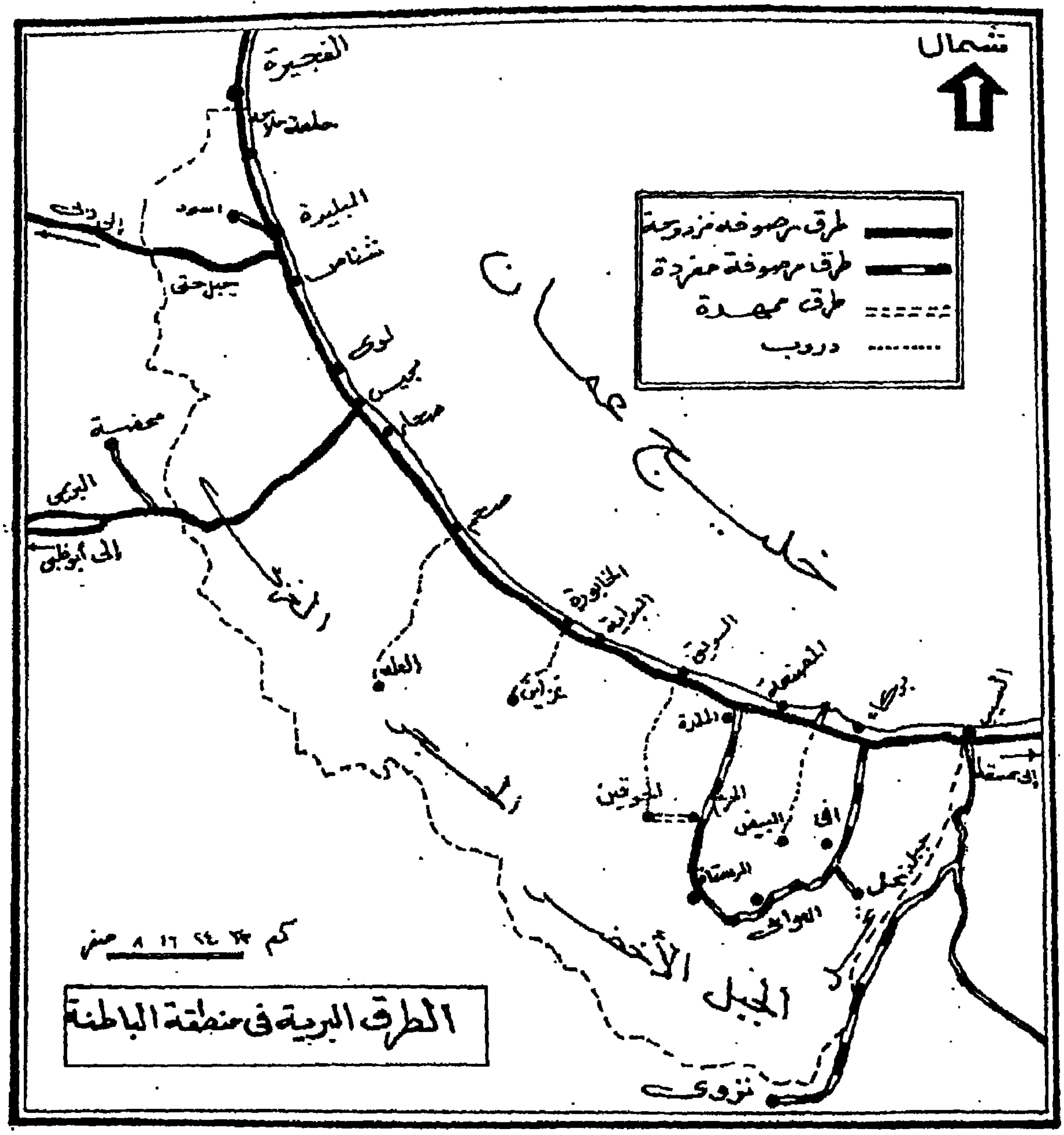
خارطة عمان توضح الطرق البرية وموقع صحار

المصدر مكتب تطوير صحار ، سلطنة عمان



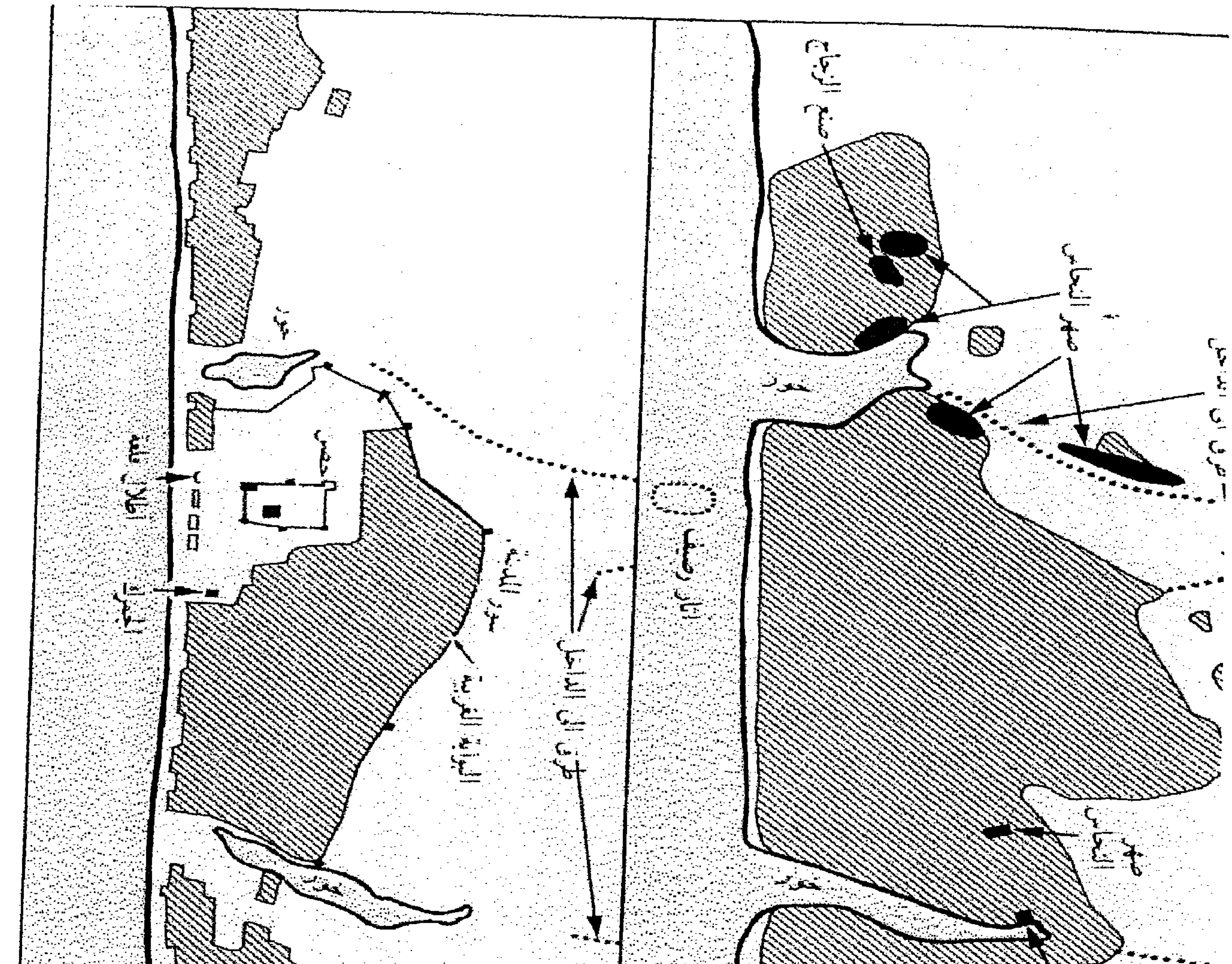
منطقة الباطنة

المصدر: صحار الأمس واليوم ، نشرة صادرة عن مكتب تطوير صحار ، سلطنة عمان



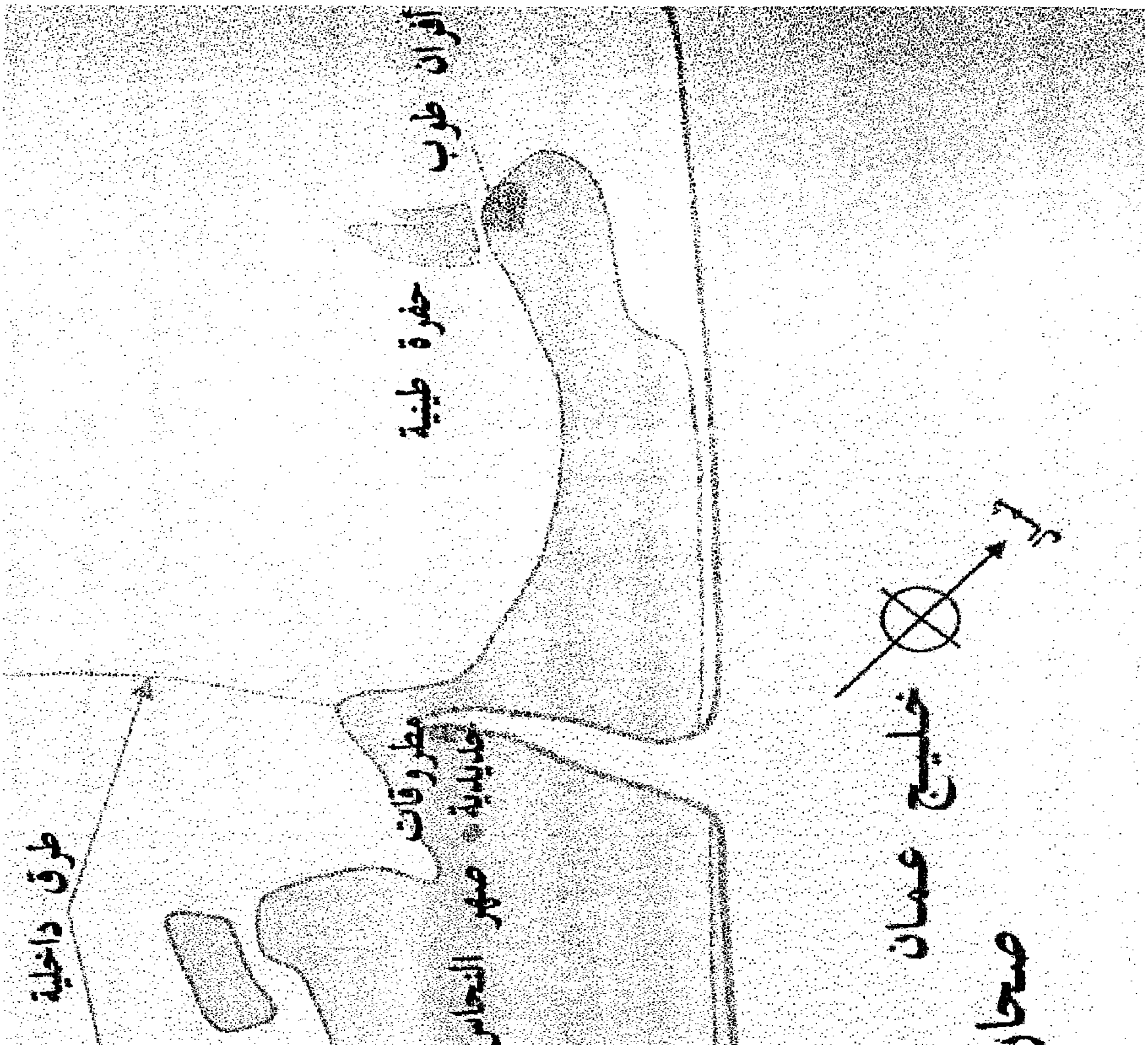
الطرق البرية في منطقة الباطنة

المصدر : د. مصطفى البغدادي : بحث حول مراكز الاستقرار البشري في منطقة الباطنة

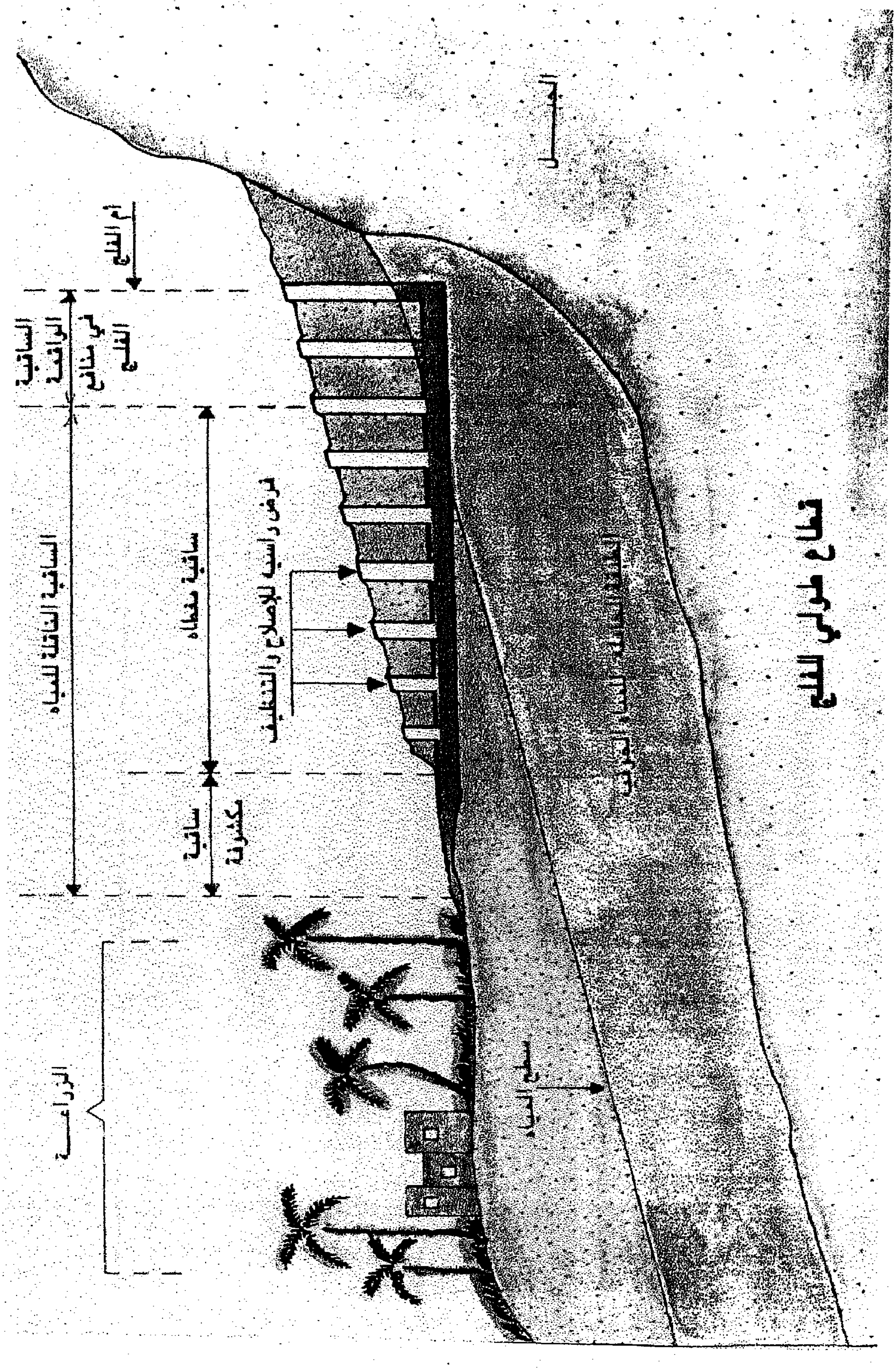


مقارنة بين موقع مدينة صحار في القرن الرابع الهجري بالنسبة للبحر ، ويبدو الخليجين واضحين .

المصدر : عمان وتاريخها البحري ص٣٦ .



المصدر : مسيرة الخير ، الوجيز في تاريخ عمان ، ص ١١ .



المصدر : نشرة صادرة عن وزارة موارد المياه بسلطنة عمان .

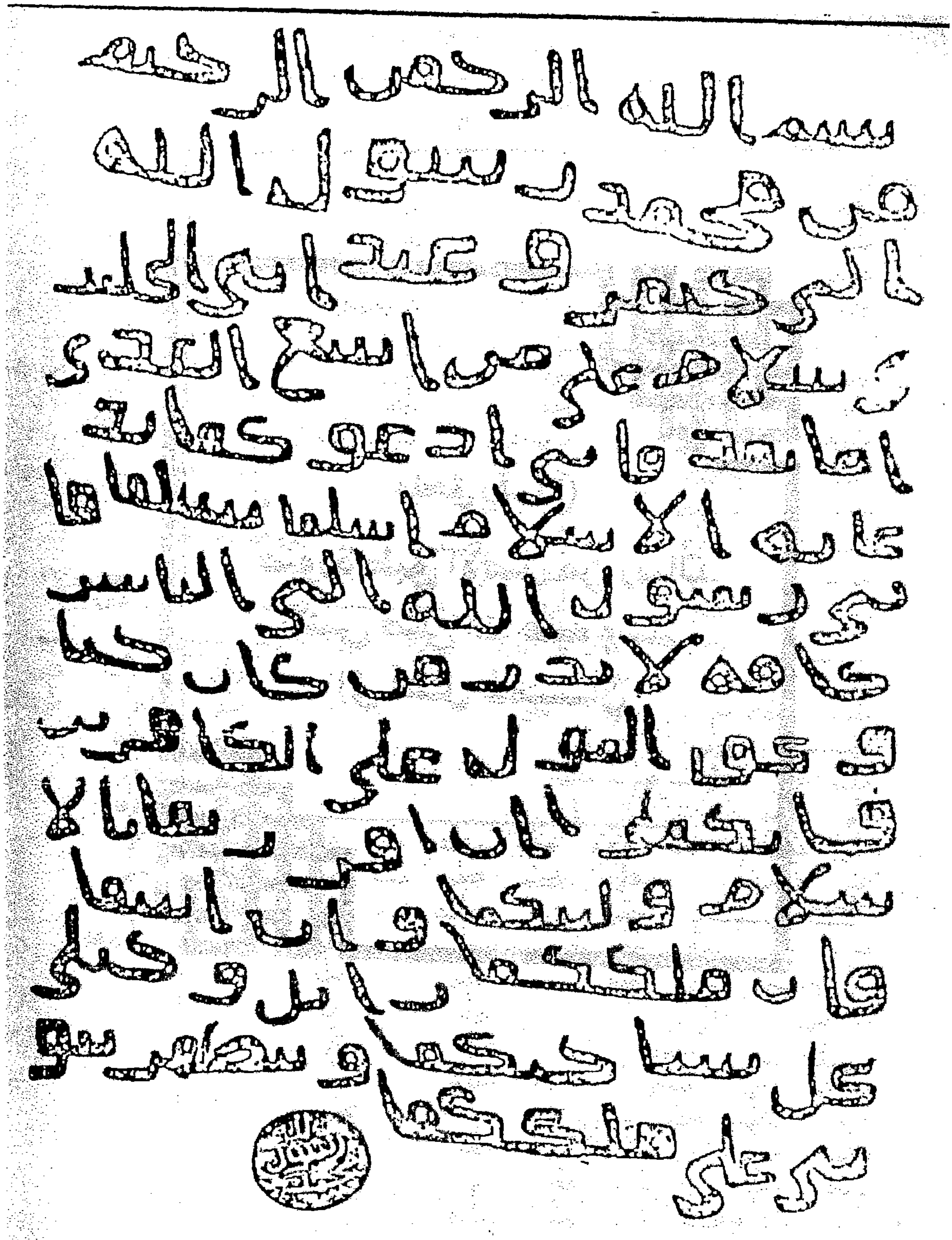


خارطة ملاحية قديمة تمثل الطرق الملاحية من صحار إلى غيرها من الحواضر

المصدر : عمان وتاريخها البحري ص٣٦ .

ملاحق الرسالة




بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله
الى جيفر وعبد ابني الجلندى
سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فاني ادعوكما بد
عاية الاسلام اسلما تسلما
فاني رسول الله الى الناس
كافة لانذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين
فانكما ان اقررتما بالا
سلام وليتكما وان ابيتما
فان ملككما زايل وخيلي
تحل بساحتكما وتظهر نبو
تي على ملككما

صورة من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لأهل عمان

أخذت من صورة موجودة في دار الوثائق والمخطوطات ، مسقط ، سلطنة عمان

جدول بالعملات التي ضُربت في "عُمان"

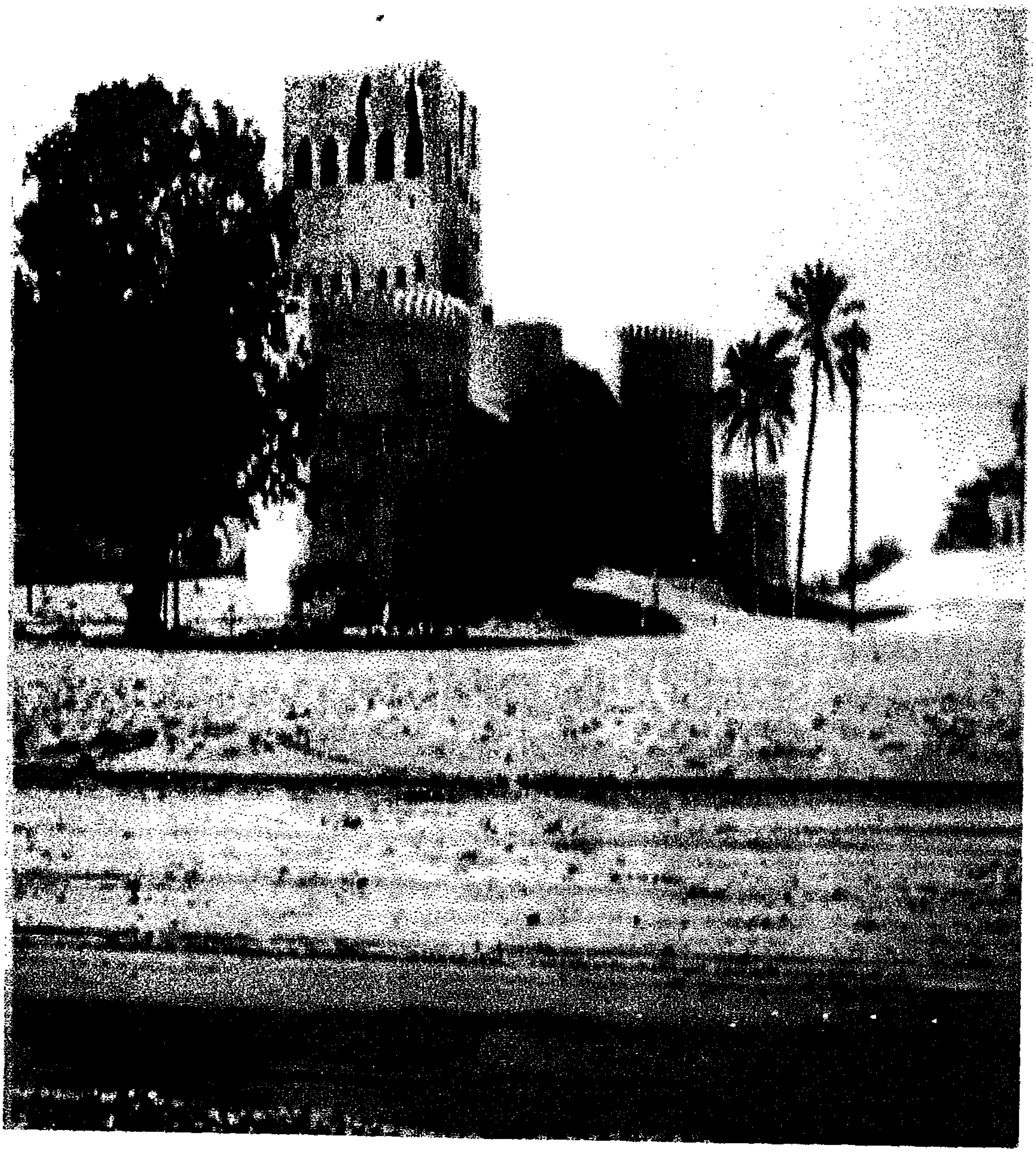
من القرن الأول إلى القرن الرابع الهجري

م	العملة	اسم الخليفة واسم الوالي	تاريخ الضرب	ملاحظات
١	درهم	بدون	٨١ هـ	
٢	درهم	بدون	٩٠هـ	
٣	فلس	بدون / روح بن حاتم	١٤١هـ	
٤	فلس	بدون / روح بن حاتم	١٥١ هـ	
٥	درهم	المكتفي بالله / محمد بن هارون	٢٨٩هـ	
٦	درهم	المكتفي بالله / أحمد	٢٩٠هـ	
٧	درهم	المكتفي بالله / طاهر بن محمد	٢٩٥هـ	
٨	درهم	المقتدر بالله / سبكري	٢٩٨هـ	
٩	درهم	المقتدر بالله / أحمد بن هلال	٢٩٩هـ	
١٠	درهم	المقتدر بالله / أحمد بن خليل	٣٠٠هـ	
١١	درهم	المقتدر بالله / أحمد بن هلال	٣٠٣هـ	
١٢	درهم	المقتدر بالله / أحمد بن هلال	٣٠٤هـ	
١٣	درهم	المقتدر بالله / أحمد بن هلال	٣٠٥هـ	
١٤	درهم	المقتدر بالله / أحمد بن هلال	٣٠٦هـ	
١٥	درهم	المقتدر بالله / عبد الحليم بن ابراهيم	٣١٣هـ	
١٦	درهم	المقتدر بالله / يوسف بن وجيه	٣١٤هـ	
١٧	درهم	المقتدر بالله / —	٣١٦هـ	
١٨	درهم	المقتدر بالله / يوسف بن وجيه	٣١٧هـ	
١٩	درهم	المقتدر بالله / يوسف بن وجيه	٣٢٠هـ	
٢٠	درهم	القاهر بالله / يوسف بن وجيه	٣٢١هـ	
٢١	درهم	الراضي بالله / يوسف بن وجيه	٣٢٢هـ	
٢٢	درهم	الراضي بالله/يوسف بن وجيه/محمد	٣٢٦هـ	

٢٣	درهم	الراضي بالله/يوسف بن وجيه/محمد بن يوسف	٣٢٧هـ	
٢٤	درهم	الراضي بالله/يوسف بن وجيه/محمد بن يوسف	٣٢٩هـ	
٢٥	دينار	المتقي لله / يوسف بن وجيه / محمد بن يوسف	٣٢٩هـ	
٢٦	درهم	المتقي لله / يوسف بن وجيه / محمد بن يوسف	٣٣٠هـ	
٢٧	درهم	المتقي لله / يوسف بن وجيه / محمد بن يوسف	٣٣١هـ	
٢٨	درهم	المتقي لله / يوسف بن وجيه / محمد بن يوسف	٣٣٢هـ	
٢٩	درهم	المتقي لله / محمد بن يوسف	٣٣٢هـ	
٣٠	دينار	المتقي لله / محمد بن يوسف	٣٣٣هـ	
٣١	درهم	المستكفي بالله / محمد بن يوسف بن وجيه	٣٣٤هـ	
٣٢	درهم	المستكفي بالله / محمد بن يوسف بن وجيه	٣٣٥هـ	
٣٣	دينار	المستكفي بالله / محمد بن يوسف بن وجيه	٣٣٥هـ	
٣٤	درهم	المطيع لله / محمد بن يوسف المنصور	٣٣٦هـ	
٣٥	درهم	المطيع لله / محمد بن يوسف المنصور	٣٣٩هـ	
٣٦	درهم	المطيع لله / محمد بن يوسف المنصور	٣٤٠هـ	
٣٧	دينار	المطيع لله / عمر بن يوسف	٣٤١هـ	
٣٨	درهم	المطيع لله / عمر بن يوسف	٣٤١هـ	
٣٩	درهم	المطيع لله / عمر بن يوسف	٣٤٣هـ	
٤٠	دينار	المطيع لله / عمر بن يوسف	٣٤٥هـ	
٤١	دينار	المطيع لله / عمر بن يوسف	٣٤٦هـ	
٤٢	دينار	المطيع لله / عمر بن يوسف	٣٤٧هـ	
٤٣	دينار	المطيع لله / عمر بن يوسف	٣٥٠هـ	
٤٤	درهم	المطيع لله / عمر بن يوسف	٣٥٠هـ	
٤٥	دينار	المطيع لله / علي بن أحمد	٣٥٥هـ	
٤٦	درهم	المطيع لله / ركن الدولة وعضد الدولة	٣٥٨هـ	
٤٧	دينار	المطيع لله / ركن الدولة وعضد الدولة	٣٦٠هـ	
٤٨	درهم	المطيع لله / ركن الدولة	٣٦٠هـ	
٤٩	درهم	المطيع لله / ركن الدولة وعضد الدولة	٣٦١هـ	
٥٠	دينار	المطيع لله / ركن الدولة وعضد الدولة	٣٦٢هـ	

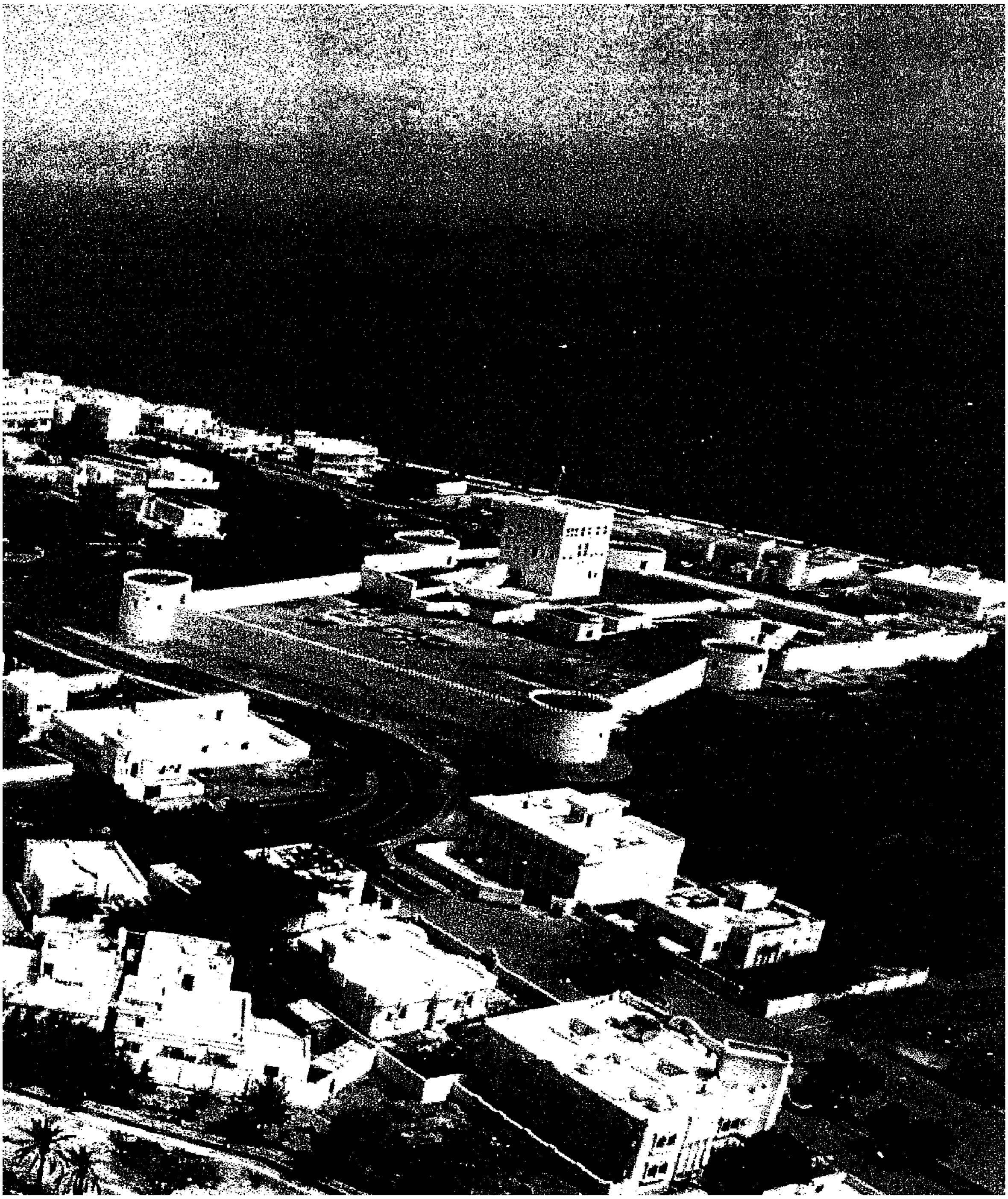
٥١	درهم	المطيع لله ، ركن الدولة وعضد الدولة	٣٦٤هـ	
٥٢	دينار	الطائع لله / ركن الدولة / وعضد الدولة / وصمصام الدولة	٣٦٤هـ	
٥٣	درهم	الطائع لله / ركن الدولة / وعضد الدولة / وصمصام الدولة	٣٦٤هـ	
٥٤	درهم	الطائع لله / الأمير العادل / وعضد الدولة / أبو شجاع	٣٦٥هـ	
٥٥	درهم	الطائع لله / ركن الدولة / وعضد الدولة/ وصمصام الدولة	٣٦٧هـ	
٥٦	دينار	الطائع لله / وعضد الدولة / والمرزبان بن عضد الدولة	٣٦٧هـ	
٥٧	درهم	الطائع لله / وعضد الدولة / والمرزبان بن عضد الدولة	٣٦٧هـ	
٥٨	دينار	الطائع لله ، وعضد الدولة / وصمصام الدولة المرزبان	٣٦٨هـ	
٥٩	درهم	الطائع لله ، وعضد الدولة/ وصمصام الدولة	٣٦٨هـ	
٦٠	دينار	الطائع لله ، أبو الفوارس بن عضد الدولة	٣٧٥هـ	
٦١	درهم	الطائع لله ، الملك العادل / صمصام الدولة / وشمس الدولة	٣٨١هـ	
٦٢	درهم	القادر بالله ، وصمصام الدولة	٣٨١هـ	
٦٣	درهم	القادر بالله ، وصمصام الدولة / وفخر الدولة	٣٨٣هـ	
٦٤	دينار	القادر بالله ، وصمصام الدولة / وفخر الدولة	٣٨٦هـ	
٦٥	درهم	القادر بالله ، وصمصام الدولة / وفخر الدولة	٣٨٦هـ	
٦٦	دينار	القادر بالله ، وبهاء الدولة / وقوام الدين أبو نصر	٣٩٤-٤٠٠هـ	

المصادر : دارلي: تاريخ النقود : ص ١٣ —٣٥ ؛ د. العش : النقود العمانية :ص ١٠ — ٣٧ ؛ خميس : التاريخ الحضاري لعمان : ص ١٣٨ — ١٣٩ .



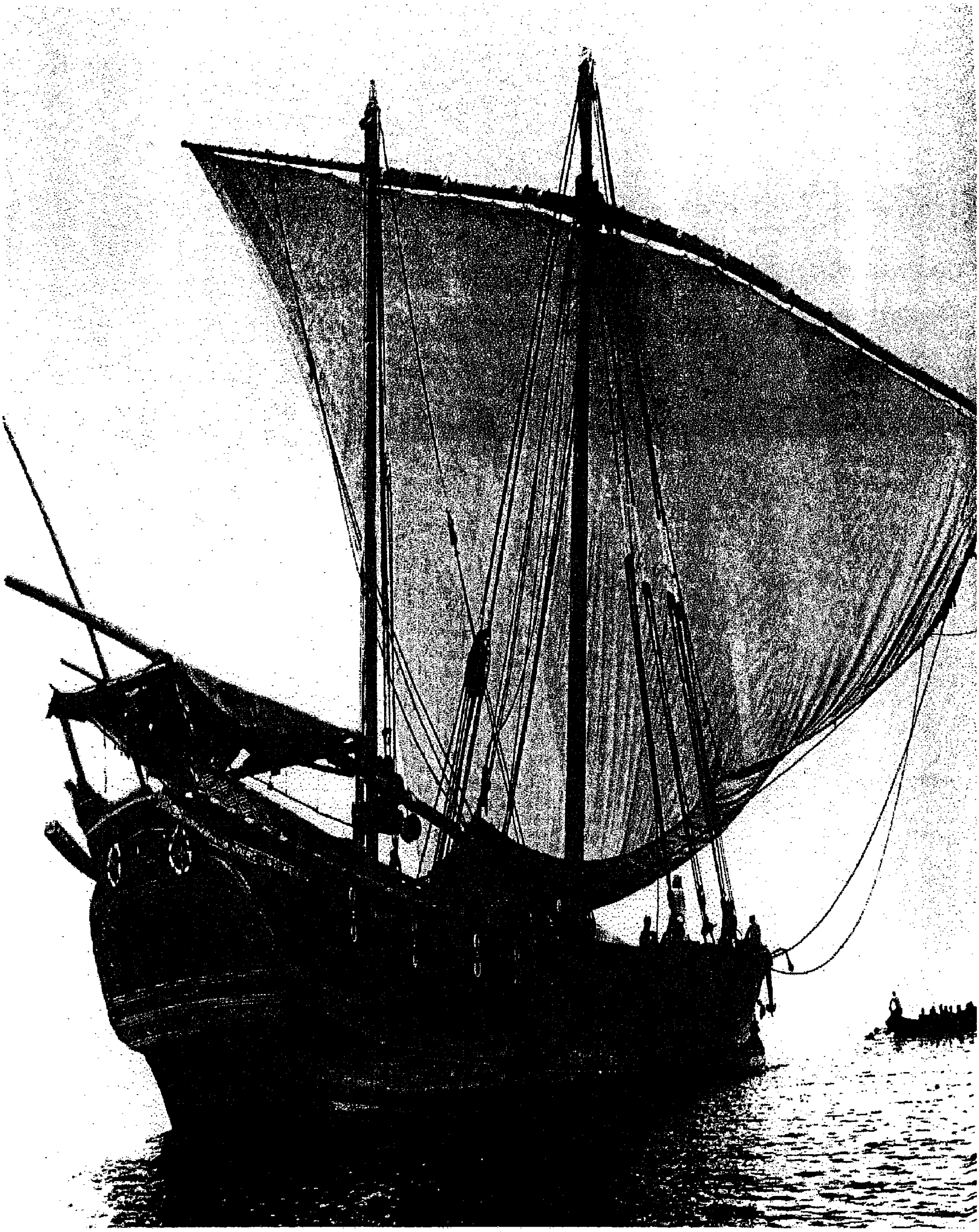
صورة قديمة لحصن صحار تعود لما قبل عام ١٩٧٠م.

المصدر : صحار الأمس واليوم ، نشرة صادرة عن مكتب تطوير صحار ، سلطنة عمان .



حصن صحار كما يبدو اليوم

المصدر : صحار الأمس واليوم ، مكتب تطوير صحار ، سلطنة عمان .



أحد المراكب التي كانت تنطلق من صحار للتجارة .

المصدر: عمان وتاريخها البحري .

فهرس
المصادر والمراجع

مصادر ومراجع الرسالة

أولا : المخطوطات

❖ **ابن بركة** : أبو محمد عبد الله بن محمد (من علماء القرن الرابع الهجري)

-**كتاب : التقييد** ، بمكتبة الإمام السالمي ، بدية ، سلطنة عمان .

❖ **ابن زريق** : حميد بن محمد (ت ١٢٠٠هـ / ١٨٣٧ م)

-**الصحيفة القحطانية** ، دار الوثائق والمخطوطات ، وزارة التراث القومي والثقافة رقم (٨١) سلطنة عمان .

-**الصحيفة العدنانية** ، مكتبة السيد / محمد بن أحمد ، السيب ، مسقط

❖ **الرقيشي** : خلف بن أحمد . من علماء القرن الحادي عشر الهجري ، السابع عشر الميلادي

- **مصباح الظلام** دار الوثائق والمخطوطات ، وزارة التراث القومي والثقافة رقم (٥٢١٩٠) سلطنة عمان .

❖ **الكندي** : محمد بن إبراهيم بن سليمان (ت ٥٠٨هـ /١١١٤م)

-**بيان الشرع** ، جزء (٦٨) دار الوثائق والمخطوطات وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان رقم (٨٠)

❖ **مجهول** :

-**تواريخ العلماء ومعرفة أسمائهم وكناهم وبلدانهم** ، دار الوثائق والمخطوطات وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان رقم (٦١)

ثانيا : المصادر المطبوعة

❖ **ابن الأثير** : علي بن أبي الكرم محمد عز الدين (ت ٦٣٠هـ / ١٣٣٢م).

-**أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، تحقيق: محمد إبراهيم البنان ، محمد أحمد عاشور، محمود عبد الوهاب فايد ، الناشر : دار الشعب ، القاهرة ، بدون تاريخ .

-**الكامل في التاريخ** دار صادر بيروت ، الطبعة السادسة . عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م .

-**اللباب في تهذيب الأنساب** ، دار صادر ، بيروت .

❖ **الإدريسي** : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني — ت (٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م) .

– **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

❖ **الأزدي:** أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت٣٣٤هـ / ٩٤٥م) .

– **تاريخ الموصل** ، تحقيق: د.على حبيبه ، طبع : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة في ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

❖ **الإزكوي** : سرحان بن سعيد . من علماء القرن الثاني الهجري .

-**تاريخ عمان** ؛ المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة تحقيق: عبد المجيد حسيب القيسي ، الناشر : دار الدراسات الخليجية .

– **كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة** ، تحقيق ودراسة : أحمد عبيدلي طبع : دلمون للنشر ، نيقوسيا — قبرص (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م)

❖ **الأشعري** : أبو الحسن علي بن إسماعيل ت(٣٢٤هـ / ٩٣٥م) .
– **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

❖ **الإصطخري** : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (ت٣٥٠هـ / ٩٦١ م)
– **مسالك الممالك** طبع : ليدن ، سنة ١٩٦٧م .

❖ **الأصفهاني** : أبو الفرج على بن الحسين (ت٣٥٦ هـ / ٩٥٢م)
– **الأغاني** : تحقيق: سمير رجب ، طبع دار الفكر ، بيروت ،١٩٨٥م.

❖ **إ بن أعثم الكوفي** : أبو محمد أحمد
–**كتاب الفتوح** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .

❖ **ابن بركة** : أبو محمد عبد الله السليمي (من علماء القرن الرابع الهجري)
–**كتاب التعارف** . سلسلة تراثنا . العدد ٥٣ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، مارس ١٩٨٤م .

❖ **بزرك: ابن شهريار أرامهرمزى** (من ربابنة القرن الثالث الهجري) .
– **عجائب الهند بره وبحره وجزائره** ، طبع دار صادر ، بيروت –نسخة مصورة عن طبعة ليون–اى.جي–إبريل سنة ١٨٨٦م .

❖ **البسيوى** : أبو الحسن علي بن محمد بن علي(من علماء القرن الرابع الهجري)
- **سيرة أبي الحسن البيسوى** (ضمن السير و الجوابات) ، تحقيق وشرح: د. سيدة إسماعيل كاشف ، إصدار وزارة التراث القومي والثقافة ، ج٢ - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

❖ **البصري** : أبو الحسين محمد بن عمران ؛ المعروف بالرقام البصري .
-**كتاب العفو و الاعتذار** ، تحقيق : الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، الناشر دار البشير ، عمان ، الأردن ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ م .

❖ **ابن بطوطة** : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧ م):
-**رحلة ابن بطوطة** ، دار بيروت ، ودار النفائس ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م .

❖ **البغدادي** : أبو بكر أحمد بن على الخطيب (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) .
- **تاريخ بغداد** .طبع دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

❖ **البكري** : أبو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ / ١٠٩٤ م) .
-**المسالك والممالك** حققه وقدم له أدريان فان ليوفن وأندرى فيرى ، الدار العربية للكتاب ، تونس عام ١٩٩٢م.
-**معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** . تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

❖ **البلاذري** : **أحمد بن يحيى بن جابر** (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
- **فتوح البلدان** ، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت عام (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

❖ **البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد.**

-**كتاب الجماهر في معرفة الجواهر** ، مكتبة المتنبي ، القاهرة بدون تاريخ

❖ **ابن البيطار** : ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المعروف بابن البيطار .

-**كتاب: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية** ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، بـــدون تاريخ .

❖ **البيهقي** : أبو بكر أحمد بن الحسين . (ت ٤٥٨هـ)

– **دلائل النبوة** ، توثيق وتخريج : د . عبد المعطي قلعجـــي ، دار الريـــان للتراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .

❖ **التـــنوخي** : المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤م).

– **نشوار المحاضرة** . تحقيق: محمود الشالجي ، دار صادر ، بيروت طبعـــة عام (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م)

❖ **الثعالبي:** أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م).

-**تحفة الوزراء** تحقيق: د. سعد أبودية ، الناشر دار البشير ، عمان ، الأردن الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م .

-**ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيـم ، دار المعارف القاهرة ، بدون تاريخ .

-**يتيمة الدهر** ، تحقيق: د. محمد التونجي ، طبعة دار الجيـــل ، بـيروت ، الطبعة الأولى ـــ ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ م.

❖ **الجاحظ** : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨ م)
-**البيان والتبيين** : تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت
-**التبصر بالتجارة:** تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، دار الكتاب الجديد، سنة ١٩٦٦ ، القاهرة .

❖ **ابن جبير** : أبو الحسن محمد بن أحمد (ت٦١٤هـ / ١٢١٧م)
– **رحلة ابن جبير** (تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار) ، دار صادر ، بيروت عام ١٣٨٣هـ / ١٩٩٤ م .

❖ **الجرجاني : علي بن محمد :**
–**كتاب التعريفات** ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .

❖ **ابن جعفر** : أبو جابر محمد بن جعفر الإزكوي (من علماء القرن الثالث الهجري)
–**كتاب الجامع** ، تحقيق : الدكتور جبر محمود الفضيلات ، إصدار وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، سنة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .

❖ **الجواليقي** : أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت ٥٤٠ هـ)
– **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٩٩٥ م .

❖ **ابن الجوزي** : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠ م)
–**المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

❖ **الحارث بن أبي أسامة .**

–**بغية الباحث عن زوائد سند الحارث** تحقيق د. حسن أحمد صالح البكـــري الناشر: مركز خدمة السنة بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢ م

❖ **ابن حبيب** : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت٢٤٥هـ / ٨٥٩ م) .

–**كتاب المحبر** ، اعتني بتصحيحه: الدكتورة ايلزه ليختن شتيتر، منشـــورات دار الآفاق الحديثة ، بيروت طبع عام ١٣٦١ هـ .

❖ **ابن حجر** : أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨ م)

–**الإصابة في تميز الصحابة** ، القسم الثاني ، تحقيق محمد البجاوى ، الناشـر : دار الجبل ، بيروت طبع عام ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م .

❖ **ابن حزم** : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ، (ت٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) .

–**جمهرة أنساب العرب** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة عام ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

❖ **الحلبي** : على برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ) .

–**السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون** ، دار المعرفة ، بيروت ، طبع عـــام ١٤٠٠هـ .

❖ **الحموي** : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومـي البغـــدادي (ت٦٢٦هـ / ١٣٢٨ م) .

–**معجم الأدباء**: دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩١م .

–**معجم البلدان**: دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٥ م .

❖ **الحميري** : أبو سعيد نشوان ، (ت٥٧٣ هـ)
-**كتاب : الحور العين** ، تحقيق: : كمال مصطفى ، الناشر : دار آزال بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٥ م .

❖ **الحميري** : محمد بن عبد المنعم ، (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٣٦م)
-**كتاب: الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، الطبعة الثانية ، عام ١٩٨٤ .

❖ **ابن حنبل** : أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني
-**فضائل الصحابة** . تحقيق: د . وحي الله محمد عباس ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
-**مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، الناشر دار المكتب الإسلامي ، الطبعة الخامسة ، عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

❖ **أبو الحواري** : محمد بن الحواري (من علماء القرن الثالث الهجري) .
-**سيرته إلى أهل حضرموت** ، من ضمن كتاب السير و الجوابات . إصدار وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ج١ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

❖ **ابن حوقل:** أبو القاسم بن حوقل النصيبي ت (٣٦٧هـ / ٩٧٧ م)
-**صورة الأرض:** دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٩٢ م .

❖ **ابن خرداذبة** : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة .
-**كتاب : المسالك والممالك** ، وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه: الدكتور : محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .

❖ **ابن خلدون** : عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغـــربي (ت ٨٠٨ هـــ / ١٤٠٥ م)

-**العبر وديوان المبتدأ والخبر** ؛ المعروف بتاريخ ابن خلـــدون ، دار إحيـــاء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ م .

❖ **ابن خلكان** : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبن بكـــر (ت٦٨١ هـــ / ١٢٨٢ م) .

-**كتاب وفيات الأعيان وأنباء الزمان** ، تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

❖ **ابن خياط** : أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـــ / ٨٥٤ م)

- **تاريخ خليفة بن خياط** ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، دار طيبة للنشـــر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـــ / ١٩٨٥م

❖ **الدرجيني** : أبو العباس أحمد بن سعيد (من علماء القرن السابع الهجري)

-**طبقات المشايخ بالمغرب** ، حققه وطبعه إبراهيم طـــلاي ، بـــدون مكـــان وتاريخ الطبع .

❖ **ابن دريد** : أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـــ / ٩٣٣ م)

-**الاشتقاق:** تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخـــانجي بالقـــاهرة، الطبعة الثالثة ، عام ١٣٧٨ هـــ / ١٩٨٥ م .

-**جمهرة اللغة** ، مطبعة دائرة المعارف ، حيدر أبآد(الدكن) ١٣٤٥هـــ .

❖ **الدمشقي:** أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي (من علماء القرن السادس الهجري) .

-**الإشارة إلى محاسن التجارة** ، تحقيق: : محمود الأرناؤوط الناشر : دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٩ م .

❖ **الدينورى :** أبو حنيفة أحمد بن داوود ، (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)

-**كتاب النبات** ، قطعة من الجزء الخامس ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٥٣م الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس ، تحقيق برنهارد الفين ، دار مكتبة لبنان ، بيروت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

❖ **الذهبي :** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) .

-**سير أعلام النبلاء** ، إصدار مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

❖ **ابن رزيق :** حميد بن محمد (ت ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م)

-**الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان** ، الناشر : وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان عام(١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م)

-**الفتح المبين في سيرة السادة البو سعيديين** ، تحقيق : عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبد الله ، إصدار : وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ، سنة ١٩٨٣م ، مسقط .

❖ **ابن رسته :** أبو علي أحمد بن عمر

– **كتاب : الأعلاق النفيسة** ، الناشر : دار صادر ، بيروت .

❖ **الزيلعي:** جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي (ت ٧٦هـ)

– **كتاب : نصب الراية** ، الناشر : دار الحديث ، القاهرة ، بدون تاريخ .

❖ **السعدى :** جميل بن خميس ، من علماء القرن (١٣هـ / ١٩م)

– **قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة** ، إصدار : وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .

❖ **ابن سعد :** محمد بن سعد الهاشمي (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)

–**الطبقات الكبرى:** دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

❖ **ابن سعيد المغربي :** أبو الحسن علي بن موسى (ت٦٧٣ هـ)

– ***كتاب الجغرافيا*** ، تحقيق : اسماعيل العربي ، المكتبة التجارية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٧٠ م .

❖ **ابن سلام :** لواب بن سلام بن عمرو اللواتي .

– **الإسلام وتاريخه من وجهة نظر اباضية** ، تحقيق رف شفارتز وسالم بن يعقوب، دار اقرأ ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ ، ١٩٨٥ .

❖ **سليمان التاجر وأبي زيد حسن السيرافي** (عاشا في القرن الثالث الهجري) .

–**أخبار الصين** ، تحقيق : يوسف الشاروني ، الناشر : الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة عام ١٩٩٩ م .

❖ **السمعاني** : الإمام أبي عبد الكريم من محمد بن منصور التميمي .
-كتاب الأنساب : تقديم وتعليق عبد الله عمر البارويي ، الناشـــر : دار الجنان بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

❖ **ابن سيد الناس:** محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري (ت٧٣٤هـ) .
– عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تحقيق وتخريج: د.محمد العيد الخطراوي ، محي الدين مستو ، الناشر: مكتبة دار التراث ،الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/١٩٩٢م .

❖ **السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن** ، (ت ٩١١هـ / - ١٤٠٥ م) .
-تاريخ الخلفاء . تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ/١٩٥٢م

❖ **الشقصي** : خميس بن سعيد بن علي بن مسعود الشقصي الرستاقي (ت٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)
– منهج الطالبين ، تحقيق: سالم بن حمد بن سليمان الحارثي ، إصدار وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة سنة ١٩٧٩ م .

❖ **الشماخي** : أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي .
-كتاب : السير والجوابات ، تحقيق : أحمد بن سعود السيابي ، إصدار وزارة التراث القومي والثقافة ، عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .

❖ **الشهر ستاني** : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم . (ت ٥٤٨ / ١١٥٣ م) .
– **الملل والنحل** ، صححه وعلق عليه : الشيخ أحمد فهمي محمد ، طبع دار السرور ، بيروت ، عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨ م .

❖ **الشيباني : أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر** . (ت ٢٨٧هـ)
– **الآحاد والمثاني** ، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ، الناشر دار الراية ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م .

❖ **شيخ الربوة** : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م) .
– **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر** ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، بيروت عام ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨

❖ **ابن الصغير المالكي** (في القرن الثالث الهجري) .
– أخبار الأئمة الرستميين ، تحقيق : د . محمد ناصر ، ابراهيم بحاز ، المطبوعات الجميلة ، الجزائر ، ١٩٨٦م .

❖ **الطبري** : أبو جعفر محمد بن حدير الطبري (ت ٣١٠ هـ) .
–**تاريخ الطبري** : دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م
–**تاريخ الطبري** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

❖ **ابن طولون الدمشقي** : الإمام محمد بن طولون الدمشقي (ت ٨٨٠ هـ / ٩٥٣ هـ)

-**إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين** ، راجعه : عبد القادر الأرناؤوط ، وحققه : محمود الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .

❖ **ابن عبد البر** : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد .

– **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** تحقيق : محمد على البجاوى ، الناشر: دار الجيل ، بيروت ، سنة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٢ م .

❖ **العوتبي** : سلمة بين مسلم العوتبي الصحاري .

-**الضياء** ، إصدار: وزارة التراث القومي، الطبعة الأولى١٤١١ هـ/١٩٩١م

-**الأنساب** ، إصدار: وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ١٩٩٤م

❖ **العيدروس**: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت ١٠٢٧هـ) .

-**تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، إصدار: دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

❖ **أبو الفدا : عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعـــروف بـــأبي الفـــدا** (ت٧٣٢ هـــ)

-**تقويم البلدان** ، الناشر: دار صادر ، بيروت ، طبع في باريس دار الطباعـــة السلطانية سنة ١٨٤٠ م .

-**المختصر في أخبار البشر** (تاريخ أبي الفداء) علق عليه ووضع حواشـــيه: محمود ديوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلميـــة ، بـــيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـــ / ١٩٩٧ م .

❖ **الفيروز آبادي** : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـــ)

-**القاموس المحيط** ، تحقيق : مكتب تحقيق الرسالة ، بيروت ، الطبعة السادسة طبع سنة ١٤١٩هـــ / ١٩٩٨ م .

❖ **ابن قانع :عبد الباقي بن قانع بن مرزوق** (ت٣٥١هـــ/٩٦٢م)

-**معجم الصحابة** : تحقيق: صلاح بن صلاح المصراتي ، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية المدينة المنورة عام ١٤١٨ هـــ .

❖ **ابن قتيبة** : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـــ / ٨٨٩ م)

-**كتـــاب المعـــارف** ، دار الكتـــب العلميـــة ، بـــيروت ، الطبعـــة الأولى ١٤٠٧هـــ/١٩٨٧م .

❖ **قدامة بن جعفر : أبو الفرج قدامـــــة بـــن جعفـــر الكـــاتب البغـــدادي** (ت٣٢٠هـــ).

- **نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة** ، وضع مقدمته وهوامشه وفهارســه : د. محمد مخزوم ١، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـــ ، ١٩٨٨م .

❖ **القزويني** : زكريا بن محمد بن محمود المعروف بالقزويني

-**آثار البلاد وأخبار العباد** ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ

-**عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات** ، قدم له وحققه : فاروق سعد ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٧م .

❖ **القلقشندي**: أبو العباس أحمد بن على القلقشندى (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)

-**كتاب صبح الأعشى** : دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٠ هـ / ١٩٢٢م .

-**مآثر الإناقة في معالم الخلافة** ، تحقيق : عبد الستار أحمد فرج ، الناشر حكومة الكويت ،الطبعة الثانية ١٩٨٥م .

❖ **ابن قيم الجوزية** : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية .

-**كتاب : زاد المعاد في هدى خير العباد** ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنا ؤوطي ، وعبد القادر الأرناؤوطي، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت مكتبة المنار الإسلامية بالكويت ، الطبعة الخامسة عشر ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

❖ **ابن كثير**: أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ / ١٣٧٥م)

- **البداية والنهاية**: تحقيق: على محمد البجاوي ، الناشر: مكتبة المعارف بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

❖ **الكدمي** : أبو سعيد محمد بن سعيد

-**كتاب : الجامع المفيد من جوابات أبي سعيد** ، الناشر : وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

❖ **الكلبي** : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩ م)

-**كتاب الأصنام** ، تحقيق أحمد ذكي باشا ، الناشر دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٩٥م .

– **جمهرة النسب** ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، وزارة الإعلام ، الكويت عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

– **نسب معد واليمن الكبير** ، تحقيق : محمود فردوس العظم ، دار اليقظة العربية ، دمشق بدون تاريخ .

❖ **الكندي** : أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى السمدي السروي (ت ٥٥٧ هـ / ١١٦٢م)

-**كتاب المصنف** ، إصدار: وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ١٠٤٠هـ / ١٩٨٤ م .

❖ **الكندي:** محمد بن إبراهيم بن سليمان (ت ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م)

-**كتاب : بيان الشرع** ، إصدار: وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

❖ **ابن ماجد** : شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد (ت ٩١٣هـ / ١٥٠٦م)

-**كتاب : الفوائد في أصول علم البحر والقواعد والفصول** ، تحقيق وتحليل: إبراهيم خورى ، إصدار مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة ، سنة ١٩٨٩ م .

❖ -**الماوردي** : أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري البغدادي.

-**الأحكام السلطانية** : تحقيق عصام فارس ومحمد إبراهيم الزغلى ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

❖ **أبو المؤثر** : الصلت بن خميس الخروصي البهلوي (من علماء النصف الثاني من القرن الثالث الهجري) .

–**سيرته من ضمن السير والجوابات** ، إصدار وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

❖ **ابن المجاور** :

–**تاريخ المتبصر** ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة عام ١٩٩٦ هـ .

❖ **مجهول** :

–**تاريخ أهل عمان**: تحقيق وشرح : عبد الفتاح عاشور إصدار: وزارة التراث القومي ، سلطنة عمان ، الطبعة الثالثة عام ١٩٩٢ م .

❖ **مجهول** :

–**العيون والحدائق** . مكتبة المثني ، بغداد ، بدون تاريخ .

❖ **المرزوقي** : أبو علي أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت٤٢١ هـ)

–**كتاب : الأزمنة والأمكنة** ، ضبطه وخرج آياته: خليل منصور ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م .

❖ **المروزى : شرف الزمان طاهر** (ت في القرن السادس الهجري)

–**كتاب : أبواب في الصين والترك والهند** . نشره وترجمه : مينور سكس ، لندن سنة ١٩٤٢ م .

❖ **المسعودي** : أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)
- **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى بدون تاريخ .

❖ **ابن مسكويه** : أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م)
-**تجارب الأمم** ، الناشر : دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ، بدون تاريخ

❖ **مسلم** : الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى (ت٢٠٦ هـ / ٢٦١ هـ)
-**كتاب : صحيح مسلم** ، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، بدون تاريخ .

❖ **المقدسي** : **محمد بن أحمد** المعروف بالبشاري (ت في القرن الرابع الهجري)
-كتاب: أحسن **التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه : د. محمد مخزوم ، إصدار : دار إحياء التراث العربي ، بيروت سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ .

❖ **ابن منظور**: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ / ١٣١١م)
- **لسان العرب** . إصدار : دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى عام ١٩٩٧ م

❖ **منير بن النير الجعلاني** :
-**سيرته من ضمن السير والجوابات** ، الجزء الأول ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

❖ **ناصر خسرو : أبو معين الدين القبادياني المروزي** (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م) .
-**سفر نامه** : ترجمة: أحمد خالد البدلي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

❖ **ابن النديم** : الوراق محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) .
-**كتاب الفهرست** ، الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، طبع عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م .

❖ **أبو نعيم** : أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)
-**كتاب : دلائل النبوة** . تحقيق: محمد رواس قلعجي ، عبد البر عباس الناشر : دار النفائس ، بيروت ، بدون تاريخ .

❖ **النويري**: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، ت(٦٧٧ هـ - ٧٣٣ هـ)
- **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، سلسلة تراثنا .

❖ **هاشم بن غيلان :**
-**سيرة هاشم بن غيلان** من ضمن كتاب السير و الجوابات الجزء الثاني ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

❖ **ابن هشام** : أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت٢١٣هـ)
-**السيرة النبوية** ، علق عليها وضبطها : طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر دار الجيل بيروت ، بدون تاريخ .

❖ **الهمداني** : محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م)
– **تكملة تاريخ الطبري** ، تحقيق ألبرت يوسف كنعان ، الناشر المطبعة الكاثوليكية ، بيروت الطبعة الثانية ١٩٦١ م .

❖ **الواقدي** : محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ)
–**كتاب المغازي** ، تحقيق الدكتور مارسون جونسن ، الناشر عالم الكتب بيروت ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

❖ **ابن الوردي** : سراج الدين أبي حفص عمر بن المظفر
–**كتاب : خريدة العجائب وفريدة الغرائب** ، الطبعة الثانية بمصر .

❖ **وكيع** : محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع (ت ٣٠٦ هـ)
– **أخبار القضاة** ، الناشر عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ .

❖ **اليعقوبي** : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي
– **تاريخ اليعقوبي** ، إصدار دار صادر ، بيروت ، الطبعة السادسة عام ١٩٩٥م .

ثالثا : المراجع العربية

❖ **إبراهيم العدوي** : (دكتور)

-الأساطيل العربية ، النهضة المصرية ، ١٩٥٧م .

❖ سماحة الشيخ **أحمد بن حمد** الخليلي .

-**الحق الدامغ** ، مطابع النهضة ، سلطنة عمان ١٤٠٩هـ .

❖ **أحمد درويش** : (دكتور)

-**ابن دريد الأزدي وتأثيره في الدرس والنص الأدبي** ، الناشر الهيئة العامة الرياضة والشباب ، سلطنة عمان ، بدون تاريخ .

-**مدخل إلى دراسة الأدب في عمان** . إصدار دار الأسرة للطباعة والنشر والتوزيع ، مسقط ، بدون تاريخ .

❖ **أحمد زكي صفوت** :

- **كتاب : جمهرة خطب العرب** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : المكتبة العلمية ، بيروت ،١٩٦٥م .

❖ **أحمد شلبي (دكتور)** :

-**موسوعة التاريخ الإسلامي** ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، الطبعة السادسة ، عام ١٩٩٦ م .

-**موسوعة الحضارة الإسلامية** ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ، عام ١٩٨٦ م .

❖ **أطفيش** : محمد بن يوسف

-شرح كتاب النيل وشفاء العليل ، دار الفتح ، بيروت ، الطبعة الثانية عام ١٩٧٢ م .

❖ **أنور عبد العليم** (دكتور)

-الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، طبع عام ١٩٧٩ م .

❖ **البطاشي** : سيف بن حمود بن حامد

- إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

❖ **الجعبيري** : فرحات بن علي الجعبيري (دكتور)

- البعد الحضاري للعقيدة الإباضية ، مطبعة الألوان ، مسقط ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ، مطبعة الألوان مسقط ١٤٠٨ ـ ١٩٨٧ م .

❖ **جمال الدين** : عبد الله جمال الدين (دكتور)

-التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان والسند والبنجاب . إلى آخر الحكم العربي . الناشر دار الصحوة للنشر ، القاهرة ١٩٩١م .

❖ **الجهضمي** : زايد بن سليمان

ـ كتاب : حياة عمان الفكرية ، مطابع النهضة ، مسقط ، عام ١٩٩٨ م

❖ **جهلان** : عدّون جهلان

-**الفكر السياسي عند الإباضية** ، مكتبة الضامرى للنشر والتوزيع ، سلطنة عمان ، السيب ، الطبعة الثانية ، عام ١٤١١هـ / ١٩٩١ م .

❖ **الحريري** : محمد عيسى (دكتور)

-**الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي** (١٦٠-٢٩٦هـ) دار القلم للنشر والتوزيع : الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م .

❖ **حسن على حسن** (دكتور)

- **أخبار الأئمة الرستميين** ، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٨٨م .

❖ **حسين غباش** (دكتور)

- **عمان الديمقراطية الإسلامية** ، دار الجديد ،بيروت ،الطبعة الأولى ١٩٩٧م

❖ **حسين مؤنس** (دكتور)

- **عالم الإسلام** ، الناشر الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ١٤١٠ / ١٩٨٩ م

❖ **الخصيبي** : الشيخ محمد بن راشد بن عزيز .

-**كتاب شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان** ،إصدار وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ١٩٨٤م .

❖ **الخطيب** : مصطفى عبد الكريم

- **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى عام ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م

❖ **أبو خليل : شوقي أبو خليل** (دكتور)
– **الحضارة العربية الإسلامية** ، دار الفكر، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م .

❖ **الخيرو : رمزية عبد الوهاب** (دكتور)
– **تجارة الخليج العربي وآثارها في الحياة الاقتصادية** ، طبع دار الشئون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام بالعراق ١٩٨٧م .

❖ **دائرة المعارف الإسلامية** ، الناشر : دار الشارقة للإبداع الفكري ، طبع عام ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م .

❖ **دحلان : أحمد زيني دحلان**
–**الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية** الناشر : دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى عام ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م

❖ **الدوري** : عبد العزيز (دكتور)
–**تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري** ، دار المشرق ، الطبعة الثانية ، بيروت عام ١٩٩٦ .

❖ **الراشدى : مبارك بن عبد الله بن حامد الراشدي** (دكتور)
–**الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه** (٤٥-١٤٥هـ) مطابع الوفاء بالمنصورة ، مصر ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

❖ رجب محمد عبد الحليم (دكتور)
–**العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام** مكتبة العلوم بمسقط ، سلطنة عمان سنة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩ م .

❖ **الزركلي : خير الدين .**
– **الأعلام** ، الناشر : دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية عشرة ، عام ١٩٩٧م.

❖ **السالمي : عبد الله بن حميد السالمي** (ت ١٣٣٢هـ / ١٩١٤ م)
–**تحفة الأعيان مسيرة أهل عمان** ، الناشر : مكتبة الاستقامة ، بمسقط ، سلطنة عمان ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م .

❖ **السالمي : أبو بشير محمد شيبة بن نور الدين عبد الله بن حميد السالمي**
–**نهضة الأعيان بحرية عمان** ، مكتبة دار الكتاب العربي ، القاهرة .

❖ **سعود بن سالم العيسى:**
– **العادات العمانية** ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، الطبعة الأولى-١٤١٢ هـ/١٩٩١م.

❖ **سعيد عاشور** (دكتور) ، **عوض خليفات** (دكتور)
–**عمان والحضارة الإسلامية** ، إصدار جامعة السلطان قابوس ، سلطنة عمان.

❖ **السماحي** : سعود بن سعيد السماحي .
–**صحار الأمس واليوم** ، إصدار وزارة الإعلام ، سلطنة عمان ١٩٩١ م
–**صحار الماضي والحاضر** . طبع بمطبعة صحار بدون تاريخ .

❖ **السهيل: نايف عيد جابر** (دكتور)

- الإباضية في الخليج العربي في القرنين الثالث والرابع الهجريين .

❖ **السيابي : سالم بن حمود بن شامس السيابي**

-إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، طبعة عام ١٩٨٤ م .

-طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي ، الناشر : وزارة التراث القومي والثقافة بمسقط ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م .

-عمان عبر التاريخ ، الناشر وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

-العنوان عن تاريخ عمان ، طبع بدون دار نشر وبدون تاريخ .

❖ **سيدة إسماعيل كاشف** (دكتور)

-عمان في فجر الإسلام ، إصدار وزارة التراث القومي والثقافة ، سلسلة تراثنا ، العدد الأول ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م .

❖ **شلاش** : هاشم طه (دكتور)

-الأدوية والأدواء في معجم تاريخ العروس للزبيدي .من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بدون تاريخ .

❖ **شوقي عبد القوي عثمان** (دكتور)

-تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ، سلسلة المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون بالكويت ، عام ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

❖ **عبد الأمير دكن** : (دكتور)

-**كتاب الخلافة الأموية دراسة سياسية** ، الناشر : دار النهضـــــة العربيـــة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، بدون تاريخ .

❖ **العبري : بدر بن سالم بن هلال**

-**البيان في أفلاج عمان** ، طبع بدون دار نشر وبدون تاريخ .

❖ **عبد الله يوسف غنيم**

-**أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابـــات القديمـــة والدراســـات المعـــاصرة** الكويت ، سنة ١٩٨١ م

❖ **العبيدلي** : أحمد العبيدلي (دكتور).

– **الدولة العمانية الأولى** من سنة ١٣٢-٢٨٠ هـــ / ٧٤٩-٨٩٣ م

❖ **عبد المنعم سلطان** (دكتور)

– **صفحات من تاريخ عمـــان في العصـــر الإســـلامي** ، دار النشـــر الثقافيـــة بالإسكندرية ، سنة ١٩٩١ م .

❖ **العش** : محمد أبو الفرج (دكتور).

-**النقود العمانية من خلال التاريخ الإسلامي** ، إصدار وزارة التراث القومي، الطبعة الثالثة ، سلطنة عمان ،طبع عام ١٤١٥هـــ / ١٩٩٤ م .

❖ **علي عبد الخالق علي** (دكتور)

-**الشعر العماني مقوماته واتجاهاته وخصائصه الفنية** ، الدراسات الأدبية ، دار المعارف ، القاهرة بدون تاريخ .

❖ علي يحيى معمر :

–**الإباضية بين الفرق الإسلامية** ، وزارة التراث القومي والثقافـة ، الطبعـة الثالثة ، سلطنة عمان ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

❖ **القاسمي** : خالد محمد

–**عمان مسيرة قائد وإرادة شعب** ، دار الثقافة العربيـة للنشـر والترجمـة والتوزيع ، الطبعة الأولى ، عام ١٩٩٣ م .

❖ **مجموعة من الباحثين**

– **عمان في التاريخ** ، إصدار وزارة الإعلام ، سلطنة عمان .

❖ **محمد صالح ناصر** (دكتور)

–**منهج الدعوة عند الإباضية** ، مكتبة الاستقامة ، مسقط سنة ١٩٩٧م

–ابن **دريد** ؛ **حياة من أجل الأدب** ، إصدار الهيئة العامة للرياضة والأنشـطة الشبابية ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

❖ **محمد ضياء الدين الريس**

–**كتاب الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية** ، إصدار : دار الأنـصار، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٩٧٧ .

❖ **محمد قرقش** (دكتور)

–**عمان والحركة الإباضية** ، مكتبة مسقط ، روي ، سلطنة عمـان ، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م .

❖ **محمود أبو العلا** (دكتور)

-**جغرافية إقليم عمان** ، مكتبة الفلاح بـــالكويت ، الطبعـــة الأولى ، عـــام ١٤٠٨ هـــ / ١٩٨٨ م .

❖ **مصطفى السنوسي :**

-**ابن دريد حياته وتراثه اللغوي والأدبي** سلسلة دراسات في التراث العـــربي تصدرها : وزارة الإعلام ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م .

❖ **المعولي** : أبو سليمان بن محمد بن عامر بن راشد

-**قصص وأخبار جرت في عمان** ، تحقيق: عبد المنعم عـــامر إصـــدار وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ١٤٠٣هـــ / ١٩٨٣ م .

❖ **موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب دليل أعلام عمان** ، إصدار جامعـــة السلطان قابوس ، بسلطنة عمان ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـــ / ١٩٩١ م .

❖ الموسوعة الإسلامية ، دار الشارقة للإبداع الفكري ، طبع عام ١٤١٨ هـــ / ١٩٩٨ م .

❖ **النخيلي : درويش**

-**السفن الإسلامية على حروف المعجم** ، دار المعـــارف ، الطبعـــة الثانيـــة القاهرة١٩٧٩م .

رابعا : المراجع الأجنبية المعربة

❖ **أس . كلو ذيو ودي . بي . برتو**

-حصاد ندوة الدراسات العمانية ، بحث نشر في المجلد الخامس ، عـام ١٩٨٠ مسقط .

❖ **اندرو ويليا مسون :**

– **صحار عبر التاريخ** ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، العدد الثاني من سلسـلة تراثنا ، وزارة التراث القومي و الثقافة ، بسلطنة عمان عام ١٩٧٩ .

❖ **برتو بيرسغال، وكلوزيد ورين :**

-**دراسة حول مناجم النحاس القديمة في عمان** ، ندوة الدراسات العمانيـة سلطنة عمان . ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

❖ **ب. م . كوستا .**

-**مستوطنة عرجا لتعدين النحاس** ، سلسلة من تراثنا ، إصدار وزارة الـتراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، العدد ٤٦ لسنة ١٩٨٣م .

❖ **ت . ج . ويلكينسون**

-**مشروع التنقيب عن حقول صحار القديمة** ، سلسلة تراثنا العـدد (٤٩) وزارة التراث القومي ، سلطنة عمان ١٩٨٣م .

❖ **جوبا : انجيبورج جوبا :**

– **الاستخدام الفني للحجارة في عمان** ، ترجمة عبد الله الحراصي ، بحث نشـر بمجلة نزوى ، العدد الرابع ، ربيع الآخر ١٤١٦هـ / سبتمبر ١٩٩٥ م .

❖ جون ولكنسون .

– **صحار تاريخ وحضارة** . سلسلة تراثنا العدد ٢٠ وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، بدون تاريخ .

❖ جي . سى ولكنسن :

–**الأفلاج ووسائل الري في عمان** ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، وزارة التراث القومي ، سلطنة عمان ،سنة ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

– **بنو الجلندى في عمان** . سلسلة تراثنا العدد ٣٦ وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، مسقط ١٩٩٤ م .

❖ حوراني : جورج فاضلو.

– **العرب والملاحة في المحيط الهندي** . ترجمة السيد يعقوب بكر ، الناشر : مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

❖ دارلي : روبرت إي .

–**تاريخ النقود العمانية في سلطنة عمان** الناشر : البنك المركزي العماني عام ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م .

❖ دوزي :

–**المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب** ترجمة د. أكرم فاضل نشر في مجلة اللسان العربي ، المجلد الثامن ، ذو القعدة ١٣٧٠ هـ / يناير ١٩٧١م .

❖ فايجار بر (دكتور) :

–**استغلال النحاس في عمان في الألف الثالث قبل الميلاد** ، بحث نشر في حصاد ندوة الدراسات العمانية . ١٤٠٠هـ/١٩٨٠ م .

خامسا: الندوات والبحوث والمنشورات

❖ **سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي .**

– **العوتبي بين الفقه والأصول** ، من ضمن كتاب قراءات في فكر العوتبي الصحاري ، من منشورات المنتدي الإدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ / ١٩٩٨ .

–**محاضرة له بالمنتدى الأدبي** ، نشرت في حصاد المنتدى عام ٩٣ / ١٩٩٤م.

❖ **أحمد شلبي: (دكتور)**

–**بحث مقدم إلى ندوة الدراسات العمانية** سنة ١٩٨٠ م ، نشر في حصاد ندوة الدراسات العمانية المجلد ، وزارة التراث القومي والثقافة .

❖ **الأطلس الاجتماعي والاقتصادي** ، إصدار : مركز المعلومات والتوثيق ، وزارة التنمية ، سلطنة عمان .

❖ **أطلس سلطنة عمان والعالم** ، إصدار وزارة التربية والتعليم .

❖ **البغدادي : مصطفى محمد: (الدكتور)**

- **بحث عن مراكز الاستقرار البشري في منطقة الباطنة** ، بسلطنة عمان ، نشر بمجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، العدد السادس والعشرين، أغسطس ١٩٩٦ م .

❖ **دليل المساجد في سلطنة عمان** ، إصدار : وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية ، عام ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .

❖ **الدولة العصرية** : إصدار : وزارة الإعلام ، سلطنة عمان .

❖ **مايلز .**

-**الخليج بلدانه وقبائله** ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ســـلطنة عمـــان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ م .

❖ **مونيك كار فران: (دكتور)**

-**البيوت التقليدية في صحار** ، بحث نشر في ندوة الدراسات العمانية ، المجلـد السابع ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠ م .

-**مدينة صحار وعلاقتها بطرق الحرير** ، حصاد الندوة الدولية لطرق الحريـر، جامعة السلطان قابوس ١٤١٢هـ/١٩٩١

❖ **هنتس .**

-**المكاييل:** ترجمة كامل عيسى ، منشورات : الجامعة الأردنية الطبعة ، الثالثـة عمان ، بدون تاريخ .

❖ **هيستنجر ، و ج همغرير . هميدوز .**

-**عمان في الألف الثالثة قبل الميلاد** إصدار : وزارة التراث القومي ، ســلطنة عمان ، العدد ٤١من سلسلة تراثنا ، الطبعة الثالثة عام ١٤١٥هـــ / ١٩٩٤ م .

❖ **-وندل فيلبس :**

-**تاريخ عمان** : ترجمة محمد أمين عبد الله إصدار : وزارة الـــتراث القومـــي سلطنة عمان ١٩٩٤ م .

❖ **الراشدي : مبارك بن عبد الله (الدكتور)**

-**مازن بن غضوبة وأثر إسلامه على أهل عمان** ، بحث نشر في كتاب من أعلامنا ، إصدار وزارة التربية والتعليم والشباب بسلطنة عمان .

❖ **السري : حسين علي**

-**بحث : البحرين وعمان في عهد النبوة نشر بالمجلة العربية للعلوم الإنسانية** جامعة الكويت العدد ٤٠ / ١٩٩٢ م .

❖ **سعاد ماهر: (الدكتور)**

-الاستحكامات الحربية في مسقط ، بحث نشر في حصاد ندوة الدراسات العمانية ، المجلد الثاني . ١٤٠٠هـ/١٩٨٠ م .

❖ **السيابي : أحمد بن سعود**

-**العوتبي نسابة** ، بحث من ضمن كتاب قراءات في فكر العوتبي الصحاري ، من منشورات المنتدي الإدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ / ١٩٩٨ .

-**مازن بن غضوبة حياة من أجل الإسلام** ندوة من أعلامنا ،كتاب نشر وزارة التربية والتعليم ، سلطنة عمان هـ / ١٩٩٠ م .

❖ **الصليبي : محمد بن علي الصليبي**

-**عمان ودورها بين حضارات العالم القديم** ، بحث نشر في فعاليات ومناشط المنتدى الأدبي لعام ٨٩ / ١٩٩٠م .

❖ **عمان ٩٤:** إصدار وزارة الإعلام ، سلطنة عمان .

❖ **عمان ٩٦:** إصدار وزارة الإعلام ، سلطنة عمان .

❖ **عمان في فجر الحضارة:** وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان .

❖ **عمان وتاريخها الهجري** : إصدار وزارة الإعلام ، سلطنة عمان ، ١٩٧٩ م.

❖ **عمان والدولة العصرية** : وزارة الإعلام ، سلطنة عمان .

❖ **عوض الله** : بلاد بونت ، مقال في مجلة نزوى ، العدد السادس ١٩٩٦ م .

❖ **الغساني : عبد القادر**

-**أرض اللبان في سلطنة عمان** ، بحث نشر في ندوة الدراسات العمانية ، المجلد الأول عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ،الناشر : وزارة التراث القومي والثقافة الطبعة الثانية بدون تاريخ .

❖ **محمد رواس قلعجي**: (الدكتور)

-**تدخل الدولة في السوق في عهد الخلفاء الراشدين** مقال نشر بمجلة الوعي الإسلامي ، العدد ٤١٠ ربيع الأول ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

❖ **المرهوبي : عامر بن علي بن عمير المرهوبي .**

-**عمان قبل وبعد الإسلام** ، محاضرة ألقاها في مهرجان العالم الإسلامي بلندن في عام ١٩٧٩ م ونشرت في سلسلة تراثنا ، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ، العدد: ١٢ الطبعة الثالثة عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م .

❖ **المعولي** : زياد بن طالب المعولي

-**مازن بن غضوبة الطائي وأثره في دخول الإسلام في عمان** ، بحث نشر في كتاب من أعلامنا سنة ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م الناشر : وزارة التربية والتعليم ، سلطنة عمان .

❖ **الموجز من تاريخ عمان** منشورات وزارة الإعلام ، سلطنة عمان سنة ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .

❖ **نشرة عن التجميل في صحار** ، أعدها مكتب تطوير صحار ، سنة ١٩٩٧ م.

❖ **هلال بن علي الهنائي:** (دكتور)

-**الأنماط المعمارية في عمان عبقرية البناء** ، مقال نشر في مجلة نزوى ، العـــدد الأول ، نوفمبر ١٩٩٤ م .

❖ **الوعد والوفاء:** منشورات وزارة الإعلام ، سلطنة عمان .

سادسا : الرسائل الجامعية

❖ **أمبو سعيدي : عبد الله بن مسعود**

-**عمان في عصر الإمامة الثنية** رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، الأردن عام ١٩٩٥ م .

❖ **الحارثي : عبد الله بن ناصر**

-**الأوضاع الاقتصادية في عهد بني نبهان** ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة كلية الآداب ١٩٩٠ م .

❖ **خميس : على حسن**

-التاريخ الحضاري لعمان منذ القرن الرابع الهجري وحتى القرن السادس الهجري: رسالة ماجيستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة اليرموك ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ١٤١٨هـ/١٩٩٧ م .

❖ **رمزية عبد الوهاب خيرو** (دكتور)

-تجارة الخليج العربي وآثارها في الحياة الإقتصادية في منطقة الخليج والعراق في صدر الإسلام ،وحتى نهاية القرن الرابع الهجري .رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم .

❖ **العاني** : عبد الرحمن عبد الكريم العاني (دكتور)

-عمان في العصور الإسلامية ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج — رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي جامعة بغداد كلية الآداب نشرجامعة بغداد ١٩٧٦-١٩٧٧ م .

❖ **الغيلاني** : سعيد بن محمد بن سعيد (دكتور)

-انتشار الإسلام في اقليم الخليج العربي في القرن الأول والثـــاني الهجـــري
رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب .

❖ **المنذري** : خلفان بن محمد (دكتور)

_ **مختلف الحديث وأثره في الفقه الإباضي** ، رسالة دكتوراه ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ، سنة ١٤١٩ هـــ/ ١٩٩٨ م

سابعا : المراجع الأجنبية غير المعربة :

❖ Freeman - Grenville :
-Selected Documents On The East Africa, oxford, 1962.

❖ John C. Wilkinson :
- The Imamate tradition of Oman , Cambridge University Press 1987 .

❖ Lewis , I . M :
- Islam in Tropical Africa , Second Edition , London , 1980

❖ Marsh , zoe :
-East Africa Through Contemporary Records , Cambridge , 1961

❖ Murbhy , Jefferson :
- History of African Civilization , New York , 1972

❖ Reusch , Richard :
-History of East Africa , stuttgart , 1954

❖ Ronald. , Bailey :
- Records of Oman 1867-1947 , Asian Affairs , June 95

ملاحق الرسالة

Synopsis

"Suhar; its political history and civilization from the rise of Islam to the end of the fourth century A.H."

M.A. Thesis

This thesis consists of an introduction, two parts and a conclusion. The introduction deals, briefly, with the history and geography of Oman. It also treats of the geography of Suhar and the etymology of its name.

The first part covers the political history of Suhar from the rise of Islam to the end of the fourth century A.H. this part is divided into three chapters.

The first chapter explains how the people of Suhar received the call of Islam and how they propagated Islam among the rest of Omani population. It also sheds light on the participation of the people of Suhar in the Islamic conquests during the rightly-guided caliphate.

The second chapter treats of the history of Suhar during the Umayyad caliphate; and discusses the rise of the first imamate in Suhar and the events which took place there until the year 177 A.H.

As for the third chapter, it deals with the rise of the second imamate in Oman in 177 A.H., and the transfer of the center of government from Suhar to Nazwa; and covers the events which tool place in Suhar during the second came under the Abbasid rule. So, this chapter also looks into the events which occurred in Suhar from 280 A.H. until the end of the fourth century, a period during which Suhar was under the Abbasid domination.

The second part of this thesis is devoted to examining the various aspects of the civilization of Suhar during the period under discussion. It also consists of three chapter:

The first chapter discusses the administrative system of the government of Suhar and treats of the social and architectural activities there and the main classes of the Suhar society.

The second chapter examines the economic life in Suhar. It sheds lights on agriculture, water resources, irrigation system and the like. It also covers industrial activities such as ship-building, textile industries; iron wooden and leather crafts. . . etc. Trade, both national and international, as thoroughly dealt with in this chapter.

The third and last chapter treats of the religious and cultural life in Suhar. It examines the main religious beliefs and the main Islamic schools of thought; and deals with education and the Muslim scholars of Suhar and their writings, the cultural relation between Suhar and other Muslim places; and the role played by the people Suhar in the propagation of Islam in the places to which they migrated or traveled as trades .

Lastly comes the conclusion in which the main results of this research are pointed out.

****

جامعة القاهرة

كلية دار العلوم

قسم التاريخ الإسلامي

والحضارة الإسلامية

صحار وتاريخها السياسي والحضاري

منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الرابع الهجري

بحث لنيل درجة الماجستير

مقدم من الباحث

محمد بن ناصر بن راشد المنذري

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور

عبد الرحمن سالم

١٤٢١هـ /